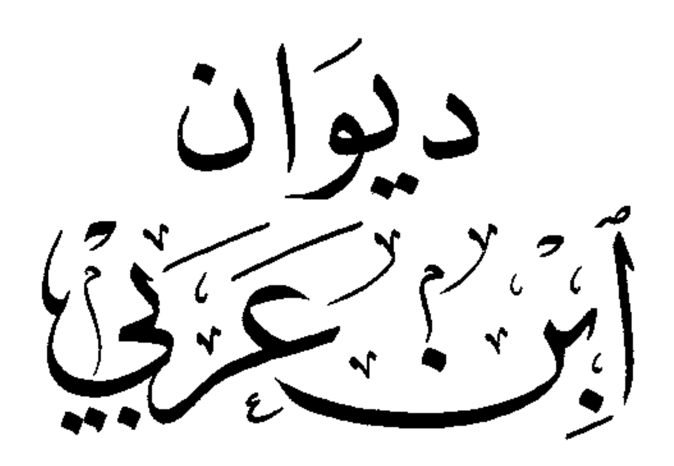


ديوان ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه

أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد. . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرّة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلٍّ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدَّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنَّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحاً قارئي الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج
بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية
الموافق ١/ ١/ ١٩٩٥ رومية

ابن عربي[1]

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحَرَستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذّاب يقول بِقِدم العالم ولا يحرِّم فرْجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إنْ كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨. فوات الوفيات: ٢/٢٤١ نفح الطيب ١/٤٠٤. شذرات الذهب ٥/١٩٠. الأعلام: ٦/٢٨١.

مؤلفاته :

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
- فصوص الحكم .
- مفاتيح الغيب .
- التعريفات .
- عنقاء مغرب ، في التصوف .
- الإسرا إلى المقام الأسرى .
- التوقيعات .
- أيام الشان .
- مشاهد الأسرار القدسية .
- إنشاء الدوائر .
- الحق .
- القطب والنقباء .
- كنه ما لا بد للمريد منه .
- الوعاء المختوم .
- مراتب العلم الموهوب .
- العظمة .
- الإمام المبين .
- التجليات الإلٰهية .
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
- أسرار الخلوة .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
- شجرة الكون .
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية .
- شرح أسماء الله الحسنى .
- ديوان شعر ، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .

وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدةً له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحرِ المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي … فنى وجودي وغاب نجمي[1]
وحال قلبي بسرِّ ربي … وغبتُ عن رسم حسِّ جسمي
وجئتُ منه به إليه … في مركب من سِنيِّ عزمي
نشرتُ فيه قلاعَ فكري … في لُجةٍ من خفيِّ علمي
هبَّتْ عليه رياحُ شوقي … فمرّ في البحر مَرَّ سهم
فجزتُ بحرَ الدنوِّ حتى … أبصرت جهراً من لا اسمي
وقلتُ يا من رآه قلبي … أضربُ في حبكم بسهم
فأنت أُنسي ومهرجاني … وغايتي في الهوى وغُنمي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا مُلبسي … غِلالةً من أخضر السندسِ[2]
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً … لولا لهيبُ النارِ لم تيبسِ
جلستَ فيه زمناً عاجلاً … لذاك تُدعى صاحبَ المجلس
رأستَ فيه بعلوم بدتْ … فيك ولولا ذاك لم ترأس
فأنت تسري في ثمان وفي … عشرين حماسا على الكنسِ[3]
على جوادٍ سابحٍ صِيغَ من … نحاس قاصى صنعة المفلس

---

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلٰهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنَّس: أراد النجوم الخمسة السيّارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يا أيها الكاتبُ اللبيبُ ... أمرك عند الورى عجيبُ[1]
قرّبك السيِّد العليُّ ... فيممتْ نحوك القلوبُ
لما تغيبت عن جفوني ... تاهت على الظاهر الغيوب
لولاك يا كاتبَ المعاني ... ما كان لي في العلى نصيب
فاكتب طير الأمان حتى ... يأمنك الخائف المريب

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهل الشرق من حضرة القدسِ ... بشمسٍ جلت أنوارُها ظلمةَ الرَّمس[2]
وجلّت عن التشبيه فهي فريدة ... فليست بفصل في الحدودِ ولا جنس
ويدرك منها في الكمال وجودُنا ... كما يدرك الخفّاشُ من باهر الشمس[3]
فللّه من نورٍ أتته رسالةٌ ... تصانُ عن التخمين والظنِّ والحدس[4]
أتانا بها والقلبُ ظمآن تائه ... إلى المنظر الأعلى إلى حضرة القدس
فجاء ولم يحفل بيوت كثيرة ... فخاطبها من حضرة النعل والكرسي[5]
أنا البعلُ والعرس الكريم رسالتي ... فبورك من بعلٍ وبورك من عِرس
غرستُ لكم غصن الأمانة يانعاً ... وإني لجانٍ بعده ثمر الغرس
تولعت بالتبليغ لما تبينتُ ... أمور ترقيني عن الانس والإنس
ورحتُ وقد أبدت بُروقي وميضهَا ... وجزتُ بحار الغيب في مركب الحس
ونمتُ وما نامت جفوني غدية ... وتهتُ بلا تيهٍ عن الجن والإنس
فيا نفس بذا الحق لاح وجودُه ... فإيّاكِ والإنكار يا نفس يا نفسي
فعني فتش في تلقان في أنا ... أنا في أنا إني أنا في أنا نفسي

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هذا الخليفة هذا السيدُ العلم ... هذا المقام هذا الركن والحرمُ
ساد الأنامَ ولم تظهر سيادتُه ... لما بدا العجل للأبصارِ والصنم
ما زال يروع قوماً همُّهم أبداً ... في نيل ما ناله موسى وما علموا
إن العيان حرام كلما نظرتْ ... عينُ البصيرةِ شيئاً أصله عدمُ

---

(١) الورى: الخَلْق.
(٢) الرَّمس: القبر.
(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.
(٤) الحدس: الظن والتوهم.
(٥) الكرسي: تجلّي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلٰهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السرُّ ما بين إقرارٍ وإنكار … في المشتريّ وهمٌ المُدلجِ الساري[1]
لم لا يقول وقد أودعت سرّهما … أنا المعلم للأرواح أسراري
أنا المكلّم من نارٍ حجبتُ بها … نوراً فخاطبتُ ذاتَ النور في النارِ
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً … ولو أشاءُ لكانتْ ذاتَ أنوار
أنا الذي أوجد الأسرار في شجٍ … مجموعة لم ينلها بؤسُ أغيار
يا ضارباً بعصاه صلد رابيةً … شمس وبدر وأرض ذات أحجار
فاعجب إلى شجرٍ قاصٍ على حجر … وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
لقد ظهرتَ فما تخفى على أحدٍ … إلا على أحدٍ لا يعرفُ الباري[2]
قطعتَ شرقاً وغرباً كي أنالهم … على نجائبَ في ليلٍ وأسحار
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً … وكيف تسمع أذن خلف أسوار
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءَ يدركه … لقد جهلتك إذ جاوزتُ مقداري
حجبتَ نفسك في إيجاد آنيةً … فأنت كالسرّ في روح ابنة القاري
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به … أنت المنزه عن كون وأقطار

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ … وتحتجبُ البصائرُ والقلوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً … فإنَّ الشمسَ ليس لها غروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبده﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات … وانبذ عن القلبِ أطوارَ الكراماتِ[3]
واعكف بشاطىء وادي القدس مرتقياً … واخلع نعالك تحظى بالمناجات
وغِب عن الكونِ بالأسماء يا سندي … حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولُذ بجانب فرد لا شبيه له … ولا تعرِّج على أهل البطالات
بل صُم وصلِّ وفكِّر وافتقر أبداً … تنل معالم مِن علم الخفيَّات
فقد قضى الله بالميراثِ سيّدنا … لكلِّ عبدٍ صدوق ذي تقيات

---

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الرِّكابَ أي سيّرها بجد. والنِّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أوّل قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بدني أضحى إلى الأممِ نائباً عن كعبةِ الحرمِ
كعبة للسرِّ يسعى لها كلُّ من يمشي على قدمِ
من أراد الحج يقصده من جميع العُرب والعجمِ
أنا سِرّ الخلقِ كلهِّم أنا اللاقسمة الكلم
إنني شَفْعٌ ووِتر إذا لم يكن بالرَّبع من إرَمِ[1]
أنا كن لكنني شبحٌ قابل للجهل والحكم
فيكون الجهلُ في صَبَبٍ ويكون العلمُ في عَلَم[2]
إننا لوحان قدْ رُقما غير أنَّ الوِتر في القلم
أنا وصفُ الوصفِ فاتصفوا أنا ذاتُ الذاتِ فالتزم[3]
أنا سرُّ السرِّ قد عدلتْ همتي عن موقف الهمم[4]
أنا نورُ النورِ قد برزتْ بوجودي ذرةُ الظلم[5]
أنا عِزُّ العز ما ملكتْ نفسي ذات الذلّ والعدم
من رآني قد رأى ما خفي في مثال النورِ والقدم
بلغ الغاياتِ قلبُ فتى ليمين الله ملتزم
قد أبحنا لثمها فمه علية في سابق القدمِ
سعد نفسي أنها سعِدَتْ بسلوكِ الواضحِ الأمم
لم ينله غيرها عِشقاً مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كفَّ من إنْ يهب لم يخش من عدم
كلُّ طَرفٍ في العلى سابحٌ نحونا وجداً بنا يرتمي[6]
كلُّ سرٍّ خافضٌ رافعٌ لوجودي رغبةً يتمي
مثل حل الشمس في حمل أمنوا تحلَّة القَسَم
لم يزل ولا يزال غداً في نعيمٍ غيرِ منصرم
وشموسُ الوصلِ طالعةٌ وخسوفُ البحر في العدم

---

(١) الشفع: الزوج. الوِتر: الفرد. الرَّبْع: الدار أينما كانت. الإرَم: العَلَم.

(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

(٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظــروا قــولــي لكــم فلقــد | طـرْفُ كـلِّ النـاسِ عنـه عمـي
تجــــدوه واضحـــــاً حسنــــاً | منبئـــاً عــــن رتبــــة الكـــرم
يــا إلٰــه الخلــق يــا إلٰهــي | وسميـري فـي دجـى الظُلـم[1]
جُـد علـى صَـبٍّ حليفِ ضنـي | يــا كثيــرِ الفضــلِ والنعــم[2]

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديّين:

لله دَرُّ عصــابــةٍ ســارت بهــم | نجـبُ الفنـاءِ لحضـرة الـرحمـانِ[3]
قطعــوا زمــانهــم وبــذكــرِ إلٰههــم | وتحققـــوا بســـرائـــرِ القـــرآنِ
ورثــوا النبـي الهـاشمـيّ المصطفـى | مـن أشـرف الأعـراب مـن عـدنـانِ
ركبـوا بُـراق الحـبِّ فـي حـرم المنـى | وسـروا لقـدسِ النـورِ والبـرهـانِ[4]
وقفـوا علـى ظهـرِ الصَّفـا فـأتـاهـمُ | لبـن الهـدى مـن منـزل الفـرقـان
قـرعـوا سمـاءَ جسـومهـم فتفتَّحـت | أبــوابُهـــا فبـــدت لهــم عينـــان
عيــن تبسَّــم ثغــرهــا لمــا رأتْ | أبنــاءهــا فــي جنــةِ الــرضــوان
وشمــالهــا عيــن تحــدَّرَ دمعُهــا | لمــا رأتهــم فــي لظــى النيــرانِ
قــرعــوا سمــاءَ الــروحِ لمـا آنسـوا | جِسمـــاً تُـــرابيـــاً بـــلا أركـــان
فبـدا لهـم لاهـوت عيسـى المجتبـى | رُوحـــاً بـــلا جســـمٍ ولا جثمـــانِ[5]
كمـلَ الجمـالُ بيـوسـف فتطلعـوا | لمقـــام إدريـــس العلـــيّ الشـــان
ورثـوا الخـلافـة إذ رأوا هـارون قـد | أربَـــتْ منـــازلـــه علـــى كَيْـــوان[6]
نـالـوا الخـلافـة عنـدمـا نـالـوا منـى | مـوسـى كليـم الـراحـمِ الـرحمـانِ
سجـــدَ المـــلائكـــةُ الكـــرام إليهـــم | دون اعتقـــاد وجـــودِ رَبٍ ثـــانـــي
طمحـــتْ بهـــم همـــاتهـــم فتحللـــوا | فـي حضـرة الـزُّلفـى قِـرى الضيفـانِ[7]
كملـت صفـاتهـم العليـة وارتقـوا | عـــن ســـدرة الإيمـــان والإحســـان
للـذاتِ كـان مصيـرهـم فحبـاهـمُ | بشهـــوده عينـــاً بـــلا أكـــوان
وصلـوا إليـه وعـاينـوا مـا أضمـروا | مـن غيـبِ سـرِّ السـرّ كـالإعـلان
سبحـــانـــه وتقـــدَّســـت أسمـــاؤه | وعـــن الـــزيـــادةِ جـــلّ والنقصـــان

---

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجية.
(٢) الصب: المشتاق.
(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.
(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.
(٦) أربى: زاد. كَيْوان: زُحل.
(٧) الزُّلفة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

هب النسيم مع الإمساء والغلَسِ بعُرف روض النُّهى من حضرة القدس[1]
فشمّ بريقاً بأفقِ البَيْن لاح لنا يدلّ أنَّ عيونَ الماءِ في البلس[2]
ألم تروا لكليمِ اللهِ كيف بدا له الخطابُ من الأشجار في القبس[3]

وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

نحن سرُّ الأزليّ بالوجودِ الأبديّ
إذ ورثنا خُلق المظهرفينا الهاشميّ
واعتلينا واستوينا بالمقامِ القدسيّ
ووهبنا ما وهبنا سرّ بسدرِ الحبشيّ
وبعثناه رسولاً للرئيس الندسيّ[4]
بكتاب رقمتْه كفُّ ذاتِ الحكميّ[5]
بعلومٍ وسمتها موقع النجم العليّ[6]
ومطالعُ هلالين بأفق قطبيّ
حرّضَ الناس على نيل الوجودِ العمليّ
ونهايات التلقي بالمقام الخلقيّ
ومشت أسماءُ ذاتي في وضيعٍ وعليّ
فالذي آمن منهم لم يزل حيّاً بحيّ
والذي أعرض منهم لم يفز منا بشيّ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

يا بدرُ بادر إلى المنادي كَفيتَ فاشكر ضُرّ الأعادي
قد جاءك النور فاقتبسه ولا تُعرِّج على السوادِ
فمن أتاه النُّضارُ يوماً يزهد في الخط بالمدادِ[7]
فقم بوصف الإلٰه وانظر إليه فرداً على انفرادِ
وحصن السَّمع إذ تنادي وخلص القول إذ تنادي
والبس لمولاك ثوبَ فقرٍ كي تحظى بالواهب الجوادِ

---

(١) الغَلَس: ظلمة آخر الليل. النهى: العقل.
(٢) البُلْس: جبل أحمر ببلاد محارب.
(٣) القبس: شُعلة تُقتبس من معظم النار.
(٤) الرجل النَّدسُ: الرجل السريع الفهم.
(٥) رقَمَ: كتب.
(٦) وَسَم: علَّم.
(٧) النضار: الذهب أو الفضة.

وقـــل إذا جئتـــه فقيـــراً ... يـــا سيّـــداً ودّه اعتمـــادي
اسـق شـرابَ الـوصـال صبـاً ... مـا زال يشكـو صـدى البعـاد
تـاه زمـانـاً بغيـر قـوتٍ ... إذ لـم يشـاهـد سـوى العبـاد
فكـن لـه القـوتَ مـا استمـرت ... أيّـامـه الغـرُّ بـاقتصـادِ[1]
حتـى يمـوت العـذول صبـراً ... وتنطفـي جمـرة البعـادِ
ويعجـب النـاس مـن شخيـص ... يكـون بعـد الضـلال هـادي
مـن كـان ميتـاً فصـار حيـاً ... فقـد تعـالـى عـن النفـاد
مـا خلـع النعـل غيـر مـوسـى ... بشـرطهـا عنـد بطـن وادِ
مـن خلعـتَ نعلـه تنـاهـت ... رتبـة أقـوالـه السَّـداد
فـإن تكـن هـاشمـيّ ورثٍ ... فـاسلـك بهـا منهـج السَّـداد
والبـس نعـاليـك إن مـن لـم ... يلبـس نعـاليـه فـي وهـادِ
فهـل يسـاوي المحيـط حـالاً ... مـن لـم يـر العيـنَ فـي الـرمـادِ
فميـز الحـال إذ تـراه ... في مركب القدس في الغوادي[2]
ورتـب العلـم إذ ينـاجـي ... سـرك بـالسـرّ فـي الهـوادي[3]
وارقبـه فـي وهـم كـل سـرٍّ ... فـي سـاتـر إن أتـى وبـادي
ولا تشتّـتْ ولا تفـرِّق ... عبـديـه مـن حـاضـر وبـادي
فـإنْ وُهبـتَ الـرجـوع فـرِّق ... بيـن الحـواضـرِ والبـوادي
واحـذر بـأنْ تـركـبَ المهـارى ... إذ تقـرن العيـر بـالجـواد[4]
لا يحجبنـك الشخـوصُ واصبـر ... علـى مَهمـاتـه الشـدادِ
وانظـر إلـى واهـبِ المعـانـي ... وقـارنِ العيـنَ بـالفـؤاد
وأسنـد الأمـر فـي التلقـي ... لـه تكـن صـاحـبَ استنـاد
ولا يغـرّنـك قـولُ عبـدي ... فـالحـقُّ فـي الجمـعِ لا ينـادي
وإنّ هـذا المقـام أخفـى ... مـن عـدمِ المثـلِ للجـوادِ
فكنـه علمـاً وكنـه حـالاً ... مـع رائـح إن أتـى وغـادي
وكنـه نعتـاً ولا تكنـه ... ذاتـاً فعيـن المحـال بـادي
ولا تكـن ذا هـوى وحـب ... فيـه فقلـب المحب صـادي[5]
مـن بـات ذا لـوعـةٍ محبـاً ... شكـا لـه حـرقـةَ الجـواد
وانظـر بعيـنِ الفـراق أيضـاً ... فيـه تـرى حكمـةَ العِنـاد

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغُر: الأيام البيضاء.
(٢) الغوادي: جمع الغُدوة: البُكرة. (٣) الهوادي من الليل: أوائله.
(٤) المهارى: جمع المُهرة: الأنثى من أولاد الفَرَس. (٥) الصادي: العطشان.

وحكمــةُ الحــزمِ والتــوانــي … وحكمــة السِّلــم والجِــلاد[1]
فحكمــةُ الصــدِّ لا يــراهــا … ســوى حكيــم لهــا وســادي
وانظــر إلــى ضــاربٍ بعــود … صفـاة ييس فـانسـاب وادي[2]
واعجــبْ لــه واتخــذه حــالاً … تجـده كـالنـارِ فـي الـزنـاد
فـالمـاءُ للـروحِ قـوتُ علـم … والجســم للنــار كــالمــزاد
فـإن مضـى المـاء لـم تجـده … بــدارِ دنيــاك فــي المعــاد
وإن خبَــت نــاره عشــاءً … فسوّ من مات في المهاد[3]
أوضحـتُ سـرّاً إن كنـتُ حـرّاً … كنــتُ بــه واري الــزنــاد[4]
مــن علــم الحــقَّ علــمَ ذَوقٍ … لــم يُقـرِن الغـيّ بـالـرشـاد
فمــن أتــاه الحبيــبُ كشفــاً … لــم يــدر مــا لــذة الـرقـاد
مثــل رســول الإلــه إذ لــم … يسكــن لــه النــومُ فــي فـؤاد
لــو بلــغَ الــزرعُ منتهــاه … اشتغــل القــومُ بــالحصــاد
أو نــازلَ الحصــنَ قــومُ حـربٍ … لبــادر النــاسُ للجهــادِ
نــاشــدتــك الله يــا خليلــي … هــل فُـرش الخـزِّ كـالقَتـاد[5]
لا والــذي أمــرنــا إليــه … مــا عنــده الخيـر كـالفسـاد

وقال أيضاً من باب المقام البكريّ الصديقي:

قــل لامــرىء رام إدراكــاً لخــالقــه … العجــز عــن دَرك الإدراك إدراكُ[6]
مــن دانَ بـالحيـرة الغـرّاءِ فهـو فتـى … لغــايــةِ العلــمِ بــالــرحمــن درّاكِ
وأيّ شخــصٍ أبــى إلا تحققــه … فــإنَّ غــايتــه جحــد وإشــراك
فالعجز وعن دركِ التحقيق شمسُ حجىً … جـرتْ بهـا فـوق جـوِّ النسـكِ أفـلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إنْ وافــقَ النجــمُ السعيــدُ هــلالَــه … كــان الــوجــودُ علــى ســاقٍ واحــدِ
فــإن انتفــى عيــنُ التــواصُــلِ منهمــا … نقـص الـوجـودُ عـن الـوجـودِ الـراشـد
فــانظــر بقلبــك أيــن حظــك منهمــا … فــي الـرزقِ أو فــي العــالـمِ المتبـاعـد

---

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال. (٢) الصفاة: الحجر.
(٣) خَبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهيىء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.
(٤) أورى الزّناد: قدح الزناد.
(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.
(٦) المعنى أنه من تفكّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من بابِ الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه | سفينة تجري بأسمائِهِ
واعجبْ له من مكربٍ دائر | قد أودعَ الخلقَ بأحشائِهِ
يسبح في بحر بلا ساحلٍ | في حِندِسِ الغيب وظلمائه[1]
وموجه أحوالُ عشّاقه | وريحه أنفاسُ أبنائه
فلو تراه بالورى سائراً | من أَلِفِ الخط إلى يائه[2]
ويرجع العود على بدئه | ولا نهايات لإبدائه
يكوِّر الصبحَ على ليلِه | وصبحه يفنى بإمسائه[3]
فانظر إلى الحكمة سيارةً | في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شانه | يقعد في الدنيا بسيسائه[4]
حتى يرى في نفسه فلكَه | وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهُور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياجِ لُحْ بالنهارِ | فلقد أنت نزهة الأبصار[5]
أنت محو وأنت في العين بدر | بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلالُ المعاني | طالعاً من حديقةِ الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي | لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هَلاَ بين الجوانح سار | لا تفارق حنادسَ الأغيار[6]
كن عُبيداً بقصرها ومليكاً | بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحيّر الخلق فيها | وسراجان أُسرجا بنهار
عجباً في سناهما كيف لاحا | وسناء الشمس مذهبُ الأنوار
كلّ نورٍ في كلِّ قلبٍ مُحار | ما عدا قلب وارثِ المختار
فاشكرِ الله يا أخيّ على ما | وهبته نتائجُ الأذكارِ

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النورُ عسكرَ الأسحارِ | فأتى الليلُ طالباً للنهارِ
فمضى هارباً فرارَ خداعٍ | والتوى راجعاً على الأسحار

---

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندِس: الظلمة.

(٢) الورى: الخَلق. (٣) يكوِّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) السيساء: منتظم فقار الظهر. وسِيساء الحق: حدُّه. (٥) الدياجي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حِندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهــل الهــلالُ لشهــرِ الصيــامِ ... وشهــرِ الــزكــاة وشهــرِ القيــامِ
فصــامَ الحكيــم علــى اسـمِ الصفـاتِ ... وأفطــر ذاتــاً بــدارِ الســلامِ
وقــال أنــا الحــق فــاستمتعــوا ... بنــور التجلــي وحــسنّ الكــلامِ
تعــالــى الهــلالُ بــأوصــافــه ... علــى بــدرِه الفــردِ عنــد التمــام

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمــر شــاهــدَ الغيــوبَ عيــانــاً ... بيــن جســمٍ وبيــن روحٍ دَفيــنِ
وحبــاه الإلٰــه منــه بعلــم ... لــم ينلــه بعــد المطــاعُ المكيــن
غيــره فــانعمــوا بمــا لاح فيكــم ... مــن سناه البهيــجِ عنــد السكــون[1]

وقـال أيضـاً:

شـ ـ سُ الهــوى فــي النفــوسِ لاحبت ... فــأشــرقــتْ عنــدهــا القلــوب
الحــبُّ أشهــى إلــيّ ممــا ... يقــولــه العــارفُ اللبيــبُ
يــا حــبَّ مــولاي لا تــولّ ... عنــي فــالعيــشُ لا يطيــب
لا إنــس يصغــو للقلــبِ إلا ... إذا تجلَّــى لــه الحبيــب

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البـدرُ فـي المحـو لا يُجـارى ... وفـي تنـاهيـه لا يحـدّ
صـحّ لـه النـورُ بعـد محـو ... ثـم إليـه يعـود بعـدُ
سـرائـر سـرِّهـا ثـلاث ... ربٌّ مليـك والله فـردُ
فـي المحـو صحّت لـه فـأثنتْ ... عليـه لمـا أتـاه يعـدو

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كـوكـب قـال بتنـزيـه نفسـهِ ... فرماه العجبُ في سجنِ رَمسِهِ[2]
طلعـتْ حكمـة مـولاه ليـلاً ... لمحيـاه فـأودَتْ بنفسـهِ
فشكـا الكـوكـبُ وجـداً وشـوقـاً ... لسنـاهـا عنـد أبنـاء جنسـه[3]
قيـل مـا حكمـة هـذا محـبّ ... جـاءكـم يـرغـبُ وصـلاً بخمسـه
قبضتهـا وأتـت فـي حـلاهـا ... نحـو بـاريهـا وحطّـت بقـدسـه
ودعتـه فـأتـاهـا مجيبـاً ... يـا محبـاً يشتهيهـا لنفسـه

---

(١) السنا: الضوء.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكر الله على كل حال ... ابتني ليلك هذا بعرسه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي ... شوقاً إلى نور ذاتِ الواحدِ الصمد[1]

فجد عليّ بنورِ الذاتِ منفرداً ... حتى أغيبَ عن التوحيد بالأحد

جاد الإلٰه به في الحال فارتسمت ... حقيقة غيبت قلبي عن الجسد

فصرتُ أشهدُه في كلِّ نازلة ... عناية منه في الأدنا وفي البعد

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُرج العلم أُسرجت في الهواء ... لمرادٍ بليلة الإسراءِ[2]

أسرجتها عند المساءِ لديه ... طالعاتٌ كواكبُ الجوزاء[3]

فاهتدى كلُّ مالكٍ بسناها ... من مقامِ الثرى إلى الاستواء

ثم لما توحّدوا واستقلُّوا ... ردّ أعلاهمُ إلى الابتداء

هكذا حكمة المهيمنِ فينا ... بين دانٍ وبين وانٍ ونائي[4]

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمعَ البرقُ علينا عشاءً ... وكمثلِ الصبح ردَّ المساءُ

وسطا باسم حكيم فأخفى ... زمن الصيفِ وأبدى الشتاء

زرع الحكمةَ في أرضِ قومٍ ... وكساها من سناه البهاءُ

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب[5]:

قل إلى الكوكبِ السعيدِ أمامي ... عن هلالين طالعين أمامي

فإذا استقبلا إليّ جميعاً ... كنتَ سرَّ الليال والأيّام

وإذا أدبرا بقيتُ وحيداً ... ساهراً لا أذوق طعمَ المنام

ذاك نور الوجود بالحقِّ يسعى ... من ورائي به ومن قُدّامي

يومَ فقري ويوم حشري لربي ... وبه همتي ومنه اهتمامي

---

(١) الصَّمَد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الواني: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.

(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إنّ سِـرِّي وإنّ سـرَّ حبيبـي ... واحـد أوّلاً وعنـدَ الختـامِ[1]

هـو غيـري إذا بعثـت رسـولاً ... وهـو داري بقـدس دار نظـامـي

خـادمـي نـوري الـذي كـان عنـدي ... والـذي عنـد مـن هـويـت أمـامـي

يـا أخـي فـالتفـت لحـالـك وانظـر ... لـوجـودي بطـرفـك المتعـامـي

هـو غيـر إذا افتـرقـت أمـامـي ... وإذا مـا اجتمعـت كنـت أمـامـي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسـمٌ بـلا روح ضجيعُ الـرَّدى ... غصـنٌ ذوى يـا ليتـه أورقـا

روحٌ بـلا عِلـم وهـي بيتـه ... لـرؤيـة الأغيـار إذ أخلقـا

افتقـر الكـل إلـى جـوده ... أهـل الأبـاطيـلِ ومَـن حققـا

فـوجّـهالأنـوار سيـارة ... أنـارت المغـربَ والمشـرقـا

فـأشـرقَ الجسـمُ بـأنـواره ... وأظهـر الأسـرارَ إذ أشـرقـا

فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى ... مـن شـرٍّ مـا يُحـذر أو يُتّقـى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يـا صـاحـبَ البصـر المحجـوبِ نـاظـره ... غمـض لتـدركَ مَـن لا شـيء يـدركُـه

واعلـم بـأنـك إن أرسلتـه عبثـاً ... فـإنـه خلـف سِتـر الكـونِ تتـركـه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يـا صـاحـبَ الأذن إنّ الأذن نـاداكـا ... دَع الخطـاب إذا الـرحمـن نـاجـاكـا

فـإنْ دعيـت الـذي يلقيـه مـن حكـم ... عليـك كـانـت لـك الأسـرار أفـلاكـا

وإنْ تصـاممـتَ عـن إدراك مـا نثـرت ... لـديـك كـانـت لـك الأكـوان أشـراكـا

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللسـانَ رسـولُ القلـبِ للبشـر ... بمـا قـد أودعـه الـرحمـنُ مـن دُررِ

فيـرتـدي الصـدق أحيـانـاً علـى حـذر ... ويـرتـدي الميـن أحيـانـاً علـى خطـرِ

كـلاهمـا علـم فـي رأسـه لهـب ... لا يعقـلُ الحكـمَ فيـه غيـرُ مُعتبـر

وانظـر إلـى صـادقٍ طـابـت مـواردُه ... وكـاذبٍ رائـحٍ غـادٍ علـى سفـر

مـع اتحـادهمـا والكيـفُ مجهلـةٌ ... مِن سائلٍ كيفَ حكم الحقّ في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مـن كـان يبطـش بـالـرحمـنِ فهـو فتـى ... كـان التكـرُّم هجيـراً لـه فعـلا

---

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها يداك تفعل كما ربكم فعلا[1]

وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه رُفع الحجاب فأشرقت أنوارُه[2]
وبدا هلالُ التمّ يسطعُ نورُه للناظرين وزالَ عنه سرارُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته وأتتْ بكلٍّ حقيقة أشجارُه
عند التنزُّلِ صحَّ ما يختارُه قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانَه فهفت بأسرار العلى أطيارُه
جادتْ على أهل الروائح مِنَّة منه بريّا طيبها أزهارُه
هام الفؤاد بحبه فتقدّستْ أوصافه وتنزَّهَت أفكارُه
وتنزَّل الروحُ الأمين لقلبِه يومَ العَروبة فانقضَتْ أوطارُه[3]
إنّ الفؤادَ مع التنزُّل واقفٌ ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن بعثه يومَ ورودِه اكثاره
من فتي لحقيقة يصبر على لأوائها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافراً والمنتمي من لا يخاف نفاره
من يدَّعي أنَّ الحبيب أنيسه في حاله فدليله استبشارُه
من يدَّعي حكم الكيان فإنه قد تيمته بحبها أغياره
من كان يزعم أنه من آله سبحانه فشهوده أذكاره
شهداء من نال الوجود شعاره أمر يعرّف شرعه ودثاره[4]
وأنينه مما يجنّ وصمته عنه وعبرة وجسده وأواره
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً شيا وَلو بلغ السماء منارُه
الحال إمّا شاهد أو وارد تجري على حكم الهوى آثارُه[5]
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدٌ أو مدَّعٍ ثوبُ النفاقِ شعارُه
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه واهٍ متى ما لم تقم عماره
العقل إن جاريتَه في رأيه فلك على نيل المقامِ مداره
لو كان تسعده النفوسُ وإنما حجبته عن نيل العلى أوزاره

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فـــإذا أتتـــه عنـــايـــة مـــن ربّـــه ... فـــي الحـــال جـِــفَّ ببـــابـــه زوّارُه
ورأيتـــه لمـــا تخلـــص روحـــه ... مـــن سجنـــه أســـرى بـــه جبـــاره
وقـــد امتطـــى رحـــبَ اللبـــانِ مـــدبـــراً ... يُـــدعـــى البُـــراق فمـــا يُشـــق غُبـــاره[1]
تهـــوى بـــه الهُـــوج الشّـــداد فيـــرتمـــي ... نحـــو الطِّبـــاقِ وشهبُهـــنّ شِفـــاره[2]
مـــا زال ينـــزلُ كـــل نـــورٍ لائـــح ... مـــن جـــانبيـــه فمـــا يقـــرّ قـــرارُه
حتـــى بـــدت شمـــسُ الـــوجـــود لقلبـــه ... وبـــدا لعيـــنِ فـــؤاده إضمـــاره
وتـــلاقـــت الأرواح فـــي ملكـــوتـــه ... فتـــواصلـــت ببحـــاره أنهـــاره
مـــدّ اليميـــن لبيعتـــه مخصـــوصـــة ... أبـــدى لهـــا وجـــه الـــرضـــى مختـــاره
لمـــا بـــدا حســـنُ المقـــامِ لعينـــه ... عقـــدت عليـــه خـــلافـــة أزراره
ثـــم التـــوى يطـــوي الطـــريـــق لجسمـــه ... ليـــلاً حـــذار أن يبـــوحَ نهـــاره
وأتـــت ركـــائبـــه لحضـــرة ملكـــه ... بـــودائـــع يعتـــادهـــا أبـــرارُه
وتـــوجهـــتْ سفـــراؤه بقضـــائـــه ... فـــي كـــلِّ قلـــبٍ لـــم يـــزل يختـــارُه
وحمـــت جـــوانبـــه سيـــوفَ عـــزائـــم ... منـــه وطـــاف ببـــابـــه سُمَّـــارُه
أيـــن الـــذيـــن تحققـــوا بصفـــاتـــه ... هـــذي العـــداة فـــأيـــن هـــم أنصـــارُه
مـــن يـــدَّعـــي حُـــبَّ الإمـــام فـــإنمـــا ... قـــذفـــت بـــه نحـــو المنـــون بحـــارُه
وسطـــا علـــى جيـــش الكيـــان بصـــارمٍ ... عَضْـــبِ المضـــاربِ لا يفُـــلّ غِـــرارُه[3]
مَـــنْ يهتـــدي أهـــلُ النهـــى بمنـــاره ... ذاك الخليفـــة تُقتفـــى آثـــارُه
إنّ الـــذيـــن يبـــايعـــونـــكَ إنهـــم ... ليبـــايعـــون مـــن اعتلَّـــت أســـرارُه
فيمينـــك الحجـــر المكـــرَّم فيهـــم ... يـــا نصبـــة خضعـــتْ لـــه أخيـــاره
يـــا بيعـــة الـــرضـــوان دمـــت سعيـــدة ... حتـــى تعطَّـــل لـــلإمـــام عشـــاره
إنَّ الـــديـــار بـــلاقـــع مـــا لـــم يكـــن ... صفـــواً للجبيـــن نـــزيلهـــا ونضـــاره[4]
المـــالُ يُصلـــح كـــلَّ شـــيء فـــاســـدٍ ... وبـــه يـــزول عـــن الجـــواد عثـــارُه

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

فـــي شهـــوةِ البطـــنِ سِـــرٌ ليـــس يعلمـــه ... إلا الـــذي شـــاهـــد الـــرزّاق رَزاقـــا
لـــولا الغـــذاء ولـــولا سِـــرُّ حكمتـــه ... مـــا لاح فـــرعٌ ولا عـــاينـــت أعـــراقـــا

---

(١) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطِّباق: أي السموات.
(٣) الصارم العَضْب: أي السيف القاطع. الغِرار: حد السيف. يفل: يكسر.
(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النُّضار: الذهب أو الفضة.

فكُـلْ حـلالاً إذا كـان المحلَّـل مـوجـ ـــوداً بقلبــك وهّــابــاً وخـــلاّقـــا

وقال أيضاً في باب الفرج المكلف:

الفـرج يحمـل فـي الأنثى وفـي الـذكـر علـى حقيقـةِ لـوحِ العلـم والقلـمِ
فـذا يخـط حـروف الجسـم فـي ظلـم وذا يخـط حـروف العلـم فـي همـم
كـلاهمـا يـدلّ مـن ذات صـاحبـه عنـد الـوجـود فـلا تنظـر إلـى العـدم

وقال أيضاً في باب الرجل المكلف:

الـرجـل إنْ جـاريتـه فـي فعلـه أربـى علـى حـدّ السُّـوى والمستـوى[1]
فـاقبـض عنـان الطـرف عـن إسـرائـه فـالعجـز علـم محقـق أخـذ اللـوى[2]
مـن عنـده فـي مـوقـف تـاهـت بـه ظلـم الغيـوبِ فمـا يحـس ومـا يـرى

وقال أيضاً في باب القلب المكلف:

قلـبُ المحقـقِ مِـرآةٌ فمَـن نظـرا يـرى الـذي أوجـد الأرواحَ والصُّـورا
إذا أزال صـدى الأكـوان واتّحـدتْ صفـاتُـه بصفـات الحـقّ فـاعتبـرا
مـن شـاهـد المـلأ الأعلـى فغـايتـه النـورُ وهـو مقـامُ القلـب إن شكـرا
ومـن يشـاهـد صفـاتِ الحـقّ فـاعلـةً لكـلِّ شـيء يكـن فـي الـوقـتِ مفتكـرا
ومـن يشـاهـد مقـام الـذات يحـظ بهـا فـي الـوقـت مـن سلـب الأوصافِ مفتقـرا
فكـلُّ قلـبٍ تعـالـى عـن أكنّتِـه لـم يـدرِ فـي المـلأ الأعلـى ولا ذكـرا
وكيـف يـدرك قلـبٌ بـات محتجبـاً عـن الـوجـودِ فمـا صلّـى ولا اعتمـرا[3]
مـا يعـرف العيـنَ إلا العيـنُ فـاستمعـوا مـا قلـبُ عيـنٍ كقلـبٍ قلَّـد الخبـرا

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

نحـنُ حـزبُ الله مَـنْ يلحقنـا جـدُّنـا جـدٌّ وجـدٌّ هـزلُنـا
أشهـد الأسـرار مـن أحبـابـه مـن يشـاء ولهـا أشهـدنـا[4]
فمتـى أدرككـم فينـا عمـى سـائلـوا عنـا الـذي يعـرفنـا
ذاكُـم الله عظيـمٌ جـدّه يمنـحُ الأسـرارَ مَـنْ شـاء بنـا
مـا أمـاكُنـا رجـالاً هتفـتْ بهـم الـوُرقُ بـدوحـاتِ منـى[5]

---

(١) السُّوى: الوجود والعدم.
(٢) عِنان الطّرف: جانبه.
(٣) اعتمر: أدّى مناسك العُمرة.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحني هو آلة النفس.
(٥) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحة: الشجرة العظيمة.

فــرمينــا جمــرةَ الكـــونِ بهــا ... فَـــرمَيْنـــا بمـــريشـــات الفنـــا
وازْدَلفنـــا زُلفـــةَ الجمـــع فهـــل ... أسمـــع القـــوم مناجاة المنـــى
يـا عبـادي هـل رأيتـم مـا أرى ... يـــا عبـادي هـل بنـا أنتـم أنـا
خــرسَ القــوم وقــالــوا: ربنــا ... أنــت مــولانــا ونحــن القــرنــا
يـــا عبـــاد الله سمعـــاً إننـــي ... روح مـــولاكـــم أميـــن الأمنـــا
أنا ماحي الكون من أسراركم ... أنـا سـرٌّ الكنـز مـا الكنـز أنـا
أنـــا جبـــريـــلُ هـــذي حكمتـــي ... فـــاقـــرأوهـــا تكشفـــوا مـــا كَمنـــا
جئتُ بالتوحيد كي أرشدكم ... فـــاقتنـــوا أنفسكـــم مـــن أجلنـــا
وخـــذوا عنـــي فيكـــم عجبـــاً ... تجـــدوا الســـرَّ لـــديـــه علنـــا
ميـــزوا الأحـــوال فـــي أنفسكـــم ... لا تكـــونـــوا كـــدعـــيٍّ فتنـــا[1]
إن صحـــو العبـــد سكـــران بـــدا ... عـــالـــم الأمـــرِ لـــه فـــافتتنـــا
كمـا أنّ المحـو دعـوى إنْ بـدت ... فـــي محيـــاه عـــلامـــات الـــوَنَـــا
قـل إلـى المثبـتِ فـي أحـوالـه ... طبـتَ بـالحـق فكنـتَ المـأمنـا
ليســـت الهيبـــة خـــوفـــاً إنهـــا ... أدبٌ يعـــربـــه العـــذب الجنـــى
حـالُهـا الإطـراقُ مـن غيـر بكـا ... ووجـــودُ الجهـــدِ مـــن غيـــر عِنـــا
وحليـــفُ الأنـــسِ طلـــقٌ وجهـــه ... إنْ تـــدلَّـــى لحبيـــب وَدَنـــا
يـــرشـــد الخَلْـــقَ ويبـــدي رسْمَـــه ... شـــاكـــراً واستمعـــوا إنْ أذنـــا
صـاحـبُ القبـض غـريـبٌ مفـردٌ ... إن رأى بسطـــاً عليـــه حـــزنـــا
وخليـــلُ البســـطِ يخفـــي غيـــرةً ... ضـــرّ بـــاديـــه ويبـــدي المننـــا
لا تـــراه الـــدّهـــرَ إلا ضـــاحكـــاً ... تبصـــر الحسْـــنَ بـــه قـــد قـــرنـــا
صـــاحـــبُ الهمـــة فـــي إســـرائـــه ... ســـائـــر قـــد ذبَّ عنـــه الـــوَسَنـــا[2]
صاحبُ التوحيد أعمى أخرسُ ... لا أنـــا قـــال ولا أيضـــاً أنـــا
يـا عبيـد النفسِ مـا هـذا العمـى ... لـــم تـــزالـــوا تعبـــدون الـــوثنـــا
سقتـم الظـاهـرَ مـن أحـوالكـم ... مـا لنـا منكـم سـوى مـا بطنـا[3]
فـاقتنـوا للعلـم مـن أعمـالكـم ... علـــم فتـــحٍ واشـــربـــوه لبنـــا
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم ... تبصـــروا الحـــقَّ بكـــم مقتـــرنـــا
وانظـروا مـا لاح فـي غيـركـم ... تجـــدوه فيكـــم قـــد ضمنـــا

---

(١) الدَّعي: الذي ينتسب إلى غير قومه. (٢) الوسَن: النعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحتُ بالكوكبِ المنير عشاءً	يا نظيرَ النورِ بدرَ الصباحِ
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما	جئتكم عن حقيقةٍ من جناحِ
أين سرُّ الوصالِ بالله قل لي	منكما في الطلاقِ أو في النكاح
عملٌ هل يصح فيه ازدواج	أي وتهيام بالوجوهِ الصباح
نكح المغرب الصباحَ فأبدى	ربّنا عند ذاك نورَ الصّلاح
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت	كلَّ شيء مخبأ في البطاح
ثمّ غابا عن الوجودِ زمانا	حين حلّت عساكرُ الاقتراح
وأقاما بربوةِ المحو حتى	ما أهلّت أهلة الافتتاح
قيل يا كوكبان هُبّا بخير	كمهبِّ الجنوبِ بين الرياح
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً	واسعيا للصلاةِ عند الرَّواحِ[1]
ثم لما مَنَّ الكريمُ عليهم	باتصالِ الذواتِ بعد انتزاحِ[2]
قلت: ليت الإلٰه يشرح صدري	لعلومٍ تُنالُ دون تلاحي[3]
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً	من حكيمٍ مهيمنٍ فتّاح
قال يا سائلَ الكريم علوماً	ما على عالمٍ بها من جُناح
إن تكن تحسن استماعَ خطابي	خُذ حباك الإلٰه بالانشراحِ
فعلُ أشباحنا على الروح يبدو	وكذا فعله على الأشباح
حكمة مهّد الحكيمُ ثَراها	وبَنا سقفها لأمرٍ مُتاح
يا أخي قم تر حبيبك عيناً	فاعلاً في الجسومِ والأرواح

وقال أيضاً في وصفِ حالٍ إلٰهيّ:

اختلسنا من كراماتِ الكيانِ الأبديّ

وجينا بمقاماتِ العيان الأزليّ[4]

ورفعنا عن تكاليفِ الوجود العمليّ

لمضاهاة استواء	فوق عرشٍ فلكيّ[5]
فرأينا من تعالى	بالوجود الخلقيّ

---

(١) الرَّواح: العَشيّ.

(٢) الانتزاح: البعد.

(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

فــي لطيــفٍ ملكــيّ وكثيــف بشــريّ
وســألنــاه بــأســرارِ المقــامِ القــدســيّ
نيــل مــا قــد نحــن نلنــاه لبــدرِ الحبشــيّ

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

ســرٌّ ســرٍّ الــوجــودِ فــردٌ بعيــدٌ عــن نظيــرٍ لــه بــدارِ أمــانِ
هــو علــم فــي أول الحــالِ عــار وكــذا كــان فــي الــوجــود الثــانــي
فــانظــر ذا فــي الكيــان ســرّ عــلاه ثــم تنقيصــه بــآي المثــانــي[1]
يطلــب الــرشــد والــرشــادُ سنــاه وهــو أصــل للكــائنــاتِ الحســانِ
وإنَّ هــذا لهــو العُجــابُ فمهــد عقلــك القــاضــي لانقــلابِ العيــانِ
لــو تــوالــى أصــلُ الــوجــودِ علــى مــا كــان فــي الأصــل مــا التقــى زوجــان
ثــم لمــا شــاء الحكيــمُ أمــوراً أيّــدتْهــا حقــائــقُ البُــرهــان
أظهــر الضــدَّ والنظيــر جميعــاً بــالعلــي والثــرى فــلاحَ إثنــان
فــأمــدَّ العلــوُّ للتّفــلِ سِــراً وكــذا السفــلُ للعلــوِّ الــدانــي
حكمــة شــاءهــا الحكيــم فــأبــدتْ كــل ســرٍّ بــواضحــات البيــانِ
فــاشكــر الله يــا أخــيّ علــى مــا أودعتــه حقيقــة الإنســان

وقــال أيضــاً:

قلــتُ: يــا بيضَــةَ الفلــكْ هــذه النفــسُ هيــتَ لــكْ
أنــا عــرشٌ مهيــأ فــاستــو أيهــا الملــك
أنــت بــدر مكمــلٌ وأنــا دورةُ الفلــك
إن أتــى الفــرعُ مــن هنــا جــاءه مــن هنــا الملــك
عشــتَ فــي بــرزخِ المنــى كــلّ مــا شئــت قيــل لــك[2]

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بــالمــالِ ينــقاد كــلُّ صعــب مــن عــالــم الأرض والسمــاء
يحسبــه عــالــمٌ حجــابــاً لــم يعــرفــوا لــذةَ العطــاءِ
لــولا الــذي فــي النفــوس منــه لــم يجــب الله فــي الــدعــاء
لا تحســب المــال مــا تــراه مــن عَسْجــد مشــرقٍ لــرائــي
بــل هــو مــا كنــتَ يــا بنــيّ بــه غنيــاً عــن الســواء

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثُنّي منه مرة بعد مرّة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكــن بــرب العلــى غنيّــاً وعــامـل الحــقّ بـالـوفـاء

وقـال أيضـاً:

ستكــون خــاتمــة الكتــاب لطيفــة مـن حضـرة التـوحيـد فـي عليـائهـا
تحـوي وصـايـا العـارفيـن وقطبهـم فهـيِ المنـار لسـالكـي سِيسَـائِهـا[1]
مــن كــلِّ نجــم واقــع بحقيقــة وأهلّــة طلعــتْ بــأفــقِ سمــائهــا
وأتــى بهـا عـرسـا غـرانيـق علـى مـن منـزل الملكـوتِ فـي ظلمـائهـا[2]
ليعــرِّف النحـريـر قطـب وجـودِه وبنيــة بــدراً بنــور سنــائهــا[3]
فمــن اقتفــى أثــر الــوصيــة إنــه بـالحـال واحـد عصـره فـي يـائهـا
ويكـون عنـد فطـامـه مـن ثـديهـا وطـلابـه التـرشيـح مـن أمـرائهـا
هــذي الطــريقــة أعلنــت بعــلائهـا فمــن السعيـد يكـون مـن أبنـائهـا

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قـل كيـف يسكـن قلـب لا يحيـط بـه وقـــد تيقـــن هـــذا فـــي تقلبـــه
مـن يطمئـن إلـى تحصيـل فـائتـة فـإن مـا فـاتـه أعلـى لمنتبـه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيـف يخشـى فـؤاد مـن ليس يخشـى غيـر محبـوبـه القـديـم ويـرجـو
كــلُّ قلــبٍ قــد داخلتــه حظــوظ مـن كيـانِ العلـى فـذا القلـبُ ينجـو

وقال أيضاً في باب التوبة:

مــا فــاز بــالتــوبــةِ إلا الــذي قـــد تـــابَ منهـــا والـــورى نـــوّمُ
فمـــن يتـــبْ أدرك مطلــوبــه مـــن تـــوبـــةِ النـــاسِ ولا يعلـــم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينيــبُ الفــؤادُ إلا إذا مــا لـم يشـاهـد بـذكـره مـا سـواه[4]
فـإذا شـاهـد العجـائـب فيـه لـم يكـن ذا إنـابـة فـي هـواه

---

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالِم. سيساء الحق: حد الحق.

(٢) الغُرنَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغَرانيق.

(٣) النِّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرِّب. القُطب، يريد: العالِم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه ... فهو فرد وما سواه مثنى[1]
كلُّ قلب يراك يا من تعالى ... فحقيق عليه أن يتجنَّى
فإذا ما دنا إليك تعزى ... وإذا ما دنوت منه تهنى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى ... فوقَ رسمِ المزبره[2]
وكذا الرسم غاية ... للبرودِ المدبره
غايةُ الرسمِ همة ... مصطفاة مطهره
ولها غاية علت ... بالوجود المنظره

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة ... وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
فشرِّدْ وساويسَ الظنونِ بلمحةٍ ... من الكوكبِ العلميّ إنْ كنتَ تحترم
فلا ظنّ إلا ما يقال بقطعه ... وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا ... أنا إن شئتُ شاء من لا يشاءُ
عجباً شئت والمشيئةُ غيري ... ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم ... ومشيئي بها وذاتي المشاء
كيف شاءتْ مشيئةُ المتلاشي ... ولها الحكم ان تشا والقضاء
بمشيء المشيء شاءت فأبدت ... كلَّ شيء يصحُّ فيه المشاء
عدمٌ شاء والوجودُ بصيرٌ ... عميتْ عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
كلُّ من شاءَ بالوجودِ يشاءُ ... وله المجدُ في العلى والثناء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المرادَ مع المريدِ مطالبٌ ... بدلائلِ التحقيقِ في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما ... فدليل ما والاه في تقواهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي ... أساء ظناً بالذي أوجده

---

1) آب: رجع.

(٢) المِزبر: القلم.

فمن يشاهد ما رمزْنا له ... فليتق الله الذي أشهدَه

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعترض فعله إن كنتَ ذا أدبِ ... واضمم إليك جناحَ السلم من رهبِ
وسلِّم الأمر ما لم تبد فاحشة ... فإنْ بدتْ فاحذر التدريجَ في الهرب
ولا يغرّنك أرواحٌ مخبّرة ... من عند ربك إن السلم كالحربِ
إنّ الذي قال إن الفعل مصدرُه ... من قد درىمنه كالشرك والكذب
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا ... ما غبتَ عن فعله فاحذر من السبب

وقال أيضاً في إنكار الخلافِ في الطريق:

كيف يكون الخلافُ في بشر ... تميزوا في العلى عن البشر
فهم ذوو رحمةٍ ذوو نظر ... مسدَّد في تخالفِ الصورِ
ونعمة لا تزال تصحبهم ... ليسوا ذوي مِريةٍ ولا ضرر[(١)]

وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه ... في وقته ربه فليس هناك
لأنه مدّعي بحالته ... بمقت أضداده وليس كذاك

وقال أيضاً:

حزنَ الفؤادُ أدبه ... ودينه ومذهبه
إنْ جئتَه وجدته ... أمراً عسيراً مركبه
وكلّ من يشغله ... مقامُه لا يطلبه

وقال أيضاً:

من صحبَ الحقَّ لا يبالي ... من ذلة المنعِ والسؤالِ
من طعم الهجر في هواه ... أذاقه لذةَ الوصالِ

وقال أيضاً:

من ظن أنّ طريق أربابِ العلى ... قولٌ فجهلٌ حائلٌ وتعذُّرُ
إن السبيل إلى الإله عناية ... منه بمن قد شاءه وتعزّر
لا يرتضي لحقيقة وعزّة ... إلا إذا ضمَّ السنابلَ بيدرُ
الحالُ يطلبه بشرطِ مقامه ... فإذا ادَّعاه فحاله لكَ يشهرُ[(٢)]

---

(١) ذوو مِرية: مشكّكون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيـلُ المسكيـنُ أنّ علـومهـا ... مـا بيـن أوراقِ الكتـابِ تُسطَـر
هيهـاتِ بـل مـا أودعـوا فـي كتبهـم ... إلا يسيـراً مـن أمـورٍ تعسُـر
لا يقـرأ الأقـوامُ غيـرَ نفـوسِهـم ... فـي حـالهـم مـع ربّهـم هـل يحصـر
فتـرى الـدخيـلَ يقيـس فيـه بـرأيـه ... ليقـال هـذا منهـم فيكبـر
وتنـاقضـت أقـوالـه إن لـم يكـن ... عـن حـالـه فيمـا تقـدّم يخبـر
علـمُ الطـريقـةِ لا يُنـالُ بـراحـةٍ ... ومقـايـس فـاجهـد لعلـك تظفـر
غـرّت علـومُ القـومِ عـن إدراك مـن ... لا يعتـريـه صبـابـةٌ وتحيُّـر
وتنفُّـسْ ممـا يَجـنُّ وأنـة ... وجـوى يـزيـد وعَبـرة لا تفتـر
وتـذلُّـل وتـولُّـهْ فـي غَيبـةٍ ... وتلـذُّذْ بمشـاهـد لا تظهـر
وتقبـض عنـد الشهـود وغيـرة ... إن قـام شخـصٌ بـالشـريعـةِ يسخـر
وتخشـعْ وتفجُّـعْ وتشـرُّع ... بتشـرُّع لله لا يتغيـر
هـذا مقـام القـومِ فـي أحـوالهـم ... ليسـوا كمـن قـال الشـريعـةُ مـزجـر
ثـم ادّعـى أنّ الحقيقـة خـالفـتْ ... مـا الشـرعُ جـاء بـه ولكـن تستّـر
تبّـاً لهـا مـن قـالـة مِـنْ جـاحـد ... ويـلٌ لـه يـومَ الجحيـم يسعـر
أو مـن يشـاهـد فـي المشـاهـد مُطـرقـاً ... ليقـال هـذا عـابـدٌ متفكِّـر
هـذا مـرائـي لا يلـذ بـراحـةٍ ... فـي نفسـه إلا سـويعـة يتطيّـر[1]
لكنـه مـن ذاك أسعـد حـالـة ... ولـه النعيـم إذا الجهـولُ يفطـر

وقال أيضاً في بابِ الحالِ الموسوي:

كـان لـي قلـبٌ فلمـا ارتحـل ... بقـي الجسـمُ محـلّ العِلـل
كـان بـدراً طـالعـاً إذ أتـى ... مغـرب التـوحيـد ثـم أفـل
زاده شـوقـاً إلـى ربّـه ... صـاحـبُ الصعقـة يـومَ الجبـل
لـم يـزل يشكـو الجوى والنوى ... ليلـةَ الإثنيـن حتـى اتصـل[2]
فـدنـا مـن حضـرةٍ لـم تـزل ... تهـبُ الأرواحَ سـرّ الأزلْ
قـرعَ الأبـوابَ لمّـا دنـا ... قيـل مـن أنـت فقـال: الحجـل
قيـل: أهـلاً سعـة مـرحبـاً ... فُتـح البـابُ فلمـا دخـل
خـرَّ فـي حضـرتـه سـاجـداً ... وانمحى رسـم البقـا وانسجـل[3]
وشكـا العهـد فجـاء النِـدا ... يـا عبيـدي زال وقـتُ العمـل
رأسـك ارفـع هـذه حضـرتـي ... وأنـا الحـقُّ فـلا تنتعـل

---

(١) مُرائي، من الرياء أي الكذب.

(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي — قلت: مولاي حلولُ الأجل
قال: سجني قال: مت واعلمن — أنّ في السجنِ بلوغَ الأمل
يا فؤادي قد وصلت له — قل له قولَ حبيبٍ مُدِل
لولا ذاتي لم يصح استوى — وبنوري صح ضربُ المثَل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

حمدتُ إلٰهي والمقامُ عظيم — فأبدى سروراً والفؤادُ كليمُ
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنَتْ — بترحةِ قلبٍ حلَّ فيه عظيم[1]
ولكنني من كشفِ بحر وجودِه — عجبتُ لقلبي والحقائقُ هِيم[2]
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً — على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم[3]
وما عجبي من نور جسمي وإنّما — عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ — فنورُ تجلِّيه عليه عميم
تفطّنت فاستر علة الأمر يا فتى — فهل زيّ خلق بالعليمِ عليم
تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه — به عند فصلي والفصالُ قديم
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً — بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه — فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً — إذا ما رآه الختم ليس يدوم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما — يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ — عليه إذا يسري إليه يحومُ
أشار إليه التِّرمذيّ بختمه — ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم
وما ناله الصدّيقُ في وقتِ كونِه — وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديم
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد — إلى كلِّ ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى — ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشه — وكان لهم عندَ المقامِ لزوم
فربتما يبدو عليهم شهودُها — فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ[4]
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنا — وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
فسبحان من أخفى عن العينِ ذاته — وبحر تجلِّيها عليه عميمُ

---

(١) ترحة القلب: همّه.
(٢) هِيم: عِطاش.
(٣) السَّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.
(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكةُ الشياطينَ.

فـأشخـاصنـا خمـسٌ وخمـسٌ وخمسـةٌ عليهـم نـرى أمـرَ الـوجـودِ يقـوم
ومـن قـال إن الأربعيـن نهـايـة لهـم فهـو قـولٌ يـرتضيـه كليـم
وإن شئـت أخبـر عـن ثمـانٍ ولا تـزد طـريقهـمُ فـرد إليـه قـويـم
فسبعتهـم فـي الأرضِ لا يجهلـونهـا وثـامنهـم عنـد النجـوم لـزوم
فعنـد فنـا خـاءِ الـزمـانِ ودالهـا علـى فـاءِ مـدلـولِ الكـوور يقـوم
مـع السبعـةِ الأعـلام والنـاسُ غُفـلٌ عليـم بتـدبيـرِ الأمـور حليـم
وفـي الـروضـةِ الغـرّاءِ سـمٌّ غـذائِـه وصـاحبهـا بـالمـؤمنيـن رحيـمُ
ويختـص بـالتـدبيـر مـن دون غيـره إذا فـاح زهـر أو يهـبُّ نسيـمُ
تـراه إذا نـاداه فـي الأمـر جـاهـلٌ كثيـر الـدعـاوى أو يكيـدُ زنيـم[1]
فظـاهـرُه الإعـراض عنـه وقلبُـه غيـور علـى الأمـرِ العـزيـزِ زعيـم
إذا مـا بقـي مـن يـومـه نصفَ سـاعـةٍ إلـى سـاعـة أخـرى وحـلَّ صَـريـمُ[2]
فيهتـز غصـنُ العـدلِ بعـد سكـونـه ويحيـي نبـاتَ الأرض وهـو هشيـم[3]
ويظهـر عـدلُ الله شـرقـاً ومغـربـاً وشخـصُ إمـامِ المـؤمنيـن رحيـم
وثـم صـلاةُ الحـق تتـرى علـى الـذي بـه لـم أزل فـي حـالتـيّ أهيـم

وقال أيضاً في الباب:

تـدبـر أيهـا الحبـرُ اللبيـبُ أمـوراً قـالهـا الفطـنُ المصيـبُ[4]
وحقّـق مـا رمـى لـك مـن معـانٍ حـواهـا لفظـةُ العـذبُ العجيـب
ولا تنظـره فـي الأكـوان تشقـى ويتعـب جسمُـك الغَـذّ الغـريـب[5]
إذا مـا كنـت نسختهـا فمـا لـي أروم البعـد والمعنـى قـريـب

وقال أيضاً في الباب عينه:

فمـا أبـالـي إذا نفسـي تسـاعـدنـي علـى النجـاة بمـن قـد فـاز أو هلكـا
فـانظر إلـى ملكـك الأدنـى إليك تجـد فـي كـلِّ شخـصٍ علـى أجزائـه ملكـا
وزنـهُ بـالعـدلِ شـرعـاً كـلّ آونـة واسلـك بـه خلفـه مـن حيثُ مـا سلكـا
ولا تكـن مـارداً تسعـى لمفسـدة فـي ملـكِ ذاتـك لكـن فيـه كُـن مَلِكـا

وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقـول وروح القـدسِ ينفـث فـي النفسِ بـأنَّ وجـودَ الحـق فـي العـدد الخمـسِ

---

(١) زنيم: مستلحَقٌ في قوم ليس منهم.
(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.
(٣) هشيم: يابس.
(٤) الحَبر: العالِم أو الصالح.
(٥) الغذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبةَ الأشهادِ يا حرمَ الأنسِ ... ويا زمزمَ الآمالِ زُمَّ على النَّفسِ
سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصاله ... وطهر بالتحقيق من دَنَس اللبسِ
فيا حسرتي يوماً ببطن محسر ... وقد دلّني الوادي على سَقَر الرِّجْسِ[1]
تجرّعتُ بالجرعاء كأس ندامَةٍ ... على مشهدٍ قد كان منِيَ بالأمس[2]
وما خفت بالخَيْفِ ارتحالي وإنما ... أخاف على ذي النفس من ظلمة الرَّمْسِ[3]
لمزدَلفِ الحجاجِ أعملت ناقتي ... لأنعمَ بالزُّلفى وألحقَ بالجنسِ[4]
جمعتُ بجمعٍ بين عيني وشاهدي ... بوترين لم أشهد به رتبةَ النفس
خلعتُ الأمانيَ بعدما كنتُ في منى ... وطوّفتها فانظره بالطرد والعكسِ
ففي الجمرات الغرّ في رَوْنَق الضحى ... حصبتُ عدوّ الجهلِ فارتدّ في نكس
ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اس ... ـتلام اليماني اليمن في جنةِ القدس
صفيتُ على حكم الصفا عن حقيقتي ... فما أنا من عُربٍ فصاحٍ ولا فُرس
أقمت أناجي بالمقامِ مهيمناً ... تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
فشاهدته في بيعة الحجر الذي ... تسوَّد من نكثِ العهود لذي اللمس[5]
وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه ... عليَّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
وفي رمضان قال لي تعرف الذي ... تشاهده بين المهابةِ والأنس
فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُنشداً ... بسيري بين الجهرِ للذاتِ والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل ... تسيرها أرواحُ أفكاره الخرس
فلما عدت بحر الوجودِ وعاينتُ ... بسيف النهي مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس[6]
دعاني به عبدي فلَبَّيتُ طائعاً ... تأمل فهذا القطف فوق جَنى الغَرس
فعاينتُ موجوداً بلا عينِ مبصر ... وسرَّح عيني فانطلقتُ من الحبس
فكنت كموسى حين قال لربّه ... أريد أرى ذاتاً تعالتْ عن الحسِّ
فدكَّ الجبالَ الراسياتِ جلاله ... وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي
وكنتُ كخفّاشٍ أراد تمتعاً ... بشمسِ الضحى فانهدّ من لمحةِ الشمس
فلا ذاتُه أبقى ولا أدركَ المنى ... وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفس
ولكنني أدعي على القرب والنوى ... بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

---

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.
(٢) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.
(٣) الخَيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.
(٤) الزُّلَفى: القربى.
(٥) نكث العهد: نقضه.
(٦) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكركَ مسرورٌ ومحزونُ ... لما تملكه لمسحٌ وتلوينُ
فلو رقت في سماءِ الكشفِ همته ... لما تملكه وَجْدٌ وتكوين
لكنه حادَ عن قصدِ السبيل فلم ... يظفر به فهو بين الخلْقِ مِسكين
حتى دعتْ من الأشواق داعيةٌ ... همت لها نحو قلبي سحبة الجون(1)
وأبرقت في نواحي الجوّ بارقة ... أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون
والسحبُ ساريةٌ والريح ذارية ... والبرقُ مختطفُ والماءُ مسنون(2)
وأخرجتْ كل ما تحويه من حبس ... أرضُ الجسومِ وفاح الهندُ والصين
فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرقبة ... إلا وفيها من النُّوّارِ تزيين(3)
وكلما لاح في الأجسام من بدعٍ ... وفي السرائر معلومٌ وموزونُ
والقلبُ يلتذ في تقليبِ مشهده ... بكلٍّ وجه من التزيين ضنِّين(4)
والجسمُ فلكٌ ببحرِ الجود يزعجه ... ريح من الغرب بالأسرار مشحُون
وراكبُ الفلك ما دامت تسيِّره ... ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
ألقى الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه ... وفيه للملأ العلويِّ تأمين
فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجُه ... يجري وما فيه تحريكٌ وتسكينُ
إن العناصر في الإنسانِ مُودَعة ... نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مَسْنونُ(5)
فأودعِ الوصلَ ما بيني على كثبٍ ... وبين ربي مفروضٌ ومسنون
فالسرُّ بالله من خَلْقي ومن خُلُقي ... إذا تحققت موصولٌ وممنون
يقول إني قلبُ الحقِّ فاعتبروا ... فإن قلبَ كتابِ الله ياسين
من بعدِ ما قد أتى من قبل نفحته ... عليّ من دهره في نشأتي حين
لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي ... ولا اللعين الذي ينكيه تنيّن(6)
لما تسترت عن صَلصال مملكتي ... أخفانِ عن علمه في عينه الطين
فكان يحجبه عني وعن صفتي ... غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونُ
فعندما قمتُ فيه صار مفتخراً ... يمشي الهوينا وفي أعطافه لِينُ
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على ... عدْنٍ وغازلنه حُوْرٌ بها عِينُ(7)

---

(1) الجُون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.
(2) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُنتن.
(3) النُّوّار: الزهر، أو الزهر الأبيض.
(4) ضنين: بخيل.
(5) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.
(6) التنين: حية عظيمة.
(7) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غضَّ الجفونَ ولم يثنِ العنان لها | لما مضى عن هواه القرضُ والدَّينُ[1]
فعندما قام فوقَ العرش بايعه | اللوحُ والقلمُ والعلاَّمُ والنُّونُ
فلو تراه وقد أخفى حقيقتَه | له فويقَ استواءِ الحقِّ تمكين
فإن تجلى على كونٍ بحكمته | له علا ظهرِ ذاك الكونِ تعيين
فلا يزالُ لمرح الملقياتِ به | يقول للكائناتِ في الورى كونوا[2]
فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته | في كل كونٍ فذاك القلبُ مغبونُ
فاعلم بأنك لا تدري الإلٰه إذا | ما لم يكن فيك يرموكٌ وصِفِّين[3]
فاعرف إلٰهك من قبل الممات فإن | تمت فأنت على التقليد مسجونُ
وإن تجليت في شرقي مشهده | علماً تنزه فيك العالُ والدون
ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره | من التكاليف تقبيح وتحسين
فافهم فديتُكَ سرّاً لله فيك ولا | تظهره فهو عن الأغيار مكنونُ
وغر عليه وصُنه ما حييتَ به | فالسرُّ ميتٌ بقلبِ الحرِّ مدفونُ

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبه على السرِّ ولا تفشِه | فالبوحُ بالسرِّ له مقتُ[4]
على الذي يبديه فاصبر له | واكتمه حتى يصلَ الوقتُ

وقال أيضاً في باب نكاح عقدَه وعرسٍ شهدَه:

عجبتُ من بحرٍ بلا ساحل | وساحلٍ ليسَ له بحرُ[5]
وضحوةٍ ليس لها ظُلمة | وليلةٍ ليس لها فجرُ[6]
وكرةٍ ليس لها موضع | يعرفها الجاهلُ والحبر[7]
وقبةٍ خضراءَ منصوبةٍ | جاريةٍ نقطتُها القهرُ
وعَمَدٍ ليس لها قُبةٌ | ولا مكانٌ خفي السرّ
خطبتُ سرّاً لم يغيره كن | فقيل هل هيمك الفِكرُ[8]
فقلتُ ما لي قدرةٌ فارفقوا | عليه في الكونِ ولا صبر

---

(١) العِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الورى: الخَلق.
(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
وصفِّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.
(٤) المقت: الكُره.
(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا ينقطع.
(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.
(٧) الحَبر: العالِم. (٨) هيَّم: شوَّق.

فـإنَّ بـالفكـر إذا مـا استـوى … فـي خلـدي يتَّقـدُ الجمـر
فيصبـح الكـلُّ حـريقـاً فـلا … شفـعٌ يُـرى فيـه ولا وِتـر
فقيـل لـي مـا يجتنـي زَهـره … مـن قـال رفقـاً إننـي حـرّ
من خطب الخنساءَ في خِدرِها … مُتيمـاً لـم يغلـه المهـر[1]
أعطيتهـا المهـر وأنكحتهـا … فـي ليلتـي حتـى بـدا الفجـر
فلـم أجـد غيـري فمن ذا الـذي … أنكحتـه فلينظـر الأمـر
فـالشمسُ قـد أدرج فـي ضـوئها … القمـرُ السـاطـعُ والـزهـرُ
كـالـدَّهرِ مذمومٌ وقـد قـال مـن … صلـى عليـه ربُّـك الـدهـر

وقـال أيضـاً:

ولمـا أتـانـي الحـقُّ ليـلاً مكلمـاً … كفـاحـاً وأبـداه لعينـي التـواضـعُ
وأرضعنـي ثـدي الـوجـودِ تحققـاً … فمـا أنـا مفطـومٌ ولا أنـا راضـعُ[2]
ولـم أقتـل القبطـيّ لكـنْ زجـرتُـه … بعلمـي فلـم تعسـر علـيَّ المـواضـع
ومـا ذبـح الأبنـاء مـن أجـلِ سطـوتـي … ولا جـاء شـرّيـر ببطشـي رافـع
فكنـت كمـوسـى غيـر أنـي رحمـة … لقـومـي فلـم تحـرُم علـيَّ المـراضـع
لغـزت أمـوراً إنْ تحققـت أمـرهـا … بـدا لـك علـمٌ عنـد رَبّـك نـافـع

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مـواقـفُ الحـقِّ أَدّبتْنـي … وإنمـا يـوقـفُ الأديـبُ[3]
أشهـد فـي ذاتـه كفـاحـاً … فلـم أجـد شمسهـا تغيـبُ
واتحـدت ذاتُنـا فلمـا … كنـتُ أنـا العـاشـقُ الحبيـبُ
أرسلنـي بـالصفـاتِ كيمـا … يعـرفنـي العـاقـلُ المصيـبُ
فيـأخـذ الســرَّ مـن فـؤادي … فتغتـذي بـاسمـه القلـوب[4]

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها غُرف:

فمِـن شـرفِ النبـيّ علـى الـوجـودِ … ختـامُ الأوليـاءِ مـن العقـود

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفيها تأخُّر عن الوجه. الخِدر: الخباء.
(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.
(٣) أدّبتني: أرجعتني.
(٤) السِّر: يريد تلك اللطيفة المودَعةِ في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه ـ برأيهم ـ تعجز النفس عن العمل.

مــن البيــت الــرفيـع وســاكنيـه من الجنسِ المعظم في الـوجـودِ
وتبييــنُ الحقــائــقِ فــي ذراهــا وفضــلُ الله فيــه مــن الشهــودِ
لــو أنّ البيــت يبقــى دون ختــمٍ لجــاء اللــصُّ يفتــكُ بــالــوليــد
فحقِّــق يــا أخــي نظـراً إلــى مــن حمــى بيــتَ الــولايــةِ مــن بعيــدِ
فلــولا مــا تكــوّنَ مــن أبينــا لمــا أمــرت مــلائكــة السجــودِ
فــذاكَ الأقــدســيّ أمــام نفســي يُسمّــى وهــو حــيٌّ بــالشهيــد
وحيــدُ الــوقتِ ليـس لــه نظيـرٌ فــريــدُ الــذاتِ مــن بيــتٍ فــريــد
لقــد أبصــرتــه حتمــاً كــريمــاً بمشهــدِه علــى رغــم الحســودِ
كمــا أبصــرت شمــس البيــتِ منــه مكــانَ الحلــقِ مــن حبــلِ الــوريــد[1]
لــو أنّ النــورَ يشــرقُ مــن سنــاه علــى الجســمِ المغيــبِ فــي اللحــود
لأصبــح عــالمــاً حيّــاً كليمــاً طليــقَ الــوجــه يــرفــلُ فــي البــرود[2]
فمــن فهــم الإشــارة فليصنهــا وإلا ســوف يلحــقُ بــالصَّعيــد
فنــورُ الحــقِّ ليــس بــه خفــاءٌ علــى الأفــلاكِ مــن سَعْــد السُّعــودِ[3]
رأيــتُ الأمــر ليــس بــه تــوانٍ ســواءٌ فــي هبــوطٍ أو صعــودِ
نطقــتُ بــه وعنــه وليــس إلا وإنّ الأمــر فيــه علــى المــزيــد
وكــونــي فــي الــوجــودِ بــلا مكــانٍ دليــلٌ أننــي ثــوبُ الشهيــد
فمــا وســعَ الــوجــودُ جَــلال ربّــي ولكــنْ كــان فــي قلــبِ العميــدِ
أردتُ تكتمــاً لمــا تجــارى إليــه النكــر مــن بيــضٍ وَســودِ
وهــل يخشــى الــذئــابَ عليــه مــن قــد مشــى فــي القفــرِ مــن خفَــر الأسُــوْدِ
وخــاطبــتُ النفيســةَ مــن وجــودي علــى الكشــفِ المحقــقِّ والــوجــودِ
أبعــد الكشــف عنــه لكــل عيــنٍ جحــدتْ وكيــف ينفعنــي جُحــودي
فــردَّتْ فــي الجــوابِ علــيَّ صِــدقــاً تضــرَّعَ للمهيمــنِ والشهيــدِ
وسَلْــه الحفــظَ مــا دامَ التلقّــي وسَلْــه العيــشَ للــزَّمــنِ السَّعيــد
ســألتــكَ يــا عليــمَ الســرِّ منــي عصــا مــا فــي المــودَّةِ بــالــودودِ[4]
وأنْ تُبقــي علــيَّ رداء جسمــي بكعبتِكــم إلــى يــومِ الصُّعــودِ

---

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خُلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البُرود: جمع البُرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السِّر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني ... كما أخفيت بأسك في الحديدِ
وتستر ما بدا مني اضطراراً ... كسترِكَ نورَ ذاتِك في العبيد
وأن تبدي عليَّ شهودَ عجزي ... بتوفيتي مواثيقَ العهود

وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي ... على عيني فصيَّره عديما
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حيٌّ ... على قلبي فغادره سليما
ولما فاح زهري هبّ سري ... على نوري فصيَّره هشيما[1]
ولما اضطر أهلي لاح نارٌ ... من الرحمنِ صيَّرني كليما
ولما كنت مختاراً حبيباً ... وكان بُراق سيري بي كريما[2]
مطوتُ ولم أبالِ بكلِّ أهلٍ ... تركتُ فعدتُ رحماناً رحيما
وكنت إلى رجيم البعد نجماً ... دُوين العرشِ وقّاداً رجيما
ولما كنتُ مرضياً حَصوراً ... وكان أمامَ وقتِ الشمسِ ميما
لحظت الأمر يسري من قريبٍ ... على كُفرٍ يصيِّره رميما
وكنتُ به لفردٍ بعدَ ستٍّ ... لعامِ العقدِ قوّاماً عليما
فلو أظهرت معنى الدهرِ فيه ... لأعجزت العبارةَ والرقوما[3]
ولكني سترتُ لكونِ أمري ... محيطاً في شهادتِه عظيما
فغطَّيتُ الأمور بكل كشفٍ ... لعين صارَ بالتقوى سليما

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخاطبني عني ... بلسانِ أنسي
من انتقاصي إلى كمالي ... من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سناي إلى جمالي ... ومن سنائي إلى جلالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي ... فمن صدودي إلى وصالي
ومن خسيسي إلى نفيسي ... فمن حجارٍ إلى اللآلي
ومن شروقي إلى غروبي ... فمن نهاري إلى الليالي
ومن ضيائي إلى ظلامي ... فمن هداي إلى ضلالي
ومن حضيضي إلى استوائي ... فمن زجاجٍ إلى العوالي

---

(١) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.
(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولي إلى خروجي فمن محاقي إلى هِلالي
ومن طلابي إلى نفوري فمن جوادي إلى غزالي
ومن نسيمي إلى غصوني ومن غصوني إلى ظِلالي
ومن ظِلالي إلى نعيمي ومن نعيمي إلى مِحالي[1]
ومن مِحالي إلى مثالي ومن مِثالي إلى محالي
ومن مِحالي إلى صحيحي ومن صحيحي إلى اعتلالي
فما أنا في الوجودِ غيري فما أُعادي وما أُوالي
وما أنادي على فؤادي من أجل رام ماضي النصالِ
فإن رامي السهامِ جفني إلى فؤادي بلا نبالِ
فما أحامي على مقامي وما أعالي فما أبالي
فإنني عشقتُ غيري فعين فصلي هو اتصالي
فلا تلمني على هواي فلست عن هاجري بسالي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمِن حسِّي إلى عقلي ومن عقلي إلى حِسِّي
بعلميين غريبينِ بلا شكٍّ ولا لبسِ
ومن حَدسي إلى علمي ومن علمي إلى حَدسي[2]
فنورُ العلمِ ممدود ونورُ الحدسِ ما يمسي
ومن نفسي إلى روحي ومن روحي إلى نفسي
بتحليلٍ وتركيب كمثلِ الميتِ في الرَّمسِ[3]
ومن قدسي إلى رِجسي ومن رِجسي إلى قُدسي
فقُدسي كان في وقتي ورِجسي كان في أمسي
ومن إنسي إلى جِنِّي ومن جني إلى إنسي
فجني يبتغي غمي وإنسي يبتغي أُنسي
ومن حُبِّي إلى سَعتي ومن سعَتي إلى حُبِّي
لنكرٍ قام في نفسي على عقلي وبالعكس
ومن أيسي إلى ليسي ومن ليسي إلى أيسي

---

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحدْس: الظن والتوهم. (٣) الرمس: القبر.

بسعدٍ فيه تأليفٌ كما في شنّه يحسي
ومن حِلسي إلى صدري ومن صدري إلى حِلسي[١]
فلولا باقلٌ ما لا ح نورُ الفضلِ في قسٍّ
ومن شمسي إلى بدري ومن بدري إلى شمسي[٢]
لاظهار الخفايا في بطونِ نواشيء دِبسِ
ومن فُرس إلى عُربِ ومن عُربِ إلى فُرسِ
لشرحِ قوامِ أسرارِ ورَمزِ حقائقَ نُكسِ
ومن أسِّي إلى فَرعي ومِن فَرعي إلى أُسِّي
لعيشٍ دُسَّ في موتٍ بحسٍّ أو بلا حسِّ
فلا تهتم يا نفسي لقولِ الحاسدِ النّكسِ[٣]
وقولِ الجاهلِ المغرو ر يا ريحانة النفس
فكم من جاهلٍ قد قا ل في أرواحنا الخرس
لدى تنزيلِ تنزيلي بروحِ النفث والحسِّ
كاس فيه شيطانٌ يخبطه من المسِّ
فإن الناس ما زالوا من التحقيق في لبسِ
فسرُّ اللهِ موجودٌ مبين الجهرِ والهمسِ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخاطب ذاته بذاته بالسنة صفاته
فلو أرآني إذا أتاني سرّاً وجهراً أنا بذاتي
وقلت أنعم فقلتُ طوعاً وكان مني لي التفاتي
فنيت عني بعين أني وعن عداتي وعن ثقاتي
وعن وعيدي وعن مزيدي وعن تعيمي وعن عِداتي
وعن شهيدي وعن شهودي وكنتَ لي بي نِغْمَ المواتي[٤]
فيا أنا ردّني بعيني إليَّ حتى أرى ثباتي
فردّني بي إليَّ مني فلم يقم بي سوى صفاتي

---

(١) الحلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن خظوظ نفسه فلا يراها.

فصـال كفـي علـى عصـاي — وصـالَ عُـودي علـى صفـاتـي

فسـال نهـرُ البـروجِ منهـا — عَشـر أو ثنتيـن مُعلمـاتِ

فقلـت لـي يـا أنـا وزِدنـي — منـي ثَبـاتـاً علـى ثبـاتـي

هـذي علـوم الحيـاةِ لاحـتْ — علـى وجـودي مـن النبـاتِ

فـأيـن سـرِّي اللطيـفِ منـي — مـا أودع الله فـي الـذوات[1]

فـزدتَنـي مـا طلبـت منـي — فـدام شـوقـي إلـى ممـاتـي

فصـرت أشكـو الغـرام منـي — إلـيَّ كيمـا تبـدو سمـاتـي

إلـى جُفـونـي مـن عيـن كـونـي — فـزاد جمعـي علـى شتـاتـي

وصلـت ذاتـي وحـدا بـذاتـي — مـن أجـل ذاتـي مـدى حيـاتـي

ولـم أعـرِّج علـى جفـائـي — وطـول هجـري وسيئـاتـي

أنـا حبيبـي أنـا محبـي — أنـا فتـاي أنـا فتـاتـي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

لـي الأرضُ الأريضـةُ والسمـاءُ — وفـي وسَطـي السـواءُ والاستـواءُ

لـيَ المجـدُ المـؤثَّـلُ والهَبـاءُ — وسـرُّ العـالميـن والاعتـلاء[2]

إذا مـا أتَـتِ الأفكـارُ ذاتـي — يحيـرّهـا علـى البعـد العمـاءُ

فما فـي الكـون مـن يـدري وجـودي — سـوى مـن لا يقيـدُه الثَّنـاء

لـه التصـريـفُ والأحكـام فينـا — هـو المختـارُ يفعـل مـا يشـاءُ

وقال أيضاً في هذا الباب على لسانِ النفسِ الناطقةِ:

أنـا ورقـاءُ المثـانـي — مَسكنـي رَوضُ المعـانـي[3]

أنـا عيـنٌ فـي العيـانِ — ليـس لـي غيـرُ المثـانـي

فينـادينـي يـا ثـانـي — وأنـا لسـتُ بثـانـي

ينتهـي إلـى وجـودي — كـلُّ شـيءٍ فـي الكيـان

أنـا أتلـو مـن تسـامـتْ — ذاتُـه عـنِ العيـانِ

لـي حكـمٌ مُستفـادٌ — فـي الأقـاصـي والأدانـي

ليـس لـي مثـل سـوى مـن — شـانُـه يشبـه شـانـي

فـانتقـد إن كنـتَ تبغـي — مـا أتـى بـه لسـانـي

مـن رقـائـقَ تـدلَّـتْ — بحقـائـقَ حسـانِ

---

(١) السِّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح. (٢) المؤثَّل: المعظَّم.
(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدئبة، والحمامة.

لقلـــوبٍ قـــد تـــولَّـــتْ عـــن زخـــارفِ الجِنـــانِ[١]
طـــالبـــاتٍ مـــن تعـــالـــى عـــن تصـــاريـــفِ الـــزمـــانِ
فهـــــو الفـــــردُ المعلـــــى مـــا لــه فـي الحكـمِ ثــانـي
وهـــو الـــذي اجتبـــانـــي وهـــو الـــذي اصطفـــانـــي
وأقـــامنـــي عَـــديـــلاً بيـــن دنٍّ ودِنـــانِ[٢]
فـــأُقـــاصـي كــلَّ قــاصٍ وأُدانـــي كـــلَّ دانـــي
وأُوالـــي كـــلَّ والٍ وأعـــانـي كــلَّ عـــانـي[٣]
فـــإذا هَـــويـــت سَفْـــلاً فبـــروجُ السَّـــرَيـــانِ
وإذا صعـــدتُ عُلْـــواً فلتحليـــل المبـــانـــي
فـــأنـــا أُعطـــي المعـــانـــي وأنـــا أخلـــي المغـــانـــي[٤]

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوّل[٥]:

أنـــا العقـــابُ لـي المقـامُ الأرفـعُ والحســنُ والنـورُ البهـيُّ الأسطـعُ
أمضـي الأمـورَ علـى مـراتِـبِ حكمِهـا فـي العَـدوة الـدنيـا وعـزي أمنـع
أنـا فيضـة السـامـي ونـورُ وجـودِه وأنـا الـذي أدعـو الـوجـودَ فيخضـعُ
وأنـا الـذي مـا زلـت قبضـة مـوجـدي فـالجـود جـودي والخـلائـق تـوضـعُ
نحـوي لتطلـبَ مـا لهـا مـن شُـربهـا منـا فـأُعطـي مـن أشـاءُ وأمنـع
أدنـو فيبهـرنـي جمـالُ وجـودِه أنـأى فيـدعـونـي البهـاءُ الأروعُ
فـإذا دنـوتُ فحكمـةٌ مقبـولـةٌ لكـنَّ لهـا قلـبَ العلـى يتصـدَّعُ
وإذا بعـدتُ فـإمـرة مقـومـة والنـورُ مـن أرجـائِهـا يتشعشـعُ
فـأنـا الأميـر إذا بعـدت فشقـوتـي فـي إمـرتـي وسعـادتـي إذ أنـزعُ
فـأمـرّ أوقـاتـي وأسعـدهـا إذا عـاينـتُ أعيـان الأهلَّـةِ تطلـع

وقال أيضاً من هذا النَّفَس على لسان الهبَاء[٦]:

فـأنـا الـذي لا عيـنَ لـي مـوجـودُ وأنـا الـذي لا حكَـم لـي مفقـودُ

---

(١) الجِنان: جمع الجنّة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء.

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغُبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاءُ مُغربٍ قد تعورفَ ذكرها ... عُرفاً ويابُ وجودها مسدودُ[1]
ما صيَّر الرحمنُ ذِكري باطلاً ... لكنْ لمعنى سرِّه مقصودُ
هو أنني وهابه أسرارهم ... عرفانها فصِراطُنا ممدود
والسالكون على مراتبِ نورهم ... فأجلهم من نورِه التجريد

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:

فأنا السِّرُّ المسوَّى ... خلْقُه بلا بَنانِ[2]
رَتَّب الأمور فيه ... خالقي لما بناني
فأنا صخرٌ ومني ... تتفجر المعاني
وأنا مع العوالي ... مثلُ أفراسِ الدهانِ
وأنا الذي تواری ... جسمه عن العيانِ
والذي أجبتُ ربّي ... طائعاً لما دعاني
فالذي يرى وجودي ... لتصاريفِ الزمانِ[3]
كفؤادِ أمِّ موسى ... فارغاً منَ المعاني
فهو الخليُّ حقاً ... من حقائقِ البيان
فأنا أصْلُ المعاني ... وأنا أُسٌ الأغاني
وأنا سرُّ إمام ... فاضلٍ سامي المكانِ
عِلمُه أكمل علم ... شانُه أعظم شانِ
هامَ بي لمّا رآني ... في مقاصيرِ الجنانِ[4]
لا أسميه فإني ... خائف حدَّ السِّنانِ
والذي يفهمُ قولي ... هو صخر بن سِنان
أكرمُ الوجودِ كفّاً ... ثابتٌ عند الطِّعان
فأنا والأمُّ والجدّ ... ةُ والجدُّ المعاني
في وجودِنا من الجو ... دِ معاً بلا زمانِ
مثل ما لاح لعينٍ ... في الهوى بَرْقٌ يماني

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ والليِنِ ... أتتْ في حال تسكينِ
لتلويني وتمكيني ... لتعريني وتكسوني

---

(1) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.
(2) البنان: الأصابع أو أطرافها.
(3) تصاريف الزمان: حوادثه.
(4) الجنان: جمع الجنة.

ولـي منهـا وجـودٌ مـا ... عليـه الله يحيينـي
ويفنينـي فيقصينـي ... ويبقينـي فيـدنينـي
وإن ضللـتُ يهـدينـي ... وإن مـرضـتُ يشفينـي
وإن جـوّعـتُ أطعمنـي ... وإن ظمئـتُ يسقينـي
وإن أقبلـتُ يـأتينـي ... وإن أعـرضـتُ يـدعـونـي
فـأُوافـي عـالـمَ النـورِ ... وإنـي فـي عـالـم الطِّيـن
وأى للكـامـلِ البـادي ... بحـالِ العـالِ والـدونِ

وقال أيضاً في تخصيصِ التسديس دون التثليثِ والتربيع:

إذا سـدَّسَ الـذاتَ النـزيهـةَ عـارفٌ ... وأدرجَ فـي بـدرِ التمـامِ ذُكـاء[1]
وألحـقَ أرواحَ العُلـى بنفـوسِهـا ... وأعطـاك مـن نـور السَّنـاء ضيـاء
وأحكـم أشيـاءَ وأرسـلَ حكمـةً ... وصيـرَّ أعمـالَ الكيـانِ هَبـاء[2]
فـذاك الـذي يجـري إلـى غيـر غـايـة ... ويطلـع أقمـارَ الشهـودِ عشـاء
وتبصـره يعطـي صبـاحـاً حيـاتَـه ... ويقبضهـا جـوداً عليـك مسـاء

وقال أيضاً في العلم الإلٰهيّ من طريق الصنعة:

خـرقـتُ حجـابَ الغيـب أطلـبُ سِرَّه ... فلـم ألـفِ إلا بهتـة وتحيُّـرا[3]
فعـدتُ إلـى الأكـوانِ أبغـي شهـودَه ... فلـم أر فـي الأكـوان عِلمـاً مُقـرَّرا
فيـا مـدّعـي علـم الأكـاسيـرِ ليتـه ... تقـرر فـي الأوزانِ وزنـاً مُحـرَّرا
يـوافـق أوزانَ الطبيعـةِ كـونُـه ... على الفعـل لا يلقى عن الأمر مَخبرا
فيقلـب عيـنَ البـدرِ شمسـاً منيـرةً ... وينشـيء بهـرامـاً شمـوسـاً وأقمُـرا[4]
فقـال لـه الميـزانُ لسـتَ بحـاصـلٍ ... لمـن ظـلَّ طُـولَ الـدَّهْـرِ فـيّ مفكِّـرا
ولكـنَّ حصـولـي اتفـاقـاً فـإنـنـي ... عـزيـزٌ عـن الإدراكِ غيبـاً ومحضـراً

وقال أيضاً في بابِ الرجوم:

عجبـتُ مـن رجـمِ نـارٍ يحـرقُ النـارا ... والله يظهـرهُ فـي العيـن أنـوارا[5]
لا بـدَّ منـه لـه حفظـاً لشُـرعتِنـا ... ولـو تسـرَّبَ أنفـاقـاً وأغـواراً
يشـوّه الـوجـه منـه عنـد رؤيتِـه ... وثـم يخطَـفُ أسمـاعـاً وأبصـارا

---

(١) ذُكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهَباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.

(٣) لم ألفِ: لم أجد.

(٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام﴾[1]:

إنَّ الغمـامَ مطـارحُ الأنـوارِ ... ولـذاك أضحـى أقـربَ الأستـارِ
منـه تفجـرتِ العلـومُ علـى النهـى ... وبـه يكـون الكشـف لـلأبصـار[2]
فيـه البـروقُ وليـس يـذهـبُ ضَـوءُها ... أبصـارَنـا لتقـدسَ الأبصـار
فيـه الـرعـودُ وليـس يـذهِـبُ صـوتها ... أسمـاعَنـا لتنـزُّهِ الأسـرارِ
فيـه الصـواعـقُ ليـس يـذهـبُ رسمنا ... إحـراقهـا لعنـايـةِ الآثـار
فيـه الغيـوم وليـس يهلـك سيلها ... أشجـارنـا لتحقـقِ الإيثـار
مـا بعـدَه شـيء سـوى مطلـوبِنـا ... ربُّ الأنـام مـع اسمِـه الغفَّـار
فـإذا انجلـى ذاك الغمـام فـذاتـه ... تبـدو إلـى الأنـوار فـي الأنـوار
والنـورُ يـدرج مثلـه فـي ضـوئـه ... كـالشمـسِ لا تُفنـي ضيـاءَ النـار
فتـرى البصـائـرُ والعيـونُ جـلالَـه ... وجمـالَـه فـي الشمـسِ والأقمـارِ
فـافهـم إشـارتنـا تفـز بحقـائـق ... تخفـى علـى العقـلاء والنظَّـارِ

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بـدتْ سبحـاتُ الـوجـه فـاستتـر ... فـالنـورُ يـذهـبُ بـالأعيـان والأثـر[3]
وانظـر إلـى مـن وراءَ النـورِ مستتـراً ... تـرى الضيـاءَ فـأمعـن فيـه بـالبصـر
وقـل لقلبـك أمسـكْ عنـه شـاهـدَه ... فعنـد ردّك تلقـى لـذة النظـر

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هـذي المنـازلُ والفـؤادُ السـاري ... فيهـا بحكـم تصـرُّف الأقـدار[4]
دارت بـه الأفـلاك فـي فسحـاتهـا ... والكـون فـي الأدوار بـالأكـوار
فـإذا تحـل بمنـزل تهفـو لـه ... شـوقـاً إليـه مطـارحُ الأنـوار
فيمـدّهـا بـالفيـض فـي غَسَـقِ الـدُّجى ... حتـى يشمِّـر عسكـرُ الأسحـارِ[5]
لـلانـ●ـال مـن البسيطـة قـاصـداً ... جهـةَ اليميـنِ ومغـربَ الأسـرارِ
ويحـل إدريـس العلـيّ ببـوحـه ... فـي أثـر ذاك العسكـرِ الجـرارِ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

(٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نورُه	كالشمس تنفي سطوةَ الأقمار[1]
فالزمهريرُ مع الأثير تحكما	بالبردِ والتسخين في الأطوار

وقال أيضاً في الطالع الإلٰهي والغارب بأسماءِ المنازل[2]:

نطحَ الغفرُ بُطيناً زابنا	والثريا كُللت بالأفقِ
دبر القلب بهقعاتٍ على	شَولةٍ طالعةٍ بالمشرق
هَنعة الأنعام في أفلاكها	ذرعت بلدتها في الغَسَقِ
نثرةُ الذابح للطرفِ رات	بلعاً يشكو كمينَ الحُرَق
جبهةُ السعد إذَا ما زَبَرَتْ	علمها وسط خباءٍ أزرق
صَرفَ المقدمُ عَوّاء له	مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سَبحتْ أرجلُه	في رِشاءٍ طالعٍ كالزوْرَق[3]

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيتٍ من القصيدةِ المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلٰهية، وأسماء المنازل المقدَّرة للسيارة من الكواكب:

نطحَ النَّسر غَفره	فانظرِ الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا	ني فقلنا إلى متى
والثريّا بزَبرةٍ	كَللتْ وجه من أتى
دبران بصرفة	قلبه منه قد عَتا
هقعة قد عوتْ لها	شَولةٌ جسمُها نتا
هَنعة في سِماكها	والنعائم صوَّتا
ذرعَ الغفر بلدةً	إذ رأى الصيفَ مُصلتا
نثرتْ في زبانه	ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالع	ما أراه مُعيّتا
جبهةُ القلب في السعو	دِ تسراه مُسمِتا
زرةٌ عند شَولَةٍ	في خِباءٍ قد أفلتا

---

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صرفة في نعائم — مقدم الفرغ عنتا
وعوتْ بلدةٌ على — مؤخر الفرغِ يا فتى
وسماك بذابحِ — في رشاءٍ قد أسمتا

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلَيْتَ أمورَ الخلقِ إذ صرت واحداً — عزيزاً ولا فخر لديَّ ولا زهو
تركتُ وجودَ الشفعِ يلزم بابه — فغيبتُنا توٌّ وحضرتُنا توّ

وقال أيضاً يخاطب النُّور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكيه:

فخلع عليه — ما كان عليه:
خلعتُ عليك أثوابي — وكان التَّرك أَوْلى بي
لأنَّ القومَ ما قاموا — من أجلِ الله بالبابِ
ولكن قد أبتْ نفسي — سوى كرمي وأحسابي
فما سيفي له نابي — ولا طَرْفي له كابي[1]
سأركضُه وأنكصُه — وأحمي البابَ بالبابِ
سوى هذا فلا أرجو — شفاءً منه مما بي
على هذا مضى الأسلا — ف مني ثم أحبابي
فدأبُ القوم إشراكٌ — كما توحيدُه دابي
فربٌّ واحدٌ خيرٌ — من أملاكٍ وأربابِ
جعلتُ منزلي قبري — وأكفاني من أثوابي
وأغلقتُ من أجل الله — دونَ القومِ أبوابي
فما أنا منهم خربٌ — ولا القومُ من أحزابي
ولولا صبيةٌ يتم — لما فارقتُ محرابي[2]

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تاه الفؤادُ بذكر الله وابتهجا — ولاحَ صبحُ الهدَى للعبد وابتلجا
وأسرجَ الله من أنوار حكمتِه — ومن معارفِه في قلبه سُرُجا
فظلَّ يفتحُ من أبوابِ رحمته — على خليقتِه ما كان قد رتجا[3]

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كَلَّ. ويقال: كبا الفرسُ، أي: كَبَمَ الربو.
والطِّرْف: الكريم من الخيل.
(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.
(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ولا فخر»[1]:

الله يعلـــمُ والـــدلائـــلُ تشهـــدُ ... أنـــي إمـــامُ العـــالميـــن محمـــدُ
لكـنْ لنـا وقـتٌ نـراقـبُ كـونَـه ... فـإذا أتـى فـالسلـكُ فيـه مهنـد

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنـا المحـي لا أكنـى ولا أتبلـد ... أنـا العـربـيُّ الحـاتمـيّ محمـدُ
لكـلِّ زمـانٍ واحـد هـم عينـه ... وإنـي ذاك الشخـصُ في العصـرِ أوحـدُ
ومـا النـاس إلا واحـدٌ بعـد واحـدٍ ... حـرامٌ علـى الأدوارِ شخصـان يـوجـد
أقـابـل عضـاتِ الـزمـان بهمـةٍ ... تـذلُّ لهـا السَّبـعُ الشـدادُ وتخمـدُ
مـؤيِّـدنـا فيـه علـى كـلِّ حـالـة ... إلٰـه السمـا وهـو النَّصيـر المـؤيـد
ومـا ذاك عـن حـقٍّ ولكـن عنـايـة ... اتتنـي وحُسَّـادي تـرومُ وتجهـد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهـد فـي خـالقـي بجـوده ... مـا شـاءه مـن سَنـا وُجـودِه
واختـارنـي للعلـومِ قلبـاً ... عنـايـةً بـي علـى عبيـدِه
وقـال لـي لا تكـن محـالاً ... لـوارِدِ الكـون فـي شهـودِه
فـإنمـا جنتـي ونـاري ... لكـلِّ رسـم دارا خـلوده
فـاذكـر وجـودي بعيـن جـودي ... يكـن عطـاء علـى حسـودِه

وقال أيضاً:

قـد تـاه غلمـانُنـا علينـا ... فمـا لنـا فـي الـوجـود قـدرُ
أذنـابُنـا صُيـرت رؤوسـاً ... مـا لـي علـى مـا أراه صبـرُ
قـد أوذي الله مثـل هـذا ... فـالـوقـتُ حلـو وقتـاً ومـرّ
هـذا هـو الـدهـر يـا خليلـي ... فمـن يقـاسيـه فهـو دهـر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علـم الله الكـريـم سـريـرتـي ... فلسـتُ أُبـالـي مـن سـواه إذا سخـطْ
وقـد صـح عنـدي منزلـي مـن مهيمنـي ... فلست أُبالي من دنا اليوم أو شحط[2]

---

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه ١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ ـ٢٨١ ـ

(٢) دنا: اقترب. شمط: بعد.

فيـا عجبـاً مـن عـارفٍ قـال إنـه … تـولَّـع حبـاً بـالإلٰـه ولـم يمـط[1]

سـوى ربّـه عنـه وسـاءتْ ظنـونـه … بنـا فمتـى تـدركُـه فيستـدرك الغَلَـط

إذا كـان مـن أبـدى التحفـي بجـانبـي … يغيـره قـول الـوشـاةِ فقـد سقـط

ولكـنَّ ربـي قـد أتـى فـأتيتـه … وقلت لسرِّي حسبُك المنتهى فقط[2]

ولا تلتفـت مَـن ظـنَّ سـوءاً بنـا ولا … تعـرِّج عليـه واعـف عـن سـيءٍ فـرط

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمـي ولـوحـي فـي الـوجـودِ يمـدُّه … قلـمُ الإلٰـه ولـوحـه المحفـوظُ

ويـدي يميـن الله فـي ملكـوتـه … مـا شيئـت أجـري والـرسـومُ حظـوظ

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنـا عنقـاءُ الـوجـودِ المشتـرك … قـدّسـتْ ذاتـي عـن حبـسِ الشّـرك[3]

أنـا مثـن والمثـانـي صفتـي … وأنـا الثـانـي لسـرّ مُشتـرك[4]

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجبـاً كيـفَ تتـرك القلـبَ ميتـاً … وحيـاة القلـوب فـي ألفـاظـك

أنـت عيسـى القلـوب تنشـرهـا مـن … جـدث الجهـل وهـي مـن حفـاظـك[5]

فـالحـظ القلـبَ ليلـةَ السبـتِ يحيـى … سِـرُّه فـالحيـاةُ فـي ألحـاظـك

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافـى كتـاب وليّنـا الغـزال … منـي علـى شـوقٍ لـه متـوالِ

وفضَضْتُ خـاتمـه الكـريـمَ فلـم أجـد … غيـرَ الجمـالِ مقيـداً بـوصـالِ

فـأخـذتـه فـالاً وسـرت مبـادراً … فـوجـدتُ مـا أضمـرتـه فـي الفـال

فتنـزَّلَ الأمـرُ العلـيّ لخـاطـري … بحقـائـق الأمـر العـزيـز العـالـي

فظهـرتُ مـرتـديـاً بثـوبِ جـلالـة … بيـن العبـادِ مـؤزَّراً بجمـال

كلتـا يـديّ يميـن ربـي خلقتـه … والله قـد أخفـى علـيَّ شمـالـي

وخطـوتُ عنـه خطـوةً وثُـريـة … منـه إليـه بـأمـرِه المتعـالـي

---

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثاني: القوى والطاقات. والمثاني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.

(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته ... فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
فالعينُ عين مشاهد في علمه ... ما دام في كون وفي اضمحلال[1]
فإذا تخلص عن كيانٍ وجوده ... بالموتِ عاين غير ما في البال
ويكون يشهدُ فوق رتبةِ علمه ... بشهودِه في عالم التّرحال
فكأنّ ما يبديه عَزَّ جلاله ... من ذاتِه للعلمِ لمحة وآل

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزايمي ... فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي[2]
وإلاّ فسَلْ عنا القنا هل وفت لنا ... وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ ... وما زال مذ قلدته في تمائمي[3]

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها ... نعم ولنا فوق السِّماكين منزلُ[4]
تقـ . ـتُ سَبقاً في المكارمِ والعلى ... وفي كل ما ينكي العِدى أنا أوّل
ولم ألفَ صَمصاماً بقدرِ عزائمي ... ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى ... إذا كان أموالاً به حين أبذل
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى ... وكانت نزال ما عليها معوّل
نصبتُ حساماً للردى في فِرنده ... شعاعٌ له بين الفريقين فَيَصلُ
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشِهم ... فليس له عن قمةِ الهام مَعدِل
حملتُ به لا أرهب الموتَ والردى ... ولا أبتغي حمداً له النفسُ تعملُ
ولكن ليعلو الدينُ عِزّاً وشرعُنا ... إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
أنا العربيّ الحاتميّ أخو النّدى ... لنا في العلى المجدُ القديمُ المؤثّلُ[5]
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى ... ألا كيف يسمو والعلى منه أسفلُ

وقال أيضاً في باب التبرّي من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإني ... لستُ ممن يقول قال ابنُ حزمٍ[6]

---

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُل السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمائم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السِّما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤثّل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالي ... قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
أو يقول الرسولُ لو أجْمع الخـ ... ـلقُ على ما أقول ذلك حكمي

وقال أيضاً في باب ليلة قدرِ العارفِ[1]:

كلُّ وقتٍ اراكَ ليلةَ قدري ... والتي للأنام في رمضانِ
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإني ... أنا خيرٌ منها بغير زمانِ[2]
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلي ... راجعٌ للذي عليه براني
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه ... أرضَه وأسماؤه المَلَوان[3]
جسداً ميتاً يزول ويفنى ... يومَ أمشي عنه لدارِ الجنانِ[4]
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا ... منه والموتُ عند من لا يراني
كل فخر في كل شخص معار ... غير فخري بصورة الرحمن
وبأشياء جمةٍ تتعالى ... كعلوم دليلها في عيانِ
وتخلى لله دنيا وأخرى ... في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمر من الأمور يكون ... فرضُ عينٍ وتشتهيه النفوسُ
كلّ أمر تمجه غير أمر ... ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلم لم يخصَّ بمثله ... سواي من الرحمن ذي العرشِ والكرسي[5]
وأُشهدتُ من علمِ الغيوبِ عجائباً ... تصانُ عن التذكارِ في عالم الحسِّ
فيا عجباً إني أروحُ وأغتدي ... غريباً وحيداً في الوجود بلا جنسِ
لقد أنكر الأقوامُ قولي وشنَّعوا ... عليَّ بعلم لا ألومُ به نفسي
فلا هم مع الأحياءِ في نور ما أرى ... ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ[6]
فسبحان من أحيى الفؤادَ بنورهِ ... وأفقدهم نور الهدايةِ بالطَّمسِ

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهر﴾.

(٣) المَلَوان: الليل والنهار. (٤) الجِنان: جمع الجنّة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جِرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرَّمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَت ... من المغربِ الأقصى إلى مطلع الشمس
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرَّداً ... عن الفكرِ والتخمين والوهم والحَدْس[1]
وأصبحتْ في بيضاءَ مثلي نقيةً ... إماماً وإن الناسَ منها لفي لَبْسِ

وقال أيضاً في المفارد:

ظهرتْ آياتُ وجودِك لكَ ... بفنائِك لا بشهودك لك

ومن المفارد أيضاً:

وحقِّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى ... ولولا الهوى في القلب ما عُبِد الهوى

ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم ... لا يمنح الضوءَ لكنْ يمنح الظُّلَما[2]

ومن المفارد أيضاً:

صَيَّر الأعيانَ عيناً واحداً ... فوجودُ الحقِّ في نفي العدد[3]

ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم ... ليبايعون الله دونك فاعتبر

وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتم ... ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهمُ

ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرّفا ... بسطوةِ جبارٍ ورحمة مصطفى

ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليٍّ ... ظهورَ الوشي في الثوب الموشَّى[4]

ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي ... وكنتُ بعلي وعرسي

ومنها أيضاً:

الصومُ ميَّز ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي ... لأنه بين آلامٍ ولذّاتِ

---

(١) الحدس: الظن.
(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.
(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.
(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأنّ جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لــولا وجــودُ النفــسِ الأنــزه ... مــا لاح عيــن العــالــمِ المشبــه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكــم كــرَّ الليــلِ والنهــارِ ... علــى شخــوصٍ مَــزجــة الأطــوارِ
مثــلِ التــرابِ اليــابــسِ الثــريــار ... والمــاءِ والهــواءِ ثــم النــار[1]
بــالاستحــالات وبــالتكــويــن ... وبتنــاهــي مــدَّةِ الأعمــارِ
وذاك بــالأمــرِ العــزيــزِ العــالــي ... أمــر الإلٰــه الــواحــدِ القهَّــارِ

وقــال أيضاً:

إذا تجــرّدتُ عــن وجــودي ... كنتُ أنــا ألهــو على الشهــودِ[2]
وكــان كــونــي لأنَّ عينــي ... عيــنَ شهــودي بــلا مــزيــدِ

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلٰهي:

ألا إنَّ وحــي الله فــي كــلِّ كــائــن ... مــن الصخــر والأشجــارِ والحيــوانِ[3]
وفــي عــالــم الأركــان فــي كــلِّ حــالــة ... وفــي أنفــسِ الأفــلاكِ والمَلَــوانِ[4]
وقــد نــزلــتْ أمــلاكــه مــن مقــامِهــا ... ليلقــاه منهــا بــالتقــى الثقــلان

وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنّ التحــرّك عــن ضجــر ... سخــط علــى حكــمِ القــدرْ
الســاكنــون لحكمِنــا ... قــومٌ أعــزّاء صبُــر
فهــم لنــا وأنــا لهــم ... وهــم المــرادُ مــن البَشَــر
لا تــركُنــنَّ لغيــرِنــا ... واصبِــر تعــشْ مــع مَــن صَبَــر
إنــي لكــل مسلــم ... عــرفَ الحقيقــةَ فــاعتبــر
فــي كــلِّ مــا يجــري عليــ ... ــه مــن المكــارهِ والضَّــرر
قــل للــذيــن تحــرَّكــوا ... مــن حكمنــا أيــن المفــر
مــا ثَــمَّ إلاّ حكمنــا ... عنــد الإقــامــة والسفــر

---

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فـــاربـــحْ قعـــودَك تستـــرحْ　　فتكـــونَ مـــن أهـــل الظفـــر
فـــالله ليـــسَ بغـــائـــبٍ　　وهـــو الكفيـــل لمـــن نظـــر

وقال أيضاً في خاتم النبوّة والولاية:

جـاء المبشـرُ بـالـرسـالـة يبتغـي　　أجر السـرور مـن الكـريـمِ المـرسـلِ
فـأتـى بـه ختـم الـولايـةِ مثلمـا　　ختـم النبـوة بـالنبـيّ المـرسـل
ولنـا مـن الختميـن حـظٌ وافـرٌ　　ورثـا أتـانـا فـي الكتـاب المنـزَّل

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يـا حبـذا المسجـدَ مـن مسجـدٍ　　وحبـذا الـروضـةَ مـن مشهـدِ[1]
وحبـــذا طيبـــة مـــن بلـــدةٍ　　فهـا ضـريـح المصطفى أحمـد[2]
صلـــى عليـــه الله مـــن سيّـــدٍ　　لـــولاه لـم نعلـم ولـم نهتـدِ
قـــد قـــرنَ الله بـــه ذكـــرَه　　فـي كـلِّ يـوم فـاعتبـر تَـرشَـدِ
عشْـــرٌ خفيّـــاتٌ وعَشْـــر إذا　　أُعلـنَّ بـالتـأذيـنِ فـي المسجـدِ
فهـــذه عشـــرون مقـــرونـــةٌ　　بـأفضـل الـذكـر إلـى المـوعـد

وقال أيضاً في شرف أبي قبيس[3] وهو الجبل الأمين:

وبـــالجبـــلِ الأميـــن يميـــنُ ربـــي　　قـــد أودعـــه بـــه الـــروحُ الأميـــنُ[4]
إلـــى أن جـــاء إبـــراهيـــم يبنـــي　　مكـــان البيـــتِ نـــاداه الأميـــن
لـــديّ وديعـــةٌ حُبســـتْ زمـــانـــاً　　مطهّـــرةٌ يقـــالُ لهـــا اليميـــنُ
فخـــذهـــا يـــا خليـــلَ الله تـــربـــحْ　　فهـــذا الســـوقُ والثمـــن الثميـــنُ
وكبِّـــر واستلـــم واسجـــدْ وقبِّـــل　　ليشـــرقَ عـــن سجـــدتِـــك الجبيـــنُ
وقـــل هـــذي اليميـــنُ يميـــنُ ربـــي　　وإنـــي الـــوالـــه الـــدَّنِـــف الحـــزيـــنُ[5]
ينـــادي مـــن طبـــاقِ القـــرب عبـــدي　　أتـــاك الجـــدُّ والعـــزُّ المكيـــن
ولبتـــك المشـــاعـــرُ والمســـاعـــي　　وقـــال بفضلِـــك البلـــد الأميـــن
ألا يـــا أيهـــا الحجـــرُ المعلَّـــى　　تغيّـــرَ وجهُـــكَ الغـــضُّ المصـــونُ
ســـوادُك مـــن ســـويـــدا كـــلِّ قلـــبٍ　　ويبســـك مـــن قســـاوتِهـــا يكـــون
يهـــون علـــيَّ فيـــك ســـوادُ عينـــي　　إذا بخِلـــتْ بـــأســـودهـــا العيـــونُ

---

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.　(٣) أبو قبيس: جبل بمكة.
(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.　(٥) الدَّنِف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني ... أبايعُه لأحظى بالأماني
يمينٌ ما لها حجبٌ تعالتْ ... عن الحجابِ والحُجُبُ المثاني[1]
أمنت بلثمها من كلّ سوءٍ ... يصيِّرني إلى دارِ الهوان
فأنعِم بالكَثيبِ وساكنيه ... على مرأى من الحورِ الحِسانِ[2]
تنادي من أريكتها تأملْ ... جمالاً ما لَه في الحسن ثاني
فليس الزهد في الأكوان شيا ... لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي ... فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له ... لكنه خارجٌ عن البشرِ
كأنه في طوافه جملٌ ... يخبط لا يلتوي على الحجر
مثلُ حُنين وقد رآه فتى ... من أعلمِ الناسِ من بني عمر
فقال هذا الذي أقول به ... في حقِّ هذا الأنيس فازدجر
لكنني قد وجدت معذرة ... كان عليها في سالف العمر
كان له مقطع يطوف به ... ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني ... فقال الهاتف ... فغايتك الوصولُ إلى الغواني[3]
فقال: فكم من طائف ما نال إلا ... فقال الهاتف ... ملاحظة من الحُورِ الحِسان
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا ... فقال الهاتف ... عِيانا من عيانٍ في عيانِ[4]

فقال أيضاً:

ما يتَّقي الله إلا كلُّ ذي نظرْ ... مسدَّد مُجتَبى قد خصَّه اللَّهُ
يقطعُ الليلَ بالتسبيح بين يدي ... مولاه دَامعةٌ في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أملي ... ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرَّمَ من هذي سجيَّتُه ... ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها ... ولا بَكتْ سُحبها لولاه لولاه

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضّلــــــــه الله جمّلـــــــــه ... الله عـــــــدّلــــــه الله ســــــوّاه
يا صفوةَ الدينِ أنتَ الدين أجمعه ... طـابـتْ بـذكـرك أعـرافٌ وأفـواه

ومن ذلك:

ثَوبُ التقى والهدى ألبستَ فاطمةَ ... وما أرى للباسِ الخيرِ من عَوض
ألبستَها خرقةً علياءَ جامعةً ... تزيل عن قلبها ما فيه من مرض[1]
جمعتْ والله في البأس ما لبستْ ... مني من الخير بين الذاتِ والعَرَض[2]
قد كان لي غرضٌ في أن تكون لنا ... بنتاً وربي فيها قد قضى غرضي
فلتشكر الله لا أرجو سواه لها ... على الذي قدَّر الرحمن حينَ رضي

ومن ذلك:

لبستْ صفيةُ خرقةَ الفقراءِ ... لمّا تحلتْ حِليةَ الأمناءِ
وأتتْ بكلِّ فضيلةٍ وتنزَّهَتْ ... عن ضدّها فعلَتْ على النظراءِ
وتكالمت أخلاقها وتقدَّست ... وتخلَّقتْ بجوامع الأسماء
جاءتْ لها الأرواح في محرابها ... فهي البَتُول أُخَيَّة العذراءِ[3]
وهي الحَصانُ فما تزنُّ بريبته ... وهي الرَّزانُ شقيقةُ الحمراءِ
نزلتْ تبشِّرها ملائكة السما ... ليلاً بنيلِ وراثةِ النبآء

ومن ذلك:

ألبستُ ستَّ العيشِ مثلَ الذي ... ألبسني أهلُ التُّقى والسماحِ
خِرقةَ أهلِ الله فخراً وما ... على الذي يلبسها من جُناحِ
وشرطها أن تلبيها على الشر ... طِ الذي يلبس أهل الصلاح
مقامها الفوزُ غداً والنجاحُ ... في كلِّ ما تطلبه والفَلاحُ

ومن خلك:

يا لابساً خِرقةَ التصوّفِ ما ... عليك فيما لبستَه حَرَجُ
إن كنتَ من عُصبةٍ منزَّهة ... قد عرفوا ذاتَهم وما مرجوا
قاموا على عفَّةٍ ومسغبة ... تهلكُ حتى أتاهم الفرجُ
تحصَّنوا بالعليِّ حين علوا ... وخصهم بالشهودِ إذ عَرَجوا

---

(١) لُبس الخرقة: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) البَتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم وحصنِ تقديسه الذي ولجوا
وادخل من الموضع الذي دخلوا تخرجْ بالحليةِ التي خرجوا

ومن ذلك:

أُلبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَضَر ما بين زمزم والركنين والحجرِ
على التزيُّن بالمرضيِّ من صفةٍ محمودةٍ بين أهل الشَّرعِ والنظر
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمرِ
وما تحللها من سيءٍ فلنا عليه شرط صحيح جاء في الخبر

ومن ذلك:

ألبستُه خرقةَ التصوُّفِ وما له نحوها تشوُّف[1]
لعلمه بالذي يراه من أدبِ الوقت والتظرُّفِ
ألبستَه بعدَما تعالى عن رُتبة الأخذ والتعطُّف
وحَصَلَ الكونُ في حماه وأحكم العلم والتصرُّفِ
فمثلُ هذا ألبست ثوبي إذْ كان ثوباً على التعرُّف

ومن ذلك:

ألبستُ بدراً خُريقةَ الخلْقِ لما حكى نورَه دُجى الغَسَقِ[2]
وقلت يا بدرُ لا كُسفتَ ولا عدلتَ يوماً عن أحسنِ الطُّرقِ
ألبستُكَ الزهد والصيانَةَ إذ جرَّدتَ ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دنيا لباسَ دينٍ وتقوى
عسى أراها على ما قد كلَّف الله تقوى
فإن دارَكِ هذي دارُ اختبارٍ وبلوى
إذا شربتَ بنفس ماءَ الحياةِ لتروى
إنّ التنفس فيه أهنى وأمرى وأروى

ومن ذلك:

لما تأدبتَ بي يا منتهى أملي وأحسنَ الناسِ في المعنى وفي الصورِ

---

(١) لبست خرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغَسَق: أول الليل.

وكـان قـد ملكـت قلبـي محـاسنُهـا خبـراً تحققـه يـربـى علـى الخبـرِ
ألبستُهـا مـن سنـى الأثـوابِ ثـوبَ تُقـى فخـراً علـى جنسِهـا مـن خِـرقـةِ الخضـر
وهـي التـأدُّب بـالآدابِ أجمعهـا مـع التخلُّـق بـالآيـاتِ والسُّـوَر
والعهـدُ مـا بيننـا أنْ لا تبـوحَ بهـا ولا تعـرّفُهـا شخصـاً مـن البَشَـر
لكـي تكـونَ مـن الإخـلاص نشـأتُهـا فليـس يلحقهـا شـيءٌ مـن الغِيَـرِ

ومـن ذلـك:

لبسـتْ جـاريـةٌ مـن يـدنـا خـرقـةٌ نـالـت بهـا عيْـنَ الكمـالِ
خـرقـةٌ دينيـةٌ عُلْـويـة ألحقتْهـا بمقـامـاتِ الـرجـالِ
وكـذاك الله قـد ألبسهـا ثـوبَ عـزٍّ وقبـولٍ وجَمـالِ
وضيـاءٍ وسنـاءٍ وسنـا واعتـدالٍ وبَهـاءٍ وجـلالِ
كلَّمـا أبصـرتُهـا غيَّبَنـي مـا أرى مـن حسـن دَلٍّ ودلالِ
حَفِـظَ الله عليهـا عهـدهـا وعلينـا حفظُهـا طـولَ الليـالـي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرةٍ من الكعبة المعظمة بحال:

ألبسـتُ جـاريـةً ثـوبـاً مـن الخَفَـرِ في النـوم مـا بين بـابِ البيتِ والحَجَرِ[1]
وقبّلتْـه فقبّلنـا مقبّلَهـا وغبـت فيـه عـن الإحسـاس بـالبِشْـرِ
واستصـرخـتْ فـي ثنيـات الطـوافِ وقـد حسـرنَ عـن أوجـهٍ مـن أحسـنِ الصُّـورِ
هـذا إمـام نبيـلٌ بيـن أظهـرنـا هـذا قتيـلُ الهـوى واللثـمِ والنظـرِ
قـالـت لهـا قبليـه الأمُّ ثـانيـةً عسـاه يحيـى كمثـلِ النفـخِ فـي الصـور
فـالنفـخ يخـرجُ أرواح الـورى وبـه يحيـى إذا دُعيـت للنشـر مـن حفـر[2]
فعـاودتُ فـأزالـتْ حكـم غـاشيتـي وأدبـرتُ وأنـا منهـا علـى الأثـر
أُقبـلُ الأرض إجـلالاً لـوطـأتهـا حبـالَـه وأنـا منـه علـى حـذرِ
مـن أجـل تقييـدِه بصـورةِ امـرأةٍ عنـد التجلّـي فقلـتُ النقـصُ مـن بصـري
ونسـوةٍ كنجـومٍ فـي مطـالعِهـا وأنـتَ منهـن عيـنُ الشمـسِ والقمـرِ
يـا حسنهـا غـادة كـالشمـسِ طـالعـةٌ تسبـي العقـولَ بـذاك الغنـجِ والحـورِ[3]

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سـألتْنـا شـرفَ نلبسهـا خرقـةَ القـومِ على شـرطِ الـوفـا

---

(١) الخَفَر: الحياء.
(٢) الورى: الخَلْق.
(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابتْ عندنا من كل ما | كان منها قبل هذا سلفا
فأجبناها إلى ما سألت | باعتقادٍ ووداد وصفا
وأمرناها بأن تلبسها | كل من كان بخير عرفا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لمّا لبستُها سبَّحتْ | حسبي الله تعالى وكفى
وأتتْ تلثم نعلي خدمةً | ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها غُصناً | يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقةً مِسكيةً | تخجل الشَّهدَ إذا ما ارتشفا[1]
ما أتينا محرَماً نحذره | بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه | في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

أُلبستُ بنتَ زكيّ الدين خرقتنا | من بعد صحبتِها إياي بالأدبِ[2]
تخلقتْ فصفتْ منها مواردها | وقُدّستْ ذاتها عن أكثر الريبِ
لما حويت علوماً أنت أكثرها | أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتُلبسِ البنتُ من شاءته خرقَتنا | بعد التحققِ بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحبتهم | على الشروطِ التي أودعتها كتبي

ومن ذلك:

ألبستُ ستّ العابديـ | ـن خرقةَ التصوفِ[3]
ألبستُها من رغبتي | فيها ومن تخوُّفي
على إنكسار راعني | منها ومن تشوُّفِ
ألبستُها بمكةَ | في الحجِّ بالمعرَّف
ألبستُها ثوبَ تقى | توّقني تشرُّفي
لأنها معشوقةٌ | لطيفةُ التظرف
محجوبةٌ مطلوبةٌ | لطالبِ التطرُّف

---

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.
(٢) لُبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعة.
(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك:

ألبستُ بنتي سفري	خِرقة أهلِ الأدبِ
ألبستُها ثوبَ تقىً	من كل خُلُقٍ معجِبِ
وقلتُ يا بنت اسلكي	طريقتي ومذهبي
فمذهبي شرعُ النبي	الهاشميِّ العربي
فهكذا ألبستُها	من كلِّ شيخٍ مُنجبِ
أقولُ هذا وأنا	محمد بن العربي

ومن ذلك:

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتَنا	لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نَسَبٌ	صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نَسَبِ	تفجر العلمُ منه في نواحيه
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتَنا	على الشروطِ التي ضمنتُها فيه
وهي التزيُّن بالأخلاقِ أجمعها	محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ومن ذلك:

ألبستُ أمَّ محمدٍ	ثوبَ التصوُّف معلما
بشروطها مستوثِقاً	منها بذاك ومحكما
ما يقتضيه وسلمتُ	فمنحتُها مُستسلما
لله فيما قد فعلت	من اللباس ومنعما
لشفاعة الصفتين إذ	كان المهيمن أنعما
بهما على مملوكةٍ	وهما اللتان هما هما
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ	أخذ التصوُّفُ عنهما
فالحمدُ لله الذي	قد كان ذلك منهما
والملكُ لله العليِّ	لباسُ شخصٍ منهما
في خِرقة فرحيةٍ	قَلمُ الإلٰه قد أحكما
فيها رُقُومٌ نصُّها:	الملك لله فما
عاينتُ رُقُماً مثله	في العالمين منمنما

ومن ذلك في كونِ القلبِ خرقة لما وسع الحقُّ:

ألا إنني العالم الأبخلُ بديني وسرِّي فلا أكرمُ[1]
وما ذاك بخلٌ ولكنه هو الفضلُ والكرم الأكرم
انزل منزلة كلما تحقق علمي الأعلم
أنا الشمسُ أبدو بذاتي إذا أشاء ويظهرني الأزمم[2]
إذا شئت ذاك لما يقتضي مقامي ويظهرني الأنجم
إذا ما دجا الليل من غيبتي ويفقدني العالم المظلم
إذا لبست خِرقتي ذاته تحار لها العربُ والأعجمُ

وقال أيضاً:

لبسُ التقى للنفس خيرُ لباس يزهو به المسعودُ بين الناسِ
إنّ الشريفَ هو التقيّ المرتضى لا الهاشميّ ولا بنو العباسِ
إلا إذا اتَّقوا الإلٰه فإنهم أهلُ المكارمِ والندى والباس
إني لبستُ بحمصِ أندلسٍ وبالـ ـحرَمِ الشريفِ ومكة وبفاس[3]
من سادةٍ مثلِ الشموسِ أئمة الله أكرمَهم بخير لباسِ
بهدى هداتهم اهتديتُ لأنهم في الليلة الظلماء كالنبراسِ[4]

وقال أيضاً:

سألتْنا زُمرُّذُ تلبسُ الخِرقة التي[5]
ثمّ لما أجبتُها لبستْها وولَّت
نحو مصرَ بنتها تبتغي سدَّ خَلَّة[6]
عندما تمَّ ما نَوَتْ تركتْها وانسلَّت
تبتغي أرضَ جلَّق بانكسارٍ وذِلَّة[7]
لبناتٍ لها بها حينَ ملَّتْ وملَّت
وأتتْ عندما أتتْ شانَها سوءُ فعلة

---

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعثه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.

(٦) الخَلّة: الحاجة.

(٧) جلق: اسم للمشق.

وتعـــالـــت لأنهـــا بهــــواهـــا استقلّـــت

وقـال أيضـاً:

ألبستُ زينـبَ ثـوبَ الفضـلِ والـدينِ من يـدِ مـن هـو مسكينُ ابنُ مسكينِ[1]
هــو الفقيـر الـذي قـد بـاع متجـراً أضـلالـه بـالهـدى لله والـدِّيـنِ
علـى التخلُّـق بـالأسمـاءِ أجمعُهـا أسمـاءُ ديّـانِ يـومَ الفصـلِ والـديـن
وأعكـفُ علـى كـلِّ خيـرٍ أنـتَ فـاعلُـه فـإنمـا الخيـرُ فـي التشـريـعِ بـالـدِّيـن

وقـال أيضـاً:

لبســتْ صَفيــةُ بنــتُ ابنتِنــا خِـرقـةً ضمتْهـا كـلَّ المنـى
مثـل مـا ضـمَّ مـن الخيـر لنـا زمــنَ الـرمـي بـأيـامِ منـى
وســألـــتُ الله أن يعصمهـــا من أذى النفس ومن كل خنا[2]
يـومَ تُجـزى كـلُّ نفـسٍ سعيهـا ولنـــا أيضـــاً هنـــاكـم وهنـــا
وســـألـــتُ الله أنْ ينبتهـــا مثـلَ مـا قـال نبـاتـاً حسنـا
فــي أمــانٍ وانتظــام بهــدي واغتبــاطٍ بســرورٍ وهَنــا

وقـال أيضـاً:

جميلــة مــا لهــا عــديــلُ مَلبسهــا الملبــسُ الجليــلُ
ألبستُهــا خــرقــةَ المعــانــي إذ علمــت أننــي الــوكيــلُ
مـذ صحبـتْ حضـرتـي تحلّـتْ فكــلُّ أفعــالهــا جميــلُ
ونسبتــي مــا لهــا حــدوث أو نلبــي ربــي الكفيــل

وقـال أيضـاً:

لبـــاســـي لبـــاسُ المتقيـــن وإننـــي عـــريٌّ مـــن التقـــوى إذا كنـــتُ كـــاسيـــا
دعـانـي منـادي الحـقِّ مـن بيـن أضلعـي فلـــو كـــان تـــوفيـــقٌ أجبـــتُ المنـــاديـــا
ولمـــا رأى تـــركَ الإجـابـــة لـــم يقـــم وراح وخلـى القلـب فـي الحـال خـاليـا
ولـو غيـر داعـي الحـقِّ نـادى مـن الحشـى أجـــاب فـــؤادي صـــوتـــه إذ دعـــانيـــا

وقـال أيضـاً:

خليلـــيَّ إنـــي للشـــريعـــةِ حـــافـــظٌ ولكـــنْ لهـــا ســـرٌّ علـــى عينـــه غطـــا[3]
فَمَـــنْ لـــزم الأوراد واستعمـــل الـــذي قد ألزمه الرحمن لم يمشِ في عمى[4]

---

(١) زينب: علم مؤنث.
(٢) الخفا: الفحش.
(٣) السِّر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٤) الأوراد: جمع الوِرد ويريد الذِّكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خِلافة ... وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٍ ... شديدٍ سديدِ البحثِ عن طرق السوا
فواجبها أنْ لا يراك ملاحظاً ... لكون من الأكوانِ ما دمتَ تجتبي
ومندوبها أنْ لا يراك مُفارقاً ... لوصفٍ إلٰهيّ متى كنت تحتبي
ومكروهها أن تلحظ الكونَ زاجراً ... فتنزل من أعلى السماء إلى الهوا
ومحظورها أنْ تلحظ الغير عاشقاً ... فتخرج من نعمى الجِنانِ إلى لظى[1]
وأمّا مُباحاتُ الشريعةِ فاستقم ... على الغرض النصيِّ في عالمِ الهوى

ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأمّا أصول الحكم فهي ثلاثة ... كتابٌ وإجماعٌ وسنّةُ مُصطفى
ورابعها منّا قياسٌ محققٌ ... وفيه خلافٌ بينهم مرَّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأوَّلها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانُها خمسٌ عتاقٌ نجائبُ ... تسيرُ على حكمِ الحقيقةِ بالصّوى[2]
فأوّلها الإيمان بالله بعدَه ... رسولٌ عزيزٌ جاء بالصِّدقِ والهدى
فيعرضُ للمحجوبِ شفعُ شهادةٍ ... فأوترها الرحمنُ في سورة النِّسا
وعرّفه مقدارَ نفسٍ ضعيفةٍ ... وأيّده بالحالِ في سابقِ القضا
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا ... وحجٌّ وهذي خمسة ما بها خفا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ ... يسير على أهلِ التيقظ والذّكا
فكم طاهرٍ لم يتَّصف بطهارةٍ ... إذا جاور البحر اللدنيّ واحتمى
ولو غاص في البحر الأُجاج حياته ... ولم يفن عن بحرِ الحقيقة ما زكا[3]
إذا استجمر الإنسانُ وتراً فقد مشى ... على السنةِ البيضاءِ خلقاً لمن مضى[4]
فإن شفع استجمارَه عاد خاسراً ... وفارق من يهواه من باطنِ الرَّدى

---

(١) الجِنان: جمع الجنة. اللظى: النار.
(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجيبة. كريمة. الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما غلظ وارتفع من الأرض.
(٣) البحر الأجاج: البحر المِلح.
(٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإن غَسلَ الكفين وتراً ولم يزلْ بخيلاً بما يهوى على فطرةِ الأولى
فلا غسلت كفّ خضيبٍ ومعصمٍ إذا لم يلح سيف التوكُّل ينتضى
إذا ولد المولود قابضٌ كفِّه فذالك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى
ويسطها عند المماتِ مُخبراً بترك الذي حصلت في منزلِ الدّنا
إذا صح غسلُ الوجه صَحَّ حياؤه وصحَّ له رفعُ الستورِ متى يشا
وإن لم يمسَّ الماءُ لمةَ رأسِه ولا وقعتْ كفاه في ساحةِ القفا[1]
فما انفكَّ من رقِّ العبوديةِ التي تنجزها الأغيارُ في منزلِ السّوى
وإنْ لم ير الكرسيّ في غسلِ رجله تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى[2]
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن بريّاً من الدعوى وفتياً بما ادَّعى
ومُستنشِقٍ ما شَمَّ ريحَ اتصالِه ومستنشرٍ أودى بكثرةِ الردى
صماخاه ما ينفك يطهران صغاً إلى أحسنِ الأقوالِ واكتف واقتفى

ومنها في المسح على الخفيّن والجبائر:

وإنْ لبس الجُرمُوقَ وهو مسافرٌ على طهره يمسحُ وفي سرِّه خفا[3]
ثلاثةُ أيّام وإن كان حاضراً بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
وفي ذا خلافٌ بيِّنٌ متحقِّقٌ يقول به أهل الشريعة والهدى
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلى
ويتلوه سرٌّ في الجبائر بيِّنٌ لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عُدِمَ الماء القَراحُ فإن تيممه يكفيه من طيِّبِ الثَّرى[4]
ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى وصيرَّه شفعاً فنِعم الذي أتى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عمَّ طهورُه كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا
ألم تر أنَّ الله نبّه خلقَه بإخراجه بين الترائبِ والمطا
فذاك الذي أجنى عليه طهوره ولو غاب بالذاتِ المرادةِ ما جنى

---

(١) لِمّة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف.

(٤) الماء القَراح: الماء الخالص.

فصل منها:

فإن نسي الإنسانُ ركناً فإنه ... يعيد ويقضي ما تضمَّنَ واحتوى

وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سُنَّةٍ ... فلم يأنس الزّلفى ولم يبلغ المنى

وذلك في كلِّ العباداتِ سائرٌ ... وليس جَهولٌ بالأمور كمن درى

إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي ... توارى عن الأبصارِ أعظمُ منتشا

وهذا ظَهورُ العارفين فإن تكن ... من أحزابهم تحظى بتقريبِ مصطفى

ومنها في الصلاة:

وكم مِن مُصَلٍّ ما له من صلاته ... سوى رؤيةِ المحرابِ والكدِّ والعنا

وآخر يحظى بالمناجاةِ دائماً ... وإن كان قد صلَّى الفريضةَ وابتدا

وكيف وسِرُّ الخلْق كان إماماً ... وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى

فتحريمُها التكبير إنْ كنتَ كابراً ... وإلاّ فحِلُّ المرء أو حرمه سَوا

وتحليلُها التسليم إنْ كنتَ دارياً ... لرجعته العلياءِ في ليلة السُّرى

وما بين هذين المقامين غايةٌ ... وأسرارُ غيبٍ ما تحسُّ وما ترى

ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصَلِّي:

فمَنْ نامَ عن وقتِ الصلاةِ فإنه ... غريبٌ وحيد الدهرِ وطب قد استوى

وإنْ حلَّ سهوٌ في الصلاةِ وغفلةٌ ... وذكره الرحمن يلغى الذي سها

صلاة المسافر:

وإنْ كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصِداً ... فشطر صلاةِ اليوم تنقص ما عدا

صلاةُ صباحٍ ثم مغربٍ شاهداً ... لسرٍّ خفيّ في الصَّباحِ وفي المسا

صلاة الوتر:

وحافظْ على الشفعِ الكريمِ ووتره ... تفز بالذي فاز الخُضارمةُ الأولى[1]

فإنَّ دخلاً يريد بلوغه ... ومَنْ حصَّل الأوتار قد حصَّلَ المنى

الصلاة في الجماعة:

وبين صلاةِ الفذِّ والجمع سبعةٌ ... وعشرون إن كان المصلِّي على طوى

صلاة العيد:

ولا تنس يومَ العيدِ واشهد صلاتَه ... لدى مطلعِ النور السماويّ والسَّنا

---

(١) الخَضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء الحمَول.

صلاة الجمعة:

ويــادر لتهجيــرِ العَــروبــةِ قــاصــداً ... تحـز قصَـبَ السبـاقِ فـي حَلبـة العلـى[1]

صلاة الكسوف:

وإنْ حــلَّ خســفٌ بــالمهــاةِ فــإنــه ... حجـابُ مـلاكِ النفـس ومنـك يـا فتـى
وإن كــان خســفُ الــزبـرقــان فــإنــه ... حجابٌ وجودُ الطبع في مُضمر الحشى

صلاة الاستسقاء:

ومَــن كــان يستسقــي يحــوِّل ثــوبَــه ... تحــول عــن الأحــوال علـك تـرتضـى

صلاة الاستخارة:

إذا يستخيــر العبــد ممــا يهمُّــه ... يصلّي ويـدعـو ركعتيـن علـى السـوا
ويطلـب فيهـا الخيـر لـم يبـغِ غيـره ... بصـرفٍ وإنفـاذٍ علـى حكـمِ مـا يـرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثميــن أصنــافِ الــزكــاةِ محقَّــقٌ ... ليحمــلَ عــرشَ الاستــواء بــلا مِـرا
ويقســم أيضــاً فــي ثمــان وعينهــم ... هو العرشُ للرحمن في قوله استوى[2]

ومنها أيضاً في صومِ رمضان:

وأمـا زمـانُ الصـومِ فهـو سمـيُّ مـن ... قـد أوجبـه فـي خلقـه الحـقّ والتقـى

ومنها في الحج أيضاً:

قـدمنـا علـى أرض الحجـازِ غـديـة ... وجــاء بشيـرُ القـومِ قـد بلـغ المنـى
أيـا صـاحبيّ عـرّجـا بـي علـى الصفـا ... نطـوف بـه أو بـالمحصَّـبِ مـن مِنـى
فمـن طـافَ يومـاً بيـن مـروةَ والصفـا ... ينـزه يـومَ الحشـر فـي مـوقـف السّـوى
فكـم بيـن مطلـوبٍ يطـوفُ بعـرشـه ... وآخـر يسعـى بيـن مـروةَ والصفـا[3]
فهــذي عبــاداتُ المــراد تخلَّصَــتْ ... وأنْ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى[4]

---

(١) العَروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السَبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنهـا:

فيـا سـائلـي مـاذا رأى قلبـك الـذي ... يصحـح فيـه الـورث فـي ليلـةِ السُّـرى
إذا راح قلـبُ المـرءِ مـن أرض جسمـه ... إلى الموقف الأجلى إلى منزلِ الرضى
تبـدَّتْ لـه أعـلامُ صـدقٍ شهـودُه ... مـن الـرفـرفِ الأعلـى إذا انتشـر اللـوا

ومنها في كوائن:

ويلتـاح فـي حـق السمـاءِ إذا انبـرى ... نسيـمُ الصبـا بـرقٌ يـدلُّ علـى الفنـا[1]
وفـي رمضـانَ صِحَّـةٌ يَهتـدي بهـا ... قلـوبُ رجـالٍ عـاينـوا الأمـر فـي العمـى
إذا لاح فـي كنـز الفـراتِ مغـرِّبٌ ... لـه الطـائر الميمـونُ والنصـرُ فـي العِـدى
ويقـدمُ ذو الشـامـات عسكـره الـذي ... كمنطقـةِ الجـوزاء لكـنْ فـي الاستـوا
يسمـى بيحيـى الأزدأزد شَنُـوءة ... فيحيـى بـه الـديـن الحنيفـيّ والهـدى[2]
ولا تلتفـتْ إذ ذاك فحـل جـدالـه ... فـإن الكـلابَ السـودَ تـولغـن فـي الـدمـا
علـى كبشِهـم يلتـاح نـور هـدايـةٍ ... بمغـربنـا الأقصـى إذا أشـرقـتْ ذُكـا[3]
ومنتسـبٍ يعـزو لسفيـانَ نفسـه ... بـذي سَلْـم لِمـا تمـرَّد أو طغـى[4]
ويقـدمُ نصـر الله جيـشُ ولاتِـه ... إلـى بلـدةٍ بيضـاء سـاميـة البنـا
فيفتـح بـالتكبيـر لا بقـواضـبَ ... تسـلُّ علـى الأعـداء فـي رونـق الضحـى
فمـا تنقضـي أيّـامُ خـاءٍ وتـائهـا ... مكملـة إلا ويسمعـك النـدا
أتـى الأعـور الـدجَّـالُ بـالـدعـوة التـي ... تنـزلـه دارَ الخسـارةِ والشقـا
فيمكـثُ ميمـاً لا يفـلُّ حسـامـه ... وتـأتـي طيـورُ الحـقِّ بـالبِشـرِ والـزهـا[5]
وفـي عـامِ جيـم الفـاء تنـزل روحـه ... مـن المـايـةِ الأخـرى دمشـقَ فينتضـى[6]
هنـالـك سيـفٌ للشـريعـةِ صـارمٌ ... بـدعـوة مهـديّ وسُنَّـة مصطفـى
فيقتـلُ دجّـالاً ويـدحـضُ بـاطـلاً ... ويهلـك أعـداء وينجـو مـن اهتـدى[7]
ويحصـر روح الله فـي الأرض مـدّة ... ويـأتـي نفـاق المـوتِ للكفـر بـالـردى
بنـاه لـه عيسـى بـن أيـوب رتبـة ... حبـاه بهـا رَبُّ السمـواتِ فـي العلـى

---

(١) يلتاح: يبيضُّ.

(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب

(٣) ذكا: الشمس.

(٤) ذو سَلْم: موضع بالحجاز.

(٥) فلَّ الحسام: تثلَّم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدّجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخرّ به رايا ويبقى رسومه ... ليعلم منه ما تهدّم واعتنى
فيهلكهم في الوقتِ ربُّ محمد ... وتأتي طيورُ القدسِ ينسلن في الهوا
فتلقى عبادَ الله في بحر سخطه ... ويأتي سمناء ينزعُ التننَ والدما
فيمكثُ ميماً في السنين ونصفها ... على خيرِ حال في الغضاضَة والرخا(١)
ويمشي إلى خير الأنام مجاوراً ... لينكحه الأمَّ الكريمةَ في العُلى(٢)
ومن بعده تنشق أرضٌ بدخها ... ودابة بلوى لم تزل تسم الورى(٣)
ومن بعد ذا صَعقٌ يكون ونفخةٌ ... لبعثٍ فحقّق ما يمرّ ويتقى
فهذي أمور الكون لخصتُها لمن ... يتقن أنَّ الحادثاتِ من القضا
وليس مرادي شرح وقع كوائن ... ولكنّ قصدي شرح أسرارها العلى
فينزل للأسرار يبدي عيونها ... إلى كلِّ ذي فكر سليم وذي نهى(٤)

ومنها أيضاً:

إذا خَفَقَ النجم السعيدُ بشرقه ... يقولُ لسانُ الحالِ منه بلا امترا
تأمّلْ حجاباً كان قد حال بيننا ... له مكنة تسمو على ظاهرِ السوا
خِزانةُ أسرارِ الإلٰه وغيبُه ... ومنبعُ أسرارٍ تراءتْ لذي حِجى(٥)
ركضنا جياد العزمِ في سَبسَبِ التقى ... وقد سترتْنا غيرةُ فحمة الدُّجى(٦)
وأُبنا بما يُرضي الصّديقَ فلو ترى ... ركائبُنا للغب تنفخُ في البُرى(٧)
علوتُ على نُجُبٍ من الشُمر ضُمَّر ... رقيتُ بها حتى ظهرتُ لمستوى
وعاينتُ من علمِ الغيوب عجائباً ... تصانُ عن التذكار في رأيِ مَن وعى
فمِنْ صادحاتٍ فوق غُصنِ أراكة ... يهجن بلابيل الشَّجيّ إذا دعا(٨)
ومن نيّراتٍ سابلاتٍ ذؤابُها ... أفيضوا علينا النور من قَرصَةِ المهى(٩)

---

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيّام عيسى ابن مريم.
(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.
(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات فتفرق بين الكافر والمؤمن.
(٤) النُّهى: العقل. (٥) الحِجى: العقل.
(٦) سَبْسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.
(٧) الركائب: الإبل، والواحد: رِكاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم.
ألغبه السير: أتعبه.
(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السِّواك. البلابيل: الوسواس.
(٩) المهى: هنا الشمس.

ومِـنْ نَقـرِ أَوتـارٍ بـأيـدي كـواعِـب ... عـذات الثنـايـا طـاهـراتٍ مـن الخَنـا[١]
ومـن نـافثـاتِ السِّحـر فـي غسـقِ الـدجـى ... عسـى ولعـلَّ الـدهـر يسطـو بهـم غـدا[٢]
وقـد علمـوا قطعـاً إصـابـة نفثـه ... لكـل فـؤادٍ ضـلَّ عـن طـرق الهـدى
دخلـتُ قبـور المـؤمنيـن فلـم أجـد ... سوى الحُورِ والوِلدان في جنةِ الرضى[١]
فقلـتُ هنيئـاً ثـم جُـزتُ ثمـانيـا ... مـن المنـزلِ الأدنـى لسـدرة منتهـى
وقـصَّ جنـاحُ الـرَّيـبِ مـن عيـن مُبصـر ... وفـضَّ ختـامُ المسـك فـي سُجـة الضحـى
فيـا ليـت أن لا أبصـر الـدهـر واحـداً ... أُسِـرُّ بـه إلا انقلبـت علـى زكـا
ولمـا لحظـتُ العلـم ينهـضُ عُنـوة ... علـى نجَـب الأوراق أيقنـتُ بـالبقـا
وقلـتُ لفتيـانٍ كـرامٍ ألا انـزلـوا ... على المسجـد الأقصى إلى كعبةِ الـدمـا
وقـومـوا علـى بـابِ الحبيـبِ وبلغـوا ... رسـالـةَ مَـنْ لـو شـاء كـان ولا عنـا
فقـامـوا ونـادوا بـالحبيـبِ وأهلـه ... سـلامٌ علـى أهـلِ المـودَّةِ والصفـا
سـلامٌ عليكـم منكـم إن نظـرتـم ... بعيـن مسـوّى بيـن مـن طـاع أو طغـى
فقـام رئيـسُ القـومِ يبتـدرونـه ... رجـالٌ أتـت أجسـامُهـم تسكـن العلـى
وقـال عليكـم مثـلُ مـا جئتـم بـه ... فقـامَ خبيـرُ القـومِ يمنحنـي القِـرى[٣]
ألا فـاسمعـوا قـولـي دعُـوا سِرَّ حكمتـي ... وهـذا دُعـائـي فـاستجيبـوا لمـن دعـا

ومنهـا:

فللّـه قـومٌ فـي الفـراديـسِ مـذ أبـت ... قلـوبهـم أن تسكـن الجـوَّ والسمـا
ففـي العجـلِ السـرُّ الـذي صـدعـتْ لـه ... رعودُ اللظى في السفلِ من ظاهر العجى
وأبـرق بـرق فـي نـواحيـه سـاطـع ... يجلله من باطنِ الرجل في الشوى[٤]
فـأولُ صـوتٍ كـان منـه بـأنفـه ... فشمتـه فـاستـوجـبَ الحمـدَ والثنـا
وفـاجـأه وحـي مـن الله آمـرٌ ... وكـان لـه مـا كـان فـي نفسـه اكتمـى
فيـا طـاعتـي لـو كنـت كنـت مقـرّبـاً ... ومعصيتـي لـولاك مـا كنـتُ مجتبـى
فمـا العلـم إلا فـي الخـلافِ وسـرّه ... ومـا النـور إلا فـي مخـالفـة النهـى

ومنهـا:

نـزلـتُ إلـى الأمـر الـدنـيّ وكـان لـي ... بـذات العلـى سـرٌّ علـى عـرشِـه استـوى

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخَنا: الفحش.
(٢) الغَسَق: أول الليل.
(٣) القِرى: ما يُقدّم للضيف.
(٤) الشَّوى: الأطراف.

فعـدتُ إلـى الكـرسـيّ أنظـر يمتنـه ... فقـال يسـاري مـن يـبرزخ مـا اعتـدى[1]
فـأزعجنـي وعـد مـن الله صـادقٌ ... مـن العـالـم الأعلـى إلـى عـالـم الثـأى[2]
وأودعنـي مـن كـلِّ شـيءٍ نظيـره ... فـإن لاح شـيءٌ خـارجٌ كـان لـي صـدى
وخـاطبنـي إنـا بعثنـاك رحمـة ... فـأسـر فعنـد الصبـح يحمـدك السُّـرى
علـى كـل كـومـاءَ عظيـمٌ سَنـامُهـا ... طـويلـةُ مـا بيـن القَـذالِ إلـى المطـا[3]
قطعـت بهـا مـومـاة كـل مَهْمَـة ... وأنتجـت كيـر الأمـر لـم أنتـج الضـوى[4]
نـزلـتُ بـلادَ الهنـد أطمـع أن أرى ... أريبـالـه بحـر علـى أرضهـا طمـا[5]
فتلـك بـرازيـخُ الأولـى شيّـدوا العلـى ... أقمنـا بهـا والليـلُ بـالصيـن قـد سجـا[6]
ولمـا رأوا أنْ لا صبـاح لليلهـم ... وإن وجـودَ النـور إنْ أشـرقـتْ ذُكـا[7]
أتـانـا رسـولُ القـوم مـرتـدي الـدجـى ... فـألفـى نسـاء مـا ربيـن علـى الطـوى
فبـادرنـه أهـلاً وسَهْـلاً ومـرحبـاً ... فـأينـع غصـنٌ كـان بـالأمـس قـد ذوى
وذرَّ لـه قـرنُ الغـزالـةِ شـارقـاً ... ولاح لـه سـرُّ الغـزالـةِ وانجلـى[8]
وخـرَّ مـريعـاً للمعلـم خـاضعـاً ... فعـايـن سـرَّ النـون فـي مـركـز السفـا
وأخـرس لمـا أن تيقـنَ أنـه ... لـدى جـانـبِ الأحـلامِ غيـثٌ ومجتـوى
وأطبـق جفـنُ العيـن غيـرةَ واصـلٍ ... لمحبـوبـه جَـذلان مستـوهِـن القـوى
ومـن بعـده جـاءت ركـائـبُ قـومـه ... عطـاشـا فحطـوا بـالإيـاب وبـالأضـا[9]
فقـام لهـم عـن صـورةِ الحـال مُفصحـاً ... طليـقَ المحيَّـا لا يخيـب مَـنْ دعـا
وقـال لهـم لـو أنَّ فـي الملـك ثـانيـاً ... يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى[10]

ومنهـا:

لقـد أبصـرتْ عينـي رجـالاً تبـرقعـوا ... ولـو حسـروا ضجَّتْ علـى أرضهـا السمـا
فمـن سـالـكٍ نهـجَ الطـريـقِ مسـافـر ... إلـى سَفَـرٍ يسمـو وفـي الغيـبِ مـا سمـا
ومـن واصـلٍ سـرَّ الحقيقـةِ صـامـت ... ولـو نطـق المسكيـن عجـزه الـورى[11]

---

(١) البَرزخ: الحاجز بين الشيئين.
(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.
(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.
(٤) موماة: فلاة. مَهَمة: فلاة. الضَّوى: الضعف والهزال.
(٥) الأريب: العاقل.
(٦) سجا: سكن.
(٧) ذُكا أي: الشمس.
(٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الركائب: الإبل، والواحد رِكاب: الأضاة: المستنقع.
(١٠) الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخَلق.

ومن قائمٍ بالحال في بيت مقدسٍ فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوى
ومن واقفٍ للخلق عند مقامه ومنزله في الغيب منزلةُ الأسا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مبرَّز له حكمة تسمو على كلِّ مستمى
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحقيقةٍ قد أنزله دعواه منزلةَ الهبا[1]
ومن نيِّراتٍ في القلوبِ طوالع تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشقٍ سرَّ الذهاب متيم قد أنحله الشوقُ المبرِّحُ والجوى[2]
وصاحبُ أنفاسٍ تراه مسلطاً على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
ومن كاتمٍ للسرّ يظهر ضدَّه عليه لطلَّابِ المشاهدِ بالتقى[3]
ومن فاضلٍ والفضلُ حَقٌّ وجودُه ولكنَّ ما يرجوه في راحةِ الندى
ومن سيِّدٍ أمسى أديبَ زمانه يقابلُ من يلقاه من حيثُ ما جرى
ومن ماهرٍ حاز الرياضةَ وأعتلى فصار ينادي بالأسنَّةِ واللهى
ومن متحلٍّ بالصفات التي حسدا بأجسادها عادى المنية للبلى
ومن مُتحلٍّ طالب الأنس بالذي تأزَّر بالجسمِ الترابيّ وارتدى
ومستيقظٍ بالانزعاجِ لعلة أصابته مطروحاً على فرش العمى
فقامَ له سرُّ التجلِّي بقلبه فلم يفنَ في الغير الدنيّ ولا الدنا[4]
ومن شاهد للحق بالحقِّ قائم له همته تفني الزوائد والفنا[5]
ومن كاشفٍ وهم الأتم حقيقته ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضا
ومن حائرٍ قد حيَّرته لوائحُ تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقى
ومن شاربٍ حتى القيامة ما ارتوى ومن ذائقٍ لم يدرِ ما لذةُ الطَّوى[6]
ومن عزمةٍ والمكرُ فيها مضمن ومن اصطلامٍ حلَّ في مُضمر الحشى

---

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومـن واجـدٍ قـد قـام مـن متـواجـد — فـأبدى لـه الـوجـدُ الـوجـود ومـا زهـا[1]
ومـن سـاتـرٍ علمـاً وهـو إشـارة — إلـى عـارفٍ فـوقَ الأقـاويـلِ والحجـى[2]
ومـن نـاشـر يـومـاً جنـاحَ يقينـه — يطيـرُ ويسـري فـي الهـواء بـلا هـوى
ومـن بـاسـطٍ كفَّيـه وهـي بخيلـةٌ — ولـولا وجـودُ البخـلِ مـا مـدح النـدى
وصـاحـبِ أنـسٍ لـم يـزل ذا مهـابـةٍ — وصـاحـبِ محـوٍ عـن نسيـمٍ قـد انبـرى
وصـاحـبِ إثبـاتٍ عظيـمٍ جـلالُـه — تتـوَّجَ بـالجـوزاءِ وانتعـلَ السُّهـى[3]

وقـال أيضـاً:

زمـنٌ يمـرّ بقـوّتـي وشبـابـي — قصـداً ليلحقنـي بـدارِ تبـابِ[4]
فيحـلُّ تـركيبـي ويفسـد صـورتـي — بـالفعـلِ تحـت جنـادل وتـراب[5]
فـاعجـب لبعـدٍ فيـه قـربُ مسـافـةٍ — قـد حـال مـا بينـي وبيـن صحـابـي
إنـي أقمـتُ حبيـسَ بيـتٍ مُـوحـشٍ — فـي غـايـةِ الشـوقِ إلـى الأحبـابِ
مستنظـراً متهيئـاً للقـاءِ مـن — يـؤتـى إلـيَّ بـه مـنَ الغيـابِ
لكـن علـى كـرهٍ يكـون مجيئهـم — فهـو هـمُ فـي رؤيتـي بـأيـابِ
إنـي لأسمعهـم وإن خَفَتُـوا بمـا — نعطَقـوا ومـا أسطيـع ردَّ جـوابِ
ويكـون مـا كتبـتْ يـداي ومـا بـه — نطـقَ اللسـانِ مقيـداً بكتـاب
حتـى تُجـازى كـلُّ نفـسٍ سعيهـا — يـومَ الـوقـوفِ عليـه يـومَ حسـابِ
فيُجـازى بـالإحسـانُ حسنـاً والـذي — هـو سيـئٌ يعفـو وينظـر مـا بـي
ظنـي بـه ظـنٌ جميـلٌ مـا أنـا — فـي الظـنِّ بـالـرحمـن بـالمـرتـاب
إنـي رضيـعٌ مـا فطمـت لجـودِه — كيـف الفِطـام ومـا وقفـتُ ببـاب[6]

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك. الصارف، قال ابن عربي: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفيء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحِجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. السُّها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجـودُ أمـي والـرضـاعـة مسكنـي ... وجميـع مـا عنـدي مـن الـوهـاب

وقـال أيضـاً:

لمـا نظـرت إلـى مجمـوعِ أحـوالـي ... علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي

مني علمتُ الذي في الكونِ من صور ... ومـا بـه صـور فـالكـلُّ أمثـالـي

يـران بـي مثـلَ مـا أنـي أراه بـه ... نصّـاً بنـصٍّ وأشكـالاً بـأشكـالِ

فكلمـا قمـتُ فـي شـيءٍ يقـومُ بـه ... كـأنـه فـي الـذي يبـدو مـن أشكـالـي

علمـي صحيـح وحـالـي قـد يكـذبـه ... فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال[1]

الحـقُّ عينـي بـلا شـك ولسـت أرى ... إلا الـذي هـو فـي قيـدٍ وأغـلال

والحـق ليـس لـه مثـلٌ فكيـف يـرى ... هذا الذي جاء في سمعي من التالي

إذا يـرانـا فـلا شـكَّ يـداخلنـا ... إنـي أراه فـإنـي النـائـبُ الـوالـي

وقال أيضاً لزوميته:

يقـول لـي الحـق المبيـن فـإننـي ... أنـا الـردمُ فـانظـره تجـدْه بمـالكـي

فـإن كـان مـا قـد قـالـه عيـن فهمنـا ... فلسـت أرى فـي العـالميـن بهـالـكِ

وإنـي أنـا الـوجـه الـذي قـال إنـه ... يـدومُ ويبقـى فـي جميـعِ المسـالـك

مبينـاً جليّـاً ثـابتـاً غيـرَ زائـلٍ ... وإنْ كنت شخصاً مـن جميـعِ الممـالـك

أنـا عـرشـه الأعلـى وكـرسـيُّ علمـه ... لـذلـك يلقـي نفسـه فـي المَهـالـكِ[2]

بـذا جـاءنـا النـصُّ الجلـيُّ مخبـراً ... بـألسنـةِ الإرسـال عنـد الممـالـك

وقـال أيضـاً:

ليـس إلـى العلـم بـي سبيـل ... مـا لـي إلـى العلـم بـي دليـلُ

---

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العَرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنـي عجـزتُ عنـي ... فـلا نبـيٌّ ولا رسـولُ
ولا العقـولُ التـي فـرضتم ... تـدركُ أعيـانَهـا فقـولـوا
مـا يصنـع العـالـم الـذي قـد ... قيـلَ لـه اعلـم ومـا يقـول
إن كـان فـي العجـز عيـنُ علمـي ... بـه فقـد هـانـتِ السبيـل
قـد حِـرتُ والله فـي وجـودي ... فـإنـه جـودة الأثيـل
إن قلـت إن الظهـورَ فيـه ... والحكـم لـي حـارت العقـول
أو قلـت إنَّ الظهـور فينـا ... بـه فمـا لـي بـذا دليـل
حـرنـا وحـار الـوجـودُ فينـا ... فمـا لنـا نحـوه وصـول
فمـا لنـا بـالإلـه علـم ... إلا الـذي أثبـت الخليـل[1]
أعطـاه علمـاً بـه جليـاً ... مـراتـب النـورِ والقبـول
ثـم نفـى عنـه مـا رآه ... ربّـاً ببـرهـانـه الأفـول[2]
أثبتـه حجـة علـى مـن ... أشـرك مـن قـومـه الجليـل
فـوحَّـد العيـن لا تثنـى ... فـالنسـب الغـرُّ مـا تحيـل
تـوحيـدُه للـذي تـراه ... مـن نسـب كلهـا أصـول

وقال أيضاً:

ألـم تـدر أنـي واحـد وكثيـر ... وإنـي بمـا أدري بـه لبصيـر
وإنـي شكـورٌ بـالـذي أنـا أهلـه ... وإنـي كمـا قـال الإلـه كفـورُ
ولكـن لمـا عنـدي مـن العلـم بـالـذي ... إذا أنـا لـم أذكـره قيـل غيـور
تسترتُ عـن دهـري بدهـري فلـم يكـن ... لـي الـدهـر إلاّ صـاحـبٌ ووزيـرُ
كـذا جـاء فـي القـرآنِ إيـاك نستعيـن ... ولـم يـأتِ إلاّ والمقـامُ خَطيـرُ
روائـحُ دعـوى واشتـراك فكيـف بـي ... بتـوحيـدِ فعـلٍ والسميـعُ بصيـر
بمـا قـالـه والأمـر فيـه محقـقٌ ... كمـا قـالـه وإنـه لعسيـر

وقال أيضاً:

إنـي أفـدت مـن استفـدت علـومـاً ... منـه ولـم أكُ بـالأمـور عليمـا
فعلمـت أن العلـمَ عيـن تعلـق ... إنَّ التعلـقَ لا يكـون قـديمـا
بـالـذاتِ يعلـم لا بـأمـرٍ زائـد ... إن كنـتَ عـلاّمـاً وكنـتَ حليمـا
لا تنظـرنَّ العلـم أمـراً زائـداً ... فتكـن جهـولاً بـالأمـور ظَلُـومـا

---

(1) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(2) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمروذ، حيث نزَّه إبراهيم ربَّه عن المِثل.

لا يحجبنك ما ترى من فائتٍ فالحقُّ كلمَ عبدَه تكليما[1]

يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه إتيانُ أمرٍ محدثٍ تعليما

بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسْله صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما

قد قال في القرآنِ في مزبوره إنَّ البلاء يولد المعلوما

والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه وهو التعلق فافهموا التحكيما

انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا حتى يقال من اللديغ سليما

وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر إلا على ألسنة الرسْلِ

والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي إلا لمن يمشي على السبل

فاحذر إذا شاهدت توحيده شهود عينِ المثل لا الشكل

فإنه لم ينفِ إلا الذي سميته بالشكلِ والمثلِ

فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ خليفةً في عالم السفلِ

والله قد عيّن نوّابه في نشأةٍ قامتْ من الثقل

لم يقبل الروحَ له صورة مجرَّداً عن نسبة الأصل

ألا ترى كيف نهى عبدَه عن البترا وهي في النفل

وقدَّم الشفع على وتره في سُورةِ الفجر إلى الليلِ

لأنه يقصدُ إنتاجها في عالم التفصيل والوصلِ

لا يعرفُ الفضلَ على وجهه إلا الذي يعطي من الفضل

ينقص ذو الإيثار في بذلِه عن منزلِ الأفضالِ والفضل

وقال أيضاً:

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها شرطاً تعينه الأحكام بالحال[2]

فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ إلى انفصالِك عن اصر وأغلال[3]

فتلك بشرى لكم من عندِ ربكم وما تقدَّم بشرى الحال في الحالِ

فقد يقالُ لنا وعد نسرُّ به ولا يقيد في شَرطٍ بإخلال

فتأخذنه وعين الشرطِ تجهله لأنَّ حرصَك لم يخطره بالبالِ

---

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكـر يصحبـه لـو كنـتَ تعقلـه — وليـس يحـذره إلا كـأمثـالـي
لـذا طلبـتُ مـن الله النصـوصَ ولـم — أفـرح بمـا ضمنـه تفصيـلُ أحـوال
النصُّ بـالـدونِ أولـى بي وأحسنُ لـي — في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
إنَّ الـرجـالَ الـذيـن الله يعصمُهـم — قـد عـاينـوا فضلَـه فـي عيـن اجمـال
إذا تجـرَّد لـي عـن مثـل صـورتِـه — جـوداً ولقبنـي بـالنـائـب الـوالـي[1]
فكيـف يبخـل مـن هـذي سجيَّتُـه — بـرحمـةٍ تجمـعُ الأعلـى مـع التـالـي
وذاك ظنـي فـإن العلـمَ منقصـةٌ — هنـا فـلا تصغيـن للقيـلِ والقـال

وقـال أيضـاً:

الله يعلـمُ أنـي لسـتُ أذكـره — لعلمـه بـاعتقـادي أنـه الـذاكـرُ
فليـس يـذكـره إلا هـوّيتـه — والعبـدُ يحجبهـا عـن عينـه سـاتـرُ
وقـد علمـتُ بمـا فـي الـدارِ مـن حرم — مستـرات عـن الإدراكِ بـالنـاظـر
الـدارُ دارُ نعيـمٍ لا اكتـراثَ بهـا — فـإنْ أضيـفَ إليهـا فهـو بـالنـادر
لأن ذلـك إن قـالـوه عـن غـرضٍ — مـن النفـوسِ إذا مـا لـم يكـن زاجـرُ
أو كـالـذي قيـل فـي عيـن الحسـان إذا — أمـرضـن فـي نظـريـا طـرفهـا الفـاتـر
تلهُّفـي حيـث لا أحظـى بجنَّتهـا — عـن التـألـم وهـو المـؤلـم الحـاضـرُ
إن التـألـم يعطـي الشخـصَ نشـأتـه — لا الـدار فـاعلـم بـأنَّ الحكـم للخـابـر
لـو كـان للـدار أخـران لمـا وجـدت — لـذاتهـا أنفـسٌ سـرورهـا ظـاهـر
بمـا ينعـم ذا بـه يُعـذَّبُ ذا — أعنـي بـه السببَ المشهـودَ لا النـاظـر
فـإن علمـتَ الـذي قلنـاه قلـت بـه — وإنْ جهلـتَ فـأنـت التـاجـر الخـاسـر

وقـال أيضـاً:

شـؤون ربـي مـن تغييـر أنفـاسـي — كـالجـودِ منـه لمـا عنـدي مـن إفـلاسِ
فـراعـه لـي منـي بـالـزمـان ممـا — فـي الكـون إلا وجـود الجـنِّ والنـاس
لمـا ينـافـي وجـود النشـيء مـن ثقـلٍ — فلـو يخـف لكنـا التـاجَ فـي الـراس
لكننـا منـه كـالنعليـن فـي قـدمٍ — مـن التقلـب أو كـالشـامـخِ الـراسـي[2]
فـي نشـأة العجـل بـرهـانٌ لـذي نظـرٍ — في السامريِّ وما في الأمر من باس[3]

---

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنــي لأقســم بــالــذي تــدريــه — فــي كــل مــا أمضيــه أو أجــريــه
لــو بيــع مــن منــع المشــرع بيعــة — لحــق الخســار ببــائــع يشــريــه
وإن اقتــدى فيــه بــإخــوة يــوسـفَ — فلــذاك حكـــمٌ كلنـــا نــدريـــه
إنـــا تعبـــدنـــا بشـــرع محمـــدٍ — وكفـــاك هـــذا القـــدر مـــن تنبيـــه
أنــا لا أفضــل أمّــة قــد أخــرجــت — للنـــاسِ فـــي تنـــزيـــه أو تشبيـــه
إن الـــذي قـــال الـــزمـــان بفضلـــه — حكـــمُ القضـــاءِ بمـــا يـــرضيـــه
فتــراه واحــدَ عَصــرِه فــي حــالــه — فـــي كـــلِّ مـــا يبغيـــه أو يمضيـــه
إنــي اتبعــت لكــلِّ صــاحــبِ علــةٍ — استحكمـــت منـــه التـــي تشفيـــه
فــإذا الخطــاب لــربنــا مــن سـرِّنــا — أنـــي لمـــا أُبـــديـــه مـــا أخفيـــه
مـــن ليـــس يقـــدر قـــدر مـــا أعطيتـــه — فـــي نفســـه منـــي فمـــا أبغيـــه
جهـلَ الحقــائــقَ مــن يخلــط أمــرهــا — والعـــالـــمُ المسعـــودُ مـــن يلغيـــه
إنــي جعلــت لكــلِّ حــقٍّ مــوطنــاً — يــدري بــه الشخــصُ الــذي فــي فيــه
دررُ البيـــانِ مســـرَّحـــاً ومقيَّـــداً — فلـــه التحكـــم مـــن وجـــودي فيـــه

وقــال أيضــاً:

الحـــقُّ يُعلـــمُ والحقـــائـــقُ تُجهـــل — والحجـــبُ تُســـدلُ والمهيمـــن يُهمـــلُ[1]
لــو تُــرفَــع الأستــار لا نهتــك الــذي — عظُمـــت مقـــالتـــه فـــأصبـــح يهمـــلُ
حجـــبَ العقـــولَ نـــزاهـــة لجـــلالـــه — حتـــى تـــرى نحـــو الطـــواغيـــتِ تسفـــل
طلبـــاً لـــه لمـــا علـــت مـــن أجلـــه — حـــارت محيـــرة فعـــادت تنـــزل
حكمـــت عليهـــا بـــالـــزمـــان ريـــاحـــه — لمـــا تجلـــى الـــدهـــر كشفـــاً يـــرفـــل
شـــال الستـــورَ عـــن العيـــونِ هبـــوبُهـــا — مثـــلَ الجنـــوبِ إذا تهـــب وشمـــأل
ودَبـــور تـــأتـــي خلفـــه لتســـوقـــه — لصبـــا القبـــول لكـــونهـــا تستقبـــل[2]
فـــإذا انتفـــى عنـــه الـــوجـــود فلـــم يجـــد — جـــاءتـــه نكبـــاءُ وتلـــك المعـــدل[3]
فـــدرى بهـــا أن الـــذي بـــالهـــه — مـــن منـــزل النكبـــاء أصبـــح يعـــدل
وهـــو الكفـــور لعلمـــه بظهـــوره — فـــي كـــلِّ شـــيء وهـــو علـــمٌ مجمـــلُ

---

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٢) الدَّبور: ريح تقابل الصبا.

(٣) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من تبغيه بالإيصاع خلفك قائم[1]
فارجع إليه ولا تفارق سيركم فله به وجهٌ عليكم حاكمُ
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفةٌ في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
المصطفون ثلاثةٌ مذكورةٌ أسماؤهم منهم إمامٌ ظالم
ثم الذي سموه مقتصداً وذا ك التالِ في ورثِ الكتاب العالم
والثالث المذكور فيهم سابقٌ بالباء لا أبالي وذاك الراحمُ
لولا التهمم بالسباق لما أتى متأخراً من أجل من هو خاتم
ومن أجل مَنْ هو رابعٌ لثلاثةٍ جار وذاك هو الإلٰه القاسم

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجودَ عقوداً هلا اتخذت عليك فيه شُهودا
عدلاً من الأكوان من ساداته المصطفين معالماً وحدودا
إنَّ الذين يبايعونك إنهم ليبايعون الحاضر المفقودا
فإذا مضى زمن مضى لمروره عقد فجدّد للإمام عقودا
اشهد عليه بها جوارح ذاته وكفى بربِّ الواردات شهودا
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له صُمّ الجبال بكونه معبودا

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده لم يبد للأبصار غير وجودِه
والحكم للأعيان ليس لذاته إلا القبول له بحكم شهوده
هو مظهر أحكامهم في عينه لما تعين مظهراً لعبيده
لا وجهَ أعظمُ من غنى في نعته بغنى تقيّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل سلكُ القلادَة ثابتاً في جيده
إنا لنبصره ونعلم أنه حال بنا وحليّه من جوده
إنا جعلنا ما علينا زينة لوجودِه بعقودِه وعقوده
فإذا أنا أوفيته ألزمته ذاك الوفاء بعينه لعهوده

وقال أيضاً:

ما لي استناد ولا ركنٌ ولا وزرٌ إلا إليّ وإني العينُ والخبرُ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لــي التحكــم فــي عينــي يحققــه   علمـي وكشفـي فمنـي النفـع والضـرر
لـولاي مـا كـان لـلأسمـاء مـن أثـر   أنـا المسمـى فلـي الأسمـاء والأثـر
انظــر إليــه بنــا تجــدْه عيــنُ أنــا   فـالنـاظـرُ الحـقُّ والمنظـورُ والنظـرُ
ولا تفــرِّق فــإن الفــرقَ مجهلــةٌ   فــلا يفـرِّق إلا الحــقُّ والصــور[1]
ألا تــرى لـديـه إذ تــوجهتــا   علـى خميـرةٍ مـن تـدعـونـه بشـر
قــد فـرَّق الله أعيــانــاً فقــال لنــا   هـذا المقـامُ وهـذا الـركـنُ والحجـر

وقـال أيضـاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور   عيـن الـذي كنـت أبغيـه بـلا صـورِ
علمــتُ أن الــذي أبغيــه يطلبنــي   بـالعلـم بي لا به فـانهض على أثري
تـرى الـذي قـد رأينـا مـن منـازلـه   فــي كــلِّ آيــةٍ تنـزيـهٌ مــن السُّــور
وكــــلُّ آيـــةٍ تشبيـــهٌ ومحكمـــةٌ   تُتلى علينـا من المكتـوبِ في الـزبـر[2]
ومَطلــبُ الحــقِّ منــا أن نــوحِّــدَه   ربـاً كمـا هـو فـي القـرآنِ والنظـر
مــا مطلــبُ الحــقِّ منــا أنْ نكيفــه   حتـى نـراه بمجلـى الشمـسِ والقمـرِ[3]
ولا تفكــرتُ فيــه مــا بقيــتُ ولا   يـزال مـن فكـرهِ عقلـي علـى غـررِ
فــي آلِ عمـرانَ جـاء النـصُّ يطلبنـي   بمـا لـديـه مـن التخـويـفِ والخـذر
وذاك عــن رأفــةٍ منــه بنــا ولــذا   يتلـى علينـا مـع الآصـالِ والبكـر
الليــلُ لله لا لـــي والنهـــارُ معـــاً   لأنــه الـدهـر فـانظـر فيـه واعتبـر
لا تعتبــر نفســه إن كنــتَ ذا نظــرٍ   مســدَّدٍ ولتكــن تمشـي علـى قـدر
إن المعــــارجَ والإســـرا إليـــه بــــه   على البُراق الـذي أنشأت من فكري
حتـى انتهيـتُ إلـى مـا شـاءه وقضـى   تــركتــه وامتطينــا رفـرفَ الدرر[4]
عنـد التفـاتـي بـه إذ كـان ينـزل بـي   إلـى السمـاء ينـاجيني إلـى السحـر
ودَّعتــه ثـم سـرنـا حيـث قـال لنـا   إذا بــه عــن يمينــي طـالبـاً أثـري
لمــا تــأمّلتــه لــم أدر صــورتــه   وعلمنــا أنــه هــو غــايــة الخطـر
غفلــت عنــه لــه إذ كــان مقصــده   مني التغـافـلُ بـالتحـويـل في الصـور
لأنـــه عـــالـــم أنـــي أميـــزه   لمــا تكفلنـي مـن حـالـة الصغـر
لــه ولــدتُ لهــذا مــا بــرحــتُ لــه   مشـاهـد أنـاظـرا فيـه إلـى كبـري
لــذاك أخبــرنـــا بـــأنــه معنــا   علـى مكـانتنـا فـي بـدوٍ أو حضـر

---

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.

(٢) الزبر: جمع الزّبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.   (٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً ... بسقفِ بيتي على قُرب من السحرِ
علمتها عين من أهوى تعرفني ... بما أنا منه في وِرد وفي صَدَرِ
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقُبه ... لحادثٍ كان لي فيهم من الخبر
على لسانِ الذي ظني به حَسَن ... يحيى الفؤادُ بذكراه وبالنظرِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا ... المصطفى المجتبى المختار من مُضَر
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم ... عيناً وأظهركم لأعين البشر
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه ... من التجلي الذي لله في الصور
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم ... إلاَّ بما جاء في الآياتِ والسور
أتلو وأسردُ آياتٍ علمتُ بها ... في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا ... فيه التحكم والرامي على خطر
من أن يصيبَ به من لا يجوز له ... فيه التصرف إلا حالة الضرر
مثل النبي الذي يوحى إليه به ... لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر ... ما ليس يدركه غيري من النظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ ... مثل المقلّد للمعصومِ في الخبرِ
من حاله الشمّ أعلى منه منزلة ... أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه ... في فعله غير أهل الضربِ والبصر
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ ... مذاق جارحة أخرى أبو البشر

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ ... تعينه الأدّلة للعقول
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ ... بناموسٍ يكون مع القبولِ[1]
وهمة صادقٍ جَلْدٍ شُؤوس ... أدلُّ من الدليل على ذلول[2]

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابقِ في كل حال ... بالفضل حازوا قصب السَّبقِ
وما لوسع الخلق أن يبلغوا ... تسابقَ المخلوقِ والحقِّ

---

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

لمـــا تجـــارت نحـــو أنفـــس اقعـــدهـــا فـــي مقعـــد الصـــدق
فعـــمَّ كـــلَّ الخلـــق أفضـــالُـــه ولـــم يعـــم الحـــق للخلـــقِ
أبـــدى لهـــم مشهـــدَه بـــارقـــاً كلمحـــــةِ العيـــنِ أو البـــرق
وعنـــــده خـــــرُّوا لـــــه سُجَّـــداً لكـــن يحـــوزوا نظـــرة الصعـــق[1]
مـــن فـــاز بـــالأسمـــاء فـــي خلقـــه قـــد فـــاز بـــالـــذات وبـــالخلـــق

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

إنَّ هـــذا لهـــو السحـــر الحـــلال أيـــن أنتـــم أيـــن أنتـــم يـــا رجـــالْ
اشـــربـــوه لبنـــاً مـــن ضـــرعنـــا شـــربَ صـــادٍ وجـــد المـــاءَ الـــزُّلالْ[2]
يشبـــه المعجـــز فـــي معـــدنـــه يـــا لشـــاراتٍ لأمـــر لا يُنـــالْ
بـــاكتســـاب أنـــه مـــن قـــول مَـــنْ قـــال بـــالإسكـــان فـــي عيـــن المحـــالْ
مـــا أنـــا القـــائـــلُ بـــل قـــال بنـــا عيّـــن الفـــرقـــان أعيـــان المحـــال
هـــو ظـــل للـــذي تعـــرفـــه ولهـــذا حكمـــه حكـــم الظـــلال
مـــا كمـــالُ الشخـــصِ إلا ظلـــه إن بـــالظـــلِّ لـــه عيـــنُ الكمـــال
ولهـــــذا مـــــدَّه الله لنـــــا فنـــراه عنـــدنـــا ضـــربَ مِثـــال
يتعـــالـــى الله عـــن إدراكنـــا وكـــذا نحـــن جـــلالٌ فـــي جمـــال
إنمـــا العلـــمُ بـــه العلـــمُ بنـــا فلـــذا نجهلـــه فـــي كـــل حـــال
فـــي رجـــوعِ الظـــلِّ علـــمٌ واضـــحٌ حكمـــة الظـــلِّ تـــرى عنـــد الـــزوال

وقـال أيضـاً:

استغفـــر الله مـــن علـــمٍ أفـــوه بـــه فـــإنَّ قـــائلـــه منهـــم علـــى خطـــر
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني فيـــه ولكننـــي منـــه علـــى حـــذر
وقـــد أتيـــتُ بـــه لحكمـــةٍ حكمـــت علـيّ فيـه علـى مـا جـاء فـي القـدر
مـن العلـوم التـي قـد عـزَّ طـالبهـا ولـم ينلهـا لمـا فـي الأمـر عـن غَـرَرِ[3]
لـــولا وارثتُنـــا خيـــر الأنـــام لمـــا حصلتهـا السيـد المختـار مـن مُضَـر
وهـو العليـم بهـا مـن ضـربـةٍ حصلـتْ لـــه مـــن الله ذي الآلاء فـــي السمـــر
فـاسمـع فـديتـك إنـي قـد عـزمـت علـى إبـراز مـا كـان فـي الأصـدافِ مـن درر

---

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغَرر: التهلكة.

إنْ قيل ما سبب التكبير والغير … فقلْ له ذاك مجلى الحقِّ في الصور[1]

فما ترى العينُ إلاَّ واحداً أبداً … والكِبرُ جاء من الإحكام في النظرِ

إن الوجودَ على الإيهام نشأتُه … مثل الشهادةِ حال الذرِّ في الفطرِ

والحكمُ مني بهذا القولِ صورته … ما قلته وكذا المشهودُ بالبصر

الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه … وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ

من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها … وما يولده من هذه الأُكَر[2]

إن لم تحققه برهاناً ومعرفةً … كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر

من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر … ولا قياسٍ ولا حدسٍ ولا ضَرر

إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له … فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر

وأين مثلُ رسولِ الله سيِّدِنا … فيما يُقال ففكِّر فيه واعتبر

فيما يقولُ لبيدٌ في جهالته … وليس يدري الذي قد قال فادكر[3]

إنَّ ذا فطنة مثلي مخلقة … ترى الحقائقَ تأتيها على قدر

ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة … القولُ ما قلته فانهض على أَثَري

والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت … عيني إلى أحد من عالم الغير

إني يتيمةُ دهري ما لها شبه … من الفرائدِ في نجْر ولا بحر[4]

وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محتَّم … فيه سرٌّ مكتمُ

ليس يدري به سوى … من به الكون يعظمُ

هو علمٌ عَنَت له … أعربٌ ثم أعجم

كلُّ مَلِكٍ متوَّجٌ … يدري بالأمر يخدمُ

وبه الله يفصلُ … وبه العدلُ يحكم

بقضاءٍ مُحقَق … ليس فيه توهُّمُ

كعبةُ الله بيتُ من … جاءَ بالحقِّ يحرم

ويلبي الذي دعا … ه لها حين يقدم

وفؤادي حرامه … وهو بيتٌ محرَّم

اغلق البابَ دون من … جاءَه وهو مُحرم

يجد الناسَ بابه … وهو بالسدِّ مُحكم

---

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٢) الأكرة: الكرة.

(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.

(٤) النجْر: الأصل.

وهـو مِـنْ خلـفِ بـابـه ... نـاظـرٌ ليـس يعلـم

وقال أيضاً:

جـدِّدِ السعـدَ منـزلاً ... جـامعـاً للفضـائـلِ
خيـرُ مـأوى ومنـزل ... لعلـيٍّ وسـافِـلِ
أيّ بيـتٍ لكـل خيـ ... ـرِ مـن الـرزق شـامـل
هـو هـذا تمتعـوا ... فهـو خيـرُ المنـازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع[1]:

﴿دور﴾

الحـقُّ صـوّرنـي فـي كـلِّ صـورَةْ
كمثـلِ بسملـةٍ مـن كـلِّ سُـورَةْ
أقـامنـي عنـد حشـر النـاسِ سـورَه
بجنـةٍ وبنـارِ ... على اختلافِ الذراري ... فـأنـا بيـن حـيٍّ ... وميـتٍ فـي تبـارِ

﴿دور﴾

لـو أنَّ هـذا الـذي أخـذتُ عنـه
مـن كـلِّ مـا لاح لـي منـي ومنـه
مـا كـان لـي فـي وجـودِ الحـق كُنـه
أسري فلستُ بساري ... كمثل سير الدراري ... بيـن نشـر وطـيٍّ ... فعل الشَّؤُوسِ المدارِ[2]

﴿دور﴾

أنـا الإمـام الـذي ضـم المـواكـب
كمثـلِ بـدرٍ بـدا بيـنَ الكـواكـب
أرمـى الكتـائـب بـي علـى الكثـائـب[3]
حتى أخذتُ بثاري ... وقمتُ أحمي ذماري ... أنـا مـن نسـلِ طـيٍّ ... السـادةِ الكبـارِ

﴿دور﴾

عـاد الحبيـبُ الـذي يكـون يعـرفُ
وإنـه بـوجـودي منـي أعْـرَفُ

---

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كثائب: جمع كثيب وهو الرمل المرتفع.

وفـــــي مشـــــامٌ رجــــال الله أغـــــرَف

لولا وجودُ السراري وسابحاتُ الدراري لـم يكـن ثَـمَّ عـيٌّ غَداةَ تُزجى السواري[1]

﴿دور﴾

أهيـــم وجـــداً بمــــن ألقــــى عليَّــا

قَــــولاً ثقيــــلاً أتــــى منــــي إليَّــا

أعــــوذ منـــه بــــه يــــا صــاحبــيّ

بدرٌ حلاه الدراري بين الجوانحِ ساري ليس يُدنيه شيّ علـى دنـوّ المـزارِ

وقال أيضاً:

يـا أيهـا المشغـوفُ بـالـذكـر ... فـي حـالـة الإشفـاع والـوتـرِ[2]

لـو كنـتَ لـي فـي عـالـم الخلـق ... لكنـتَ لـي فـي عـالـم الأمـرِ

إن ضـاق ظـرفُ الـدهـر عـن عينكـم ... فلـم يضـقْ عـن عينكـم صـدري

مـا أوسـع القلـبَ إذ آمنـت ... جـوارحـي بكـلٍّ مـا يجـري

لـم أدرِ أنَّ للقلـبَ ظـرف لكـم ... لـولا الـذي أخبـرنـي سِـرِّي

عنـد تجليـه لنـا طـالبـاً ... فـي ليلـة يعطـى إلـى الفجـرِ

أنـت الـذي أخبـرتنـي بـالـذي ... فهمـت بـه فـي السِّـرِّ والجهـر

علـى لسـانِ السَّيِّـد المصطفـى ... الطيِّـب الأسـلافِ مـن فِهـر

مـا جئتكـم بـالأمـر مـن خـارجٍ ... بـل جئتكـم بـالأمـرِ مـن بحـرِ

تلتطـمُ الأمـواج فيـه كمـا ... تـأتـي بـه الأنفـاس فـي الـذكـر

فـإنْ ذكـرتـم فـاذكـروه بمـا ... تـلاه فـي القـرآنِ ذي الـذكـر

لا تـذكـروه بـالـذي تنظـروا ... فـالفـرعُ يُعطـى قـوّةَ النجـر[3]

ذكـرتـه يـومـاً علـى غَفلـةٍ ... بغيـر مـا قلـبٍ مـن الأمـر

فلـم أجـدْ عنـد مـذاقِ الجنـى ... طعـمَ الـذي أعلـم بـالخبـر

وجـدتـه كـالمـنِّ فـي طعمـه ... والفـارقِ الـواضـحِ بـالسُّكـر

بـالصحـو يـأتـي ذكـره دائمـاً ... والقبـضُ والبـرد مـع الـوفـر

والـذكـر مـن عنـدي علـى ضِـدِّه ... يـأتيـك بـالسكـر وبـالحـرِّ

فـذكـره مـا بيـن أذكـارنـا ... بيـن الليـالـي ليلـةَ القـدرِ

سبحـانَ مـن صيَّـرنـي عـالمـاً ... مـن بعـد مـا قـد كنـتُ كـالغمـر[4]

---

(١) زجاه: ساقه.

(٢) الشفع: خلاف الوَتر وهو الزوج.

(٣) النجر: الأصل.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقـال أيضـاً:

تـوهمـت مـن أهـواه خـارجَ صـورتـي ... فقـدَّرتـه فـي القـربِ بـالبـاعِ والشـبر
فيحيـي فـؤادي بـالـوصـالِ وبـاللقـا ... ويقتلنـي بـالصـدِّ منـه وبـالهجـرِ
يجـرِّد عـن غصـنٍ قـويـمٍ وعـن نقـا ... ويبسـمُ عـن درٍّ ويُسفـر عـن بـدرِ
ويُجـري لنـا نهـراً مـن الضَّـرْع طيبـاً ... ومـن عسـلٍ أصفـى ومـاءٍ ومـن خمـرِ
يمـدُّ بـه كـونـي لأنـي مـن أربـع ... خلقـتُ بهـا فـي النشـأتيـن بـلا أمـر
مـع الأمـر بـالتكـويـن فـي كـلِّ حـالـة ... ولا أدر معنـــــاه ولا أدر لا أدري
أتيـتُ إليـه مـن طـريـقٍ ذَلـولـة ... مسهَّلـة لكـن علـى مَـركـبٍ وَعـر
بنقـرٍ بـأوتـارٍ بـأيـدي كـواعـبَ ... يملـن علينـا مـن هـوى لا مـن السُّكـر[1]
فلمـا تـأملنـا وجـدنـا وجـودَنـا ... بـأسمـائـه الحسنـى فقمـتُ بهـا أجـري
إلـى عـالـم الأكـوانِ أخبـرهـم بهـا ... كمـا أخبـر الرحمـن فـي محكـم الـذكـر

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع[2]:

﴿دور﴾

قـل لمـن ... قـال لنـا ... اتبعـوا ... رسْلنـا
اعلمـن ... أن بنـا ... ينـدفعـوا ... نحـونـا
فـالـزمـن ... قـول أنـا ... إن شـرعـوا ... سبْلنـا
العـوالُ لمـن عـلا ... قـدراً علـى القـانـت ... واستمـالَ مـن قـال لا ... لفـرعـه النـابـتْ

﴿دور﴾

سـادتـي ... التـرمـذي ... عـرفكـم ... حيلتـي
قـادتـي ... جـاء الـذي ... صيَّـركـم ... جملتـي
عـادتـي ... مـن كـل ذي ... علـم لكـم ... بغيتـي
يـا مـوال أنتـم علـى ... مـا قلـتُ للصـامـت ... مـن نـوال ومـن إلـى ... لعـاذلٍ شـامـت

﴿دور﴾

قـد بـدا ... للعيـنِ مـا ... أظهـرَه ... الطـالـع
وأرتـدي ... حُسـن الـدمـى ... مظهـره ... الطـامـع
وابتـدا ... يطلـبُ مـا ... يستـره ... الطـابـع
من خلالٍ هنَّ حلى ... كـلِّ فتـى ثـابـت ... فـي ليـالٍ هـنّ علـى ... الحـاصـلِ الفـائـت

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.
(٢) الموشح المضوَّ.

﴿دور﴾

كـــم أتـــى	يطلبنــــــي	مـــن خلتـــه	المـــرتقـــى
والفتـــــــى	تجـــذبنـــي	خلتــــــــه	للقـــــــا
ومتــــــــى	تحجبنــــي	خـــدمتُـــه	والتقـــــــى

في الظلالِ حال الطلا يخـرعـن بـاهـت في جمال خلف ملا نـاطـق أو صـامـت

﴿دور﴾

قـــد بـــدا	مـــا شـــالـــه	الـــواقـــفُ	فـــي زعمـــه
وغــــــدا	إذ نـــالـــه	العـــاكـــفُ	فـــي حكمـــه
مُنشــــداً	مـــا قـــالـــه	الســـالـــفُ	فـــي نظمِـــه

الجمـالُ وقـفٌ علـى ظبـي بنـي ثـابـت لا زوالَ في الحبِّ لا عـن عهـدِه الثابـتْ

وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضفَّر:

﴿مطلع﴾

ســــرائــــرُ الأعيــــان	لاحـتْ علـى الأكـوانِ	للنــــــاظــــريــــن
والعـــاشـــقُ الغيـــرانُ	مـــن ذاك فـــي بحـــران	يبـــــدي الأنيـــــن

﴿دور﴾

يقـــول والـــوجـــدُ	أضنــــــاه والسهــــــد	قـــد حيّـــره[1]
لمــــا دنــــا البعـــدُ	لــــم أدر مـــن بعـــد	مَـــن غيَّـــره
وهيّـــــم العبـــــدُ	والــــواحــــد الفــــرد	قـــد خيّـــره[2]

فـــي البـــوحِ والكتمـــان	والسِّـــرِّ والإعـــلان	فـــي العـــالميـــن
أنـــا هـــو الـــديَّـــان	يـــا عـــابـــد الأوثـــان	أنـــت الضنيـــن[3]

﴿دور﴾

كـــلُّ الهـــوى صَعـــب	علـــى الـــذي يشكـــو	ذُلَّ الحجـــاب
يـــا مَـــن لـــه قلـــب	لـــو أنـــه يـــزكـــو	عنـد الشبـاب
قـــربـــه الـــربُّ	لكنـــــه إفـــــك	فـأتـوا المتـاب

---

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيَّم من الهُيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونــادِ يــا رحمــان يــا بَــرُّ يــا منَّــان إنــي حــزيــن
أضنــانــي الهجــران ولا حبيــب دان ولا مُعيــن

﴿دور﴾

فَنيــتُ بــالله عمــا تــراه العَيْــن مــن كــونــه
فــي مــوقــفِ الجــاه وصحــتُ أيــن الأيــن فــي بينــه[1]
فقــال يــا ســاهــي عــاينــتُ قــط أيــن بعينــه
أمــا تــرى غَيــلان وقَيــسَ ومــن قــد كــان فــي الغــابــريــن[2]
قــالــوا الهــوى سُلطــان ان ســل بــالإنســان أفنــاه ديــن

﴿دور﴾

كــم مــرّة قــالا أنــا الــذي أهــوى مــن هــو أنــا
فــلا أرى حــالاً ولا أرى شكــوى إلا الفنــا
لســت كمــن مــالا عــن الــذي يهــوى بعــد الجنــى
ودانَ بــالسَّلــوان هــذا هــو البُهتَــان للعــارفيــن
سلــوهــم مــا كــان عــن حضــرة الــرحمــن ولا يكــون

﴿دور﴾

دخلــت فــي بستــان الأنــس والقــرب لمكنســه
فقــام لــي الــريحــان يختــال مــن عجــب فــي سنــدســه
أنــا هــو يــا إنســان مطيــب الصَّــب فــي مجلســه
جنــان فيــا جِنــان أجنــي مــن البستــان اليــاسميــن
وحُلــل الــرَّيحَــان بحُــرمــة الــرحمــن للعــاشقيــن

ومن نظمه في التوشيح المضفَّر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عــدّ عــن جنــاتِ عــدن وارتســم فــي الصــدرِ الأوَّلِ
تخفــضِ القســطَ وتــرفــغ وتــولّــي ثــم تعــزلِ

---

(١) الأيْن: التعب.

(٢) غَيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بـــابـــي معنـــى شـــريـــف | بـــابـــي مُعنـــى غـــريـــب
بيتـــــه بيـــــتٌ كثيـــــف | حجبـــتْ فيـــه الغيـــوب
حكمـــه فيـــه لطيـــفٌ | رأيـــه فيـــه مصيـــبْ
بَطَـــلٌ خَلـــفَ مِجـــنّ | امتطـــى أغـــرَّ أرجـــل
فتـــرى المتـــلالـــي الأتـــرع | تحتـــه السِّمـــاكُ الأعـــزل[1]

﴿دور﴾

أظهـــر العقـــلُ النفيـــس | نفـــسَ غيـــبِ المتمنـــى
فهـــو الملـــكُ الـــرئيـــس | وهـــي ملـــك ليـــس يفنـــى
وجـــد الجســـمُ الخسيـــس | أحـــرفـــاً جـــاءتْ لمعنـــى
وعنـــى بـــذاك عنـــي | وأنـــا لا أتبـــدل
ثـــم أخفـــاه وأودع | أمـــره الإمـــام الأعـــدل

﴿دور﴾

أشـــرقـــتْ شمـــسُ المعـــانـــي | بقلـــوبِ العـــارفينـــا
أشـــرفـــت أرضُ المثـــانـــي | فتنـــة للســـالكينـــا
وبـــدا ســـرُّ المثـــانـــي | لعيـــونِ النـــاظـــرينـــا
إذ خفـــى فـــي نشـــر كـــونـــي | نـــوره لمـــا تنـــزل
لســـراجٍ ليـــس يسطـــعُ | بمثـــالٍ ليـــس يهمـــل

﴿دور﴾

حضـــرةَ العلـــيِّ زيْـــن | ومقـــامَ الســـوارثينـــا
جَـــدولٌ بهـــا مَعيـــن | لـــذةٌ للشـــاربينـــا
فهـــي الصبـــحُ المبيـــن | تجعـــلُ الشـــك يقينـــا
وهـــي تجلـــو كـــلَّ دجْن[2] | مـــع بقـــاءِ الـــوبـــلِ والطـــلِّ[3]
فسنـــاهـــا الـــوتـــر الأرفـــع | مـــن سَنـــا المهـــاة أجمـــل[4]

---

(١) السُّماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان نيّران.

(٢) الدَّجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الوبل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى. (٤) المهاة: الشمس.

﴿دور﴾

يــــا لطيفــــاً بــــالعبــــاد أرنـــــي أنظـــــر إليكــــا
قـــال زُلْ عـــن كـــلِّ واد يُعقـــد الأمـــر عليكـــا
مـــا أنـــا غيـــرَ المنـــادي فـــالتفِـــت لنـــاظـــريكـــا
كيـــف لا وأنـــت منـــي بمكـــان السِّـــرِّ الأكمـــل[1]
فبمـــعِ الحـــقِّ تسمـــع وبـــأمـــر الأمـــر ينـــزل

ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلع﴾

تـاهـت علـى النفـوسِ القلـوبُ فسُـــرَّ عـــاذِلٌ ورَقيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي سبـــح اســـم ربِّـــكَ الأعلـــى[2]
غصـــنٌ زهـــا فعـــزّ وجـــلاَّ
سِـــواه كـــالحســـامِ المحلّـــى
فيممـــتْ حمـــاه الغيـــوبُ وأشعلـــتْ هنـــاك حُـــروبُ

﴿دور﴾

فـــي الطُّـــور طـــار عنـــي فـــؤادي[3]
فلـــم أزل عليـــه أنـــادي
أضنـــان هجـــرك المتمـــادي
فقـــال لـــي الـــوصـــالُ قـــريـــبُ يـــا أيهـــا الصفـــيُّ الحبيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي النجـــم صـــحَّ لـــي العـــرشُ ملكـــا[4]
وقيـــل خـــذه قهـــراً ومِلكـــا

---

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبِّح اسم ربِّكَ الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.

(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.

(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فقمـــــتُ فيـــــه عبـــــداً ومَلكـــــا

فمـــن سَمـــاه زُهـــرٌ تَصـــوبُ　　　　ومـــن ثَـــراه زَهـــر يَطيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي الحجـــر حجـــر عبـــدٍ تـــولـــى

عـــن ســـرٍّ نـــور علـــم تجلّـــى

فحـــــاز سبعـــــةً ليـــــس إلاّ

منهـــا بَـــدا وفيهـــا يغيـــبُ　　　　يُصـــابُ تـــارةً ويصيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي لـــم يكـــن أتـــانـــي الـــرســـولُ

فـــلاح فـــي المحيّـــا السبيـــل

وكـــــان لـــــي بـــــذاك دليـــــل

إن الـــوجـــود ســـرٌّ عجيـــبُ　　　　يـــدعـــو لنفســـه ويجيـــبُ

وقال في النظم التوشيحي:

﴿مطلع﴾

حَـــــاز مَجْـــــداً سَنيـــــاً　　　　مَـــنْ غـــدا لله بَـــرّاً تقيًّـــا

﴿دور﴾

بقـــــديـــــمِ العِنـــــايـــــهْ

لـــــرجـــــالِ الـــــوِلايـــــه

لاح نـــــورُ الهِـــــدايـــــه

لاحَ شَيّـــــاً فَشيّـــــاً　　　　حيـــن خـــرُّوا سجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

يـــــا منيـــــرَ القلـــــوب

بشمـــــوسِ الغيـــــوب

نفحـــــاتُ الحبيـــــب

تتـــــوالـــــى عَليّـــــا　　　　فيـــريني الحـــقَّ طلـــقَ المحيّـــا

﴿دور﴾

زلـــــزلَـــــتْ أرضُ حسّـــــي

وفنـــى عيـــنُ نفســي
وبـــدا نـــورُ شمســي
وغـــدا الـــروحُ حيّـــاً للكبيـــرِ المتعـــالـي نجيّـــا

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـي
يبـــدو ســـرُّ الـــرداءِ
ذو السّنـــا والسّنـــاء[1]
صَمَـــداً سَـــرْمـــديّـــاً عن جميعِ الخلقِ أضحى غنيا[2]

﴿دور﴾

مَـــنْ لصـــبٌّ كئيـــب[3]
مُستهـــامٍ غـــريـــب
يُـــدعـــى شمـــسَ القلـــوب
واحـــدٌ بيـــن ذَيَّـــا قلـتُ منـي أخبـرونـي عليـا

وقـال أيضـاً:

سبحـانَ مَـنْ يعلـم لا يعلـم كمـا أنـا أعلـم لا أعلـم
فـلا تقـلْ مِـنْ بعـدِ ذا إنـه بمـا أنـا فيـه بـه أعلـم
لأنـي لا علـمَ لـي بـالـذي يعلمـه منّـي فـلا أعلـم
فـإنْ يكـن فـي العلـم فضـل بنـا صـح الـذي قـال هـو الأعلـم
لـذاك أبـدى حـرف حتـى إذا نعلـمُ أمـراً لـم نكـن نعلـم
فهـو علـى الـوجهيـن عـلامـة الحـادثِ المنصـوصِ والأقـدم
فيحـدث النسبـة مـن كـوننـا لأجـلِ ذا الـواقـعِ لا يعلـم
كـرحمـة الصحـو إذا أقبلـتْ وبعـد ذا أعقبهـا الصيلـم[4]
فـالشـيء يمتـازُ بـآثـارِه والحكـم فـي القـابـلِ لا يُعلـم
حتـى يـرى فـي عينـه ظـاهـراً وعنـده يحكُـم مـن يحكـم
بـأنـه الـواقـعُ فـي كـونـه ولـم يكـن مـن قبـلِ ذا يفهـم

---

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصَّمَد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.

(٣) الصَّب: المشتاق.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقة الإمكان قد ردّدت — من ينسب العلم له الأقوم
إذا بدا حاجبُ شمسِ الضحى — خرَّتْ له من حينها الأنجم[1]
واندرجت أنوارها عنده — إذ كان للشمسِ السنا الأعظم[2]
فالعقل يدري أنَّ أنوارها — مشرقةٌ والحسُّ لا يفهم
لا يدركُ النُّور سوى نفسه — بنا كما يدركه المظلم
لكنه بالنور إدراكنا — معنى وحسّاً هكذا فافهموا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري[3] وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم — كمسيحِ النصارى بين اليهودِ
فإذا ما رأيتكم نُصْبَ عيني — أنا والله في جِنان الخلودِ

ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلا — كمقامِ المسيحِ بين اليهودِ
أنا في أمة تداركَها الله — غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وكانت هذه الرؤيا في ليلةِ صبيحةِ يومِ الإثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرشِ — وفي السمواتِ وفي الفرشِ
وفي نزولِ الغيثِ في وابلٍ — حمدته أيضاً وفي الرش
حمداً كثيراً طيباً خالصاً — يسلم في البحثِ من الهرشِ[4]
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا — يقبله الله بلا أرْشِ[5]
يمتاز ختم الحقِّ عن ختمنا — بما نرى فيه من النقش
لو سلمتْ أغنامنا لم يكن — يقضي سليمان من النفش
فبطشه الأقوى على عزِّه — ينزل في الشدّة عن بطشي

---

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهَرْش: الشّدة. (٥) الأرْش: الدية.

لمـــزجـــه بـــرحمتـــه لـــم تضـــق فهـــي لـــدى بطشـــي كـــالخـــدش
ألفيتـــه فـــي وزن أعمـــالِـــه يـــربـــى علـــى الأوزان بـــالنـــش[1]
أخلصـــت ودي لحبيـــبِ الهـــوى فليـــس فـــي ودّي مـــن غـــش
وليـــس ذا عشـــك فلتـــدرجـــي وأيـــن عـــش الســـرِّ مـــن عشـــي
نبشـــتُ عنـــه عنـــد أسمـــائـــه حتـــى رأيـــتُ الأمـــر فـــي النبـــش
خـــادعنـــي عنـــد التجلـــي كمـــا خـــادع إبـــراهيـــم بـــالكبـــش
أظهـــره فـــي صـــورة ابـــن لـــه فكـــاد يختـــلّ مـــن الـــدَّهـــشِ
وهكـــذا الأمـــر إذا لـــم يكـــن كـــالنـــصِّ فـــي الأمـــر الـــذي يفشـــي
إنـــي وإيـــاه كليـــل أتـــى نهـــاره للـــولـــدِ إذ يغشـــي
بـــالله يـــا نفســـي كـــذا فـــافعلـــي إذا أتـــى يبغـــي السّـــوى غشـــي
حتـــى يـــرى فعلكمـــو فعلـــه كمثـــلِ مـــوســـى فـــي عصـــا الهـــشِّ
أجمـــل أمـــراً بعـــدَ تفصيلـــه ليحصـــلَ المطلـــوبُ بـــالفتـــش
أخبـــرنـــا حكمـــة إمســـاكـــه كمـــا روى قـــائمـــة العـــرش
إن عصـــاه لـــم يـــزل حكمهـــا لكـــي يـــرى الأعيـــنَ مَـــنْ يعشـــي
هيهـــاتِ هيهـــاتِ لمـــا تبتغـــي وأيـــنَ فـــرغـــانـــةَ مـــن النش[2]
لقيـــت شخصـــاً عنـــد وداي القـــرى فقلـــتُ ذا محمـــد اللـــوشـــي
ولـــم يكـــن فقلـــتُ مكـــرا بنـــا فلـــم أثـــق مـــن بعـــد بـــالنـــوش[3]
إن جـــاءكـــم نـــص بضـــدِّ الـــذي ذكـــرتـــه مـــع الهـــدى يمشـــي
تمسكـــوا منـــه بـــأهـــدابـــه وألقـــوا الـــذي ذكـــرت فـــي الحـــش[4]
أنـــا ابـــنُ ســـامٍ لا ابـــنُ حـــامٍ فلـــي فضـــلٌ علـــى الأغـــربـــة الحبـــشِ[5]
فـــي صـــاحـــبِ الفيـــل لكـــم عبـــرةٌ وهـــادمـــي الكعبـــة بـــالنكـــش
لله ســـرٌّ لـــو بـــدا مـــا اهتـــدى بـــه رجـــال الأعيـــنِ العُمـــشِ
والله مـــا أخفيتـــه عنهـــم إلا لمـــا فيـــه مـــن الفحـــش
لله قـــومٌ لهـــم فطنـــةٌ تـــراهـــم كـــالحمـــر الـــوحشـــي
لهـــم نفـــورٌ ولهـــم وقفـــةٌ تـــردّهـــم عـــن بطشـــةِ الطَّيـــش
العـــرشُ فـــرشٌ للـــذي يستـــوي عليـــه وهـــو السقـــفُ للفـــرشِ

(١) النش: السوق الرقيق.
(٢) فرغانة: ناحية بالمشرق. أوش: بلد في فرغانة.
(٣) النَّوش: التناول.
(٤) الحش: النار.
(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بلا نسبة ... فنزِّهوا الرحمن ذا العرش

وقال أيضاً:

أسبِّح الله بأسمائه ... من كلِّ مذموم ومحمود
إنْ نطقتْ بحمده ألسنٌ ... فبينَ مفقودٍ وموجود
فحامد يجري بإطلاقه ... وحامدٌ يجري بتقييد
وكلهم في حمده محسنٌ ... وإن أتوا فيه بتحديد
وليس في الوسع سوى ما بدا ... فإنه جمعٌ بتبديد
لو كان في الوسع لقلنا به ... ولم نقل فيه بتجريد
والله إني عابد للهوى ... ليس له فأين توحيدي
حكم الهوى صيَّرني عابداً ... لربه فذاك معبودي
إني لما جئتُ به منصفٍ ... لستُ كمن قد ضلَّ في البيد
ولم أقل عجّل لنا قطنا ... سخرية يا خيرَ مشهودِ
لا بد من يوم لنا جامعٍ ... ما بين منحوسٍ ومسعودِ

وقال أيضاً:

يا من إذا أبصرتُه ... أبصرتُ نفسي وإذا
أبصرَني أبصرَ أيـ ... ـضاً نفسَه مُعوّذا
منه به فليتني ... لم أكُ إذ كنتُ كذا
فكلُّ ما أسأله ... فيه يقولُ حبَّذا
هذا هو الجودُ الذي ... صيَّر قلبي جِهبِذا[1]
لذا تراني كلما ... أذكره متبذا
فالحمدُ لله الذي ... أقامني في ذا وذا

وقال أيضاً:

ولما رأيت الكونَ يعلو ويسفلُ ... وبينهما الأمر الإلٰهي ينزلُ
علمتُ بأنَّ الحقَّ سورٌ وإنه ... لما ضمن الكونين فيه مفصلُ
يدَبر أمراً من سماءٍ وأرضها ... وآياتُها للعالمين يفصلُ
ويعرجُ ذاك الأمر للفصل طالباً ... فيعدلُ فيهم ما يشاءُ ويفصل
ولو قامَ فيهم عدلُه عشر ساعة ... لأهلكهم سيفٌ من الله فَيصل

---

(١) الجِهبذ: النقاد الخبير.

ولكنـــه روحُ التجـــاوز حـــاكـــمٌ فيحكـم فيهـم حُكـم مَـن هـو يغفـل
فـإهمـالـه إمهـالـه عـن مُصـابـه ولـو حقـق التفتيـش عنهـم لـزلـزلـوا
وعلـة هـذا الأمـرِ أنْ ليـس فـاعـلٌ سـواه وأنَّ الحـقَّ بـالحـقِّ يفعـل
فمـا كـان مـن حمـدٍ فحـقٌّ محقـق ومـا كـان مـن ذمٍّ فحـقٌّ معلـلُ
ومـا ثَـم إلاَّ الحـقُّ مـا ثَـم غيـره ولكنهـم قـالـوا محـقٌّ ومُبطِـلُ
يقـولُ رسـولُ الله يـا رب فـاحكمـن بـذلكـم الحـق الـذي كنـتَ تـرسـل
وعلـة هـذا أنهـم جحـدوا الـذي أتتهـم بـه أرسـالـه وتعللـوا
فـزادهـم وهمـاً وغمـاً وحسـرةً خـلالَ الـذي ظنـوه ذاك التعلـل
فلـو أنهـم لـم يكـذبـوهـم وصـدَّقـوا مقـالتهـم فيهـم لكـانـوا بـه أوَّلـوا
نجـاةٍ فـإن الاعتـرافَ مقـامـه إلـى جـانـب العفـو الكـريـم يهـرولُ
لقـد حكمـتَ فـي حـالهـم غفـلاتهـم فلـولا وجـودُ العفـو لـم تـك تهمـل
فيـا رب عفـواً فـالـرجـاء محقـقٌ وهـذا الـذي مـا زلـتَ منـي تسـأل

وقـال أيضـاً:

إذا أخـذ الفـرقـان مـن كـان يتقـي جـزاءً لتقـواه وعفـواً وتكفيـرا
فمـا بعـدَ ذا مـن غـايـة يطلبـونهـا سـوى قـربـه الأعلـى وجـوبـاً وتقـريـرا
ففـي جنـةِ المـأوى وُجـوداً محققـاً وفـي جنتـه المعنـى جـلالاً وتـوقيـرا
لأنّ اقتـرابَ الـذاتِ قـربَ مسـافـة محـالٌ عليهـا فـالتـزمْ ذاك تعـزيـزا
تبـاركـتَ أنـت الله فـي كـلِّ صـورة كـذا جـاء فـي القـرآن كبِّـره تكبيـرا
وأنـتَ شَـرَعـتَ الله أكبـر مـن كـذا فحيّـر أهـلَ الفكـر قـولُـك تحييـرا
لـذاك تـرى أهـل الحقـائـق شمَّـروا ذيـولهـم عـن أخـذهـم فيـه تشميـرا
وأوّلـه أهـلُ العقـولِ بفكـرهـم ولـو سلَّمـوه مثلنـا كـان تـوفيـرا
لقـد أطلَـق الله العليـمُ مقـالـةً بـزهـراتـه فيهـا تـدمـره تـدميـرا

وقـال أيضـاً:

وجـوده مُنتـجٌ كـونـي لنعلمـه والعلـم بـي منتـج للعلـم بـالله
فكـونـنـا مـن دليـل العقـلِ مـأخـذه والعلـمُ مـأخـذه مـن شرعـه الـزاهـي
ولا تقـل هـذه فـي الحـق مغلطـةٌ الحـقُّ مـا قلتـه فـي الأمـر يـا سـاهـي
عنـايـة الله بـي إذ كـان يعلمنـي مثـل هـذا بـلا مـال بـلا جـاه
هـذا هـو الجـاه إنْ حققـتَ منصبـه وليـس يعـرفـه سـاهٍ ولا واهـي
الحـقُّ يسـألنـي مـا ليـس يـدركـه إلا بنـا مـدرك مـن حـسّ أو بـاه

بيتُ التفكر بيتُ العنكبوتِ وبيـ ــت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي[١]
لولا التفكر كان الناسُ في دَعة في العلم بالله لا بالآمرِ الناهي
وليس يعبده إلا منزهه في كلِّ عينٍ من أمثالٍ وأشباه
إذا أتاكم رسولُ الحقِّ يمنحكم أسماء مرسلة فلا تقل ما هي
خذها ولا تعتبر فيها مُقايسة ولا اشتقاقاً وكن كالعالمِ الواهي

وقال أيضاً ذوقية مجنسته:

تغيرتُ لما أنْ تغير لي المجرى لذا جئتُ شيئاً خارقاً عندكم أمرا
فيا ليتَ شِعري من يسير سيرنا إلى حضرةٍ ذوقيةٍ شربها أمرا[٢]
إذا رويتْ أكبادنا من شَرابها وأحدث في الأكوان من شربها أمرا
وصحتْ لنا في العالمين خلافة خلعتُ بها عن ذاته النهي والأمرا

وقال أيضاً:

أقول وعندي انني لست قائلاً بنفسي ولكني أقول كما قالا
بأني ذو قول لما هو قائل بنا ولساني عينه فيّ ما زالا
وما أنا ظرفٌ كالمكان ولا أنا محلٌّ له والميل ميلي إذا مالا
فلا تيأسي يا نفس مما نريده فلا بدّ لي منه وإنْ طالَ ما طالا
تكشف عن عيني غطاء عمايتي فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا[٣]
وأصبحتُ في قومٍ هداة أيمة وغادرتُ أقواماً عن الحقِّ ضلالا
إذا جاءهم حق أتوا ينكرونه فلا تضربوا لله بالفكرِ أمثالا
وإنْ كان حقاً ذلك المثلُ الذي أتاهم به لم يعرفوا فيه أشكالا
وما كنتُ في رَيبٍ من أمر شهدتُه وما كنتُ في زهدي وفخري مختالا
أجرِّرُ أذيالي كما قال عقبة وما كل مختالٍ يجرِّر أذيالا
ألم تدرِ أني في الجهادِ مُقدَّم أصيِّر أُسد الغابِ في الحربِ أشبالا[٤]
إذا جئتُ بيتَ الحقِّ جئتُ ملبياً مهلاً وإنْ جئناه لم ندر إهلالا
وهل تُرفع الأصواتُ إلا لغائبٍ بعيدٍ وذو التقريب يهمس إجلالا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.
(٢) الذوق: نور ربّاني يقذفه الحقُّ ـ كما يقولون ـ بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

ما رأينا من غايةٍ ... إلا كانت لنا ابتدا
ثم عدلي إذا أضيـ ... ـفَ إلينا كان اعتدا[١]
الوليُّ الذي إذا ... بلغَ الغايةَ ابتدى
والحكيم الذي إذا ... بلغ المقصدَ اهتدى
إنْ تجلَّى له الذي ... كان مطلوبُه اقتدى
ثم إنْ زادَ علمه ... ضلَّ فيه وما اهتدى
لم يقل عالم إذا ... نسخ الحكم بالبدا
مثل ما قيل في ذُكا ... رجعتُ وهي في المدى[٢]
الإمام الذي إذا ... أبصرَ العينَ أسندا
اقتداء بمن إذا ... أصلح الأمرَ أفسدا
بفسادهم الصلاحُ ... لمن ظلَّ مُرشدا
لم يدع ربنا الذي ... لم يزل مصطفى سدى
إنما قال إنه ... علمٌ بل هم الهدى
لا تقل غيرَ ذا فمن ... ضلَّ في القول ما هدى
وتحفظ من عصبةٍ ... لم يكونوا ذوي ندى[٣]
إنما الشُّحُّ مهلكٌ ... وهو من أعظمِ العِدى[٤]
لا يغرنْكَ كونُه ... مانعاً منعه جدى
إنما الشحُّ للنفو ... س التي تقبل الردى
فإذ أنا تخلصت ... فهي للحقِّ كالردا
فاحمدِ الله يا أخيّ ... على ما به هدى

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما ... ثم قالوا نحن فيكم علما
صَدقوا في نصف ما قالوا وما ... صَدقوا في نصفه الثاني لِما
يقتضيه حكمُ ما جئتُ به ... من علومٍ جهلتها الحكما
عزَّ علمُ الذَّوقِ أنْ يدركه ... عالم جانبنا ما احترما[٥]

---

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.
(٢) ذُكاء: الشمس.
(٣) الندى: الكرم.
(٤) الشح: البخل.
(٥) الذوق، عندهم: نور ربّاني يقذفه الحقُّ بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهـذا يخطـىء الحكـمَ الـذي يطلـبُ الحـال إذا مـا حكمـا
تضحـك الأزهـار بـالأرض إذا بكـت الـزهـر التـي فـوق السمـا
وكـذا العلـمُ الـذي أُظهـره عنـدنـا تضحـكُ منـه العُلمـا
عُلمـاء السَّـوء لا كـانـوا ولا كـانـوا بـالتقـوى لـديـه كـرمـا
إن شخصـاً جهـلَ الأمـر الـذي قلـت فـي نظمـي هـذا فـي عمـا
إنمـا الكيّـس مَـن دانَ بـه نفسَـه حيـن أراه القـدمـا[1]
قـدم الصـدق الـذي قـال لنـا إنـه مـن عنـده للقـدمـا
قـدم الصـدقِ الـذي نعـرفـه كـلٌ مـن يشهـده محتكمـا
فتـرى الحـقَّ كمـا أنـزلـه فـي نـزولٍ واستـواء وعمـا[2]
وإذا كـان وجـودي عينـه لـم أزل فـي عيـن كـونـي عـدمـا
أعلـم الله الـذي نحـن بـه مـن أمـور لـوحـه والقلمـا
حيـن أجـرى الحيـاة نهـراً مـن بخـارٍ فيـه سمـاه دمـا
عجبـاً إنـي علـى صـورتـه ولـذا أصبـح أمـري مبهمـا
فلـه التنـزيـه عـن وصفـي وقـد جـاء فـي القـرآن علمـاً محكمـا
هـو فـي الأرضِ إلٰـه قـادر ومعـي فـي كـلِّ وجـه أينمـا
وأنـا لسـتُ كـذا فـاعتبـروا كـونـه فـي كـلِّ وجـه وسمـا
أمهلـوا مـا أهملـوا إنهـم عنـدنـا والله قـومٌ حكمـا
حيـن أبقـونـا وفـي عقـدهـم أنهـم فينـا رؤوسٌ زُعمـا
إنمـا نحـن عبيـدٌ كلنـا عنـدنـا وعنـدهـم ليـس كمـا
قلـتُ فيهـم إنهـم قـد زعمـوا أكـذبَ الله الـذي قـد زعمـا
فـي كتـابِ الله إذ جـاء بـه مُخبـراً عنهـم لهـم مستفهمـا

وقـال أيضـاً:

تـولـدتَ عنـي وعـن واحـدٍ فسميـتَ بـالغـائـبِ الشـاهـد[3]
فلـولا قبـولـي وأسمـاؤه لمـا كنـت عنـي وعـن واحـد
فيـا مـن هـو النعـتُ فـي عينـه ومَـن نعتُـه ليـس بـالـزائـدِ[4]

---

(١) الكيِّس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع ... كما رامه الصَّيد بالصائدِ
تُراوغُ عن سهمه قاصداً ... وأين الفِرارُ من القاصدِ
ومِن أعجبِ الأمر أني به ... صدرت ولم يك عن واردِ[1]
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ ... سوى مقبلٍ عنه أو شارد
تعاليتُ لما تعاليتم ... وما أنت بالواحد الواجد
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم ... ولستُ لعيني بالفاقد
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت ... كما أنا عن موجِدٍ ماجد
فإنّ غناه وإنَّ افتقاري ... دليلٌ لذي النظر الفاسد
وكيف الغنى والذي عندنا ... من أسمائه بالغنى شاهدي
فإن غِناه بأعياننا ... مُحالٌ عليه لدى الناشد
ولكنه مثلُ ما قاله ... غنيٌّ عن العالم الراصد
وذاك الغنيُّ بلا مِرية ... وإياك من نفثةِ العاقد[2]
تعالى عن الفقر في ذاته ... علوّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذتُ منه به مثلَ ما ... تعوّذت من غاسقٍ حاسد[3]
فنعتي الإقامة في موطني ... كما نعته عنه بالوافد
فينزلُ ربي إلى خلقِه ... ولا وَصْفٌ للخلقِ بالصَّاعد
إليه ولكن لآياته ... كما جاء في المحكم النافد
يقرّ ويجحَدُ إقرارُه ... وأين المقرُّ من الجاحدِ
أزينه وهو لي زينة ... كما زيّن القلبُ بالساعدِ
طردتَ الذي لم تُرد قربَه ... وسميتَ عبدَك بالطاردِ
إذا امتحن الله عبّادَه ... نفوزُ بمعرفةِ العابدِ
كما الأمُّ تضربُ أولادها ... لتظهر مرتبةُ الوالدِ
دعاني إلى رفدِه جودُه ... فجئتُ مع الوفدِ كالوافد
وكان معي حالَ ما جئتُه ... وما كلُّ من سارَ كالقاعدِ
فسيري به مثلَ سيري له ... فأنعتُ بالسائقِ القائد
أذود الردى عن جناب الهدى ... لا علم في الناس بالذائد
وما ذدته عنه إلاّ به ... فيا خيبة العالمِ الحائدِ

---

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

أنــا المختــار لا المختــارُ أنــي — علــى علــم مــن اتِّبـاع الـرسـولِ
ورثــت الهــاشمـيّ أخـا قـريـشٍ — بـأوضـح مـا يكـون مـن الـدليـل
أبــايعــه علــى الإســلام كشفــاً — وإيمــانــاً لألحــق بــالــرعيـلِ[1]
أقــوم بــه وعنــه إليــه حتــى — أبينــــه لأبنـــــاءِ السبيـــــلِ
سري في النوى حتى كان أدنى — مـن القـوسيـن فـي ظـلٍّ ظليـلِ
وشـرّفَ بـالكـلامِ أخـاه مـوسـى — علـى كتـبٍ وذلـك بـالمسيـلِ
وأيــن العــرشُ مــن وادٍ بقــاعٍ — كمـا أيـن الكليـم مـن الخليـلِ
بهـذا يعـرفُ الحـقُّ الـذي لـم — يـزل يهـدي الخليـلَ إلـى الخليـلِ
أقـولُ لمــن يـدلُّ علـى وجـودِ — تحققــه ببــرهــانِ الأفــول[2]
أصبتُ تلـك حجتكـم علـى مـن — يحيـد عـن الإصـابـة بـالنكـول
وقـد قـام الـدليـل بـأن شمـس الـ — ـمـا أسنـى النجـوم بكـلِّ قيـل
دليـلُ الكشـفِ فـي كـونٍ مقيـم — وعنـد الفكـر فـي رسْـم مُحيـلِ[3]
فهــذا عــابــدٌ ربّــاً بكشــفٍ — وهــذا عــابــدٌ ولــدَ العقــول
ولـم يُـولـد فكيـف الأمـر قـل لـي — وليـس لهـم سـواه مـن دَليـلِ
فسبحــان العليــم بكــل وجــه — وسبحــان العلــيّ مـع النــزول
فمــا للحــقّ إن فكــرت فيــه — مـع الإنصـاف بحثـاً مـن عـديـلِ
لقـد كفـر الـذيـن لـه أقـامـوا — عـديـلاً بـالغَـداة وبـالأصيـل

وقال أيضاً:

كــم رأينــا بــرامــةَ — مــن طلــولٍ ودارسٍ[4]
مــا رأينــا مــن غــادةٍ — فــي الجــواري الأوانــس
مثــلَ لبنــى إذا أقبلــت — نحــونــا مــن غــدامــس[5]

---

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ـ والأمور الحقيقية ـ.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غُدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلتُها حين أقبلت قطعةً مِن حنادس[1]
صورةً ما أرى لها صورةً في الكنائس
إنما حرّك الهوى اهتزاز النواقس[2]
قلتُ مَن أنت إنني خالطتني وساوسي
قالت: أعلم بأنني من حِسان الفرادس[3]
لستُ إنساً لكنني مظهر للنوامس[4]
وأنيسي الذي أراه أنيسي مجالسي
ظاهر افسويسق تحته في صدور المجالس
أنا من كلّ زينة رقمت في الملابس
ما يرى حسن زينتي منكم غير لابس
أنا من حبها كما قيل في حربِ داحس[5]
قلتُ مني على فتى طامعٍ فيك آيس
قالت أعلم بأنه في الهوى غيرُ سائس
ودليلي إظهارُه ما به من وساوس

وقال أيضاً:

إنَّ الوجودَ لعَينِ الحكمِ والذاتِ تحققُ آلامي ولذّاتي[6]
وحكمها صور بالذاتِ ظاهرةٌ للعين في الحالِ لا ماضٍ ولا آتي
نقولُ ذا فلك نقولُ ذا ملك في أيِّ كونٍ من أرضٍ أو سموات[7]
فالصّور مختلفٌ والعينُ واحدة وإنّ فيه لما يدري لآيات[8]
وهو الذي ينتفي إنْ كنت تعقله وحكم أعياننا عينُ الدلالات
فما ترى صوراً في العين قائمة إلاّ بوجهين من نفيٍ وإثباتِ
إن الأمورَ لتجري نحو غايتها وعزةِ الحقِّ ما أدري بغايات

---

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حِندس. (٢) النواقس: الأجراس.
(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.
(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.
(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.
(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.
(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.
(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له ... في الامتداد انتهاء كالكميات
بالفرضِ كانت له الغاياتُ إن نظرتْ ... عقولنا ليس هذا فيه بالذات
إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها ... بالوهم في عينِ ما يحوي من أبيات
وما هنالك أبياتٌ لذي نظرٍ ... وإنها صورُ أولادِ علاَّتِ[1]
إنَّ الذي أوجد الأعيان في نظري ... لصانعٌ صنعُه بغيرِ آلات
لو لم يكن صنعُه لم يدرِ ذو نظرٍ ... بأنه صانعٌ جميعَ ما يأتي
وإنها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنها بين أحياءٍ وأمواتِ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحه ... بذاكَ أعلمني قرآنُه فاتِ
بمثله إن تكن دعواك صادقةٌ ... وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي
لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ إثبات
الصدقُ أصلك في الإعجاز أعلمني ... بذاك في مشهدِ رَبِّ البريَّات
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به ... للسامعين له من الخفيات
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه ... وليس يدري به أهلُ الضَّلالاتِ
فاعكف بشاطىء واديه عساك ترى ... ولا تقل إنه من المحالات
وانهض به طالباً ما شئت من حكم ... ولا تعرِّج على أهل البَطالات
وقم به علماً في رأسِ مَرقبةٍ ... فإن فيه لمن يدري علامات
واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّات
يا طالبَ الحقِّ والتحقيقِ من كلمي ... أودعت ما تبتغيه طيَّ أبياتي
صغر وكبرْ وقل ما شئتَ من لقبٍ ... مثل اللتيا إذا صغرتْ واللاتي

وقال أيضاً:

إن قلبي وخاطري ... صيّراني كما ترى
أقطعُ الليلَ ساهراً ... أهجرُ النومَ والكرى[2]
وأنيسي مَن يعمر السـ ... يِّد لا يعمر القُرى
مذ تجلى لناظري ... في سماءٍ وفي الثرى
ما أرى غير سيدي ... دونَ شكٍّ ولا أمترا
أعظم الناسِ فِريةً ... مَن على ربِّه افترى
أحضروه في كلِّ ما ... يعلم الخلقُ أو يرى

---

(١) أولاد عَلاّت: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.
(٢) الكرى: النعاس.

واحــــذروه فــــإنــــه عيــــنُ مَــــن عينَــــه يــــرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدَّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

إذا أنــا بــالقــرعِ الشــديــدِ لبــابــه وقــد راضني إذ كنتُ حشــواهــا بــه
فــلا تــك ممــن لا يقــوم لقــرعــه فــإن الــذي تبغيــه مــن خلــفِ بــابــه
وهــذا خــلاف العــرف فــي كــل قــارع ومــا كــان هــذا الأمــر إلا لمــا بــه
مــن الشــوق للمطلــوب إذ جــاء خــارجــاً وســرَّ وجــودُ البــابِ عيــن حجــابــه
فــأرســل إرســالاً إلــى كــلِّ شــارد يــردُّونــه عــن وجهــه وذهــابــه
إليــه علــى كــره وإنْ كــان عــالمــاً بخيــر يــراه منــه عنــد إيــابــه
ووقــع فــي تــوقيعهــم كــلَّ مــا لهــم مــن الخيــر إن عــادَ وابيــض كتــابــه
وهــم طــالبــوا مــا قــد دعــاهــم لنيلــه وأيــن اقتــرابُ العبــدِ مــن اغتــرابــه
لقــد أخطــأوا نهــجَ الســلامــةِ لــو بقــوا علــى سيــرهــم لــولا رجيــمُ شِهــابــه(١)
فــأفــزعهــم رجــمُ النجــومِ أمــامَهــم فحــادوا إلــى مــا قــالــه فــي خطــابــه
وقــد علمــوا أن الســلامــةَ فــي الــذي دعــاهــم إليــه مــن أليــم عقــابــه
وإن لهــم مــن كــلِّ خيــرٍ أتمــه وأعظمــه فيهــم جــزيــلُ ثــوابــه
إذا خلَّــق البــازي يــروِّع آمنــاً يــروِّعــه بــالفعــل صــوتُ عُقــابــه
فيــأخــذ سَفــلاً لا يــريــد فــريــةً ويــذهــل عــن مطلــوبــه وصَحــابــه
ويــأخــذه الفكــرُ الصحيــحُ منبهــا علــى منــزلٍ لا أمــنَ فيمــن ثــوى بــه

وقــال أيضــاً:

لا تعجلــنّ فــإنَّ الأمــر حــاصلــه إليــك مــرجعــه فــانهــضْ علــى قــدرِ
واســلــك سبيــلَ إمــامٍ جَــلَّ مقصــدُه مصــدِّق فــي الــذي قــد جــاء مــن خبــر
وخــذ بــه خلفــه فــي الحــال مقتــديــاً واركــن إليــه ولا تــركــن إلــى النظــر
واعلــم بــأنَّ ذوي الأفكــار فــي عمــه فكــن مــن الفكــر يــا هــذا علــى حَــذَر
والعقــلُ ليــس لــه تقبيــحُ مــا قبحــتْ صفــاتُــه ولــه التحكيــم فــي العِبَــرِ
ومــا لــه ذلــك التحكيــم فــي عِبَــرِ إلا إذا كــان فــي التحكيــم ذا بصــر
وليــس يعــرف ســرَّ الله فــي القــدر إلاّ الــذي علــم الأعيــانَ بــالأثــرِ
ومــا رأى أثــر الأسمــاءِ فــي أحــد فقــال فــي قبتيهــا هــم علــى خطــر
لا نعــتَ أشــرفُ مــن علــمٍ يفــوزُ بــه يقــولُ مَــن فــاتــه يــا خيبــةَ العمــر

---

(١) الرَّجم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به آمناً فالعلمُ محفظةٌ لمن يحصله من وقعةِ الغرر[1]

وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحمانا فأوسعُ أهل الأرضِ رُوحاً وريحانا
فقام له الإيمان بالغيبِ ناصحاً فأرسلَ دَمعَ العينِ للغيب طُوفانا
فعارضه علمُ الحقائقِ مُفصحاً بصورةِ من سوَّاه أصبحَ رحمانا
وأنزله في الأرض وَجهاً خليفةً على الملأ الأعلى وسمَّاه إنسانا
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها ولكنه بالحال كوَّن محانا
وشرفه بالشحِّ إذْ كانَ مانعاً فكان النقصانُ فضلاً ما وإحسانا
فلو لم يكن في الكونِ نقصٌ محقَّقٌ لكانَ أخيّ النقصِ يخسر ميزانا
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي أقام بها عند التنازع برهانا
فمن كان بالنقصانِ أصلُ كماله فلا بد أن يعطيك ربحاً وخُسرانا
إذا كان بالنقصانِ عينُ كماله فأصبحَ كالميزان بالحمدِ ملآنا
فإن عموم الحمدِ ليس كبيرة من أذكاره في كلِّ شيءٍ وإن هانا
فما هان في الأذكار إلا لعزَّة يميل بها عنهم مكاناً وإمكانا
وآخرُ دعوانا أنِ الحمد فاستمع وما ثَمَّ قولٌ بعدَ آخرِ دَعوانا
إذا جاءتِ الأذكارُ للعدلِ تبتغي مفاضلةً يأتين رَجلاً ورُكبانا
فيظهر فضلُ الحمد إذ كنَّ سوقة وكان وجودُ الحمد فيهنَّ سُلطانا
تأمل فإني أعلمُ الخلقِ بالذي أتيت به علماً صحيحاً وإيمانا

وقال أيضاً يفرِّق بين الأسماء الإلٰهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسماء أسمائه الحسنى التي تبدى هي الكثيرة بالأوتار والعددِ
وما بأسمائه الحسنى التي خفيتْ عن العقول سوى حقيقةِ الأحد
وإنّ أسماءَه الحسنى التي بقيت لنا وإن جهلت من أعظم العدد
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
والناس في غفلةٍ عما ذكرتُ لهم فيها وعن سبلِ التحقيق في حيد
فليس يفقدها وليس يوجدها والفقد والوجد في سلم وفي لدد[2]
فليتَ شعري إذا مرَّ الزمانُ بها هل يبقى للكون من خُلدٍ ومن أبد
وكيف يبقى ولا دور يعدّ به والدهر يعرف بالأدوار والمدَد

---

(١) الغَرر: الهلاك.

(٢) اللَدَد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى ... إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها ... مع الزمان ولكن لا إلى أمد
لا بل إلى أبد الآباد جريتها ... هل في الزمانِ زمانٌ فاعتبرْ تجدِ
والله لو علمتْ نفسي بما سمحت ... من العلومِ التي أعطتكَ في الرّفَد
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبتْ ... من العطايا لماتت وهي لم تجد
فاشكر إلٰهك لا تشكر عطيتنا ... إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
هذا من الجهةِ المقصودِ جانبها ... كما الوفودُ لمن لو شاء لم يفد
إن الورود الذي في الكون صورتُه ... من النفوسِ التي لو شاء لم ترِد
هذا هو الأدب المشروعُ ليس له ... إلاّ أداة امتناعِ الشيءِ لم يرد
قد قلتُ فيه مقالاً لستُ أُنكره ... إذِ النفوسُ عن التحقيق لم تحد
إنَّ العلومَ التي التحقيقُ جاء بها ... هي العلومُ التي تهدي إلى الرشد
رشد المعارفِ لا رشد السعادةِ و ... الإيمانُ يسعدُ أهلَ الصُّور والجسدِ
فاحمدْ إلٰهك لا تحمدْ سواهُ فما ... يعطي السعادةَ إلا حمده وقد
لا تنكروا الطبعَ إن الطبعَ يغلبني ... والحقُّ يغلبه إنْ كانَ ذا فَنَد[1]
دين العجائزِ مأوانا ومذهبُنا ... وهو الظهور به في كلِّ معتقَد[2]
به أدين فإنَّ الله رجحه ... على التفكُّر في كشفٍ وفي سَنَدِ
في كلِّ طالعةٍ عُليا ونازلةٍ ... سُفلى معَ القولِ بالتوحيدِ للأحد
سكّن إلٰهي روعاتي فإن لها ... مَيلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
إن الركون إلى الأدنى من السبب ... الأعلى تجد طعمَه أحلى من الشَّهد
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً ... ولا جَهولاً ولا مَن قال بالرصَد
بل حكمه لم يزل في كلِّ طائفةٍ ... من كلِّ صاحبِ برهانٍ ومعتَقَد
لولا مسامحةُ الرحمنِ فيك لما ... رأيتُ شخصاً سعيداً آخر الأبد
هو الإلٰه الذي عمت عوارفُه ... لما سرى الجودُ في الأدنى وفي البعد
ألا ترى الجودَ بالإيجاد عمَّ فلم ... يظهر به أحد فضلاً على أحد

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي صيرّا ... وجودَنا لفعله مظهرا
لو أننا نعلمُ أرواحنا ... بالوجه في الصبح إذا أسفرا
كما علمنا بالجسوم التي ... عينها الليلُ إذا أدبرا

---

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنـا بـه نعلـم أعيـاننـا لكـن جهلنـاهـا لأمـر طـرا
مـن ظلمـةِ الطبـع وأخـلاطِـه فـاعتـمَ الليـلُ ومـا أقمـرا
وألبـسَ الأنجـم أنـوارهـا لمـا رأى عسكـرهـا شمّـرا
حيـنَ رَمَـتْ بـالـرجـمِ أرواحَ مَـنْ يستـرقِ السمـعَ كمـا أخبـرا[1]
انظـر إلـى الأرضِ وخيـراتهـا ومـا بهـا الـرحمـن قـد أظهـرا
لا بـدَّ أنْ يصبـح عمـرانُهـا كمثـلِ مـا أصبـح وادي القـرى[2]
عـروشهـا خـاويـةٌ حيـن لـم يغيـرِ النـاسُ بهـا المنكـرا
عـمَّ بـلاءُ الله سكّـانَهـا فـأهلـكَ المقبـلَ والمُـدبـرا
بـذا أتـانـا النـصُّ مـن عنـده فـي محكـم الـذكـر كـذا سطـرا
فقـال فيـه واتّقـوا فتنـة وتمـم القـولَ بـه منظـرا
سبحـان مَـنْ أخبـرنـا أنـه كـان علـى الأخـذ بنـا أقـدرا
هـذا الـذي جئـت بـه واضـحٌ فـي سـورةِ الأنفـال قـد حُـرِّرا[3]
وبعـد ذا تـرجـع أفكـارهـا إلـى امـامِ مـا لـه مـن ورا
لا فعـلَ فـي العـالـم إلا لـه فـإنَّ مـا سميتَـه مُنكـرا
فحكمـه ذلـك لا عينـه فلتعتبـر قـولـي حتـى تـرى
بـه وإن شئـت بـأعيـاننـا لتشهـد الأسمـاء والمحضـرا
يبـدو إليـك الأمـر مـن فصِّـه كمـا بـدا لمـنْ بـه أخبـرا
مثـل رسـولِ الله فـي وقتـه والـوارثِ المختـار بيـن الـورى[4]
فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى مـن شـرِّ مـا يمكـن أن يُحـذرا
لـولا كتـابٌ سـابـقٌ فيكـم نبـذتـمُ لفعلِكـم بـالعَـرا
مـا شـرعَ الـرحمـن أذكـاره إلا لكـي تعصمَكـم كـالعُـرى[5]
لأنهـا أعصـم مـا يُتقـى لمـا بـدا الـرحمـن قـد قَـدرا
تعـوّذوا منـه بـه أسـوةً بسيِّـدٍ يعلـم مـا قـرَّرا
مـن يعـرفِ الحـقَّ وأسـرارَه يكـن لمـا جئـت بـه مُظهـرا
مـن لـم يـرى الحـقَّ بـأنـوارِه يكـن لمـا أذكـره منكِـرا
العمـى لا تـدرِك أبصـارنـا إلا ظـلامـاً وهـي شـيءٌ يُـرى

---

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتَّقوا فتنةً لا تصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الورى: الخَلق.

(٥) العُرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته	إلا الذي في غيبه قد سرى
فالغيب لا يدركه غائبٌ	إلا الذي في غيبه أحضرا
أوضحتُ أمراً ليس يدري به	إلا الذي في شأنه قد جرى
أو سيِّد خص بأسراره	مثل إمام نفسُه قد درى
يسري به قِدماً إلى ذاته	لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى
ما هو كالخنس في سيرها	بل هو كالبدرِ الذي أزهرا[1]
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته	وهو على ما هو لمن أبصرا

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر[2]:

﴿مطلع﴾

عين الدليلِ على اليقينِ الزيتُ النبراسُ للناظرين[3]

﴿دور﴾

لأنه النائب	في سَتره
وهديه الغائب	في كفره
وسهمه الصائب	في نحره

حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون[4]

﴿دور﴾

لله ما أحلى	طعم المذاق
بالمنظر الأعلى	عند المساق
آياتُه تُتلى	على اتِّساق

ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مبينُ كأنه إلياس في المرسلين[5]

﴿دور﴾

لو انّ إدريساً	إذ أعرضا[6]
عليله يوسى	ما مرَّضا

---

(١) الخُنّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفَّر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيِّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجـــاءه عيســـى مـــع القضـــا[١]
علـى السبيـلِ يُـدي الأنيـن من عِلة الإفلاسِ مـع القـريـن

﴿دور﴾

قـد قـال مـن قـالا بعلمـه
بـأنـه نـالا مـن حكمـه
وعنـه مـا زالا فـي زعمـه
كـذا يقـول وهـو الظنيـن وساوس الخنـاس عنـد الظنـون[٢]

﴿دور﴾

لمـا رأى العـاذلَ مـا أمَّـلا
وقـال للسـائـلِ هـذا سـلا
أنشـدت للقـائـلِ إذ علـلا
مـا لـي شَمـول إلا الشُّجـون مزاجها في الكاس دمـع هَتـون[٣]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سـألـتُ جـودَ فـالـقِ الإصباحْ هـل لـي مِـن سـراحْ

﴿دور﴾

فقـال لا فـإنـك معلـول
وعـن أمـور ملكـك مسـؤول
مـا كـلُّ قـائـل هـو مقبـول
قـد جـاءتِ الجسـومُ والأرواح تسعـى فـي السـرواح

﴿دور﴾

مـن قـال بـالتقـابـل يلقـاه
وفـي بـراعـةِ الخصـمِ لاقـاه
مَـنْ كـان مثلَـه مـا تـوقَّـاه
قلنـا لـه فهـذه الأشبـاح ضِيـقٌ وانفِسـاح

---

(١) عيسى: النبي عليه السلام. (٢) الخنّاس: الشيطان.
(٣) الشَّمول: الخمرة. هَتون: منصبب.

﴿دور﴾

ليـــس النـــديـــمُ مَـــن دانَ بـــالعقـــلِ[1]
إن النـــديـــمَ مَـــن دانَ بـــالنَّقـــل
أقـــولُ كلمـــا قـــالَ لـــي قُـــل لـــي
امـــلا لـــه وصفـــفِ الأقـــداح فـــي البيـــت الشـــراح

﴿دور﴾

فـــي الـــراحِ راحـــةُ الـــروحِ يـــا صـــاحـــي[2]
فقـــل بهـــا مقـــالـــةَ إفصـــاح
مـــا بيـــن عـــاذليـــن ونُصَّـــاح
والله مـــا علـــى شـــاربِ الـــراح فيـــه مـــن جُنـــاح

﴿دور﴾

فـــاحَ النَّـــدى مـــن عَـــرف محبـــوبـــي
إذ كـــان مـــا بـــدا منـــه مطلـــوبـــي
فصحـــت يـــا مُنـــاي ومـــرغـــوبـــي
حبيبـــي إنْ أكلـــتَ التفـــاح جـــيء واعمـــل لـــي آح

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيـــتُ سما لاح بـــأفـــقٍ مبيـــن مـــن العَلَـــمِ الفـــردِ

﴿دور﴾

ولمـــا ارتـــدى بـــالبـــرُدةِ المثلـــى
هـــلالٌ بـــدا بـــالأفُـــقِ الأعلـــى[3]
طعمـــتُ الهـــدى بـــالمـــورد الأحلـــى
ومـــا أنـــا فيمـــا ذقتُـــه بـــالظنيـــن لعلمـــي بـــالقصْـــدِ

---

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرّب. وواضح أنه يقدِّم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعـــــتُ الصــــدا	مـــن طــورِ سينـــاء[1]
وعنــــدي صــــدا	المـــاءِ زيـــــراء
فقـــــال الصَّـــــدا	ينبـــــىء أبنـــــاء
ليعلــم مــا جئــتُ بــه بعــد حيــن	مــن الصــدقِ للــوعــدِ

﴿دور﴾

تمنيــــــــــت أن	أشهـــــد بـــــالله
ولـــــم أعلمـــــن	أنَّ بـــه جـــاهـــي
فقلــــــت لمـــــن	خــصَّ بــانبــاهــي
لقــد علــمَ الــروحُ الخبيــر الأميــن	بمــا لكــم عنــدي[2]

﴿دور﴾

وفيـــــتُ لكـــــم	بـــالعهـــدِ أزمـــانـــا
وكـــــانَ بكـــــم	ذاك الــــذي كـــانـــا
ومـــــا قلتكـــــم	صِــدقــاً وإيمــانــاً
إذا كــان مثلــي فــي هــواكــم يخــون	فمــن يــوفــي بــالعهــد

﴿دور﴾

رجـــوتُ وِصـــالا	والنــــوى يــــردي[3]
طلبـــتُ اتّصـــالاً	قـــال يـــا بعـــدي
فـــأنشـــدتُ حـــالاً	للــــذي عنــــدي
أحيــن رجــوتُ الــوصــلَ منكــم أحيــن	أعـــذَّبُ بـــالصَّـــدِّ

وقال أيضاً:

لمـــا رأيـــتُ منـــازلَ الجـــوزاءِ	خفيــتْ علــيَّ حقــائــق الأنبــاء[4]
وعلمـ ـتُ أنَّ الله يحجـــبُ عبـــدَه	عـــن ذاتِـــه لتحقـــق الأنســـاء[5]
إن الـــدليـــلَ مقـــابـــلُ مـــدلـــولـــه	حكـــم التقـــابـــلِ بنفســـه الإنشـــاء

---

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء. (٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصال: القرب. (٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد … أعياننا من حضرةِ الأسماء[1]
فإذا بدا بالوجه أظهرَ كوننا … بالنسخةِ المشهودة الغَرَّاء[2]
زلنا عن الأمثالِ لا بل ضربها … لله إذ كنا من الجهلاء
أين الذراعُ وهقعةٌ وتحيةٌ … مِن فرضٍ قدر فوقهم مُتنائي[3]
في أطلس ما فيه نجمٌ ثابتٌ … يبدو يشاهد نوره للرائي[4]
وله الرطوبةُ والحرارة إذْ له … طبعُ الحياةِ وسرُّه في الماء
عصرُ الشبابِ له وليس لكونه … في الرتبة العلياءِ برجُ هواء
والدالي والميزانُ أمثالٌ له … فالحكمُ مختلفٌ بغيرِ مِراء[5]
حكم المنازلِ قد تخالفُ طبعه … كيفَ الشفاءُ وفيه عينُ الداء
حار المكاشف في الدجى خياله … مثل المفكر إذ هما بسواء
الأمر أعظم أن يحاط بكنهه … ومع النَّزاهة جاء بالأنواء
حرنا وحار العقل في تحصيله … إذ ليس منحصراً على استيفاء
لولا ثبوتُ المنع قلتُ بجودِهِ … المنعُ يُذهبُ رتبةَ الكرماء
لا تفرحنَّ بما ترى من شَاهدٍ … يبدو لعينيك عند كشفِ غِطاء[6]
من شانه المكر الذي قد قاله … في محكمِ الآياتِ والأنباء
القصد في علمِ الأمور كما جَرَتْ … ما القصد في حَمَل ولا جَوزاءِ
إن الطبيعة كالعروسِ إذا انجلتْ … والبعلُ من تدريسه بالإيماء
عنها تولدتِ الجسومُ بأسرها … وتعاقبَ الإصباحُ والإمساء
فهي الأميمة للكثيفِ وروحُه … وهو لها للنشء كالأبناء
وهم الشقائقُ يُنسَبون إليهما … بالفعلِ لا بالتحامِ النائي
مَن دانَ بالإحصاء دانَ بكلِّ ما … دلَّت عليه حقائقُ الإحصاءِ[7]
لا تلق ألواحاً تضمن رحمته … وادفع بهن شماتة الأعداء[8]

---

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الأطلس: الثوب الخَلَق، ويريد العالم.

(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلك بنا النهجَ القويمَ ملبياً صوتَ المنادى عند كلٍّ نهداء
هو حاجب البابِ الذي خضعتْ له غلبُ الرقابِ وآمرُ الأمراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج:

﴿دور﴾

هذا الوجودُ العام علمي به أولى
لأنه إنعام من سيِّد مولى
ويومه من عام في الشمس إذ تجلى
ترى البصيرَ بلا نصير يُعطي البشير
إعطاء ذاتٍ بلا صفات سوى السِّمات
فانهض إلى ماوي الأولى من عند لا
تبصر وجودَ الواحدِ الأعلى يعطي العلومَ من حضرةٍ مُثلى

﴿دور﴾

أنشأت ناقوساً لذكره الزاهر
أحييتَ ناموساً من قبره الداثر
ولم أكن عيسى لإنني الآخر
حلو الضرب لذي نَسَب بلا سَبَب
أحيي الصَّدا من الصَّدا وفي السَّدا
للمصطفى إذا عفا عينُ الشفا
من كلٍّ ما يبلى ولا يبلى هذي الرسوم آياتُها تُتلى

﴿دور﴾

أبدى لي الله في سرٍّ إضماري
نوراً به تاهوا من خلفِ أستاري
قوم به باهوا يدرون مِقداري
في زعمهم وحكمهم بعلمهم
إني أنا وما أنا إلا أنا
بكلِّ حال إن المُحالِ عينُ المُحال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي ينتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقـــل لمـــن يقـــولُ بـــالأولـــى إنَّ الفَهـــوم مـن سبَّح الأعلـى

﴿دور﴾

هـــذا الـــذي قلنـــا الحـــقُّ أبـــداه
لمـــا أتـــى عـــدنـــا ولـــم نقـــل مـــا هـــو
وأرســـل المـــزنـــا فســـالـــت أمـــواه
ولـــم يكـــن إلا بكـــن ليعلمـــن
إن الأمـــور عنـــد الصـــدور مـــن الشكـــور
تجـــري بـــلا حصـــرٍ إلـــى وادي العلـــى
فمـــا تـــرى إلاّ الـــذي أدلـــى إلـــى العليـــم بـالحجـة الأولـى

﴿دور﴾

إنـــي أنـــا العبـــد كمـــا هـــو الـــرب
ولـــي بـــذا عهـــد الفقـــرِ والـــذنـــب
مـــن قـــربُـــه بعـــد وبعـــدُه قُـــرب
أعمـــى الـــورى فـــانظـــر تـــرى مـــاذا تـــرى
تـــرى العِبَـــر لمـــن نظـــر علـــى سُـــرر
يبـــدي العجـــاب خلـفَ الحجـاب ولا تُجـــاب
عنـــد النـــدا إلا إذا تملـــي كـاس النـديـم بـالمـورد الأحلـى

وقـال أيضـاً:

فـــي فـــؤادِ العـــارفيـــن بصـــر مـــا لـــه فـــي المـــؤمنيـــن خَبَـــرْ
ـ حظـــه علـــمٌ ومعـــرفـــة ليـــس يـــدري مـــا يقـــول حيـــر
يعـــرف الأشيـــا مشـــاهـــدة مـــا لـــه فـــي علـــمِ ذاك نظـــر
يثبـــت الأشيـــاء المـــوجـــده أدبـــاً ومـــا رأى مـــن أثـــر
كـــالـــذي جـــاءتْ مسطـــرة وهـــي سـرٌّ فـــي قَضـــا وقَـــدَر
عـــالـــم بكـــلِّ مـــا نسبـــوا فعلـــه لله أو لبشـــر
شـــاهَـــدَ خـــلافَ مـــا شهـــدوا عـــالـــم إن الإلـــه ستـــر
واقتـــدى فيـــه بمـــوجـــده وعفـــا عمـــا جـــرى وصَبَـــر
وادّعـــاه الحـــقُّ فيـــه كمـــا جـــاء فـــي نـــص الهـــدى وغفـــر
فهـــو ذو علـــم علـــى حـــدة قـــابـــل بمـــا الـــوجـــود ظهـــر
مـــا نـــرى فيـــه منـــازعـــة مثبـــت مـــا قـــد بقـــى وغبـــر

أخرسُ أعمى معلقةٌ يدُه فلا يزالُ بشر
إنه في كونِه عدم مثلُ نورٍ قد بدا بقمر
فتقولُ العينُ ذاك له ويقولُ البدرُ لا وعبر
هكذا أمر الوجودِ فكن لا تكن واسكت وقل بقدر

وقال أيضاً:

ما لمنْ أبصرني غيرُ ما أبصرُهْ
فله مني الذي بعد ذا أذكرُه
شجي قام به وأنا أسترُه[1]
بل هو المعنى الذي لم أزل أظهره
وبدا منه لهم خبرٌ أكبره
وأبى العقلُ الذي ما إلي مخبره
وإن إيمانَ الورى في الورى معبَرُهْ[2]
فبه أسمعه وبه أبصرهْ
قدمي ساعية وهي بي تظهره
ويدي باطشة فأنا مصدرُه
فاكتم الأمر الذي قلتُ لا تشهره
طابَ ذَوقاً عندنا جملة مخبرِه
مثلَ ما طابَ لنا خبراً أكبرُه
أنه ليس بهو والهَو لا يحصره
فإذا قلت أنا فأنا أشعره
أنني لستُ أنا وأنا مظهرُه
إنّ ذا الهو المقا م الذي يبهره
إن تجلى بأنا فأنا أفقره
أو تجليتُ به وهو لا ينكره
قام بي نعتُ الغنى وأنا أنكره
ثم عن هذا أو ذا علمنا يكبرُه

وقال أيضاً:

الأصلُ قد يثبتُه فرعُه والفرعُ لا يثبته الأصلُ

---

(١) شجي: مشغول.

(٢) الورى: الخَلق.

الأصلُ لا أصل له فاعتبر ... قدر الذي ليس له أصلُ
الفرعُ قد يرجع في علمنا ... أصلاً لا ينكره العقلُ
كعلمنا بالله من علمنا ... بنا كما عيَّنه النقل
حتى يرى حَمدي له مطلقاً ... ليس له جنسٌ ولا فصلُ
ناداني الحقُّ بقرآنه ... يا فاعلاً ليس له فعل
فقلتُ لبيك كذا علمنا ... فالأمر من بعدِ ومن قبل
لله مولانا ولكنْ بنا ... دقيقةٌ جاء بها الفضل
لكلِّ ذي كشفٍ وذي فطنةٍ ... خَصَّصها جوداً بها البذلُ[1]

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيتُ الذي لا بدَّ لي منه جَهرة ... ولم يك إلاّ ما رأيتُ من الكونِ
ولكنه منه على ما رأيته ... كإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ[2]
ويأتي على ما يأتي للفصلِ والقضا ... وقد كان قبلَ الخلقِ في ذلك العين
وما جاءني في كلِّ معنى وصورةٍ ... لأمر سوى ما يتقيه منَ العينِ
إذا المرءُ لم يعرف بسمعٍ ولا بدا ... لعينٍ أتاه إلا مَن بالحفظ والصَّون
فرضنا له عينَ الكمالِ لأنه ... إذا كان في الأحجارِ فيها من العين
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ ... فلا يشربُ إلا ما يكون من العين
فذاك له مثلُ الرَّضاعِ لأنه ... تولَّد منها عن فصالٍ وعن بينِ
وما كان قولي إنه عينُ ما يرى ... من الكونِ إلا قوله لي بلا ميْن[3]
ولما سألتُ الله عوناً على الذي ... يكلفني من فرضِه كان في عَوني
ويا عجباً إن المعين هو الذي ... يكون مُعاناً ردُّه شاهد البَيْنِ[4]
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ ... لما كان للعينِ التصوُّر في العين
وما زينةُ الأعيانِ إلاَّ بربِّها ... وقد ظهرتْ للعينِ في أحسن الزين[5]
تباعد عنها الشَّينُ والشينُ كونها ... فأنت ترى عَيناً وما ثَمَّ من شَيْن
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي ... فأين الذي قال المنازعُ من بوني[6]
لقد حِرتُ في أمري وإني لصادقٌ ... تقابلُ ألفاظِ تُترجمُ عن عيني

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) المَين: الكذب. (٤) البَين: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) البَون: البعد.

وما عجبي عن واحدٍ عنه واحدٌ ... كما قيل لكنْ مِنْ وحيدٍ عن اثنين
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن ... ولا بدَّ لي في كون ذاتي من اثنين
حقيقةُ ذاتي من حقيقةِ ذاتِه ... ولا بدَّ من ذاتي فلا بدَّ من تَين
وإني من الأضدادِ في كلِّ حالة ... كما هو مثل الغرِّ في اللوّنِ والجونِ[1]
إذا كان عيني عينه فمن الذي ... تحكم فيه بالنوى حاكم البَينِ
ومَن ذا الذي قد قيلَ فيه مُداين ... وهل كان هذا الحكمُ إلاّ من الدَّين
لقد حُجبتْ منا قلوبٌ صقيلةٌ ... عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجُبِ الرَّينِ[2]
لقد خالفوا في اللونِ وهو مشاهدٌ ... وأينَ شهيدُ الكونِ من شاهد اللونِ
لقد لنتُ للأقوامِ حتى كأنني ... عجزتُ عن التقييد من شِدَّة اللين
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم ... وحاشاه مما تعرفون من الغَين[3]
كما قيلَ حَدّادٌ لحاجبِ بابهم ... وقد قيلَ هذا اللفظ في العرفِ للقَين[4]
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة ... لفرُّوا ولكنْ جاء باللين والهينِ

وقال أيضاً:

وجودي عن الأمرِ الإلٰهيّ لم يكن ... عن الذاتِ والتكوين لي فأعقل الشانا
وهذا الذي قد قلته لم يقل به ... سوانا فحقِّق من يكون إذا كانا
توحدتُ سرّاً وهو أمر يخصُّني ... وإني كثيرٌ بالتأمّل إعلانا
فمن يرني مني يرى العين واحداً ... ومن يرني منه يرى العين أعيانا[5]
وذلك من صَدعٍ يكون بعينه ... يقيم به وزني فيخسر ميزانا
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ ... دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
وعلمي بنفسي عين علمي بربها ... يحققه كشفاً جلياً وإيمانا
ألستَ تراني في مجالسِ علمنا ... أفتِّقُ أسماعاً أبصِّر عميانا
وأهدي إلى النهجِ القويمِ بوحيه ... قليبَ عبيدٍ لم يزل فيه حيرانا
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت ... من الملأ العلويّ رجلاً وفُرسانا[6]

---

(١) الجَون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
والرَّين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغَين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القَين: الحدَّاد.

(٥) العينَ: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملأ العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبـي منـادي الحـقِّ مـن كـلِّ جـانـبٍ فيكتبــن أنصــاراً ويثبتــن أعـــوانــا
لقـد علـل الصـدِّيـقُ إخفـاءَ صَـوتِـه بمــا كـان يتلـوه مــن الليــلِ قــرآنــا
بـأسمــاعِ مــن نـاجـاه منفـرداً بـه ليظهــر مـا سمـاه جبـريـلُ إحسـانـا
وعللـــه الفــاروقُ إذ كـــان معلنـــا ليطـردَ شيطـانـاً ويـوقـظَ وَسْنـانـا[1]
وكـلٌّ رأي خيـراً ولـم يـك خـارجـاً عـن الحكـمِ بـالميـزانِ نقصـاً ورُجحـانـا
فجـاء إمـامُ الخيـرِ بـالحكـمِ فيهمـا وقـد صـاغـه الـرحمـنُ رُوحـاً ورَيحـانا
فقـالَ لـه ارفـع ثـم لـلآخـر اتضـع يظهـر حكـمُ العـدلِ عَينـاً وسُلطـانـا
فكـم بيـن مـن فيـه ومنـه ومـن أتـى بهـذا وذا إذ كـان بـالكـلِّ رَحمـانـا
ألـم تـرنـي أدعـى علـى كـل حـالـة أكـون عليهـا بـالتقلـبِ إنسـانـا
وسـوّاه شخصـاً قـابـلاً كـلَّ صـورةٍ فعــدَّلَ أجــزاءَ ورتَّــبَ أركـــانـا
وأظهــره جسمــاً سـويــاً معـــدَّلاً بتـربيـع أخـلاطٍ وسمـاه جثمـانـا
وأودع فيـه النفـخ روحـاً مقـدَّسـاً ليعصـم أرواحـاً ويقصـمَ شيطـانـا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

السـرُّ منـي كـافـي مـن أنـي

﴿دور﴾

رأيـتُ ربـي بـالمنظـر الأجلـى
دعـوتُ صحبـي للمـورد الأحلـى
رآه قلبـي فـي الصـورة المثلـى
فمـا ثنـي إلا إذا ثنـي

﴿دور﴾

إلـى الكثيـبِ دعتنـي أشـواقـي
نحـو الحبيـب دعـاءَ مشتـاقِ
فيـا طبيـبي هـل لـي مـن راقِ
فقـال خِـدْنـي ذلـك فـي عَـدْنِ[2]

﴿دور﴾

رأيـت صـونـي يطلبـه كـونـي

---

(1) وسنان: ناعس.

(2) الخِدن: الخليل

وقــــــال عينـــــــي إنَّ بــــه عــــــونــــي
وليـــــس بينــــــي عنـــه ســوى بينـــي[1]
فقــــــال أثـــــــن قلــــــتُ إذا تثنــــى

﴿دور﴾

مــن لــي بــذاتــي مــن لــي بـإيـلافــي[2]
وفــــي ممــــاتــــي حكــــم لإيـــلافـــــي
فقلــــــتُ آتــــــي قـــال بـــأوصـــافــي
إيَّـــــاك أعنــــــي بـــالــذكـــرِ إذ أكنـــي

﴿دور﴾

مـــن كـــان مثلـــي يبلـــــى ولا يُبلـــــي
فقـــــال كلـــــي: إنـــك مــــن اهلـــي
قــــد قــــال قبلــــي: مـــن ليس مـن شكلـي
أخلفــــــتِ ظنـــــي يــــا كعبـــة الحســنِ[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كــلُّ شــيءٍ بقضـــاءٍ وقَــدَر هكـــــذا المعلـــــومُ
والـذي يقضـي بـه حكـمُ النظـر سِـــــرُّه مكتــــوم

﴿دور﴾

كــلُّ مــن أشهــده ســرّ القــدر ربُّـــــه يعلـــــمُ
إنَّ بـالحكـم الـذي فيـه ظهـر عينـــــه يحكــــمُ
عجبـاً فيمـن لـه نعـتُ البشـر وهــــو لا يفهــــمُ
والـــذي يشهـــدُه نـــورُ القمـــر فهـــو المــرحــومُ
والـــذي غُيِّـــب عنـــه واستـــرَّ ذلــــك المحـــرومُ

﴿دور﴾

شـاهـد النقـل الـذي حيـرنـي وبــــه أحيـــــى
ودليـــلُ العقـــلِ قــد صيَّـرنــي مُنكِـــــراً أشيـــــا

(١) البين: الفراق.
(٢) الإيلاف: العهد.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتـرانــي عنــدمــا خيّـرنــي أكـــــره المحيـــــا
فـأنــا مــا بيــن عقــلٍ وخبــر ظـــالـــمٌ مظلـــومْ
فـإذا سُـرِّحـتُ مـن سجـنِ الفكـر قمـــتُ بـــالقيـــوم[1]

﴿دور﴾

بـالتجلّـي فـي التـدلّـي قلـتُ بـه فـــأبـــى عقلـــي[2]
والتجلـي فـي التحلّـي منـه بـه قـــال لـــي قـــل لـــي
انــت منـي عيــنُ ظلّـي فـانتبـه بـــالهـــوى مـــن لـــي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر قلـــت بـــالمفهـــومْ
أو جرى الأمر على حكم العِبَره ينتفـــي المـــرســـوم

﴿دور﴾

لـو أنَّ مـا بـي مـن شـؤون العبـادِ وكـــلُّ مـــا يجـــري
يكـون بـالسبـعِ الطبـاقِ الشـدادِ يسكّـــن عـــن دورِ
إنَّ الـــذي كـــانَ مسبـــيّ مـــراد لصـــاحـــبِ الأمـــر
الصبـر أولـى بـي مـن أجـل الظفـر وإنـــه مـــوهـــومُ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السَّحَر مِـــزاجُـــه تسنيـــم[3]

﴿دور﴾

بســاحــلِ البحــر رأيــتُ التــي مـــا زلـــتُ ألغيهـــا
فقلـــتُ للنّفـــسِ تـــرى قبلتـــي بـــــالله أبغيهـــــا
فـأنشـدتْ تخبـر عـن جملتـي وذاك يطعيهـــــــــا
ليتنـــي رمـــلٌ علـــى شـــطِّ البحـــر يـــا ابنـــي أو أطـــومْ[4]
وتـرى عينـي مــذ تطلـعُ سِحـر لبـــــلادِ الـــــرُّوم

وقـال أيضـاً:

شـؤونـك يـا مـولاي قـد حيرت سِرّي وقـولـك بـالتفـريـعِ أذهلنـي عنـي

---

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.
(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.
(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تتسنم عليهم من فوق.
(٤) الأطوم: جمع الأُطُم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنــــي لا أدري بمـــــاذا تجيبنـــــي — مـع العلـم أن الأصـل فيمـا أتـى منـي
ووالله مـــا تجنـــي علـــيَّ وإنمـــا — نفوسُ الورى منها على نفسِها تجني[1]
فلـم أو فسلـم فـالأمـور كمـا تـرى — ومـا هـو عـن حَـدسٍ ومـا هـو عـن ظنٍّ
ولكنـــه علـــمٌ صحيـــحٌ محقـــقٌ — أتيـن بـه الأرواح فـي ظلمـةِ الـدَّجْـن[2]

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ مِحسـانـاً فليتـك تسلـمُ — فكيـف إذا مـا كنـت بـالضـدّ تعلـم
لحـى الله دهـراً كنـتَ فيـه مقـدَّمـاً — فـويـلٌ لـدهـرٍ أنـت فيـه المقـدَّم[3]
فـأخسـر خلـق الله مَـنْ بـاعَ دينـه — بـدنيـا جَهـولٍ غيـره وهـو يظلـم

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي إذا نـاديـتُ فـالسمـع أنتـم — ولبَّـاك مَـنْ لبَّـاك أنـتَ المتـرجـم[4]
تـوحـدتِ الأشيـاء إذ كنـتَ عينَهـا — ومـا ثَـمَّ إلا سـامِـعٌ ومكلِّـم[5]
بكـن وهـو قـول الله والأمـر أمـرُه — وقـد جـاء فـي القـرآنِ معنـاه عنكـمُ
أجـره إذا يبغـي سَمـاعَ كـلامِنـا — فيتلـو عليـه التـلاوةَ منكـم
تقسـم فـي الإحسـاسِ مـن هـو واحـد — عـزيـزٌ نـزيـهُ الـذاتِ لا يتقسـمُ
بـإخبـاره عـن نفسِـه لا بعقلنـا — فيعلـنُ مـا عقلـي بـه يتكتَّـمُ
نظـرتُ إليـه مـن قـريـبٍ وإننـي — بحـدِّي بعيـدٍ والحـدُّ ودٌّ تـوهـم
إذا كـان مـن سميتـم الغيـرَ عينـه — ففـي نفسِـه مـن نفسِـه يتحكـم

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سِــــرُّ الكـــونِ — علـــمُ الشـــؤونِ — لـــو كـــان يكفينـــي

﴿دور﴾

لكـــــنَّ سِـــــرِّي — يبغـــي الـــزيـــاده[6]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحا، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عـــن الأمـــــر وهـــي العبـــاده
وذو الأمــــــر منــــه الإفــــاده
فــإن يبــدو فــي كــلٍّ حيــن مــا زلــت فــي همــونِ

﴿دور﴾

لكـــن يبـــدو وقتـــاً ويخفـــى
ومـــا يعـــدو مَـــن كـــان أحفـــى
فهـــو الفـــردُ البـــرُّ الأوفـــى
فـــي مجـــلاه يـــا نفـــس بينـــي عـــن كـــلِّ تكـــويـــنِ

﴿دور﴾

خيـــرُ النـــاسِ مـــن كـــان أعلـــم
ووســـواســـي لـــو كـــان يكتـــم[1]
عـــن وســـواســـي مـــا الحـــق أنعـــم
علـــى قلبـــي بمـــا يقينـــي مـــن كـــلّ تـــزيـــنِ

﴿دور﴾

جـــل الأمـــر انـــي فقيـــر
وفـــي الفقـــر خيـــر كثيـــر
وفـــي الـــوفـــر كـــم يفـــور
مـــا يـــدري بـــي عنـــد الكمـــون إلا الـــذي دونـــي

﴿دور﴾

مـــا أحيـــانـــي إلا الـــوجـــود
وعنـــانـــي إلا المـــزيـــد
قـــد أغنـــانـــي بمـــا أريـــد
يفـــرح بـــي إذ تلتقينـــي مـــن هـــو علـــى دينـــي

وقـال أيضـاً:

مـــن كـــان يغينـــي وأبغيـــه مـــا زلـــت لـــلإحســـان أنعيـــه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.

(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا   منه إلى قلبي فألغيه
خوفاً على قلبي أن الردى   يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ   وفي ظني الوجود لهم حقيقهْ
فلما أن شهدت الأمر منه   رأيت الخلق ظاهره خليقه
فظاهرهم وباطنهم سواء   وهذا من معانيه الدقيقه
رقائقه من الأعيان مدّت   وفي تلك الرقائقِ لي رفيقه[1]
علمت بها بأني غيرُ شيء   وإنْ كانت تخالفني السليقه
وقد كتبتَ عليَّ بذا كتاباً   وشرح الأمر في تلك الوثيقه
لقد لله في كوني أمور   يُريك بها المطرِّق للطريقه
أموراً أبطن الرحمن فيها   عجائبَ مكره الغسرّ الأنيقة[2]
لها غَور بعيد ليس يدرى   لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه   وكثير الحكم ما نجهلُهْ
عدّدت أحكامه آثاره   وهو العلمُ الذي يقبله
فإذا ما قلت هذا عملي   قال لا إني أنا أعمله
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي   أنت رهن بالذي تفعله
ثم تنفي الفعل عني وأنا   في جهادٍ في الذي أبذله
ولقد أعلم قطعاً أنكم   أنت علاّمٌ بما أجهله
الذي أجمله تجمله   والذي تجملُ ما أجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل   أدباً إنك بي تعمله
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا   بك ربي أدباً أوصله
وأنا الفاعل في هذا وذا   ظاهراً والكشف ما يقبله
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما   عالم الأمر أرى يهمله

---

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة النزول.
(٢) مَكْر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.
(٣) الفليقة: الأمر العجب.

وأنـا مـن عـالـم الخلـقِ وقـد حـزتـه كشفـاً ومـا أمهلـه
فيـرانـي فـي الـذي أعلمـه إنـه بـي وبـه أعجلـه
فـإذا أخلصـه لـي قلـت لا إنمـا منـه لنـا مجملـه

قـال أيضـاً:

ألا إننـي أرجـو عـوارفَ فضـلِ مـن يكـون لـه التحميـد فـي اليُسـر والعُسـرِ
فـإن كـان عسـر أطلـقَ العبـد حمـده علـى كـلِّ حـالٍ منـه فـي نفـعٍ أو ضـرّ
وإن كـان يسـر قيـد العبـد حمـدُه كمـا جـاء فـي الانعـام والفضـل فـي اليسـر
بـذا جـاءتِ الأخبـار فـي حمـدِ سيـد رسـولٍ إمـامٍ مصطفـى صـادقٍ بَـرّ
معلـم أسبـاب السعـادة كلهـا لكـلِّ لبيـبٍ عـاقـلٍ مـاجـدٍ حـرّ
أنـا أسـوة فيـه كمـا قـال ربنـا تلـوناه فـي الأحـزاب فـي محكـم الـذكـر
وفـي غيـرهـا فـاعلـم بـأنـك مقتـد بـه متـأسٍّ مـؤمـنٍ بـالـذي يجـري
نصحتـكِ يـا نفسـي علـى كـلِّ حـالـة فقـومـي لـه فيهـا علـى قـدم الشكـر
فـإنّ الـذي يـدعـى عـن الخلـق فـي غنـى ونحـن علـى مـا نحـن مـن حـالـةِ الفقـر
ولـي منـه فـي الأحـوال صحـوٌ وسَكـرةٌ إذا مـا بـدا لـي فـي تجـلٍّ وفـي ستـر
فـأصحـو إذا عـمَّ التجلّـي وجـوده وإن خصـه بـالـذاتِ إنـي لفـي سكـر
يخـاطبنـي مـن كـل ذاتِ عنـايـة بمـا شـاءه فـي كـلِّ نظـم وفـي نثـر
فنثـري الـذي يـدريـه مـا هـو مـن نثـري وشِعـري الـذي أبـديـه مـا هـو مـن شعـري
هـويتـه مـن كـل شـيء وجـوده وصحـت بـه الآثـار فـانهـض علـى أثـري
تـرى الحـق حقـاً فـاتبعـه ولا تقـل إذا مـا رأيـت الحـق إنـي فـي خسـر
فمـا النـاس إلا بيـن هـادٍ ومهتـدٍ فمنهـم إلـى شـامٍ ومنهـم إلـى مصـرِ
وهـذي إشـاراتٌ لمـن كـان عـالمـاً بمـا قلتـه فـي السـرِّ كـان أو الجهـر
إلٰهـي لا تعـدل بقلبـي عـن الـذي شـرَعـتَ مـن الإيمـان بـالنهـي والأمـر
فمـا عنـدكـم إلا وجـودٌ محقـق ومـا عنـدنـا إلا التبـرّي مـن الكفـر
لقـد قـرّر الإيمـان عنـدي حقـائقـاً تنـافـي بـراهيـن النهـي مـن ذوي الفكـر
فحـزت بـه كشفـاً فعـادت معـارفـاً مطـالعهـا فـي القلـب كـالأنجـم الـزُّهـر
فـلا ريـب، عنـدي فـي الـذي قـد طعمتـه مـن العلـم بـالله المقـرَّر فـي صـدري
حييـت بـه علمـاً وعقـداً وحـالـة هنـا فـي حيـاتـي ثـم مـوتـي وفـي النشـر
لقيـت بـه ربّـاً كـريمـاً بحضـرةٍ منـزهـة عليـاء مـاطـرة النشـر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر ... تراآين لي ما بين سلع وحاجرِ[1]
فخاطبتُ ذكرانا لأني رأيتهم ... رجالاً بكشفِ صادقٍ متواترِ
وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً ... من الروح القاءً لسورة غافر
وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته ... وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل ... بأنَّ الذي قد جاء ليس بخابر[2]
وما خص نوعاً دون نوع لأنه ... رأى الأمر يسري في صغير وكابر
ولا تمترِ فيما أقول فإنني ... وقفت على علمٍ من البحرِ زاخر
تحسبته ماءً فُراتاً وإنه ... لمِلحٌ أجاجٌ في السنين المواطرِ
فمن كان ذا فكر تراه محيَّراً ... ومَن كان ذا شرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظى برؤيةِ مؤمنٍ ... صَدوقٍ من الفتيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر ... مليّ من الأرباحِ ليس بخاسر
فلم أر إلا خالعاً ثوبَ ماجنٍ ... ولم أر لابساً زيّ شاطر
تنوَّعت الأشياء والأمر واحد ... وما غائبٌ في الأخذ عنه كحاضر
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ ما لأمر حاضر ... يشاهده قلبي وعقلي وناظري
تناولتُه منه على حين غفلةٍ ... من الكونِ لم يشعر به غير شاعر
فنظمتُه فيه مديحاً منزهاً ... ونَثراً علا قدراً على كلِّ ناثر

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنتَ تعرفه ... والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده ... ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
فما يعز عليه فهو بي وله ... وما يعز علينا قد يخص بنا
فما لنا منه إلا ما يكون لنا ... مجلى فننظره وليس ينظرها
ما إنْ ذكرتك في سرٍّ وفي علن ... إلا رأيتُ الذي ما زال يذكرنا
ولست أفرح بالذكرى على سخط ... لكن على كثب إن كنت تعلمنا
والله يذكر قوماً ما لأخلاقٍ لهم ... بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا ... به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

---

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه … لعاينوه بلا شك يعايننا

وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً … ونادى به حتى إذا بلغ المدى

تلقاه بالقرآن وحيا منزلاً … فكان له روحاً كريماً مؤيدا

وأعطاه ما أبقى عليه مهابةً … فأورثه عِلماً وحِلماً وسؤددا[1]

وأعلى به الدين الحنيفي والهدى … وصيرّه يومَ القيامةِ سيّدا

وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده … له فوق أدنى في التقرب مقعدا

وعين يوم الزور في كلّ حضرةٍ … له في كَثيبِ المسكِ نُزُلاً ومشهدا

فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ … لقد طبتَ في الأعراق تشأ ومحتدا

تحليت للإرسال في كل شُرعةً … يظهرن آياتٍ ويقدحن أزندا[2]

ففي قولكم لما دعيت مذمماً … وقد كان سمّاكَ الإلٰه محمدا

لقد عصمَ الرحمن بالرحمةِ اسمنا … كعصمتنا من سبٍّ من كان ألحدا

علومٌ وأسرار لمن كان ذا حجى … تدل على خُلق كريمٍ من العِدى[3]

فيا خيرَ مَبعوثٍ إلى خيرِ أُمَّةِ … لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا

ولما دعوتُ الله غيرةَ مؤمنٍ … على من تعدَّى في الشريعة واعتدى

أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن … أردت به إلا التعصبُ للهدى

بأنك قد أرسلتَ للخلقِ رحمةً … ومن كان هذا أصله طاب مولدا

مدحتك للأسماع مدحَ معرِّف … وقمت به في موقفِ العدلِ مُنشدا

وها أنا أتلو في مديحك السنا … تعز على من كان في العلم قد شدا

ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا … وجئت به فضلاً مبيناً لأرشدا

مدحتك بالأسماء أسماء ربنا … ولم ألتفت عقلاً ورأياً مسدَّدا

بأنك عبد الله بل أنت كونه … وأنت مضاف الكافِ شَرعاً وما عدا

فعينك عين السِّرِّ والسمعُ سمعُه … وأنت الكبير الكل للعين إنْ بدا[4]

وأنت الذي أكني إذا قلت كنية … وأنت الذي أعني إذا ما تمجدا

لقد خصك الرحمن بالصورةِ التي … روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى

وأنت مقالُ العبد عند قيامه … من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدا

وأنت وجود الهاء مهما تعبدت … وأنت وجودُ الواو مهما تعبَّدا

---

(١) السؤدد: المجد.

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(٣) الحِجى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقـل إنـه هـو أو فقـل ليـس هـو بهـو | وإيــاك أن تبغــي لنفســك مــوعــدا
ولا تــأخــذ إلا لقــاءً زوراً فــإنــه | حقيقتكــم إن راح عنكــم وإن غــدا
ولمــا اصطفــاك الله عبــداً مقــرّبــاً | أراك الــذي أعطــى عليــك وأشهــدا
فمــن كــان يــدريـه يكــون مــوحــداً | ومــن كــان لا يــدري يكــون مــوحــدا
إذا مــا مــدحــت العبــد فــامــدحـه هكـذا | وكــن فــي الــذي تلقيـه عبـداً مـوحـدا
فــإنــك لــم تمــدحــه إلا بــه فكــن | لمــن جــاء يستفتيــك ركنــاً ومقصــدا
فــوالله لــولا الله مــا كنــتُ مُصلحــاً | ووالله لــولا الكــونُ مــا كنــتُ مُفســدا
فمــن كــان مشهــوداً بــه كــان مــؤمنــاً | ومــن كــان معلــومــاً لــه كــان ملحــدا
فكــن مــن عــلا فــي الأمـر بـالأمـر نفسـه | ولاتــك ممــن قــال قــولاً فــأخلــدا
فهــذا مــديــح الاختصــاصِ مبيــنٌ | جمعــتُ لكــم بيــن النـدا فيـه والنـدا[1]
وأجــريــتُ فيـه الخمـر نهـر الشـارب | إذا مــا تحسَّــى جــرعــة منـه عـربـدا[2]
ألا إنتــي أرجــو مــن الله أن أرى | بمشهــده الأعلــى عبيــداً مــؤيــدا
بــأسمــائــه الحسنــى وأنفــاسِ جــودِه | أكــون بهــا بيــن الأنــام مســوَّدا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيــت عنــد السَّحَــرْ | رؤيــا مــن الــوحــي المبيــن | انــزالا
علــى قليــبِ أمــرٍ | حــالاً وقــولاً أنْ يكــون | فعــالا[3]

﴿دور﴾

لمــا دعــاه الهــوى | إلــى الــذي ذكــرتــه
أوهــن منــي القــوى | ذاك الــذي سمعتــه
مــن ســاكنــي نينــوى | وذوقهــم قــد ذقتــه[4]
فــي نــومــه قــد فــر | كمثــل ذي النــون الأميــن | إدغــالا[5]
لــم يــدر عيــن الخبــر | فظــن ظنّــاً واليقيــن | مــا زالا

---

(١) الندى: الجود.
(٢) العربدة: سوء الخُلق.
(٣) القليب: البئر.
(٤) نينوى: موضع بالعراق.
(٥) ذو النون: هو أبو الفَيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدباً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بـــالله يـــا مـــن دعـــا قلبـــي إليـــه ليـــرى
أمـــرأً إليـــه سعـــى يطلبـــه عنـــد السُّـــرى[1]
فكـــان نعـــم الـــوعـــا لمـــا إليـــه قـــد سَـــرى
حـــلاه دون البشـــر بحليـــة السِّـــرّ المصـــون إن جـــالا
هـــو القضـــا والقـــدر كـــأنـــه الصبـــحُ المبيـــن جـــوّالا

﴿دور﴾

المـــورشـــان حكمـــا عليهمـــا النـــار التـــي
تفنيهمـــا إذ همـــا ضـــدّان فـــانظـــر حكمتـــي
سيلهمـــا قـــد طَمـــا ونـــارُه مـــن جملتـــي
ما إن لها من شرر قد أمنت منها الغصونُ إشعالا
وفـــي مجـــاري العبـــر أنْ لهـــا مـــن اليميـــن إدلالا

﴿دور﴾

لمـــا أتـــى طـــالبـــاً يبغـــى الإزار والـــردا[2]
ولـــى بـــه هـــاربـــاً رب النـــدى والنـــدا
فجـــاءه غـــالبـــاً تـــاج علـــى الـــراس بـــدا
تـــاجٌ حشـــاه الـــدرر يلـوح مـن فـوق الجبيـنِ هـــلالا
يـــذهـــب نـــور البصـــر سنـاه يُعطـي كـل حيـن أشكـــالا[3]

﴿دور﴾

بحـــر العمـــى فـــي عمـــى يـــدري بـــذاك المـــرتـــدى
وجـــاء مستفهمـــا فيمـــا بـــه الـــوحـــي بـــدى
أوضحـــت مـــا أبهمـــا فـــي نـــاشـــدٍ أو منشـــد
إذ الإلٰـــه نشـــر رحمتـــه فـــي العـــالميـــن ارســـالا
أزال حكـــم الغيـــر وجـــاء أصحـــاب اليميـــن ارســـالا

وقـال أيضـاً:

إنـي وذكـر مَـن يـأتـي فيـذكـرنـي بـأفضـلِ الـذكـر فـي نفـسٍ وفـي مـلأ

---

(1) السُّرى: السير ليلاً.
(2) الإزار: الثوب.
(3) السنا: النور.

ذاك الإلٰه الذي عمّت عوارفه ... أتى به السيد المعصومُ في النبأ

كما أتى نبأ من هدهد صدقت ... أخباره لنبيّ الريح من سبأ[1]

فالذكر يحجبني والذكر يكشفُ لي ... خَبأ السماءِ وخبأ الأرض في نبأ[2]

صِدقٌ ويعضد وما لا أفوه به ... فيه وإني في خصبٍ من الكلأ

أشاهد العين في ضيقٍ وفي سعةٍ ... لما جلوتُ مرآة القلبِ من صَدأ

وكلما وطئت رجلي مجالسه ... مجالس الذكر بالأغيار لم تطأ

غير أن ما منع السؤال من بخلٍ ... لكنه لاقتضاء العلمِ لم يشأ

إن الوجودَ الذي أبصرته عجبٌ ... فيه الخسارةُ والأرباحُ إن يشأ

أخبره بالحال يا حالي إذا سألت ... آياته البينات الغرُّ عن نبيء

بأنني من بلاد أنتَ ساكنها ... ولستُ والله من سَلمى ولا أَجأ[3]

إنْ كان أوجدني الرحمن من ملأ ... فالفردُ أوجدني من قبل في ملأ

إني وجدت علوماً ليس ينكرها ... إلا الذي هو في جهدٍ وفي عنا

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حروفُ أوائلِ السور ... يبينها تباينها

إن أخفاها تماثلها ... لتبديها مساكنها

فمفردها مثناها ... إذا ما جاء ساكنها

يثلثها لتربيع ... إلٰهيّ مساكنها

ويحفظها لخمستها الـ ... ـذي منها يعاينها

فيا عجباً لقد أبدت ... منازلنا أماكنها

وبالإيمان يحجبها ... عن إدراكي مصاونها

لها شطر من الفَلَكِ الـ ... ـذي تبدي ضنائنها

تولدها إذا نكحت ... بلا مَهرٍ كنائنُها

فلو زادت على خمس ... فمن عندي بنائنها

لقد أعيت خبير القو ... م إعجازاً معانيها

وأين بيانُ معربها ... وعجمتها تراطُنها[4]

لقد بانت لأعيان ... تحققها مواطنها

---

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجأ وسلمى: جبلان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

صفـــت فينـــا مشـــاربهـــا وعـــزَّ عليـــك آسنهـــا[1]
ومـــا منعـــت مـــن الـــزلفـــى إلـــى ربـــي معـــاطِنُهـــا[2]
تحـــلُّ بنـــا مـــلائكـــة إذا فـــرَّتْ شيـــاطنهـــا
حـــروفٌ كلهـــا علـــم أتتـــك بهـــا محـــاسنهـــا
ولا يـــدريـــه إلا مَـــنْ يكـــون بـــه يحـــاسنهـــا
ومـــا أبـــدت ســـوى شطـــر ومـــا أخفـــت ضنـــائنهـــا[3]
فمـــا أخفـــاه مضمـــرهـــا لقـــد أبـــداه كـــائنهـــا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضـم الكتـاب إلـى الـوعـاء فحـازه مـا كـل مـن ضـم الكتـابُ يحـوزُ
لـولا ثبـوتُ الحـقِّ لـم يجـز الـذي قـد كـان لكـن بـالثبـوتِ يجـوز

وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإنْ:

قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت فـي العيـن صـورتـه والكـونُ لله
فـالحكـم فينـا لنـا فليـس يظلمنـا وقـامـت الحجـةُ الغـرَّاء لله
ما للمحالات في العين الثبوت وقد أقـامهـا العقـلُ لـلأوهـام لله
والطبـعُ سـاعـدُه والطـرفُ شـاهـده شهـودٌ وهـم بـأحكـام مـن الله
لـو لـم يـرد لـم يكـن وقـد أراد فكـان ولـو فليـس لهـا حكـم مـع الله
مـن يـزرعِ المنعَ لـم يحصدْ سوى عدمٍ والجـودُ يـزرعُ والايجـادُ لله
وحيثمـا ثبتـت فـي العيـن صـورتهـا فليـس ينتـجُ إلا المنـع والله
ويضعـفُ الحكـم فيهـا إن قـرنـت بهـا وجـود لا حكمـة أيضـاً مـن الله
لـولا تحقـق لـو دان لنيـط بـه خـلاف مـا يستحـق الـذات والله
فـرحمـة الله بـالأعيـان أوجـدت الألحـان فـاحكـم بهـا جـوداً مـن الله
ضـاق النطـاق علـى مـن ليـس يعرفهـا ولسـتَ تعـرفهـا إلا مـن الله
فـإنـه أوجـد الأكـوان أجمعهـا تفضُّـلاً وعنـايـاتٍ مـن الله
فليـس يشهـد فـي الأكـوان كـائنـة وحكمهـا أحـد إلا مـن الله

---

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.

(٢) المعاطن: جمع المعطِن: مبرك الإبل حول الماء.

(٣) ضنائن الله: خواص خلقِه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم — واشكر إلٰهك لا تشكر سوى الله
إني أتيت علوماً في قصيدتنا — تخفى على كل محجوبٍ عن الله
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا — تعدل إلى غيرها تدنو من الله
لا تركننَّ إلى شيء تسرُّ به — إلا وتشهده جوداً من الله
تدفع غوائله بما اتصفتَ به — من الشهودِ فلا تغفلْ عن الله
ولا تخفْ من أمور أنت تحذرها — إلا وعصمتكُم فيها من الله
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً — لله بالله في الله معَ الله[1]
فكن كسهلٍ وأمثالٍ له علموا — في أنَّ كونَ وجودِ الله[2]
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي — الحالُ جاء بها فضلاً من الله[3]

وقال أيضاً وما ألقي إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحقُّ ما بين معلومٍ ومجهول — برهانه بين معقولٍ ومنقول[4]

شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه — ومن يكونُ به حقاً فمجهول
والنقلُ يأخذه بالعقلِ فهو به — فقد ترجَّح بالتفصيلِ معقول

قال الوارد:

وقد تردّدتِ الألبابُ حائرة — في موجد بين مشروطٍ ومعلول

شرحه منه أيضاً:

فما لنا علَّة في الحكمِ ثابتةٌ — إلا بنا وهو شرطٌ فيه تفصيل

ثم قال الوارد:

وانظر إلى خلقه في كل آونة — تجده ما بين منصور ومخذول

شرحه منه أيضاً:

النصر في الخَلْق إيمان يقومُ بهم — ولا أقولُ بمن ففيه تضليلُ

---

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر والقولُ ما بين متروكٍ ومقبول

شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب تقول للخلق في أعيانها حولوا[1]

ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده فالأمر من حامل يبدو ومحمول

شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله فإنه قابل في الحسِّ مقبولُ

ثم قال الوارد:

قد أفصح الشان فيما قد أتاك به فإنه بينَ موصولٍ ومفصول

شرحه منه أيضاً:

مَن شانه الفصل لم توصل حقيقته فإنَّ عينَ الهوى بالوصل مملول

ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل الروضُ منها إذا استنشقت مطلول
لذاك يخرج ما فيه على صور شتى تراها فتبديل وتحويل
لا تسكننّ إلى صور تشاهده فيه فغايته في الحسِّ تبديل
واثبت على الجوهر الأصليّ تخط به عِلماً أتاكَ به من صدقه القيل[2]
الله أعظمُ قدراً أنْ يحاط به عِلماً فما هو للبرهانِ مدلول
إنَّ استنادي إليه لا أكيفه فكيف أعلمه والعلمُ تحصيل[3]
وليس عندي منه ما أعينه إلا افتقاري إليه فهو محصول
كما علمت غناه عن خليقته من اسمها عالماً أعطاه تنزيل
كفى يسرِّح ما عقلي يقيده فبيت عقلك بالأفكار معقول

---

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحب الكشف بالتنزيل مقبول[1]

وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيٌّ ليس يَفنى لما يعطى الفناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا بصِدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً يشيب لهوله رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت بسجدتها على رغمِ الحسود
ألف لام ميم ورا لوميضِ برقٍ يبشِّرني بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خليلاً إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانٍ صَدوقٍ فَصَلت به المرادَ من المريد
وكاف ها يا يربُعهن عين إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاها ما رأيتُ له نظيراً إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورٌ وروحُ الشِّعر في بيتِ القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنارٍ وكلَّمه المهيمنُ بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً لينقله إلى ضيقِ اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصٍ تولع بالذبابِ من الصَّيود
ألف لام ميم غُلبت الرومُ فيه ليغلبني بآياتِ المزيد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا سرتْ في الكونِ من بيضٍ وسود
ألف لام ميم ينزل من مقامٍ إلٰهيّ إلى حالِ العبيد
وياسين قلبُ قرآن عظيم له التمجيد من كَرَم المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً وعقلاً سارياً طلب المزيد
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً حمدتُ بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلتْ آياتِ قولٍ فداه بالطريفِ وبالتليد[2]
وحاميم عين سين القافُ منه بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قامَ بالدرجاتِ فينا يسخرنا بأبنيةِ العقود

---

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دخنةٌ لعذاب قوم | اليم في عقوبته شديد
وحاميم قد جئتُ لقدوم شخصٍ | حقيقةَ عينه ظهرتْ بجود
وحاميم لقد تفرّد في اجتماعٍ | ليلحقَ بالصعود من الصعيد[1]
وقاف أنزلته مني بخسر | نزولُ الروح من حبلِ الوريد
ونون أقلامه قد فصلته | ليعلم خصمها صدقَ الشهود[2]
رمزتْ حقائقاً فيها معان | علتْ من أنْ تحصلَ بالقصود
وليس ينالها كرماً وجوداً | إذا حققتها غير السعيد
طلبتُ وجودَه من غير حدٍّ | فقال العلم عيني في الحدود
ألا إنّ البراءةَ من قيودٍ | لأوثقُ ما يكون من القيودِ

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلٰهية من روح الفاتحة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين على | ما كان منه من الأحوال في الناسِ
مما يسرّهم مما يسؤهم | وكلٌّ ذلك محمولٌ على الراس
له الثناء له التمجيد أجمعه | من قبل والدنا المنعوتِ بالناسي[3]
عبدته وطلبتُ العون منه كما | قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأنْ يهيىء لي من أمرنا رشَداً | وأنْ يلّين مني قلبيَ القاسي
حتى أكون على النهج القويم به | خلقاً كريماً بإسعادٍ وإيناس
الله نورٌ تعالى أنْ يماثله | نورٌ وقد لاح لي في نارِ نِبراسِ
لو قال خلق به من دون خالقه | لكفروه وما في القول من باس
لأنه مثل لو قلته قيل هل | لداء هذا الذي قد قال من آسي
وما جهلتُ سوى أوقاتها ولذا | نهيت عنها ووَسواسي وخَناسي[4]
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى | فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة[5]:

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر | تساوى الدنيّ الأصل والطيّب النجرِ[6]
لقد ضربوه قاطعين بأنه | إذا ضربوه لا يقوم من القبر
فأنطقه للقوم ثم أعاده | إلى الحالة الأولى إلى مطلعِ الفجر

---

(١) الصعيد: التراب.

(٢) النون: الدواة.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

(٦) النجر: الأصل الطيب.

كمــا سبَّــح الحصبــاءُ فــي كــفِّ سيِّـدٍ وأصحـابـه الأعـلام كـالأنجـمِ الـزهـر[١]
فمــا كـــانــت الآيــات إلا سمــاعهــم وهـذا الـذي قـد جـاء ضـربٌ مـن النثـر
وكــلٌّ لــه حــالٌ ووقـــتٌ مُعيَّـــن فحـالٌ إلـى كَشـفٍ ووقـتٌ إلـى سـتـر[٢]
فمــا كـــان مـــن شـــام يــراه ممثـــلاً فيبصـــره حيّـــاً إذا كـــان مـــن مصـــر
وجــاء الــذي مثلـي غـريبــاً مقــرّراً يقـول الـذي قـالاه مـا فيـه مـن نُكْـرِ
فمـن شــاء فليكفـر ومــن شــاء فليقـل بـأنـي علـى حـق يقيـنٍ مـن الأمـر
لقـــوّةِ إيمـــانـي بمـــا قـــال خـــالقـــي وصـدقـي الـذي قـد قـرّر الله فـي صـدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يـــا آل عمـــران إنّ الله فضلكـــم بمـريـم بنـت عمـران التـي كملـتْ
بمـــا رآه الـــذي لله كفلهـــا مـن العنـايـة فيمـا فيـه قـد كفلـتْ
أتـى إليهـا وفـي محـرابهـا طبـق فقـال: مـاذا فقـالـت: رتبـة عجلـت
خـذهـا إليكـم فـإنّ الله أطلعكـم لتسـألـوه فـإن النفـسَ مـا بخلـت
فكـان يحيـى حصـوراً مثلهـا وبهـا لهمـة مـن أبيـه عنـده حَصلـت
فـاستفـرغـت طـاقـة الإنسـان حـالتهـا هـذي مقـالتهـا لـو أنهـا سئلـت
لقـد نظـرت إليهـا وهـي سـافـرةٌ فمـا بـه فصلـت بـه لهـا وصلـت
فـانظـر إليهـا وسلمهـا لخـالقهـا فـإن نفسـك تُجـزى بـالـذي عملـت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يـا أيهـا النـاس خـافـوا الله واعتمـدوا عليـه فـي كـلِّ حـالٍ إنكـم صبرُ
ولا يـــزالُ وجـــودُ الحـــقِّ عينكـــم فـي هـذه الـدار حتـى ينقضـي العمـرُ
إذا نُقلتـم إلـى الأخـرى فـإنَّ لكـم فيهـا شـؤونـاً يـراهـا مـن لـه نظـر
هنـاك والمـؤمنـون العـالمـون بهـا يـرونهـا بعيـون مـا لهـا بصـر
فيهـا الكمـال الـذي بـالنشـيء أطلبـه فيهـا المنـافـع مـا فيهـا لنـا ضـرر[٣]
قـد خُـص بـالضـرّ أقـوامٌ ذوو أعمـه فـي دار خـزي لهـم فيهـا بمـا كفـروا[٤]
جـاءت سعـادتهـم تمشـي علـى قـدمٍ فيمـا ابتـلاهـم بـه لـو أنهـم صبـروا
أعمـاهـم الله عـن أمـر لـه خلفـوا حتـى يكـون الـذي يـأتـي بـه القـدر
أشقـاهـم الله فـي أشيـاء تسـرّهـمُ قـد زينـت لهـمُ فيهـم ومـا شعـروا

---

(١) الحصباء: الحصى.
(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين. (٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهمُ إلا السعادة والإسعاد والظفر

وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يا أيها المؤمنون أوفوا فإنكم في الذراع وقفُ
زينتمُ إذ كتبتموه لذاك أنتم عليه وقف
إنْ كان في قلبكم سواكم فهو لما يحتويه ظَرف
والحق بي قد أشار نحوي فقلتُ ماذا فقال لطف
مني بمن كان لي جليسا فيه معان وفيه ظرف
ما كنتُ أجني عليَّ إلا حتى ترى العينُ كيف تغفو
فإنه سيِّدٌ كريمٌ لذاك نفسي إليه تهفو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمدُ لله الذي أعلما بأنه الله الذي في السما[1]
وأنه في الأرض سبحانه على الذي قال لنا معلما
بأنه يعلم أسرارَنا وجهرنا والمكسب الأعظما
ثم له من قبل إيجادنا اينية أثبتها في العمى
وشاب لي أربا بسرِّي إذا كان معي في حالتي أينما[2]
فيأخذ المغرور ما قاله بأنه بشرى بما أنعما
والحذر النحرير يدري الذي جاء به مُحذِّراً منعما[3]
وإنه سبحانه بالذي قال لنا أوضح ما أبهما
بعين هذا وبأمثاله يسعد من آمن إنْ أسلما
لا تعذلوه بالذي لم يزل خلقاً لكم أو لم يزل في عما
كمثلِ فرعونَ وأشباهه وما نحتم فاحذروا منهما

وقال أيضاً في مشامِّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمَّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشبيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح الأعراف:

---

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا فإن السليم الشمّ لينشق العرفَا[1]
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفا
وإن جاءه الإقبال من كلّ جانب ولم يقبل الرحمن لم يكن إلاّ حفى
وإياك واستدراجه في عباده فإنّ لمكر الله في خلقه عُرفا
يراه الذي ما زال فيهم مقدَّماً فيعز له حكماً ليشربه صِرفا

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق فليس بعلم عنده وهو في الذوق
لمن قاله بالكشف علم محقق به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
وما حازه إلا إمامٌ مجرَّدٌ تزيه عن الثوبِ المحبّر والريق
به يشربُ الإنسان ماء حياته به تفتق الأسماء إنْ كُنَّ في رَتقٍ[2]
إذا طلعت شمسٌ من الغرب صيّرت بمطلعها الغرب المحقق في شرق
كفار وقنا والمنتقى وخليفته وقد عاد حكم الله فيه لذي السَّبق
فلو كان عن كشف لما كان باكياً ولو كان عن ظنٍّ لما قال بالعتق[3]

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتوب منه إليه لأنني في يديه
كما تعوَّذ منه به القريبُ لديه
محمد خيرُ شخصٍ صلى الإله عليه
لو نلتُ منه مُرادي قطفتُ من وجنتيه
ورد الحياء اعتباراً وجئتُ منه إليه
حاز الوجودَ كمالاً مَن كان من راحتيه
كمثلِ آدم ممن سواه من جنتيه
لله بدرٌ تبدَّى إليَّ من مطلعيه
أعطان قرّة عيني منه ومن مشهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراثة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها أرواحُ أملاكٍ من الأمناءِ[4]
لرجالِ أهلِ ولايةٍ معلومة معصومةِ الأنحاءِ والأرجاءِ

---

(١) العرف: الرائحة العطرة.
(٢) الرتْق: ضد الفَتْق.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعنايـة سبقـت لهـم مـن صـدقهـم حصلـوا بهـا فـي رتبـةِ النبـآء
بـوراثـةٍ مـرعيـةٍ محفـوظـة لـرجـالِ أهـلِ رسـالـةٍ ووَلاءِ
نـالـوا بهـا حسنـاه مـن إحسـانهـم فـي سـاعـةٍ مشهـودةٍ غـرّاء
ورثـوا النبـيَّ تحققـاً وتخلقـاً بمعـالـم الكلمـاتِ والأسمـاءِ
فهـم الـذيـن يقـال فيهـم إنهـم أبنـاؤهـم وهـمُ مـن الآبـاء
إنَّ النبـوّةَ يستمـرُّ وجـودُهـا دنيـا وآخـرةً بـلا استيفـاء
ونبـوّةُ التشـريـعِ أُغلـق بـابهـا فلـذاك حـازوا رتبـةَ السمـراء
فهـم الملـوكُ مـن سـواهـم سـوقـة لا يشهـدون مـواقـعَ الأشيـاء
نظمـوا حـديـثَ سميـرهـم فـأنـالهـم نظـمَ الحـديـثِ فصـاحـة البلغـاء
فهـم الضنـائـن فـي حفـاظٍ مصـاون مـن حـرّهـا جـرم بـدار بـلاء
حتـى إذا انقلبـوا إلـى الأخـرى بـدت أعـلامُهـم بسَنـا لهـم وسَنـاءِ[١]

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمـر الإلٰـه مـن الإلٰـه تعلّـق مـا أمـره فـي العـالميـن مُحقَّـق
إلا بـواسطـةِ الـرسـول فـإنـه أمـرٌ مطـاع سِـرُّه يتحقـق
إنْ خـالفـت أمـر الإلٰـه إرادة منـه تكـادُ النفـسُ منـه تـزهـق
ولـذاك شيبـت النبـيّ مقـالـة هـي فـاستقـم فيمـا أُمـرتَ تُـوفَّـق[٢]
فـإذا أراد نقيـضَ مـا أُمِـرتْ بـه نفـسُ المكلَّـف فـالـوقـوعُ محقـق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبويّة من روح يوسف:

إن الفتـى مـن يـراعـي حـقَّ خـالقِـه وثـم حـقُّ رسـولِ الله إيثـارا
والعـارفـون يـرون الحـقَّ عينهـم ولا يـرون بعيـنِ الحـق أغيـارا[٣]
فهـم يغـارون أنْ يلقـى بسـاحتهـم خيـانـة مـن نفـوسٍ كـنَّ أغـوارا
فهـم مـع الله لا فـي حـقِّ أنفسِهـم لـذا أقـامـوا مـن التنـزيـه أسـوارا
تنـزيـه تشبيـهِ لا تنـزيـه ليـس كـذا بمـا أتـاهـم مـن الـرحمـن أخبـارا
يحكـون مـا قـالـه عـن نفسِـه فـإذا حكـوه كـانـوا لـه جنـداً وأنصـارا
لا يعـرفـون سـوى الـرحمـن مـن أحـد لـم يـألفـوا فيـه لا داراً ولا جـارا
لـو أنهـم وجـدوا أمـراً ينـازعهـم فيـه لأدخلهـم تـزاعهـم نـارا

---

(١) السنا: النور.
(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.
(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولــم يكــن مــادحٌ منهــم لــه أبــداً بكــل فــنٍّ مــن الأمــداحِ مِكثــارا
هــم الأقلــون إنْ قلــوا وإنْ كثــروا حــلاهــم الحــقُّ أســراراً وأســرارا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البــرقُ يلمــعُ والــرعــود تسبــح والغيــثُ ينــزل والمنــازلُ تصبــحُ
مخضــرةٌ هــامــاتهــا وبقــاعُهــا والــزهــر فــي روضــاتهــا يتفتــح
فتــرى جنــانَ الخلــد أنشــاهــا لنــا بصــدور أعــلام إذا هــي تشــرح
وقطــوفهــا تــدنــو فتطعــم مــن لــه ذوق إذا هــي بــالعبــارة تفصــح
فــالخلــق منــه إذا نظــرت مهلــلٌ ومكبِّــر ومعظِّــمٌ ومُسَبِّــح
والكــل مثــن بــالــذي هــو أهلُــه فــالله يُعطــي مَــن يشــاء ويمنــحُ

وقال أيضاً في هِبات الصاحبِ من روح إبراهيم:

إنَّ الخليــلَ إذا أراك مقــامــا شــاهــدتَ منــه اللــوحَ والأقــلامــا
فتــرى المعــارفَ بــالكتــابــةِ تنجلــي لعيــونِ أهــلِ كشــوفِــه أعــلامــا[1]
ويكــون ذاك الكشــفُ مــن إعطــائــه مــا ينبغــي أعــلامــه أعــلامــا
ويــزيــدنــي علمــي بــه مــن عنــده صــدقــاً لمــا قــد قــالــه إعظــامــا

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السمــاءَ بــرجمهــا محفــوظــة مــن كــلِّ شيطــانٍ وكــلِّ رجيــم[2]
أوحــى الإلٰــه الحــق فيهــا أمــرهــا لتنــزلَ الأرواحُ بــالتعليــم
منهــا إلينــا ثــم تبقــى أعصــراً فــي عــالــم الأركــانِ بــالتــدويــم
حتــى إذا مــا ينقضــي الأمــد الــذي قلنــاه جــاء إلــيّ بــالتفهيــم
فتــراه أبصــار العبــاد مشــاهــداً فــي عــالــمِ الأخــلاطِ والتجسيــم
مــا الحفــظ إلا للــذي فيهــا مــن الــ ــوحــي الــذي حملتــه مــن معلــوم
ثــم القــوابــلُ قسمتــه بــذاتهــا مــا بيــن معلــومٍ وبيــن عليــم

وقال أيضاً من روح النحل:

الــوحــي علــمُ الكــون إلا أنــه يخفــى علــى العلمــاء بــالأنــواعِ
ولــذاك ينكــره الــذي مــا عنــده علــم بمــا فيــه مــن الأفظــاع
فــإذا يسطــره اللبيــبُ بكشفِــه أو فكــره ليلــذ بــالأسمــاع

---

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجْم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يـدري بـه مـن ذاقـه طعمـاً ولـم ... يكفـر بـه إلا لضيـق البـاع[1]

وقال أيضاً من روح الإسراء:

لمـا تـألفـتِ الأشيـاء بـالألـف ... أعطـاك صـورتـه فـي كـل مـؤتلـف
فـأحـرفُ الـرقـم والألفـاظ دائـرةٌ ... مـا بيـن مـؤتلـفٍ منهـا ومختلـف[2]
وإنْ تمـادتْ إلـى مـا لا انقضـاء لـه ... فـإنَّ مَـرجـع عقبـاهـا علـى الألـف
لـولا تـألّفهـا وسِـرُّ حكمتِـه ... لـم تـدرِ أمـراً ولا نهيـاً فقـفْ وخـفْ
وفـي أوامـره إنْ كنـت ذا بصـر ... سِـرٌّ عجيـبٌ ولكـن غيـر منكشـفْ
لا يـأمـر الله بـالفحشـا وقـال لمـن ... عصـاه وعـداً لـه فـاركـضْ ولا تقـفْ
وليـس يبـدو الـذي قلنـاه مـن عجـب ... فـي أمـر امـرهـمُ إلاّ المعتـرف
يـا رحمـةً وسعـتْ كـلَّ الـوجـودِ فمـا ... يشـذُّ عنهـا وجـودٌ فـاعتبـر وقِـف[3]
ولا يـرى الله فـي شـيء يعـنُّ لـه ... ممـا لـه عـنَّ إلاّ صـاحـبُ الغـرف
أو مـن يجـود إذا أثـرى بنعمتـه ... أو مـن يكـون مـن الـرحمـن فـي كنف[4]
لـذا أقـام لـه عـذراً بمـا صـدرت ... أوامـر منـه فـي القـربـى وفـي الـزلَـف[5]

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبـد مشـى المختـص فـي طلبـه ... وقـد أقـام لـه البـرهـانُ فـي طلبـه
لقـد تـزكّـى بمـا زكّـاه خـالقـه ... لكـن تصـح لـه دعـواه فـي نسبـه
وأنصـف الخيـر بـالإقـرار معتـرفـاً ... بمـا درى منـه مـن علـمٍ ومـن نسبـه
أعـدَّ ألفـاً ولـم يحصـل فـأعلـم أن ... النقـصَ نعـتٌ لـه منـه ومـن تعبـه
أيـن الثـلاثـةُ مـن ألـفٍ أعـدَّ لـه ... فـلا تقـف عنـدمـا يـدريـه مـن سببـه
فكـل شخـصٍ علـى علـم ويجهلـه ... الغيـر منـه وذاك العلـمُ فـي كتبـه
ومَـن تحقـق بـالآدابِ أجمعهـا ... فكـلُّ علـمٍ يـرى منـه فمـن أدبـه

وقال أيضاً من روح مريم:

لمـا حللـت مقـامَ القلـبِ إدريسـاً ... ولـم أجـد فيـه تخييـلاً وتلبيسـا
حللـت مـن مشكـلاتِ العلـمِ مـا انعقـدت ... فكـلُّ ذي عِلَّـةٍ بشـرحهـا يـوصـى
ورثـت منـه النبـيّ المصطفـى وكـذا ... مـع الـذي عنـدنـا مـن روحـه عيسـى
وآدم ثـم إبـراهيـم والـدنـا ... وداود والكليـم المجتبـى مـوسـى

---

(١) الباع: قدر مَدّ اليدين.
(٢) يقال: رَقَم الكتاب إذا اعجبه وبينه.
(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسِعَت كلَّ شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.
(٤) الكَنَف: الحِرز والستر.
(٥) الزُّلَف: القُربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

مـن يتخـذ غيـرَ الإلٰـه جليساً أضحـى عليـه مُقـدَّماً ورئيسا
وبحكمـةٍ يجـري فـإنْ بلـغَ المـدى أمسـى لـرَّبـات الحجـال حبيسا[1]
فـإذا انجلـى ذاك الجليـسُ لقلبـه ظهـر الخسيـسُ مـعَ الجـلاء نفيسا
ودرى بـأنَّ الحـقَّ فيـه فلـم يكـن لسـوى الإلٰـه مـع الشهـودِ جليسا
لمـا علمـتُ بـه علمـتُ حقيقتـي فـأبحـت قلبـي مـن أراد جلـوسا

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

أرى الأتبـاع تلحـق سـابقـوهـم بمـن تبعـوه فـي حكـم وحـالِ
وهـذي لا خفـاء بهـم لـديهـم تبينـه مقـامـات الـرجـال
ولمـا أن رأيـت وجـود عينـي بعيـن القلـب فـي ظلـم الليـالـي
سجـدت لـربنـا معنـى وحسّـاً سجـودَ القلـب أو عيـن الظـلال
ولـم أرفـع لمـا تعطيـه ذاتـي مـن الحـاق الأسـافـل بـالأعـالـي
وإلحـام الأبـاعـد بـالأدانـي وإظهـار السـوابـق بـالمـآل
وقلـت لـه لقـد أسجـدت قلبـي لقلبـي كـالـزُّجـاج مـع العـوالـي[2]
وخـاطبنـي بـه فـأبـى وجـودي قبـول خطـابـه لصـلاح بـالـي
فـإنـي مـا علمـت مـن أيِّ وجـه يخـاطبنـي فقـال مـن السـؤال
فقلـت علمـت إنـك لـي مجيـب علـى قـدر السـؤال بشـرح حـالـي
فـإنـي مـا أريـد سـوى مـلاذي بملـذوذ التـوالـه والنـوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يـا أيُّهـا النـاسُ اتقـوا رَبّكـم زلـزلـةُ السـاعـةِ شـيءٌ عظيـم[3]
يحـذرهـا الكـافـر فـي كفـره كمثـل مـا يحـذرهـا المستقيـم
وإننـي إنْ قلـت فيهـا بمـا أعلمـه كنـت العليـم الحكيـم
وإن سترنـاهـا ولـم نبـدهـا لعينهـا كنـت القسيـم الكـريـم
الأمـر مـوقـوف علـى شعـرة تـزال عـن عيـن الغـريـم العـديـم
فيظهـر الأمـر بـأحكـامـه ظهـور منعـوت بنعـت القسيـم

---

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزِّجاج: جمع الزُّج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السِّنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما ... رأوه في صدقهم من كلِ معلومِ
هم الأعزّاء لا جاهٌ ولا شرفٌ ... إلا بشربهمُ من عينِ تَسْنيم[(١)]
إنْ قالوا قالوا به وقال قالوا به ... فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم ... فلا يصرِّفهم إلا بترسيم
بمثلِ ذا أثبت البرهان جبرهمُ ... فلا اختيارٌ لهم من غير تتميم
تمّ الوجودُ بهم إذ كان ينقصه ... أعيانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبصرهم إذا تعاينهم ... في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نوّر أفلاكاً بأنجمها ... ليهتدى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوَّر الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ... ونوَّر العقلَ بالتوحيدِ والخلقِ[(٢)]
ونوَّر القلبَ أنواراً منوَّعة ... لأنه وسعَ المذكورَ في العلق
ونور البدر بالبيضاءِ إن غربتْ ... وجدَّ في سيره بالنصِّ والعنقِ[(٣)]
كما ينوِّرُ آفاقاً يشاهدها ... شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشَّفق
ونور الجسمِ بالأرواحِ فانتشرت ... أنوارُه كانتشارِ النور في الفَلَق
ونور الأرضِ بالأزهار فابتسمت ... عن أحمرَ ناصع وأبيضَ يَقَقِ[(٤)]
وأظلمَ السِّرُّ بالهوا حيث ما وقعت ... من الطباق التي أظهرنَ عن طبق
وأظلمَ العقلُ في أفكاره نظراً ... وأظلمَ النفسُ بالأطماعِ والعلق
وأظلمَ المتعدي من طبيعته ... بالأكل من جَرَضٍ والشرب من شرقٍ[(٥)]
وأظلمَ الولد المخلوقُ من نُطَف ... مكنونةٍ بثلاثٍ جئنَ في نَسَقِ[(٦)]
فليس من نُورٍ إلا قد يقابله ... ضدّكما قابلَ الإشراق بالغسقِ[(٧)]
من أجل ذا ضل فإن في مقالته ... باثنين وافترقوا في ذا على فرق

---

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النَّص والعَنَق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعَنَق: سير مسبَطِر للإبل.

(٤) أبيض يَقَق: شديد البياض.

(٥) الجَرَض: الغَصص. الشَّرَق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في بطونِ أمهاتكم خَلقاً من بعد خَلْقٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

والكلُّ جاء إليه في تفكُّره ... من الإلٰه أمور فيه لم تُطَق
لذاك ما اختلفت فيه مقالتُهم ... ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُنطَلَقِ
وكل من قال قولاً في عقيدتِه ... فإنه جاعلُ التقليدَ في العنق
سَمعاً وعَقلاً فما ينفكُّ ذو نظرٍ ... من التحيرِّ للتهييج والحُسرَق
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فِطَنٍ ... وقتاً على عرقٍ مُفض إلى حُرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفرقُ بين القديم الذاتِ والحدثِ ... يبينُ للمنكر المحجوبِ في الجدثِ[1]
فاصبر عليه ولا تحفلْ بصولَتِه ... ما دام في عالمِ التقييد بالخبثِ
الدهرُ ينقله لو كان يعقلُه ... لي اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحَدَث
هذي شبيبته هذي كهولته ... هذا هو الهرم ما ينفك عن حدث
فما ترى طيباً يلذُّ مطعمه ... ألا ترى ضدَّه المنعوتَ بالخبثِ
أين الحبائبُ من جمع الإناث من الذُّ ... كران إذ جمعوا لحناً على خبث
فليس ثَم سوى فرق يبينه ... ما قلته فاسترح فيه أو اكترث

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمودٍ ومذموم ... لذا أتى ربُّنا فيه بتقسيم
في كلِّ وادٍ تراه جائلاً أبداً ... يهيم فيه لإيصال وتعليم[2]
فإنه يطلب التعريف من شبه ... في عالم الخفض عن مزجٍ بتسنيمٍ[3]
فما تراه على نجدٍ لذاك أتى ... بالوادِ في لغتهم بكلِّ مفهوم
فإن مدحتَ به من يستحقُّ علا ... وإن مدحتَ به ضد التفهيم
هوى لذا قلت فيه ما سمعت به ... الشعر ما بين محمودٍ ومذموم
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً ... فلا يُقال تعالى الشربُ للهِيم[4]
لو يعلم الناسُ ما القرآنُ جاء به ... فيه لقالوا به في كلِّ منظوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلٰهيّ من روح النمل:

ألا إنَّ أسماء الإلٰه عظيمة ... وأعظمها في العقل ما ليس يعلمُ
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حالةٍ ... بهذا له قد صحَّ منه التقدُّمُ

---

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر ، آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. (٤) الهِيم: العطاش.

وما هو إلا كونه جامعاً لما — تكون عنها فافهم إنْ كنتَ تفهم
بأنك مفطورٌ على الحالةِ التي — تكون بها وقتاً تجورُ وتظلم
فتطلبها فقراً إليها وذلة — لأنك عبدٌ بالأصالة معدَم
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى — به لسليمانَ النبيِّ المحكم
لذا قال في دُستِ الإمامة أيكم — لتعلمَ من هذا العليُّ المعظم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجهَ الحق لا يهلك — ويملك الكونَ ولا يملكْ
ويدرك الشيءَ بلا آلة — حسيةٍ منه ولا يُدرَك[1]
من شهد الأمرَ يرى أنه — إذا تحققتْ به المدرك
تفنى من العالم أسماؤه — وعينه العينُ التي تدرَك[2]
فإن تثاقلت به أو بنا — فإنه بكلٍّ ذا أملك
تفصيلُنا هذا يؤدِّي إلى — من وحد الأمر هو المشرك
وأنَّه لولا أنا لم يكن — حكمٌ ولا ثَم أنا فاتركوا
وإنْ يكن ثم فما ثم لي — كناية فقل لهم شرّكوا
فإنه من لم يكن عنده — أسماؤه فإنه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقامُ العارفين لمن يراهم — على كشفٍ كبيتِ العنكبوتِ[3]
ضعيفٌ ما لهم سنداً سواهم — لذا اشتقوا البيوتَ من المبيتِ
ولولا الليلُ ما علموا مُبيتاً — تنبه كالقوي من كلِّ قوتِ
هنا سمي ضراحهمُ ببيتٍ — وليس هناك أسماءُ البيوت
كما أنَّ البيوتَ لهم محالٌ — على حالٍ لنقصٍ في الثُّبوت
وفي تقليبهم عين البيوتِ — على التقليبِ في الأمر الشتيتِ
وما قوتُ النفوسِ سوى قواها — وإن العينَ عيّن كلٍّ قوتِ
وسهلٌ ما له قوتٌ سواه — وأين الحقُّ من خبزٍ وحوت
جميعُ الخلق في الأقواتِ تاهوا — وسهلٌ ما يراه سوى المقيت

---

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآياتُ تعتاد لم يكن | لها أثر في نفسِ كلِّ جهولِ
وما لم تكن تعتادُ فهي لديهمُ | إذا نظروا فيها أدلُّ دليل
وأما فحول القومِ لا فرق عندهم | لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآياتَ تترى تراهمُ | سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهمُ واصطفاهمُ | وإنهمُ فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم | فحكمته فيها لكل عليمِ
فتعلمها الأرواح في كل حالة | وتجهلها أرواحُ كلِّ جسوم
أرى ظلمةَ الطبعِ المحكم فيهم | لتعمى قلوبٌ قيدتْ بعلوم
وما هم إلاّ أنّ في الطبع نكتة | لها ظلمةٌ في قلبِ كلِّ ظَلوم
فأوّلُ مظلومٍ بها عينُ ذاتِه | وليس يرى ما قلتُ غيرُ فهيم
إذا قصَّرتْ أفهام كلٍّ محققٍ | فما قصَّرتْ عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في: «جُعلت قَرّة عيني في الصلاة»[1]، قال تعالى في صلاةِ الليل: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّةِ أعينٍ﴾[2] يعني فيها لأنه مناجٍ ربه من حيث ما هو مصلٍّ وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: ﴿تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولَذِكر الله أكبر﴾[3] يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

ما قرّةُ العينِ غيرَ عيني | فبيني كان الهوى وبيني
والله لولا وجودُ كوني | ما لاحَ عيني لغير عيني
فكونه ما رأيتُ فيه | أكمل من صورتي وكوني
بالبينِ أوصلت كلَّ بين | فقام شكرُ البينِ بيني
قد أحسنَ الله في وجودي | عند أداءِ الفروضِ عوني
أشهدني فيه علم ذاتي | في هذه الدارِ قبل حيني
لا فرّقَ الله يا حبيبي | ما بين أنفاسه وبيني

---

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.
(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.
(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمديّ من روح الأحزاب:

يـا أهـل يثـرب لا مقـام لعـارفٍ — ورِثَ النبـيَّ الهـاشمـيَّ محمـدا[1]

عـمَّ المقـامـاتِ الجسـامِ عـروجُـه — وبـذاك أضحـى فـي القيـامـةِ سيِّـدا

صلَّـى عليـه الله مـن رحمـوتـه — ومـن أجلـه الـروحُ المطهـر أسجـدا[2]

لأبيـه آدم والحقـائـقُ نـوَّمٌ — عـن قـولنـا وعـن انشقـاقٍ قـد هـدى

فجـوامـعُ الكلـم التـي أسمـاؤهـا — فـي آدمَ هـي للمقـرَّبِ أحمـدا

جمـعُ الإنـاث إلـى الـذكـورِ كـلامُـه — بـأخـصِّ أوصـافِ الثنـاءِ وقيـدا

إنَّ الأنـوثـةَ عـارضٌ متحقـقٌ — مثـلَ الـذكـورةِ لا تكـن متـردِّدا

الحـدُّ يجمعنـا إذا أنصفتنـي — هـنَّ الشقـائـقُ لا تجـب مـن فنـدا

لا تحجبـنَّ بـالانفعـالِ فـإنـه — قـد كـان عيسـى قبلهـا فتـأبـدا

قـولـي وعيسـى لا يشـك بكـونـه — روح الإلـه مقـدَّسـاً ومـؤيـدا[3]

الله يعلـمُ صـدقَ مـا قـد قلتـه — لـن يصلـحَ العطَّـارُ مـا قـد أفسـدا

مثـلٌ أتـاك ولا أسمِّيـه لمـا — قـد جـاء فـي نـصِّ الشـريعـةِ مُسنـدا

أدبـاً مـع الله العظيـمِ جـلالُـه — فـالـدهـر للـذاتِ النـزيهـةِ كـالـرَّدا

الكـافُ فـي التشبيـه يعمـل حكمهـا — وتكـون زائـدةً إذا أمـرٌ بـدا

مثـل الـذي قـد جـاء ليـس كمثلـه — فـي سُورة الشـورى وخـاب مـن اعتـدى

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنَّ لنـا فـي سبـأ آيـة — يعـرفهـا السـابـقُ والمقتصـدْ[4]

إذ تصعـق الأرواح مـن وحيـه — ولـم تجـد شيئـاً لـه يستنـدْ

حتـى إذا فـزِّع عـن قلبهـم — فقيـل مـاذا قيـل قـالـوا الأحـد

فـابحـث علـى حكمتهـا جـاهـداً — بـالـذكـر لا بـالفكـر حتـى تجـد

مـن الـذي أجلـى إليـك الـذي — أصعـقَ منـك الـروحَ قبـلَ الجسـد

كمثـلِ مـوسـى حيـن أبـدى لـه — فـي ذاتـه الـربُّ الـذي لـم يلـد

لـذاك لـم ينتـج لـه قصـده — فـابحـث علـى حكمتـه واتئـد

ولا تكـن فيمـا تـرى طـالبـاً — بعقلكـم دون الهُـدى تستنـد

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فإنما الشرع سبيلُ الهدى عليه ععوّل غيره لا تردِ[1]
من يعرف المعنى الذي صُغته من نظمنا هذا هو المقتصد
فإنه الأفضل في حكمنا يجري على حكمته لم يزد
يدور بالحكمة دولابه فماؤه يسقي جميعَ البلد
لذا أتى في وسط ذكره والوسط الأفضل في المعتقد
به أتى القرآن في فضلنا وهو لمن يطلب أقوى سَنَد
فمن يقُل سكن لنا صاده أقل له هذا وهذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلٰهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنى لله منا كما منه أنا الفقر الذي يُعرفُ
إذ قد تسمى الله في خلقه بما سمعتم وهو المنصفُ
فكلٌّ من يسأل عن حاله فإنه هو إن تكن تُنصف

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنت قرآناً فقلبك ياسين وإنْ كنتَ فرقاناً فما لك من قلبِ[2]
فإن وجودَ الحقِّ في قلبِ عبده وما لك من قلبٍ فما لك من قلبِ
ألا إنه الله الغنيُّ بذاته عن العالم الكونيّ أو عالِمِ الحُجُبِ[3]
فمن شاء فليسمعْ فإني قائلٌ ومن شاء فلينطِق فحسْبُ الهوى حسبي
إذا كنتُ مفطوراً عليه بصورتي فكيف يُضاف الجسمُ مني إلى الترب
لقد جاء في النص الجليِّ لذي حِجىً حديثُ هبوطِ الحبلِ منه إلى الرب
لقد شرَّف الله الترابَ بكوننا وشرَّفني بالتاجِ والقِرط والقلبِ
وأسمعني بالقرط وَسواسَه كما أجود تتويجِ المناشِر والكتْب[4]
أساعده بالقلب إذ كنتُ قائلاً إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب
إذا كان لي مثلٌ ومثلي فليسني ولستُ له حزباً وما هو من حِزبي

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضِّلوني على يونسَ بن متّى»[5]

---

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لنتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحقّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1]، من روح الصافات:

إذا غـار عبـدٌ لـلإلـه وقـد رأى ... مـن الله انعـامـاً لمـن هـو كـافـرُ
علـى رغمـه والله يعلـمُ أمـره ... ومـا الله فيمـا يقصـدُ العبـدُ جـائـر
وتحجبـه العـاداتُ إذ كـان حكمهـا ... علـى بـابـه يجـري ومـا الحـقُّ ظـاهـر
يعـاقبـه بـالقبـر فـي أرضِ غُـربـة ... نهـاراً وليـلاً والمهيمـن سـاتـر

وقال أيضاً من روح ص:

نمـسُّ بـأعـرافِ الجيـادِ أكفنـا ... لأنَّ لهـا جـوداً علـى نشـأةِ النفـسِ
لمـا جـاء فـي الأنبـاء عـن خيـرِ مُـرسَـلٍ ... بـأصـدقِ قيـل جـاء مـن حضـرةِ القُـدسِ
وضعفـه النقـادُ مـن أجـلِ واحـدٍ ... رواه عـن الأثبـات عـن عـالـم الإنـس
وكـم صـحَّ مـن أمثـالـه فهـو واحـد ... مـن النـوع إن شئتـم وإلا مـن الجنـس
ومـا فيـه إن أنصفـتَ فـي القـول مُثبَـتٌ ... لـه عنـدنـا ويـل تحقـقُ مـن لبـس
وكيـف يكـون اللبـس والأمـر ظـاهـرٌ ... يلـوح لـذي عينيـن مـن حَضـرةِ الأنـس
لقـد كـان خيـرُ النـاسِ يفعـل مثـلَ مـا ... بـأعـرافهـا والبيـعُ بـالثمـنِ البخـسِ
لقـد صُغـتُ معنـاه بـأدنـى عبـارةٍ ... وألطفِهـا للعقـلِ بـالفكـرِ والحـسِّ

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ورحمتي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ وإن الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً﴾[2]، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزّمر:

عـمَّ بـالغفـرانِ أصحـابَ الـذنـوبِ ... بعـد أخـذٍ وابتـداءٍ للعمـومْ
غيـر أنَّ الأمـر قـد قسمـه ... بيـن سكنـي فـي جنـانٍ وجحيـمْ
وكِـلا الصنفيـن فـي رحمتـه ... فـي التـذاذٍ دائـم فيـه مقيـم
زمهـريـرٌ عنـد محـرورٍ جـدي ... وحـرورٍ عنـد مقـرورٍ نعيـم
ليكـون الكـلُّ فـي رحمتِـه ... إنـه قـال هـو البَـرُّ الـرحيـم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يطْبعُ الله على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[3]، من روح المؤمن:

العلـمُ أفضـلُ مـا يُقنـى ويكتَسَـبُ ... والعلـمُ أزيَـن مـا علـى النفـوس بـه
بـالعلـمِ يَطبـعُ ربُّ العـالميـن علـى ... قلـبِ العبيـد فـلا كبـر يحـلُّ بـه

---

(١) سورة الحديد، آية: ٤. (٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.
(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتمامها: ﴿كذلك يطبعُ الله على كل قلب متكبر جبّار﴾.

لأنــــه يجـــدُ الأبـــواب مغلقـــةً بفِطـــرةٍ هـــو فيهـــا أو بمكسبـــه
قـلْ كيـف شئـتَ فـإنَّ الأمـر يقلبـه ولا تخـفْ مـن غـويٍّ فـي تطلُّبـه
وكيـفَ يـدخـل كبـرٌ مـن حقيقتـه فقـر وعجـزٌ ومـوتٌ عنـد منتبـه
شخص يرى قرصةَ البرغوثِ تؤلمه إلـى مكـارهَ يلقـى فـي تقلبـه
فـالحسُّ يعلـمُ هـذا مـن يقـوم بـه لـدى إقـامتـه أو حـال مـذهبـه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينكَ وبينه عَداوةٌ كأنه وليٌّ حَميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظٍّ عَظيمٍ﴾[1] من روح فُصلتْ:

إذا رأيـتَ مسيئـاً يبتغـي ضَـرراً فـدارِهِ ثـم لا تُظهـر لـه خَبَـرا
وادفـعْ أذاه بمـا تـوليـه مـن حُسـنٍ وامنُـن عليـه ولا تُعلـم بـه بشـرا
فـإن ذلـك إكسيـرٌ وقـوّتُـه إنَّ تقلـبَ العيـن والأجسـاد والصـورا
يـرجـعْ عـدوَّك صـديقـاً فتـأمنـه ولا تخـف منـه إضـراراً ولا ضـررا
ومـا يلقـاهـا إلا صـابـرٌ ولـه حـظٌّ مـن العلـمِ لمـا أمْعَـن النظـرا

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثـلُ يعقـلُ مـا يحـوي ممـاثلُـه في النفس من كلّ ما تعطي حقيقته
فمـا مـن اسـم لـه إلاّ ويـأخـذُه منـه ولكـنْ بمـا تعطـي سليقتـه[2]
مـا يمتـري فـي الـذي جئنـا بـه بشـر إلاّ الـذي عنـدنـا اختلَّـت طـريقتـه
قـد يحكـمُ الشخـصُ أمراً ثـم يخطئـه وقـد تعـود علـى الـداهـي فليقتـه
كمـا يطـالـبُ شخـصٌ عـن عقيقتـه كـذاك تطلبـه عقـلاً عقيقتـه

كنّى بها عن الفطرة التي فُطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلـف تحسـن فـي الإيعـاد صـورتـه كقُبحهـا عنـد وعـد الجـودِ والكـرمِ[3]
إنَّ الكـريـمَ الـذي يسقـي الـدواء لمـا فيـه مِـن الكُـرهِ كـي يـرى مـن الألَـمِ
وهـي الحـدود التـي جـاء الـرسـولُ بهـا دنيـا وآخـرة لكـلِّ ذي سَقَـم
فـلا يهـولـك مـا يلقـاه مـن غُصَـصٍ وإنْ تـألـم فـالعقبـى إلـى نعـم

وقال أيضاً من روح الدخان:

مـن عـزَّ ذلَّ إذا طـالَ الـزمـانُ بـه وآيـةُ الـدهـر تقليـبٌ وتصـريـفُ

---

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.
(٢) السليقة: الطبيعة.
(٣) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
فليس يفرح شخصٌ باستقامته إلا ومن حينه يأتيه تحريف

وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإلٰه الذي بالشرعِ تعرفه ليس الإلٰه الذي بالفكرِ تدريهِ[1]
العقلُ نُزّه والتحديدُ يأخذه والشرع ما بين تنزيهٍ وتشبيهِ
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرّفنا بربنا ولهذا همتي فيه
إن الشريعة تجري غير قاصرة والمعقل في عَمَه فيه وفي تيه
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرةٌ والشرعُ يظهرُه وقتاً ويخفيه

وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فرقَ بين نزولِ الوحي بالملكِ أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملكِ
ليس المرادُ سوى عِلمٍ تحصّله من غير منزلةٍ من فلك أو فلك
ما الشانُ في المنزلِ الوهاب من كرمٍ الشانُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبك
فخذه عِلماً وتحقيقاً تسرّ به من واهبِ العقل أو قل ضامن الدرك
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ فيما أفسوه به إنْ كان ذا نسُكِ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحدُه كما علمتَ به في كلِّ مشتركِ

وقال أيضاً من روح القتال:

شرع القتلُ للرجوع سريعاً للذي جئت منه عند الكفاحِ
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه ميتاً قد علمت معنى السراحِ
جعلَ الله في الشهادةِ رِزقاً للذي نالها بغيرِ انتزاح[2]
فهو إنْ كانَ في العيانِ فساداً فهو عند الإلٰه عينُ الصَّلاح
كلُّ ما كان أو يكون وما لا إنما كونه بأمر متاح
ما يريد العبيد منه تعالى غير درك المنى وخفض الجناح
ما على من يريد ردّاً إليه في الذي قد أتى به من جناح
ما يريد العصاة منه تعالى غير عفو عن الذنوبِ القباح
ما يريد الفقير منه تعالى غير بذله الندى وجودِ السماحِ
هو ليلي إذا أتيت أناجي ونهاري عند المسا والصباحِ

---

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.
(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

لـــو تـــرانـــي إذا وصلـــتُ إليـــه ... مـــن وجـــودي فـــي بسطـــةٍ وانشـــراحِ
لســتُ أبغــي ســواه فــي كــلِّ حــالٍ ... أنـــا فيـــه مـــن ضيـــقٍ أو انفســـاح

وفي الباب:

إذا كـــان أنهـــار المعـــارفِ أربعـــة ... علـى عـدد الأخـلاط والحكـم أمعـه
وذلـك حكـم الحـقِّ فـي حـقِّ خلقـه ... فـأيـن يكـون الشخـصُ قـال أنـا معـه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

مـن يطـع الارسـالَ صِـدقـاً فقـد ... أطـــاع مـــن أرسلهـــم والســـلام[1]
كمِثـــل مـــن بـــايـــع معبـــودَه ... وإنمـــا بـــايعَـــه فـــي الإمـــام
وقـــد أتـــى أوضـــح مـــن ذا وذا ... فـــي الحجـــر الأســـودِ بـــالاستـــلام
فقـــل لمـــن يفهـــم مـــا قلـــت ... بعـــد الـــذي سمعتـــه لا كـــلام

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

مـــن حجـــر الأمـــر علـــى النـــاس ... مـــا حجـــر الأمـــر علـــى النـــاسـي
مـــا شـــافعـــي مـــن رفـــع حجـــري إذا ... فكـــرت فيـــه غيـــر إفـــلاسـي
انظـــر إلـــى المضطـــرّ فـــي حـــالـــه ... ليـــس عليـــه فيـــه مـــن بـــاس
ذوقٌ عـــزيـــز لـــم ينلـــه ســـوى ... مـــن جعـــل النعـــل علـــى الـــراس

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية[2] من تجديد العالم والأشاعرة[3] في الأعراض، من روح ق:

الناس فـي لَبسٍ من الخَلقِ الجديـدِ ... لكـــونـــه يفعـــل فيهـــم مـــا يـــريـــد
فمـــا يـــرى الأمـــر كمـــا يعلمـــه ... يشهـــده بعينـــه الخلـــق الجـــديـــد
فـــي الـــزمـــن الفـــردِ الـــذي أثبتـــه ... لطـــالـــب البـــرهـــان بـــالفكـــر الســـديـــد
مـــا نظـــرتْ عقـــولنـــا فـــي مُشكـــلٍ ... أشكـــلَ مـــن هـــذا ولا ركـــن شـــديـــد
يـــأوي إليـــه فكـــره مستنـــداً ... ممكنـــاً فيـــه فعنـــه مـــا يحيـــد

---

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبى وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسِّمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماءِ ذاتِ الحبك ... وقال لا تقسم إلا بالملكْ
عظمتكم إذ كنتمُ إلى قسما ... فعظموني مثل تعظيمِ الملك
تعظيمه منزَّه مقدَّس ... من كلٍّ ما يحدثه دور الفلكْ
وما لمخلوقٍ به معرفةٌ ... إلا إذا العبدُ إلى الله سَلَك
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً ... هو الذي سِرَّ الوجودِ قد ملك
وما سواه ضل في مهلكةٍ ... تاه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي ... تعلمه قال إذا الشمس دلك[1]

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾[2]، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر ... لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصَّلته ... مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد ... زدت بميل الحسِّ إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها ... لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإني إذا ... أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إنْ يرى حاصلاً ... وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به ... ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي ... يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً ... لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره ... فصيّر مغربه مشرقا
وكلُّ وجودٍ له باطنٌ ... إذا ما دجا ليله أشرقا
وكلُّ رياضٍ له ذابلٌ ... إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى ... بأنوارهِ وحيه صَدَقا
وقى الله حسادَه شرَّه ... بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد البابَ قصادُه ... لجهلهمُ دونهمُ مُغلقا
أقاموا حيارى على بابه ... وما أحدٌ منهمُ حققا

(١) دَلَكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتمامها: ﴿إنما قولُنا لشيء إذا أردناه أنْ نقولَ له كُن فيكون﴾.

وهـل زي بـاب كـريـم دعـا إلـى بـابـه أحـداً أطبقـا
فكيـف ببـاب الـذي لـم يـزل رفيقـاً بنـا راحمـاً مشفقـا

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقـرّبُ الأمـر إذا انشـق القمـر لأنـه فـي اللـوحِ رقـمٌ مستطِـرْ
ولا تقـل يـا سيّـدي بـأنّ ذا إذا رأتـه العيـنُ سحـر مستمـرْ
لـو لـم يكـن هـذا الـذي رأيتـه لمـا انتهـى شخـصٌ بـه ولا ائتمـر
تبتسـم الأرضُ وتبـدي خيـرهـا إنْ جـادتِ السحـبُ بمـاءٍ منهمـر
وجـادتِ الشمـسُ لهـا بنـورهـا صبيحـةَ اليـومِ الـذي فيـه مطـر
وأصبحـتْ أرضُ الهـوى مخضـرّةً تظهـر لـلأبصـارِ غيـبَ مـا ستـرْ
وطـاب عَـرفُ الجـوّ مـن أعـرافهـا فقلـت لـلأنـواءِ مـا هـذا الخبـر[1]
رأيتـه طلـقَ المحيّـا ضـاحكـاً مـن كـان يـدعـى بـالعبـوس المكفهـر
فـاشكـر وزد فـي شكـرهِ مُجتهـداً واحـذر مـن المكـر إنَّ الله مكـر[2]
أنـذرتـه المكـر فقـال لا تقـل هـذا الـذي قلـت فمـا تغنـي النـذر
قلـت فمـا أعـرفُ إلا مـؤمنـاً بمـا بـه يجـري القضـاءُ والقـدر
فقـالَ هيهـاتِ لمـا تعـرفـه منـي فـإنـي منـذ وليـتُ الـدبـر
أعـرض عنـي الـرشْـدُ واستفـزنـي شيطـانـه فقلـت هـل مـن مـدّكـر
قلـت: أنـا فقـال: لا أصغـي إلـى مـا قلـت إنـي فـي ضـلالٍ وسَعَـر
كـم بيـن شخـصٍ فـي جنـانٍ ونهـر فـي مقعـد صـدقٍ مليـك مُقتـدر[3]
وبيـن شخـصٍ خـاسـرٍ قيـل لـه يـا أيهـا الخـاسـرُ ذق مـسَّ سَقَـر[4]
فـالحمـدُ لله الـذي أعطـى البشـر حمـد شكـور شـاكـر شكـر الشكـر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضـع الميـزان فـي قبـةِ العـدلِ تـرجّـح ميـزان السمـاحـةِ بـالفضـلِ
وإن لـم يكـن بـالفضـل فـالـوزنُ خـاسـرٌ وإنْ كـان إيثـاراً بمـا كـان مِـن بـذلِ
فـأوّلُ حـقٍّ فيـه حـقُّ إلٰهـه وحـقُّ رسـولِ الله ذي المجـدِ والفضـلِ

---

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نَوْء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سَقَر: من أسماء جهنّم.

ومـن بعـده حـقُّ المكلَّـفِ نفسـه وحـق فـراشِ الشخـصِ إنْ كـان ذا أهـل
وحـقُّ بنيـه ثـم حـقُّ خـديمـه ومـن بعـده حـقُّ القـرابـة بـالعـدلِ
إلـى جـاره الأدنـى إلـى أهـل دينـه إلـى كـلِّ ذي حـقٍّ ويجـري علـى الأصـل
لهـذا الـذي قـد قلتـه وزن شـرعـه وأمـا الـذي للكـل فـاضـربـه فـي الكـل
فيخـرج كـل الكـل مـن ضـرب كلـه كمـا تخـرج الأمثـال مـن واحـد المثـل
فـإن كـان ذا فضـلٍ فيـوصَـل فضلـه ومـا ثَـم مـن وصـل ومـا ثَـم مـن فصـل
إذا ضـرب الإنسـان واحـدَ عينـه بعيـنِ وجـودِ الأصـل لـم يبـدُ للمثـلِ
سـوى نفسِـه فـافهـم حقيقـة ضـربـه فمـا ثَـم إلا الحـقُّ إذ أنـت كـالظـلِّ

وقال أيضاً في التمثيل في النشأتين قال تعالى: ﴿ونُنشئكم فيما لا تعلمونَ ولقد علمتم النشأةَ الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[1]، من روح الواقعة:

كمـا بـدأ الـرحمـنُ نشـأً يعيـده بغيـر مثـالٍ حـاصـلٍ قبلـه سبـقْ
كـذا قـال لـي الـرحمـن فيـه مخـاطبـاً ومـا كـان عـن أمـر اتفـاقـيّ اتفـق
بلـى كـان مقصـوداً لـه حيـن قـالـه فمـن كـان يحكـي القـولَ عـن ربـه صَدَق
فـلاحـظ للعقـل المفكـر ههنـا ومـا هـو إلا مـا الكتـابُ بـه نطـق
إذا نظـر الإنسـان أحـوالَ نفسـه رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فيـأخـذ مـن هـذا وهـذا علـومـه فـإن الـذي أبـدأه فـي عينـه لحـق
فمـا سـابـقٌ إلاّ وآخـر بعـده يليـه وجـوداً ثـم إنْ فـاتـه لحـق

وقال في تفصيلِ الشرائعِ من روح الحديد:

الشرعُ شَرعان شَرْعُ الرسلِ والحكما وكلـه فهـو مـرعـيّ لمـن فهمـا
عنـد الإلـٰه فـإن الله قـرَّره شـرعـاً قـويمـاً لمـن يـدري إذا علمـا
إن الإلـٰه هـو المـوحـي بـذاك إلـى قلـوبهـم وهـمُ لا يشعـرون بمـا
ألقـاه فـي القلـبِ مـن حكـم ومـن حكـمٍ لأنهـم زعمـوا بـأنهـم عُلمـا
وليـس يـدرون أنَّ الله أعلمهـم كـذا أتتنـا بـه مقـالـة القـدمـا
لأنهـم جهلـوا مـا نحـن نعلمـه مـن الإلـٰه الـذي بـالحـق قـد حكمـا
فنحـن أسعـد منهـم فـي قيـامتِنـا ويـزعمـون غـداً بـأنهـم زُعمـا
روحـاً وقـد غـدرتْ بهـم مـواكبهـم فهـم وإنْ سعـدوا لـم يفقـدوا نـدمـا
فنحـن أعلـم مـا قـالـوه واعتقـدوا ومـا رأينـا لهـم فـي علمنـا قـدمـا
ونحـن أهـل شهـود فـي طـريقتنـا وهـم بـأفكـارهـم فـي حيـرة وعمـى

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قـــد سمـــع الله قـــولَ عبـــدِه — إذ حمـــدَ الله حـــقَّ حمـــدِه[1]

لقـد وفـى الـربُّ لـي بعهـدي — لمـــا وفينـــا لـــه بعهـــدِهِ

وقـــد أرانـــا الإلـــه جـــوداً — مـــن كـــرمِ الـذات صـدقَ وعـدِه

وهـــو معـــي حيـــث كنـــت منـــه — بقـــربٍ إن كـــان أو ببعـــده

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمـــع الله العليـــمُ مقـــالتـــي — وأنَّ مـــدى أمـــري إليـــه يـــؤولُ

فلسـت أبـالـي مـن يخـوض بفكـره — ويـزعـم أنـي بـالأمـورِ جَهـولُ

فيـرخـي عنـان القـولِ فـيّ ويفتـري — علـيَّ بشـيءٍ مـا عليـه دَليـل

ويطنـب فـي الـذمِّ الـذي أنـا أهلـه — ويـوسـع فينـا بـالهـوى ويقـول

وإنْ كنـت معصـومـاً فعصمـة عـرضنـا — مُحـالٌ وفـرضٌ مـا إليـه سبيـلُ

وقال أيضاً في الباب منها:

إنـــي قـــرأت كتـــابَ الله أجمعَـــه — فلـــم أجـــد ســـورةً لله إلا التـــي

فـي زوجهـا جـادلـت خيـر الأنـام وقـد — أرسلـتْ مـن أجلهـا بـأدمعـي مقلتـي

هـــذه الســـورة الغـــرّاء هيمنـــي — ســـرٌّ بهـــا ولـــذا جعلتهـــا قبلتـــي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشـــرت أجـــزاء جملتنـــا — لظهـــور الـــروحِ فـــي البـــدن

وبـــدتْ أعـــلام قبلتنـــا — فنفـــت عـــن مقلتـــي وسنـــي[2]

طلبـــاً لـــلاجتمـــاع بهـــا — إنهـــا مـــن جملتـــي سكنـــي

جعـــل الـــرحمـــنُ آخـــرهـــا — عصمـــةً لنـــا مـــن الفتـــنِ

عصـــم الـــرحمـــنُ قـــارءهـــا — أبـــداً فـــي الســـرِّ والعلـــن

فلقـــد تـــاه الفـــؤادُ بهـــا — للـــذي فيهـــا مـــن الحســـن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لـولا الـدعـاوى مـا ابتلـى مـن ابتلـي — مـن كـل شخـصٍ مـن رسـولٍ أو ولـي

لا تبتلـــي مـــا تبتلـــي واستسلمـــنْ — إلـى الـذي يَقضـي بـه الـرحمـن لـي

فـــإنـــه أعلـــم بـــي منـــا بنـــا — ومـن يكـن أعلـم بـي فهـو العلـي

---

(١) يريد الآية: ﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الوَسَن: شدة النوم أو أوله.

علـم البـلاء خبـرة فـاحكـم لـه بـالـذوقِ فيـه وعليـه فـاعمـل
يـا نفـسُ قـومـي للـذي عـرفتـه بكـلٍّ مـا يطلبـه لا تـأتلـي
إنْ كـان قـولُ الله حـيّ نحـو مـا يعطـي اللسـان فـاطلبـي لا تحملـي
وليـس يـدري سـرَّ مـا أذكـره فـي شعـرنـا الا خبيـر قـد ولـي

وقال أيضاً على أنَّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:

إذا كـان عيـن الحـب مـا ينتـج الحـب فمـا ثَـم مـن يهـوى ولا مَـن لـه حُـبُّ
فـإن التبـاسَ الأمـر فـي ذاك بيـن وقـد ينتـج البغضـاءَ مـا ينتـج الحـبُّ
ولكنـه معنـى لطيـفٌ محقـقٌ يقـوم بسـرِّ العبـد يجهلـه القلـبُ
لأنَّ لـه التقليـب فـي كـلِّ حـالـة بـه فتـراه حيـثُ يحملـه الـركـبُ
وذو الحـب لـم يبـرحْ مـع الحـب ثـابتـاً علـى كـلِّ حـال يـرتضيهـا لـه الحـب
فـإنْ كـان فـي وصـل فـذاك مـرادُه وإنْ كـان فـي هجـر فنـارُ الهـوى تخبـو
شكـورٌ لمـا يهـواه منـه حبيبُـه فليـس لـه بُعـدٌ وليـس لـه قُـربُ
ولكنـه يهـوى التقـرُّبَ للـذي أتتـه بـه الآمـالُ إذ تُسـدل الحُجـب[1]
فيهـوى شهـودَ العيـن فـي كـل نظـرة ومـا هـو مستـورٌ ويجهلـه الصَّـب[2]
فلـو ذاقـه علمـاً بـه وعـلامـة لـه فيـه لـم يبـرح لـه الأكـلُ والشُّـرب
ولكنـه بـالجهـلِ خـابـت ظنـونُـه فليـس لـه فيمـا أفـوه بـه شـرب
فيطلبـه مـن خـارج وهـو ذاتـه وينتظـر الإتيـان إنْ جـادتِ السُّحـبُ
فـلا خـارجٌ عنـي ولا فـيّ داخـل كـذاتـي من ذاتـي كـذا حكمـه فـاصبـوا
ليـه فـلا علـم سـوى مـا ذكـرتـه ولكـنَّ صغيـر القـومِ فـي بيتـه يحبـو
فلـو كـان يمشـي فـي الأمـور منفـذاً لمـا كـان يعميـه عـن إدراكـه الـذَّنـب

وقال أيضاً، من روح الجمعة:

عـلا كـلُّ سلطـانٍ علـى كـلِّ سـوقـة إذا سكـن الأطـوالَ وأسكـن العـرضـا
ومـا ذاك إلا ههنـا بتكلُّـفٍ وينعـدمُ التكليـفُ إن فـارق الأرضـا
إلـى جنـةِ المـأوى بنشـأة حسِّـه ومـا عنـدهـا ظـل وإنّ لهـا عـرضـا

وقال أيضاً في حقيقةِ الأنس من الخَلقِ من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد[3]، وضعته

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الصَّب: المحب.
(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى ... وما لهمُ غير اليرابيع من مثل
قلوبهمُ كالنافقاء لحكمةٍ ... وإن فارقوا اليربوع في الخَلقِ والشكل[1]
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم ... فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وصل
وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقةٍ ... وما هو هجوٌ جَلَّ عن هجوهم مثلي
وما أنا عما قد ذكرتُ بغائبٍ ... ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
وما قلت إلا ما تحققت كونه ... فإنَّ مثال الشخصِ يظهر بالظل
وقد علم الأقوام أني بصورةٍ ... حبيت بها جود اختصاص على الكلِّ
فيا نفس جودي بالسماح على فتى ... قد أنزلكم بالفقر منزلةَ الأصل
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله ... وما هو بالإتيانِ إلا من الأهل
وما ثَم ذات تستحق لعينها ... وجود مديح أو هجاء بلا فعل

وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيءٍ ولا بد قائلاً ... فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطيءٌ ... كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً ... مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم[2]
وكن مع حكمِ الله في كلِّ حالة ... فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة ... فلا تتصرف فيه إلا على علم
تكن بين أهلِ الكشفِ عبداً مخصصاً ... بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم[3]
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى ... ولا تكُ ذا قلب خليٍّ عن الجسم
وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته ... فيخلو عن الكيف المحكم والكمِّ[4]

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً ... بعلمٍ غريبٍ لم ينل ذوقه خبرا
ولا تعترض فيه عليه لأنه ... سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
ولا تك فيه موسوياً فإنه ... مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا ... بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

(١) النافِقاء: إحدى جِحَرة اليربوع، واليَرْبوع: دابة.
(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكــرهــم فــي الحيــن دينــاً وغيــرة فيــرهقهــا المتبــوع مــن أمــرهــا عسـرا

فــإن عــاد بــالأعــراض عنهــم لنكــرهــم تقيــم لـــه ممـــا أتتـــه بـــه عـــذرا

كــذا سنــة الــرحمــن فــي كــلِّ تــابــع ومتبــوعــه فــاحــذر مــن العــالــم المكــرا

فمــــن يتــــق الله العليــــمَ بحــــالــــه سيجعــل لــه الــرحمــن مــن أمــره يُســرا

ومــن يتــوكــل فــي الأمــور علــى الــذي يكــون بهــا أولــى كمــا أنــه يــدرى

وقــــد جعــــل الله العليــــمُ بــــأمــــرِه لكــلِّ الــذي يجــريــه فــي خلقــه قــدرا

لقــد جئتكــم بــالأمــر مــن عنــد ربكــم كمــا جــاءت الأرســال مــن عنــده تتــرى

وإنــي لهــم فــي كــلِّ مــا قلــت وارثٌ ولــم ألتمــس منكــم ثنــاءً ولا أجــرا

وأجــري علــى الله الكــريــم جعلتــه لــديــه إلــى يــومِ الــورود لنــا ذخــرا[1]

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلٰهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾[2]**. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإنْ استمتعت استمتعت وبها عِوَج»**[3].

تعجبــت مــن أنثــى يقــاوم مكــرهــا بخيــر عبــاد الله نــاصــره الأعلــى

وجبــريــلُ أيضــاً نــاصــر ثــم بعــده مــلائكــة بــالعــون مــن عنــده تتــرى

ومــن صلحــاء المــؤمنيــن عصــابــةٌ سمعنــاه قــرآنــا بــآذاننــا يُتلــى

ومــا ذاك إلا عــن وجــود تحققــتْ بــه المــرأةُ الــدنيــا ومــرتبــة عليــا

وقــد صــحَّ عنــد النــاس أن وجــودهــا مــن النفــس فــي القــرآن والضلــع العــوجــا

فــإن رمــتَ تقــويمــاً لهــا قــد كســرتهــا ومــا كســرهــا إلاّ طــلاقٌ بــه تُبلــى

وإنْ شئــتَ أن تبقــى بهــا متمتعــاً فمعــوجهــا يبقــى وراحتكــم تفنــى

فمــا أمهــا إلا الطبيعــةُ وحــدهــا فكــانــت كعيسى حيــن أحيــى بهــا المــوتــى

لقــد أيّــد الــرحمــن بــالــروح روحَــه وهــذي تــولاهــا الإلٰــه ومــا ثنــى[4]

فــإن كنــتَ تــدري مــا أشــرت بــه فقــد أبنــت لكــم عنهــا وعــن ســرّهــا الأخفــى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهــدتُ الــذي تــدعــونــه الغــوث والــذي له الملكُ بعد الغوثِ والغوثُ لا يدري[5]

---

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغَوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بمـا هـو غـوث ثـم إنْ كـان عـالمـاً ... بـه فـاختصـاص جـاء فـي ليلـه يسـري
تبـارك مليـكُ الملـك جـلَّ جـلالـه ... وعـزَّ فلـم يُـدرَك بفكـرٍ ولا ذِكـر
تعـالـى عـن الأمثـالِ عالـو مكـانـةٍ ... تبـارك حتـى ضمـه القلـبُ فـي صـدري
ولـم أدر مـا هـذا ولا ينجلـي لنـا ... مقـالتـه فيـه وبـالشفـع والـوتـرِ
عـرفنـاه لمـا أن تلـونـا كتـابـه ... فللجهـر ذاك الـوتـر والشفـع للسـرِّ
ومـا عجبـي مـن مـاءِ مُـزن وإنمـا ... عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر[1]
كضـربـةِ مـوسـى بـالعصـا الحجـر الـذي ... تفجـر مـاءً فـي أنـاسٍ لـه تجـري[2]
وكـلُّ أنـاسٍ شـربُـه عـالـم بـه ... يميـزه ذوقـاً وإنْ حـلَّ فـي النهـر

وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جـاء بـالإجمـال نـونٌ فـإنـه ... يفصِّلـه العـلامُ بـالقلـمِ الأعلـى
فيلقيـه فـي اللـوحِ الحفيـظِ مفصَّـلاً ... حـروفـاً وأشكـالاً وآيـاتـه تُتلـى
ومـا فصـل الإجمـال منـه بعلمـه ... ومـا كـان إلا كـاتبـاً حيـن مـا يتلـى
عليـه الـذي ألقـاه فيـه مسطـر ... لتبلـى بـه أكـوانـه وهـو لا يبلـى
هـو العقـل حقـاً حيـن يعقـل ذاتـه ... له الكشفُ والتحقيق بالمشهد الأجلى[3]

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العـرشُ يحملـه مـن كـان يحملـه ... العرشُ فاعجبْ له من حاملٍ محمول
إن كـان عـرشَ سـريـرٍ كـان حـاملـه ... مـلائـكُ كـالـذي قـد جـاء فـي المنقـول
أو كـان مُلكـاً فـإن الحـامليـن لـه ... خمـسُ مـلائكـةٍ أنـاهـمُ جبـريـلْ
ومـن أنـاس ثـلاث لا خفـاءَ بهـم ... أئمـة روضهـم بعلمهـم مطلـولْ[4]
للصـور والـروح والأرزاق أجمعهـا ... والـوعـد ثـم وعيـد سيفـه مسلـول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يـومُ المعـارجِ يـومٌ لا انقضـاء لـه ... دنيـا وآخـرة لا ينقضـي أمـدهْ
وكـلُّ مـا ينقضـي منـه لحـادثـة ... تكـون فيـه وفيهـا ينتهـي أبـده
ولـو يعـدُّ الـذي يكـون مـن حـدث ... فـي يـومـه مـا انتهـى فـي يـومـه عـدده

---

(١) المُزن: الغَيم، والمزنة: المَطَرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطَّل وهو المطر الضعيف.

لـو كـان لـي سنـد مـا كنـت مستنـداً … إليــه والعلــم يقضــي أننــي سنــدُه

وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعــا قــومــه نــوحٌ ليغفــر ربهــم … لهـم فـأجـابـوه لمـا كـان قـد دعـا
أجـابـوا بـأحـوالٍ فغطـوا ثيـابهـم … لسـر بستـر والسميـعُ الـذي وعـى
ولـــو أنهـــم نـــادوا ليكشـــف عنهـــمُ … غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وهـــذي إشـــاراتٌ لأمّـــة أحمـــد … وليسـت لنـوحٍ والحـديـث همـا معـا
رعـى الله شخصـاً لـم يـزل ذا مهـابـة … كـريمـاً إمـامـاً حـرمـة الحـق قـد رعـى
لـــو أنَّ لـــه الخلـــق ينـــزل وحيـــه … علـى جبـلٍ راسٍ بـه لتصـدَّعـا[1]
وأثبـتَ منـه قلـبَ شخـصٍ علمتـه … ولمـا أتـاه وحيـه مـا تـزعـزعـا
وإن كـان مـن قـومٍ إذا ليلهـم دجـا … تـراهـم لـديـه سـاجـديـن ورُكَّعـاً
وتبصـرهـم عنـد المنـاجـاة حُسَّـراً … حيـارى سكـارى خـاضعيـن وخُشعـا

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعـالـى جـدُّ ربـي عـن وجـودي … فـأعجـب إذ دعـانـي للسجـودِ
فـذلـك لـي فـإنَّ الله أعلـى … وأعظـم أنْ يُضـاف إلـى العبيـدِ
لقـد جـاهـدت أنْ ألقـى رشيـداً … ومـا فـي القـوم مـن شخـصٍ رشيـد
فبينـي إنْ نظـرتُ وبيـن ربـي … كمـا بيـن الشهـادةِ والشهيـد
عـلا مـن قـد عـلا والخلـقُ حـقٌّ … وأيـن علـى السمـاءِ مـن الصعيـدِ[2]
وقيـده لنـا الإطـلاق فيـه … ونقصـه لنـه طلـبُ المـزيـد
لأنَّ لـه الكمـال بغيـر شـكٍّ … فيظهـر فـي القـريـب وفـي البعيـد
فنحـن بـه فـأثبتنـي فقيـراً … ونحـن لـه فـأيـن وجـود جـودي
تنـزه لـي فلـم أقـدر عليـه … فلمـا أنْ تحصَّـل فـي القيـود
ظفـرتُ بـه فلـم أر غيـر ذاتـي … فقلـتُ أنـا فقـال أبـى وجـودي

وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنـا صـاحـبُ الملـك الـذي قـال إننـي … أنـا نـائـبٌ فيـه بـأصـدقِ قيـلِ
ولـو لـم يكـن ملكـي لمـا صـح أنْ أرى … مـوكلـه والحـقُّ فيـه وكيلـي
وعـن أمـرنـا كـانـت وكـالتنـا لـه … وبـرهـان دعـوايَ وعيـن دليلـي

---

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشيةِ الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتـابٌ لـه حـقٌّ وفيـه اعتـرافـه ... بمـا قلـت فيـه فـالسبيـلُ سبيلـي
يقـول بـأضـدادِ الأمـورِ وجـوده ... فقـد حـرتُ فيـه وهـو خيـر خليـل
عجبت لـه مـن غـائب وهـو حـاضر ... بتنغيـذ أخبـار وبعـثِ رسـول
إلـى مَـن وإنَّ العيـنَ عيـنُ وجـودِه ... وممـن فقـد حـرنـا فكيـف وصـولـي[1]
إلـى منـزلٍ مـا فيـه عيـنٌ غـريبـةٌ ... ولا حيـرةٌ فيهـا شفـاءُ خليـل

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكسْـب منـه مـا أنـا كـاسـبٌ ... فـرهـن نفسـي مـا الـذي أوجبـه
مـا أعجـب الأمـر الـذي قلتـه ... علـى صحيـح العلـم مـا أعجبـه
وقـد يقـول الحـقُّ مـن عنـده ... مـن أقـدر الخلـقِ ومـن أكسبـه
إلا أنـا فـالفعـل منـي بـه ... فـلا تقـل فـي العبـد مـا أكـذبـه
يصـدق فـي الفعـل إذا قـال لـي ... بـرهـاننـا الكـاتـب مـا أكتبـه

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنـونَ علـى الـوجـوهِ مُحـالُ ... أهـل التفكـر هكـذا قـد قـالـوا
والكشـفُ يقضـي أنهـا لحيـاتهـا ... فيهـا لهـا عنـد الشهـود مجـالُ[2]
شهـدتْ بـذلكـم الجـوارحُ عنـدنـا ... فـي النـور إذ جـاءت بهـا الأرسـال

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لـولا مطـالبتـي لـم يثقـل اليـومَ ... ولا أحـسَّ بـه للخفـة القـومُ
يـومُ الصيـامِ لـه ثقـلٌ يحـسُّ بـه ... مـن صـامـه والـذي لـربنـا الصـوم
لأنـه نعـتُ تنـزيـهٍ وليـس لنـا ... نعـم ويعضـده فـي ذلـك الشيـم
وليـس يـدري بشـيء مـن فضيلتـه ... إلا إمـامٌ لـه مـن دهـرِه يـومُ
وليـس فـي حضـراتِ الكـون أكمـل مـن ... وجـود حضـرة مـا يـأتـي بـه النـوم

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتـابعـت الأرسـال مـن كـلِّ جـانـبٍ ... فضـاقـت بمـا جـاءت علـيّ مـذاهبـي
سـررتُ بهـا لمـا علمـت وجـودهـا ... مـن الله ذي العَـرشِ المجيـد المطـالـبِ
بمـا كلـف الإنسـان ممـا أتـت بـه ... شـرائعـه والحـقُّ عيـنُ المخـاطـب
سمعنـا أجبنـا طـاعـةً لإلٰهنـا ... ومـا الشـان إلا فـي صَـدوقٍ وكـاذبِ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاك تحملُ عرشَه وتعضدها أمثالها في السحائبِ
وتأتي بما يقضيه بين عبادِه ليتصفَ المظلومُ من ظلم غاصبِ

وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا فمن شاء فليأخذ ومَنْ شاء فليعفُ
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ إذا جاءه خير إليه به يهفو
فيأخذه علماً من الله زينة ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
فيظهر فينا ذا صنوفٍ كثيرةٍ وفي عينه عندَ العليم به صنف
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورةٍ وذلك في المعقول والعادة العرف
ففي أذني قِراطٌ وفي الساقِ دُملجٌ وفي مَفرِقي تاجٌ وفي ساعدي وقف[1]
إذا حصل الإجماع ليس لصورةٍ على صورةٍ أخرى افتخارٌ ولا شَفُّ[2]
تنوَّعَ عندي زينةُ الله أنها عليّ بإنعامِ الكريم بها وقف
تنوّعت الأشكالُ والماء واحدٌ نزيه عن الأوصافِ بل خالصٌ صِرف
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد مخافة أن يأتيك من بعده خلف
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيرت صمّ الجبال سراباً وتفتحت أفلاكها أبوابا
يبدو لنا من لم تزل سبحاته تفني الحجابَ وتحرقُ الحجابا[3]
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ ثبات ما إنْ لم أكن مرتابا
فأذاقني من حيرة قامتْ بنا لشهودِه في الأكثرين عَذابا
فلبثت في نار الطبيعة عنده من أجل هذا مدّةً أحقابا[4]
لما خصصت الأكثرين ولم أقل عم الوجودَ مظاهر أكبابا
إني طعمت من الشهودِ مطاعما وشربتُ ماءَ المعصراتِ شرابا[5]
وشهدته في غيرِ صورةٍ عقدنا فرأيتُ أمراً في الشهود عجابا
فوددت اني لم أزل في غيبة في غيبِه أو لا أزالُ تُرابُا
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسه عند التقى وأرادَ منه حسابا

---

(١) الدُّملج: المِعضد. الوَقف: سوار من عاج.
(٢) الشَّف: الفضل.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.
(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه ملبِّياً سَمعاً وطوعاً ثم قال صَوابا
أوحى إليه أن اتخذ دارَ الشقا للمسرفينَ المجرمين مآبا
جلَّ الإلٰه الحقُّ في إجلاله قدساً وتعظيماً وعزَّ جَنابا
فإذا أتته من المهيمنِ تحفةٌ قطع الثيابَ وقطعَ الأسبابا

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الوهية الخلق مجهولةٌ وشاهدها أبداً يسلمُ
فإن الكوائن عنها تكن وأفعالها أبداً تحكمُ
فظاهرها أبداً حاكم وما خلفها أبداً يكتم
وإنَّ الذي هو أصلٌ لها بعاداته أبداً يقدم
فأسماؤه ما لها سطوة بأسبابه والهوى مُعسدم
إذا أرسلَ الغيثُ انعامه وأعقبه فيهمُ الصيلم[1]
يصيحُ الذي يدَّعى أنه إلٰه عبيدِك لا يحرم
فأين الدعاوى وسلطانها وأين الذي كنتَ بي تزعم
أراك لما كنتَ شيَّدته بناء عليا لكم تهدم
فما أهملوا حين ما أهملوا وجاء الرجوعُ ومن يندم
فمن قامَ في غيِّه تابعاً هوى نفسِه ذلك المجرمُ
ومن قام عن غيه طالباً هدى نفسِه ذلك المسلمُ

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفة الإلٰه لكلِّ شخصٍ مبتغى في كلِّ موجودٍ تواضعَ أو طغا
والمبتغى المعتوبُ في أعراضه عن نفسِه وقبوله لمن ابتغى
منه القيادُ لربه طمعاً به من أجل أتباع له لما بغى
فيعود إكسيراً يردُّ حديدهم للفضةِ البيضا إذا سَقْبٌ رغا[2]
فكذا تعين قصدُه فيما جرى وهو المراد وذاك عين المبتغى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئةُ العبدِ من مشيئةِ الله بل عينها عينها والحكم لله[3]
من حيثُ ما هو رب العالمين ولا تعم واحكم به فيه من الله

---

(١) الصَّيلَم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَللي إذا تمــل يمــلُّ الله والســاهــي
لا يعــرفُ الحــقُّ إلا مــن عقيــدتــه ونحــن نعــرفُ حــقَّ الله بــالله

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنـــي لأعلــم أن شيئــاً مــا هنــا ويقــالُ لــي مــا أنــت عنــه بغــائــبِ
وتحقــق الأمــريــن عبــدٌ مــؤمــنٌ بمغيبــه عنــا وقــولُ الصــاحــبِ
فتــراه فـــي هـــذا وذاك مقلِّــداً والقــولُ بــالحكميــن ضــربــةُ لازبِ[1]
كــالنفي فــي الــرمــي الــذي شهــدوا لــه ثبتــاً مــن الــرامــي الإمــام النــائــب
لا يمتـــرون ولا يشـــك بـــأنـــه لــم يــرمِ إلا الحــق فــي يــد حــاجــب
فــالحكــم فـــي هـــذا وذاك كمثلـــه فــي قصــة المغصــوب مــع يــد غــاصــب
دور غـــريـــب ليـــس يعـــرف ســـرَّه إلا الـــذي يـــأتـــي بصـــورة ذاهـــب

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الـــربَّ يعـــرفُ مُطلقـــاً ومقيـــداً مـــن حيـــث أسمـــاءٌ لـــه وصفـــاتْ
ولـــو انتفـــى التقييـــد كـــان مُقيـــداً بحقيقـــةِ الإطـــلاق فـــي الإثبـــاتْ
فـــالـــربُّ ربُّ الاعتقـــاد لـــديهـــمُ وهـــو الـــذي قـــد جـــاء فـــي الآيـــات
فلكـــل عقـــد فـــي الإلٰـــه عـــلامـــة وبهـــا تحلـــى نفســـه إذ يـــاتـــي[2]
حتـــى يقـــولـــوا إنَّ هـــذا ربنـــا جـــلَّ الإلٰـــه عـــن الحلـــولِ بـــذات[3]
فلـــه مـــن الـــوجـــه القـــريـــبِ تعلـــقٌ ولـــه الغنـــى عـــن كـــوننـــا بـــالـــذات
ولـــذا أتـــى حكـــم التضـــايـــف بيننـــا مـــا بيـــن جمـــع كـــائـــنٍ وشتـــات
فـــرأيـــتُ مـــوجـــوداً بنعـــتٍ وجـــودنـــا وعـــرفـــت مـــوجـــوداً بغيـــر سمـــاتِ

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنـــوّعـــتِ الأحـــوال فـــاعتـــرف العبـــد وكـــان لـــه القـــربُ المعيـــن والبعـــدُ
ألـــم تـــر أنَّ الله قـــد وعـــد الـــذي أتـــاه بـــه صـــدقـــاً وقـــد صـــدق الـــوعـــد
فمـــن كـــان ذا عهـــدٍ وفيـــاً بعهـــده يـــوفـــي لـــه بـــالشـــرعِ مـــا قـــرّر العهـــد
فسلـــم إليـــه الأمـــر فـــي كـــلِّ حـــالـــة فللّـــه هـــذا الأمـــر مـــن قبـــلُ مـــن بعـــدُ
أنـــا المـــؤمـــن السّجـــاد أبغـــي بسجـــدتـــي شهـــودَ إلٰـــه قيـــلَ فيـــه هـــو الفـــرد
ومـــا هـــو إلا الـــواحـــد الأحـــدُ الـــذي يقـــرّبـــه عقـــدٌ ويجحـــده عقـــدُ

---

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.
(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) ينزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم … فقد عُرفَ المعنى وقد حُقق القصد

وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود … والخلقُ ما بين مفقود وموجودِ
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا … الحق بباطنه من غير تقييد
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت … له دلالته في عين توحيد
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا … وجودَه أنه من حضرة الجود

وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع … من العناصر فاطلبني على الماء(١)
والماءُ ليس له حدٌّ يحيط به … كذا أنا في وجودي عند أسمائي
لله في الماء أوصافٌ منوَّعةٌ … تغني مشاهدها عن حكمِ إيماءِ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق … تكفي الإشارة عن تصريح إنباءِ

وقال أيضاً من روحِ سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها … بها وليس سواها يعرفون ولا
أليس هذا صحيحاً قد أتاك به … في محكم الذكر قرآناً عليك تلا
في أخذه الذرّ ثم الحق أشهدنا … ألستُ ربكمُ كان الجوابُ بلى(٢)
ولم يخص بهذا الحكم امرأة … عند الشهود ولا أيضاً به رجلا(٣)
حاز الوجودَ بعيني عين صورتِه … فلا أبالي ألاحَ النجمُ أم أفَلا(٤)
إن الوجودَ وجودي لا يزاحمني … فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه … قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
في رؤيةِ الوجه والأبصار ناظرة … فلم يرد بالى أداة من وإلى
إن الظنون أحالت أنْ تكون إلى … كمثلها في إليه فانصرف عجِلا

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفاتُ الأولياء تزول عنهم … ويأخذها الشقيُّ هناك منهم
كما نابَ السعيدُ هنا زمانا … تنوبُ الأشقياء هناك عنهم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلينظرِ الإنسانُ مما خُلق، خُلق من ماءٍ دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٦
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدَهم على أنفسهم ألستُ بربِّكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧ .
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فمـا لجـأوا إلـى الـراحـاتِ إلا ... وكـان الأمـر فيهـم مـن لـدنهـم
وإنْ طلبـوا المعـونـةَ مـن إمـام ... بـه كفـؤ هنـالـك لـم يعنهـم
بنـيّ إذ رأيتهـمُ سُكـارى ... فمـل معهـم وبشـرهـم وصُنهـم
إذا عجـز الـرجـالُ بـأنْ يكـونـوا ... علـى تحقيقهـم منهـم فكنهـم

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حنيني إلى الليلِ الذي جاءني يسري ... حنيني إلى الشمسِ المنيرةِ والفجرِ[1]
فـإنـي أحظـى فـي النهـار بشفعـه ... وأحظى إذا ما جاء في الليلِ بالوترِ
لقـد أقسـمَ الحـقُّ العلـيُّ بليلـه ... وبالفجرِ والإتباع فيه لذي حجر[2]
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكرُه ... مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
إذا كنـتُ فـي قـوم ولـم أكُ عينهـم ... وسرُّهـمُ سرِّي وجهرهـمُ جَهري[3]
فمـا أنـا فيهـم ذو وفـاء وإننـي ... إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد ... بأنه خَلَقَ الإنسانَ في كَبَدِ[4]
ومـا أراد بهـذا الخلـقَ مـن أحـد ... من نشأتي سوى روحي مع الجسدِ
وإنهـا حضـرةُ الأسمـاءِ حضـرتـه ... تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزد[5]
وإنهـا درجـاتٌ فـي الجنـان علـى ... أعـدادهـا نـزلـت بحكمهـا وقـد
ومـا لنـا سنـد فـي ذاك أسـردُه ... للسـامعيـن وإن الأمـر فـي سنـد

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمـسُ النفـوسِ أرتْ ضُحـاهـا ... تـزايـدتِ القلـوبُ بمـا تـلاهـا[6]
تـراهـا فيـه حـالاً بعـد حـالِ ... ومجـلاهـا الهـلالُ إذا تـلاهـا
وإنـي مـن حقيقتِـه بسـرِّي ... كمثـلِ الشمـسِ إذ تُعطـي سنـاهـا[7]

---

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشر والشفع والوَترِ والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فمـا أنـا فـي الـوجـودِ سـواه عينـاً | ومـا هـمُ فـي الـوجـودِ بنـا سـواهـا
فتلـك سمـاؤنـا لمـا بنـاهـا | وهـذي أرضنـا لمـا طحـاهـا[1]
مـن أجلـي كـان ربـي فـي شـؤون | وقـد بلغـتْ فـواكهكـم أنـاهـا
سنفـرغ منكـمُ جـوداً إليكـم | لتعطـي نفـوسَكـم منهـا منـاهـا
ويلحمهـا بـذاتٍ منـه لمـا | علمـت بـأنهـا كـانـت سـداهـا
يعـذبنـا النهـار سُـدى وويـلاً | وليلتـه يعـذبنـا تـداهـا
فغطـاهـا الظـلامُ بسـرِّ كـونـي | وجـلاهـا النهـارُ ومـا جـلاهـا

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليـلُ الجسـوم إذا ولَّـتْ منـازلُـه | فـإنّ فجـرَ ضيـاءِ الصبـح نـازلـهْ
لـذا أتـى بـالضحـى عقيـبَ رحلتـه | ورقبـت عنـد بـاقيـه دلائلـه
وأضحك الروْضُ أزهاراً وقد رقصتْ | مـن الغصـونِ بـأوراقٍ غَـلائِلـهْ
ومـا تبسَّـم إلا كـي يفـرحنـا | فـلاحَ يـانعـه إذ راحَ ذابلُـهْ
إنَّ التقـي الـذي فـي الـروض مسكنـه | هـو الصَّـدوق الـذي عُـدَّت فضـائلـه
كمـا الشقـيّ الـذي فـي الأرض مسكنـه | هـو الكـذوب الـذي تـردى رذائلـه
وصـاحـبُ البـرزخِ الأعـرافُ منـزلـه | زُمَّـتْ لـرحلتـه عنـا رَواحلـه[2]
اليسـرُ شيمـةُ ذا والعسـر شيمـةُ ذا | لـولا عطـاءُ الغنـي مـا نيـلَ نـائلـه
منـه تعـالـى ومـا كـانـت مقـالـةٌ مـن | قـد كـان منطقـه عينـاً يقـابلـه[3]
كـان التـولـي لـه مـن أصـلِ نشـأتـه | فمـن تـولَّـى تـولّتـه أبـاطلـه
مـن نـازعَ الحـقَّ فـي شـيء يكـون لـه | فلـن ينـازعـه إلا مقـابلـه

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقـرّر المنعـم النعمـا إذا شـاء | علـى الـذي شـاءه ومثلـه جـاءَ
امتـنَّ جـوداً فـأعطـاه عنـى وهـدى | معنـى وحِسّـاً وإيجـاداً وإيـواءَ
من جـودِه كـان شكـرُ الجـودِ فـي خبـر | كـان الحـديـثُ عـن النعمـاءِ نعمـاء
رِفقـاً مـن الله للجـل الـذي عجبـتْ | نفـوسُنـا فيـه إذ أنشـأن إنشـاء
إن المنـازعَ فـي الأمثـالِ ذو حسـد | مـا شئتُـه لـم يشـأ مـا لـم أشـأ شـاء

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقـد يكـون لنـا خيـراً نفـوز بـه لعلمنـا أنَّ ظـلَّ المثـلِ قـد فـاء

وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنـوار فـي شـرح الصـدور عيانـاً فـي الـورود وفـي الصـدورِ
وليـس لـه امتنـان فيـه أنـي أرى أثـر الأمـورِ مـن الأمـورِ
فـإن الحكـم للمعلـومِ عقـلاً وكشفـاً فـي الجنـان وفـي السعيـر
فحكـمُ الشـيءِ مقصـورٌ عليـه ومـا أدَّاه ذاك إلـى القصـورِ
ولكـنَّ الأديـبَ إذا رآه يقـولُ بـذاكَ مـن خلـفِ الستـورِ
ويـدخـل محـرمـاً بلـداً إحـرامـاً ويلبـس للمـلابـسِ ثـوبَ زور
فيـأخـذه العليـم بمـا ذكـرنـا ويـوصلـه إلـى دهـرِ الـدهـور
لقـد دلَّـتْ شـواهـده عليـه بمـا دارت عليـه رَحـى السـرورِ

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى فـي التيـن عِلـمَ الحـقِّ حقـاً وعلمـي أنـه الحـقُّ المبيـنُ
وعلـم المصطفـى الأمـيّ منـه بـه قـد جـاء فـي النبـأ اليقيـن
يقـول بـه الكليـم بطـورِ سينـا وذلـك عنـدنـا البلـدُ الأميـنُ[1]
يجـولُ بـه العليـم بكـلِّ شـيءٍ بظـاهـرِه وبـاطنـه مسكـون
لقـد أيـدت بـالتحقيـق فيـه وقـد أعطـتْ معـالمـه الشـؤون
وعلـمُ الـزيـت عـن نظـرٍ صحيـحٍ وفـي تيـن الهـدى العلـمُ المتيـن

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يـرى الحـق أعمـالـي بمـا هـو ذو بصـر ومـا عنـدنـا مـن ذاك علـمٌ ولا خبـرُ
ولمـا أتـى الشـرعُ الـذي خُـص بـالهـدى بـه نحـو مـا قلنـا بـه مثـل مـا أمـر
ولا تـك ممـن قـال فيـه بـأنـه مـزيـدُ وضـوحِ العلـم فـي عـالـم البشـر
فـذلـك قـولٌ لا خفـاءَ بنقضِـه وإنْ كـان مـدلـولاً عليـه بمـا ذكـر

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلـةَ القـدرِ المعظـمِ قـدرهـا تـرفـع منـي فـي الشهـودِ ومـن قـدري[2]
وذلـك شطـر الـدهـرِ عنـدي لأنهـا تكـون بمـا فيهـا إلـى مطلـعِ الفجـر
تـرحـل عنـي تبتغـي عيـنَ مـوجـدي وقـد سترت أمري وقـد شرحـتْ صـدري

---

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.
(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعتْ شمسُ الفناء الذي حجى ... أكور بها حقاً إذا هو لم يكر[1]

بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه ... نزيه عن أحكام تكون عن الأكر

إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه ... لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير

ولكنه بالذاتِ عند أولي النُّهى ... غنيٌّ بنصّ الذكر في مُحكَم السُّوَرِ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلتْ أرضُ الجسومِ تراها ... وما نالت الأجفان فيه كراها

لقد ظهرتْ فيها أمورٌ عظيمةٌ ... وما انفصمتْ مما رأته عراها[2]

إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها ... وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها

وقد عجزتْ أبصارنا أن ترى لها ... بساحتنا حكماً فكيف تراها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبح يعسر دَركُه ... كشِقشقةِ الفحلِ الفَنيقِ إذا رغا[3]

فما ذلك الأمر الذي قد سمعته ... وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا

إذا ما ابتغى شخصٌ جليسة أمره ... فقد جئتكم أعطي فأين مَن ابتغى

فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ ... فقد يحرمُ استعمالُه فيه إنْ بغى

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً ... فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ[4]

أو كالبيته أجزاء مفرقة ... في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ

كما أتتْ في كتابِ الله صورتُه ... وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف[5]

ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ ... وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف

أما الذي ثقلتْ منّا موازِنُه ... بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف

وثم هذا الذي خفَّت موازِنُه ... بالشرِّ في منزل بالدَّخ مسقوف[6]

---

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عُروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِقشقة الفحل: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المُكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التنقيص. (٦) الدَّخ: الدخان.

وثـــم وزنٌ صحيـــحٌ أنـــت صنجتـــه　　جـــاءتْ إلـــيَّ بـــه رسْـــلٌ بتعـــريـــف

وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حـــق اليقيـــنِ علـــومٌ لا يحصلهـــا　　إلا بلـم وهـو المخصـوصُ بـالعلـلِ
وهـي العلـوم التـي أرسـتْ قـواعـدهـا　　بـالمشتـريّ وبـالمعهـود مـن زُحَـل[1]
وعينـــه دونـــه ذوقـــاً تشـــاهـــده　　ولـــو بغيـــت فيبقـــى فيـــه بـــالمثـــل
وعلمـــه دون هـــذا العيـــنُ تعلمـــه　　بحـــدِّه وهـــو إن أزيـــل لـــم يـــزل

وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بـالعصـرِ أقسـمَ أن الخيـر يلـزم مَـن　　فـي الـوزنِ يخسـر ميـزانـاً ويـرجحـه
حتـى إذا جـاء يـومَ الحشـرِ مـوقفنـا　　الخـوفُ يبهمـه والـوزنُ يـوضحـه
وليـس بـابٌ مـن الأبـواب يغلقـه　　إلا وفعلـــك يـــأتيـــه فيفتحـــه
فـالجـودُ يمنحـه والعـدلُ يصلحـه　　والعلـمُ يـوضحـه والـوزنُ يفضحـه
إنْ كـان شـراً فشـراً أنـت كـاسبـه　　أو كـان خيـراً فخيـراً أنـت تمنحـه

وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نـار الإلٰـه علـى الأسـرار تطلـعُ　　ومـا لهـا أثـر فـي القلـبِ ينطبـع
إذا يحـس بـأصـواتِ اللهيـبِ بهـا　　يـأتـي إليـه رجيـمُ السمـعِ يستمـع[2]
والقلـبُ حـافظـه فيـه وليـس لـه　　إلا العنـا فلهـذا ليـس يتضـع
فـالآلُ يـرفعـه طـوراً ويخفضـه　　لأنـه بـدلٌ منـه فيتسـع[3]

وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غـــار الإلٰـــه لبيتـــه وحـــريمـــه　　فلـذاك مـا حَصَـبَ الـذي يبغيـه[4]
بـالسـوءِ ثـم تـراه مـن إحسـانـه　　بعبـاده يلغـي الـذي يلغيـه
إن اللئيـم الطبـعِ إنْ أكـرمتَـه　　لـم يلتفـتْ فبجـورهِ يطغيـه

وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقـــرُّش تـــأليـــفٌ والفتـــه　　بـــربـــه فلهـــذا إلا مَـــن يصحبـــه

---

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحَصَب: الحجارة والواحدة حَصَبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلانٌ على امرأته.

مـن أجـلِ أهـلٍ لـه بـالبيـتِ آمَنَهـم ... مـن المخـاوفِ إذ تـأتـي فتـركبـه
لـذاك أطعمهـم مـن جـوعٍ طبعهـمُ ... فـالجـوعُ يـرهقـه والطعـمُ يـذهبـه

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبـولَ لـلاقتـدارِ مُعيـن ... فيعـانُ فـي حكـم النهـى ويُعيـنُ[1]
فـالأمـر مـا بينـي وبيـن مقسمـي ... فهـو المعيـن وإننـي المعيـن
الحـقُّ حـقٌّ فـالـوجـودُ وجـودُه ... وأنـا الأميـنُ ومـا لـديّ أميـن
دفـعُ اليتيـمِ مُحـرَّمٌ فـي شـرعِنـا ... والشـرعُ جـانبـه إليـه يليـنُ

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلـمُ بحـرٌ مـا لـه مـن سـاحـل ... عـذبُ المشـاربِ حكمـه فـي النـائـلِ
بـالجمـعِ جـاء مـن الـذي أعطـاكـه ... مـا سَلْطَـن المسـؤول غيـر السـائـل
لمـا دعـاه دعـا لـه فـي نفسـه ... بـالمنحـر الأعلـى الكـريـمِ القـائـل
واستخلـص الشخـصُ الـذي قـد ذمـه ... بهـواه لمـا أنْ دعـا بـالحـائـلِ
ليصيـد مـن شَـرَكِ العقـولِ صيـودهـا ... بشـريعـةٍ جلـتْ عـن المتطـاولِ
فلـذاك لـم يعقـبُ واعقـب مـن لـه ... كـل الفضـائـلِ فـاضـلاً عـن فـاضـلِ

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

مـن يـدَّرِعْ يطلـعْ صـونـاً علـى الحـرمِ ... وليـس يـدري بـه إلا أولـوا الكـرمِ[2]
قـوم تـراهـم إذا الـرحمـن فـاجـأهـم ... سكـرى حيـارى بـه فـي مجمـعِ الهمـمِ
لا يعبـدون سـوى الـرحمـن ربهـمُ ... فـي صـورةِ النـون لا بـل صـورة القلـم
لـذاك يجملـه وقتـاً فيبهمـه ... وثـم يـوضحـه التفصيـلُ فـي الأمـم
إذا تسطـره فـي اللـوح تعـرفـه ... أهـل التـلاوة مـن عُـرْبٍ ومـن عَجَـمِ
لكـلِّ صنـفٍ مـن الأصنـافِ دينهـمُ ... ولـي أنـا ديـنُ شَـرعِ الله فـي القـدم
إذا عملـتُ بـه ربِّـي يميـزنـي ... فـي أهلـه أهـل هـذا الـذكـر والحكـم

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

مـن اسـم العـزيـزِ النصـر إن كنـت تعقـلُ ... ومـن بعـدهِ فتـحٌ لـه النفـسُ تعمـلُ
فقـومـوا لـه واستغفـروا الله إنـه ... رحيـمٌ إذا الخطّـاءُ يـأتـي فيسـأل
يختـص بـالنصـرِ العـزيـزِ مـؤيّـد ... ويختـصُّ بـالنصـر المشـاهـد مفضـل

---

(١) النُّهى: العقل.
(٢) ادَّرع: لبس الدِّرع. ادَّرع فلانٌ الليلَ: دخل في ظُلمته.

تقسم قلبي في هواه وإنه ... لداءٌ عظيم إن تحققتَ مُعضل
فرؤية علمي تغني عن عينِ ناظري ... وما رؤيتي الأخرى عن العلمِ تعدل
فما تعطي أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ ... ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
إلا أنه المنكور من حيثُ ناظري ... كما أنه المعروفُ للعقلِ فاعقلوا
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا ... أقول به حُكماً لمَنْ كان يعقلُ

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّبُّ من صفةِ اليدين لأنها ... جادتْ على الكفار بالإنفاقِ
وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه ... فالهلك في الأملاكِ والإرفاقِ
نفقتْ يميني وهو عين هلاكها ... أين الهلاكُ من اسمه الخلاَّقِ
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا ... كفُّ الكريمِ بسيبِهِ الغَيداقِ[1]

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَن ... تخلص يا طالبَ الخلاصِ
إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ ... أنا من العلم في انتقاص
إنَّ لنا حكمةً تعدَّتْ ... بذاتها منزلَ القَصَّاص
إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا ... كيف لنا منه بالخلاصِ
فإنني طالبٌ أموراً ... أخرها حاكم المناصِ
وقد علمنا كذا أموراً ... قدّمها حاكم المناص

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إني تعوذت بي مني فإن لنا ... النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجسدِ
ولا أزال كذا ما دام مسكننا ... فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلد
وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به ... يغني عن الأهل والأموالِ والولدِ
لكنَّ له الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا ... في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد[2]
منزه العينِ من تأثير ما ظهرتْ ... به الطبيعةُ في الأركانِ من مَدَد[3]
لي النقاء بها ما دمتُ أسكنُها ... واللبثُ لا ينتهي فيها إلى أَمَد

---

(١) السَّيب: العطاء. الغَيداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعةٍ	إلا تخلصنا من باعثِ الحَسَدِ

وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربي وإنه	لذي النظر الفكريّ ربُّ المشارقِ
ثلاثةُ أسماءٍ بإحكامِ دورها	نموتُ ونحيى ما أنا بالمفارقِ
لها ولهذا لو تفكرت شيئتْ	بإحكامها فينا وفيكم مفارقي
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً	وإنْ كان فيها حكمةٌ بالتطابق
وبالواسعِ الرحمن وسعت خاطري	وقد كنتُ منها في عقودِ المضايق

وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

توالى عليّ اليبس من كلِّ جانبٍ	وأقلقني طولُ التفكُّرِ والسهرْ
وأزعجني داعي المنية للبِلى	وأذهلني عما يجلُّ يحتقرْ
وقوّى فؤادي حسنُ ظني بخالقي	وأضعفَ مني قوّةَ السمعِ والبصرْ
وإن مُرادي حيل بيني وبينه	بردِّي كما يُتلى إلى أرذَلِ العمر
فنادى بروحي للبرازخِ والتوى	ينادي بجسمي للمقابرِ والحفَر
فهذا حبيسُ القبرِ في منزل البلى	وهذا حبيس الصورِ في برزخِ الصور[1]
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً	ولو لم أكنِ بالخلقِ كنتُ على خطر
فحقي يحلِّيني بما فيّ من قوى	وخلقي يحلِّيني بما يُوصَفُ البشر
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته	من الظنِّ بالربِّ الجميلِ لمن نظر
وما أفظعَ الطعمَ الذي قد طعمته	من العلمِ بالله المريدِ وما أمرْ
كأني طعمتُ التمر في طيباته	وفي العلم ما ذقنا سوى مطعم العشر
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله	عليّ بتصريفِ القضاءِ مع القدر
عنايةَ مختارٍ عليمٍ منبأ	وجئتُ كما قد جاء موسى على قدر

وقال أيضاً:

قرّة العينِ والبصرْ	جاء موسى على قدرْ
بالذي يقتضي النظر	والذي يرتضي القدر
من أمورٍ إذا بدتْ	أذهلتْ صاحبَ النظرْ

---

(١) البَرزَخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قــد تعــالــتْ فمــا يــرا ... هــا ســوى مَــن لــه بصــرْ
والــذي يــدركــونــه ... إنمــا ذلــك الأثــرْ
مثــلُ أسمــائــه العلــى ... التــي عيَّــن البشــرْ
وهــي بــالــذات فــي حمــى ... مــانــع مــا لــه خبــر
نســبٌ كلهــا لهــا ... نســبٌ فــي الــذي ظهــر
مــن وجــودي ومــن بلــو ... غــي إلــى غــايــة العمــر
وانتقــالــي مــا ينتهــي ... هكــذا جــاء فــي الــزُّبُــر[1]
مــن نعيــمٍ مــؤبَّــدٍ ... فــي جنــان وفــي نهــر
عنــد ربٍّ مــؤيّــدٍ ... فــي الــذي شــاء مقتــدر
أو عــذابٍ ســرمــدٍ ... فــي ضــلالٍ وفــي سَعَــر[2]
نســألُ الله عفــوَه ... فــالكــريــمُ الــذي غفــر

وقال أيضاً:

إنَّ الــوجــودَ وجــودُ الحــقِّ ليس لنــا ... فيــه مجــالٌ إذا مــا كنــتُ أعنيــه
إنــي لأشهــدُه والحــقُّ يشهــدنــي ... إنــي أشــاهــده بمــا أنــا فيــه
فليــس للكــونِ إلا مــا يشــاهــده ... وأمــا نُعــتٌ بمعنــى مــن معــانيــه
لــذا أكــون بــه فــي ظــاهــري علمــاً ... وبــاطنــي ألــم ممــا أعــانيــه
بينــي وبينــك عهــدٌ منــك قــرَّره ... شــرعٌ أتــانــا فنــوفيــه وأوفيــه
فمــا تــرى العيــنُ مــن شــيءٍ تُســرُّ بــه ... إلا وفــي الحــالِ يخفيــه ويحميــه
فلســتُ أدرك مــن شــيءٍ حقيقتــه ... وكيــفَ أدركــه وأنتــم فيــه
بــل عينــه ولــذا قــامَ الــدليــلُ لكــم ... علــيَّ قطعــاً فتبــديــه وتخفيــه
ومــا علمــت بهــذا الأمــرِ مــن جهتــي ... بــل بــالكــلامِ الــذي سمعــتُ مــن فيــه
فــإنــه عيــنُ نطقــي إذ أكلمكــم ... مــع اللســانِ وهــذا القــدرُ يكفيــه
إنــي لأخفــي أمــوراً مــن حقــائقــه ... مبينــاتٍ لأمــرٍ كــان يــرضيــه
عمــن ومــا ثَــمَّ إلا واحــدٌ فلــذا ... أقــاســي منــه الــذي منــي يقــاسيــه
شــوقــي شــديــدٌ وشــوقُ الحــقِّ أعظــمُ مــن ... شــوقــي كــذا جــاء فيمــا كــان يــوحيــه
إنــي خليفيــه داود وأضــوأ مــن ... قــد كــان فــي قبضــة الــرحمــن يبــديــه
هبَّــت علينــا ريــاحُ الجــودِ مــن كَــرَمٍ ... أتــتْ بــه رُسْلــه لــدى تجلِّيــه

---

(١) الزُّبُر: جمع الزَّبور أي الكتاب.

(٢) السَّرمَد: الدائم.

فناله العارفُ النِّحرير من كتب ... بما يكون عليه من تحليه[1]
إنْ كان في ملأ فالحالُ يخجله ... لذا يرى مائلاً إلى تخليه
إن الجهولَ الذي للغير يثبتها ... وفيّ منكرها جَهراً يُباريه
وإنْ درى انني بالورث أملكها ... لقامَ من حدٌّ للنورِ يطفيه
فما لنا حيلة نرجو الخلاصَ بها ... إلا لنسألَ من أطغاه يهديه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين[2]:

جزاك الله خيراً من وليٍّ ... عليم بالخفيّ وبالجليّ
رعاك الله مِن شخصٍ تعالى ... عن الأمثال بالنعتِ العليّ
صدوقُ الوعدِ أنزله كتاباً ... فإسماعيل ذو الخلُق الرَّضيّ

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلٰهي:

فلا تتعبْ ولا تتعسبْ ... وكُنْ كالحوّل القلبِ
إذا ما لم تكن هذا ... فلم تعثرْ على المطلبِ

وقال أيضاً يخاطبه:

فالأوّلُ الحقُّ بالوجودِ ... والآخر الحقُّ بالشهودِ
إليه عادتْ أمور كوني ... فإنما الربُّ بالعبيدِ
فكلٌّ ما أنت فيه حقٌّ ... ولم تزل فيه في مزيد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجة عن واحد لا تكن ... ألا ترى لم يكن إلاّ بكن
فهو بما أظهر ما عنده ... منا ومنه ظاهر قد بطن

وقال أيضاً:

إنَّ الذي أظهر الأعيان لو ظهرا ... ما زاد حكماً على الأمر الذي ظهرا[3]
هو الجليُّ الخفيُّ في تصرُّفه ... فليس يظهر منه غيرُ ما ظهرا
مُقدَّس الذاتِ عن إدراكِ ما ظهرا ... لكنه يهبُ الأرواح والصورا

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنِّحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سـ كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعَين إشارة إلى ذات الشيء.

فكـلُّ صـورة روحٍ عيـنُ صـورتِـه وهـو الـذي عيـن الأفـلاكِ والبشـرا
مـن آدمَ خمـرت يـداه طينتـه بـذاك سمِّـي فـي مـا قـد روى بشـرا
لمـا أتـى مـن وراء السِّتـر كلمنـي ومـا رأيـتُ لـه عَينـاً ولا خبـرا
علمـت أنَّ حجـابـي لـم يكـن أحـداً غيـري فلـم أتعـب الألبـابَ والفكـرا
فمـا رأيـتَ وجـودَ الحـقِّ فـي أحـد إلا رأيـت لـه فـي كـونِـه أثـرا

وقـال أيضـاً:

ألا إنـني مـولـى لمـن أنـا عبـدُه فـأنصـره عـن أمـرِه وأنـاضـلُ
وإنَّ سِهـامـي لا تطيـشُ وإنهـا تصيـبُ إذا التفـتْ علـيّ القبـائـلُ
أقـاتلهـم بـالسيـفِ والحجـةِ التـي بهـا يـدمـغ القـرن الكمـيُّ المنـازل[1]

وقـال أيضـاً:

إنَّ التحكـم فـي الأشيـاءِ للقـدر وإنَّ فيـه مجـالَ الفكـرِ والعبـر
وقـلْ بـه إنـه علـى تحكمـه لا حكـم فيـه علـى الأرواح والصـور
إلا بـأعيـانهـا فـاعلـم طـريقـةَ الحكـم فيهـا لهـا إنْ كنـتَ ذا نظـر

وقـال أيضـاً:

فـلا تنظـر لمـا عنـدي فـإن الأمـرَ مـن عنـدك
ولا تطلـبْ وفـا عهـدي إذا مـا خنـت فـي عهـدك
فـوعـدي صـادقٌ منـي إذا صـدقـتَ فـي وعـدك
ومـا أتيـت إلا مـن فسـادٍ كـان فـي عقـدك[2]

وقـال أيضـاً:

سـافِـرْ عنـي تستقـم فـأمـرُكـم قـد عُلـمْ
أيـن عفـوّ اسمـه مـن اسمـه المتقـم

وقـال أيضـاً:

إنَّ البـروجَ أمـاكـن مقـدَّرة فـي أطلـس تحـدثُ الأيّـامُ دورتَـهْ[3]
ولا تـزال إلـى مـا لا انقضـاءَ لـه فـاحفظـه لا يحجبنـكَ اليـومَ سـورتـهْ[4]

---

(١) القِرن: المِثل. الكمي: المدجج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السِّر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخَلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السَّوْرة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شِدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثرٍ ... لكن تؤثر في الأركانِ غيرته

لولا تحركُه لم ندرِ ما زمَن ... ففيه حيرتنا وفيه حيرته

وما استقامتُه إلاّ تمايلُه ... فإنه عورةٌ والكلُّ عورته

فما ترى في وجودِ الكونِ من أثر ... إلا وفيه إذا حققت صورتَه

فكل منزلةٍ في الكونِ ظاهرةٌ ... وإنما هي في التحقيق سورته

فلا تذمّنّ دهراً لستَ تعرفه ... فالدهر من شهدتْ بالملك فطرته

به تواصلتِ الأشياء وانصرمتْ ... فسيرةُ الدهر في الأشياء سيرته

وليس يدري بها إلا الذي حسنت ... مع المهيمن في سرٍّ سريرته

ما التفت الساقُ بالساقِ التي تُليت ... إلا تقول قد التفَّت غديرته

وقال أيضاً في سير الجواري[1] في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثباتِ بغير شكٍّ ... كما للمشتري عِلمُ النبيّ[2]

وللمريخ أرماحٌ طوالٌ ... إذا اجتمع الكميُّ مع الكميّ

وللشمسِ الأمانة في مكانٍ ... كما قال الإلٰه لنا عليّ

وللزهراء ميلُ هوى وحب ... فويلٌ للشجيِّ من الخليِّ

ونش عطارد مرّيخ لطف ... يضم به العليَّ إلى الدنيّ

بأمر البدر يكتب ما أردنا ... إلى الداني المقرَّبِ والقصيّ

ويقطع في بروجٍ معلماتٍ ... يكنَّ لسيرها حرفَ الرويّ

فمن حَمَلٍ إلى ثورٍ ويعلو ... إلى الجوزاءِ في الفلك البهيّ

إلى السرطانِ من أسد تراه ... بنبلةِ لميزانِ الهويّ

وعقربٍ صدغه يرمي بقوسٍ ... من النيران من أجلِ الجدي

ليشويه فيطفيه بدلو ... كحوتِ دِلالةِ العبد النجيّ

وليس لهذه الأبراجِ عينٌ ... من الأنوار في النظر الجليّ

ولكنَّ المنازلَ عينتها ... من الفلكِ المكوكَب للخفيّ

فمنزلتان مع ثلث لبرج ... كتقسيم المراتبِ في النديّ

وبان لكل منزلةٍ دليلٌ ... من الأسماء عن نظرٍ خفيّ

كنطحٍ في بُطين في ثريا ... إلى الدبر إن هقعته تحيّ

ذراعاً عند نثرة طرفِ شخصٍ ... بجبهته زبرتْ على بنيّ

لتعلمه بصرفته فمالتْ ... بعوّاء السِّماكِ على وليّ

---

(١) الجواري: الكواكب السيّارة.

(٢) كَيوان: زُحَل.

غفـــرن لـــه زبـــانـــات بـــأمـــر ... مـــن الإكليـــل عـــن قلـــبٍ تقـــيّ
فجـادت شَـولـةٌ صـادت نَـامـاً ... ببلـــدتهـــا لكـــلّ فتـــى تقـــيّ
وذابحهـــا يخبـــرهـــا بمـــا قـــد ... بـدا فـي العجـلِ مـن سـرِّ الحلـيّ
فتبلعهـــا السعـــودُ علـــى شهـــودٍ ... مـــن أخبيـــةٍ وأدلاءِ الشقـــيّ
مقـــدَّمهـــا مـــؤخـــرهـــا لفـــرغ ... يـدليـه الـرِّشـاءُ إلـى الـركـيّ
ليسقـــي زرعـــه كـــرمـــاً وجـــوداً ... ليقـــري بـــالغـــداةِ وبـــالعشـــيّ

أما أسماء الدراري الجواري: فكيوانٌ وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بَهرامُ والبرجيس، المِرِّيخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزُّهَرة وهي البيضاء، عُطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماءُ البروجِ: فالحملُ، الثورُ، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثةٌ منها نارية، وثلاثةٌ تُرابية، وثلاثةٌ هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماءُ المنازلِ وهي ثمان وعشرون: فالنَّطح، البُطين، الثُريّا، الدَّبَران الهَقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النشرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوّاء، السِّماك، الغَفْر، الزباني، الإكليل، القلب، الشَّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدَّم، الفرغ المؤخَّر، الرِّشاء.

ومن تمام القصيدة:

وعيُـــوقـــاتُهـــا تهـــدي إلينـــا ... إذا أخفيـت لـذي الـرصـد الـذكـيّ[1]
نجـــومُ الـــرجـــمِ أرسلهـــا إلٰهـــي ... لتحـــرقَ كـــلَّ شيطـــانٍ غـــويّ[2]
وتظهـــر بـــالأثيـــرِ مـــن اشتعـــالٍ ... فتهـــوي بـــالهـــواء إلـــى الغبـــيّ
فتحـــرقـــه فيـــذهـــبُ مـــا لـــديـــه ... مـــن العلـــمِ المحقّـــقِ بـــالهـــويّ
هـــي النيـــران فـــي الأبصـــارِ نـــورٌ ... كمـــاء شـــرابِ ظمـــآن شقـــي
فسبحـــانَ العليـــمِ بكـــلِّ شـــيءٍ ... ومـــوحيـــه إلـــى قلـــبِ الـــولـــيّ

وقـال أيضـاً:

انظـر إلـيَّ ولا تنظـر إلـى حـالـي ... واحـذر مـن العـذلِ لا تخطـره بـالبـالِ

---

(١) عيوقات: جمع عيُّوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماءَ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلبِ الفضلِ الذي صبنت عنه ظنوني في ترتيب أحوالي[1]
لو أنَّ لي سيِّداً فتَّ الأنام جداً ولم أعرِّج على جاهٍ ولا مال
المالُ مالُ الذي مالَ الوجودُ به إليه من كرمٍ فلا تقل ما لي
بل قل إذا جاء من يبغي نزالكمُ ما لي من المالِ إلا حظ آمالي
وقد علمتُ بأنَّ الجودَ من خلقي طبعاً جبلتُ عليه فيه إقبالي
لا تفرحنَّ بشيءٍ لستَ مالكه بل أنت مستخلفٌ فيه وكالوالي
مكانتي عند من أصبحتُ نائبه في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
فإنْ عدلتَ فإن العدلَ شيمتنا لعلمنا أو تفضّلنا فلا ما لي
الفضلُ فضلُ إلٰهي ما لنا قدمٌ فيه لفقري وما أدريه من حالي
فليس يفضل عني ما أجود به ولا يليق بنا قصد لأمثالي
فما لنا غيرُ من تُرجّى عوارفه وهو الغنيّ عن الحاجاتِ والعالي
لـ ' رأى من رأى حكمي ومملكتي وما درى أنني العاطلُ الحالي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته يقولُ تقرضني من عرض أموالي
وما رأى أنه قد جال في خَلَدي أقرضن بالفعلِ لا بالعقد والحالِ[2]
لذاك نطقهمُ فيه بأنَّ له فقراً إلينا وما ربي من أشكالي
الفيت فيه الذي عليَّ يلبسه بأنْ تشخص لي أفعال أفعى لي
لا أعرف اللغو في قولٍ أفوه به إنَّ السديد من الأقوالِ أقوالي
أَجلُّ وصفي أنَّ الله أهّلني لحلِّ ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروفَ الصغار وهي الحركاتُ حركاتُ البناءِ وحركاتُ الإعرابِ ويذكر الجزمَ والسكونَ وحروفَ العلةِ:

من الحروف حروفٌ هن كالعرض الـ ـمجهول تغييره في سمعنا ظهرا
تبدو لإشباعها في لفظِ مُشبعِها حروفُ علتها بها الكلامُ جرى
ضَمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناءِ أتتْ أسماؤها وبهذا الحكمُ قد شهرا
وثم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما خفضٌ لإعرابِ ما في لفظه ذُكرا
والجزمُ يذهبها مع السكونِ فلا تسمعُ لها منذ لفظٍ وارِدٍ خبرا

---

(١) صبن: كفّ ومنع.
(٢) الخَلَد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

ومـا تـولـد عنهـا حيـن تشبعهـا ... لكـي يقضـي منهـا الـلافـظُ الـوَطَـرا[1]
كـواو أو يـاء أو مـا جـاء مـن ألـف ... حـروف مـدٍّ وليـنٍ تشبـه القـدرا

وقـال أيضـاً:

الجـودُ أولـى بـه والفقـر أولـى بنـا ... فكـن بـه لا تكـنْ إلاَّ لـه ولنـا
مـا فـي الـوجـود سـوى فقـرٍ وليس لـه ... ضـدّ يسمـونـه فـي الاصطـلاحِ غنـى
أيـن الغنـى وأنـا بـالـذات أقبـلُ مـا ... يـريـد تكـوينـه والكـونُ منـي أنـا
فـالكـونُ منـي ومنـه فـاعتبـر عجبـاً ... هـذا الـذي قلتـه قـد كـان قبـل بنـا
أنـا بـه كـالـذي ضـربتـه مثـلاً ... وإنـه بـوجـود المعتقيـن بنـا
قـد ارتبطنـا لأمـر لا انفكـاكَ لنـا ... منـه ومـا منـه مـن نشـأتـيّ عنـا
مثـل النتيجـة كـان الكـونُ عـن عـدمٍ ... ولـم يكـن عـن وجـودٍ تحمـل الأمنـا
عيـنُ النكـاحِ بـدا بـالكشـف يشهـده ... بصـورتيـه ولكـنَّ الإلٰـه كنـى
قـد أشـرقـتْ أرضنـا بنـور بـارئهـا ... كـالنفـس منـه إذا سـوّى لهـا البـدنـا
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس ... جـاد الإلٰـه بـه لـذاك عللنـا
فلـم أزل لـوجـودِ الجـودِ أطلبـه ... فعلـةُ الفقـرِ فينـا علـة الـزمنـا
لـو لـم يكـن لـم أكـن لـو لـم أر لـم يـر ... فـالكـونُ منـي بـه والعلـمُ منـه بنـا
لـولا النبـيّ صحيـحٌ مـا أتـاك بـه ... نـصٌ جلـيٌّ حكـاه فـي القـرآنِ لنـا
فـي سـورة الأنبيـاء الـزهـرِ فـي زُمُـر ... أتـى بحـرفِ امتنـاعٍ واضحـاً علنـا
هـذا الـدليـلُ علـى إمكـانـه ولـذا ... لـو شـاء كـان اصطفـاءٌ منـه عنـه لنـا
ولـو يكـون لصلـبٍ كـان عـن جسـد ... فـي نـاظـر العيـنِ لـم يـدرك بـه غبنـا
لقـد تجلَّـى لقـومٍ فـي منـامهـمُ ... فعـاينـوه شهـوداً منظـراً حَسَنـا
مثـل المعـانـي التـي التجميـل جسـدهـا ... كـالعلـم يشـربـه فـي نـومـه لبنـا

وقـال أيضـاً:

إذا أشهـدت أنـك فـي شهـود ... خلـيّ عـن مقـاومـة الشهيـدِ
وإنـك نـاظـر فيـه إليـه ... بـه مـن كـونـه ربَّ العبيـدِ
وإنـك مبتـغٍ طلبـاً مَـزيـداً ... فقـد شُـرِعَ السـؤالُ مـن المـزيـد
رأيـتُ العيـنَ ليـس لهـا نظيـرٌ ... يقـاوم مـن مُـرادٍ أو مُـريـد
إذا مـا الحـق جـلاه إلينـا ... تعيَّـنَ فـي السيـادةِ والمسُـودِ
فمـا فـي الكـونِ مـن يـدري كـلامـي ... سـوى مَـنْ عينـه حبـلُ الـوريـد

---

(١) الوَطَر: الحاجة.

فيظهـرُنـي فـأظهـره فيخفـى ... فـأخفيـه بـآداب السجـودِ
سجـدتُ لـه سجـودَ هـوى بحـقٍّ ... فـأكـرم بـالسـلامِ وبـالشهـود
رفعـتُ بـه فلـم أر غيـر ذاتـي ... تصـرف فـي القيـام وفـي القعـود
ليشهـد فـي جميـع الأمـر منـه ... وفيـه فينطفـي غيظـاً حسـودي

وقال أيضاً:

الـوحـي بـالشـرعِ قـد سُـدَّت مغـالقـه ... وليـس يُنكـر ذا إلاّ الـذي كفـرا[1]
لـم يبـقَ منه سوى مـا الشخـصُ يدركـه ... فـي نـومـه أو بكشـفٍ هكـذا ظهـرا[2]
وليـس يـدركـه مـن غيـرِ صـورتـه ... إلا هنـا ولهـذا حـاز مَـنْ عَبَـرا
علمـاً صحيحـاً مـن الـرحمـن بشـرُه ... بـه المهيمـنُ فـي رؤيـاه إنْ شَكَـرا
وفيـه مـزجٌ رقيـقٌ ليـس يعـرفـه ... إلا الـذي يعـرف الآيـاتِ والسـورا
فينـزلُ الشـيءَ فـي رؤيـاه منـزلـةً ... بـآيـة فهـي قـرآنٌ لمـن نظـرا
فـي جمعهـا والـذي تحـويـه مـن عبَـرٍ ... وحيـاً صحيحـاً لنـا بـه القضـاءُ جـرى
فـاسلـكْ طـريقتنـا إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ ... ولا تعـرِّجْ بنـا إنْ كنـتَ معتبـرا
قـد يخطـيءُ العـابـرُ الـرؤيـا يعبـرهـا ... وقـد يصيـبُ كمـا رويتـه خبـرا[3]
عـن النبـي رسـولِ الله سيِّـدِنـا ... فيمـا تـأوَّلـه الصـديـقُ لـو عثـرا
أصـاب بعضـاً وأخطـى بعضهـا وبـذا ... أتـى الحـديـث الـذي رويتـه أثـرا

وقال أيضاً:

إنـي نـذرتُ ومـا فـي النـذر مـن حَـرَجٍ ... بـذلُ الـذي ملكـتْ كفِّـي مـن المهَـجِ[4]
لـوجـه ربـي إنْ جـاد الإلـه علـى ... قلبـي بمعـرفـةِ الأوزانِ والـدرجِ
فـي العلـم بـالله إلا بـالغيـر انّ لنـا ... نفسـاً قـد اعتـادتِ التنـزيـه فـي الفـرج
مـا بيـن أطبـاقِ أفـلاكٍ مـزينـة ... بـزينـة الله فـي التـأديـبِ والـدَّلـجِ
إنـي أسيـر إليـه وهـو يطلبنـي ... فـي كـلِّ حـالٍ بسـرٍّ غيـرِ منـزعـج
وذاك أنـي فـي سيـري أشـاهـده ... يسيـر بـي نحـو ذاتـي سيـرَ مبتهـج
فـي كـلِّ حـالٍ فيفنينـي مشـاهـدة ... عنـي ومـا عنـدنـا فـي ذاك مـن حَـرَجِ

---

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطيء.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المُهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لـم يبـقَ عقـلٌ ولا حـسٌّ أحـسُّ بـه فيـرحـم الغصـنَ مـا فـي اللـدنِ مـن عِـوجِ
أومـت إلـيَّ وقـد ظلـتْ محفتهـا بكفهـا والـذي فـي الطـرف مـن غنـج
لا تـركبـنَّ بحـاراً لسـتَ تعـرفهـا فقـد تـلاطمـتِ الأمـواجُ فـي اللجـج[1]
واثبـت علـى السيفِ إن السيـفَ مـرحمـةٌ ولا تَـوسَّـط فـإنَّ الهلـكَ فـي الثبـج[2]
قـد ضقـتُ ذرعـاً بمـا تـأتـي شِكـايتـه فهـل لـديكـم بمـا يشكـوه مـن فَـرَجِ

وقـال أيضـاً:

لمـا سمعـت بـأنَّ الحـقَّ يطلبنـي وقـد علمـت عنـاه قلـتُ بـالـداءِ
غـرقـتُ فـي عبـرات مـا لأبحـرهـا من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي[3]
وقـد أحـاطـت بـي الأنـواء واتسعـت بحـارهـا للـذي فيـه مـن أسمـاء[4]
ولـم أجـد غيـره يشفـي فـأطلبـه هـو العليـلُ المعـلُّ السـامـعُ الـرائـي
سمعـتُ بيتـاً رواه النـاسُ فـي صفتـي مـن قبـلِ كـونـي فيـه شـرحُ أنبـائـي
مـا أنـتَ نـوح فتنجينـي سفينتـه ولا المسيـحُ أنـا أمشـي علـى المـاء

وقـال أيضـاً:

مـا أنـا اليـومَ لنفسـي قـد مضـى عقلـي وحسـي
فـأنـا رومٌ لأنـي شـاهـد أصلـي وأسـي
فليقـم مـن شـاء منكـم أو يـسـرخ رَواحَ أمـسِ
ومتـى رأيـتُ شخصـاً وهـو مـن شكلـي وجنسـي
نفـرتْ منـه طِبـاعـي ومضـى عنـي أُنسـي
أبغـضُ الخلـقِ إلينـا مـن تسمـى لـي بـإنسـي
فـاعـذرونـي يـا عـدايـا أنـا فـي أضيـق حبـس
لسـتُ مـن خلـقٍ جـديـدٍ حـادثٍ صـاحـبِ لبـس

وقـال أيضـاً:

إذا جـاءتِ الأرسـال مـن عنـد مُـرسِـلِ إلـى كـلِّ ذي قلـبٍ بـوحـيٍ مُنـزَلِ
علمـتُ بـه مـا لـم أكـن قـد علمتـه وعللتـه بـي وهـو خيـرُ معلـل

---

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الثَّبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نَوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثَم نازلٌ ... كما أنه بي كان عينُ التنزُّلِ
وقد علمتْ أسماؤه أنّ ذاتنا ... بعلمٍ صحيحٍ أنها خيرُ منزل
تخيلتُ أني سامعٌ وحيَ قوله ... فشاهدتُ من أوحى السميع لمقولي
فقلت أنا عينُ المقولِ فقال لي ... تأملْ فليس المقولُ عني بمعزِل
فثبت عندي أنه القول مثلما ... هو السمع فالأمران منه له ولي
وإني وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه ... إلى كل ذي سمعٍ فلستُ بمرسَل
ولكنني في رتبةِ القومِ وارث ... بحال وعقدٍ ثم قولٌ مفصّل[1]
وقل تابع إن شئت فالقولُ واحد ... ولا تبتدع قولاً فلستُ بأفضل
به ختم الله الشرائعَ فاعلمن ... ولا تعملن يا صاح في غير معمل
وما انقطع الوحي المنزلُ بعدَه ... ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعمل
تصرّفتِ الأرواح بيني وبينه ... بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمأل
وما أنا ممن قيَّد الحب قلبَه ... بليلي ولبنى أو دَخولٍ ومأسَلِ[2]
ألا إنَّ حبي مطلق الكونِ ظاهرٌ ... بصورةِ مَنْ يهواه منه تخيلي[3]
وما لي منه ما أقيده به ... سوى ما شهدنا منه عند التمثل
كمريم إذ جاء البشير ممثلاً ... على صورةٍ مشهودةٍ في التبعل
فألقى إليها الروح روحاً مقدّساً ... يُسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومُرسَل[4]
فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما ... رأيت بها أو كان عند تأمل
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل ... بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلي
وقلت له لا بدّ إن كنت قاطعاً ... وجودي على التحقيقِ منك فأجمل
فإني ورب البيتِ لستُ من الذي ... إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل[5]
كمثلِ ابنِ حَجرٍ حين قال بجهله ... لمحبوبةٍ كانت له عند حومل[6]
وإنْ كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ ... فسُلّي ثيابي من ثيابِكِ تنسلِ[7]

---

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدَّخول ومأس: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يبك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتَل يأتِل إذا قارب الخطو في غَضَب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهاتِ كيف السل والثوبُ واحدٌ فممن وعيني ليس غير مؤمل
بذلتُ له جهدي على القربِ والنوى وكانت حياتي بالمنى والتعلل
وهذا مُحالٌ أنْ يكون فإنني حقيقة من أهواه من غير فيصل
توليت عنهم حين قالوا بأنهم سواي فما أعطيتهم في تململي
أغرّك إقبالي بصورة مُعرضٍ كذلك إعراضي بصورةِ مُقبل
فمكري كمكر الله إنْ كنت عالماً فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل[1]
أبيتُ لعز أنت فيه محقق على كلِّ عقدٍ كان إلا تذللي
فوالله ما عزي سوى عينِ ذلتي فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ
ووالله ما عزي سوى ذلتي التي يكون لها فضلٌ لكلٍّ موصل
كذا قال بسطامينا في شهوده بعلمٍ صحيحٍ ما به من تحيُّل[2]
فإنّ وصالي ليس لي بحقيقة وإنَّ فصالي حاكم بالتوسُّل
فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرتُه ففقري وذلّي فيه عينُ التوصُّل
دليلي على ما قلت في ذاك أنني إذا جئتُ أسكنُ قيل لي قم ترحل
وما هي إلا من شؤونك رحلتي وما الشأنُ الأغلى قدر بمرجل
فأسفله أعلاه والعلو سافلٌ فقل ما تشاء واحمله في كلٍّ محملِ
يسع حمله فالحالُ حالي وإنه بريء فلا تعدل به غيرَ معدل
ونزِّه وجودَ الحقِّ عن كل حادثٍ فإن وجودَ الحق كوني فضلل
فما علمنا بالله إلا تحيرٌ كذا جاءنا في محكم الذكرِ واسأل
فكن عبدَ قنٍّ لا تكن عبدَ نعمةٍ وإنْ هو ولاّك الأمورَ فلا تل
فما ثَم إلا العرضُ ما ثم فيصَلٌ فقد أغلقَ البابُ الذي كان للولي
أراح به الأتباعَ أتباعَ رُسْله فكم بين معلولٍ وبين معللِ
فما العلةُ الأولى سوى العلةِ التي هي القمر العالي على كل معتلي
أنا أكرم الأسلافِ في كل مشهدٍ أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولِ
فوالدنا من قد علمتم وجودَه ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
وأميَ التي ما زلتُ أذكرها لكم من النفس العالي النزيه المكمل
بهم كنت في أهل الولاية خاتماً فكلٌّ وليّ جاء من بعدنا يلي
فيحصل فيه نائباً عن ولايتي بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل[3]

---

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.
(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد ... فأنزله الرحمنُ منزلةَ الولي
فيحكم فينا من شريعةِ أحمد ... ويتبعه في كلِّ حكمٍ مُنزلِ

وقال أيضاً:

ألا إنّ أمرَ الله أمرُ رسولِه ... فإنّ رسولَ الله عنهُ يترجمُ
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ ... يكون على شَرْعٍ به الله يحكم
وذلك عينُ الحقِّ في كلِّ شُرعةٍ ... ومنهاجه والكلُّ منه ومنهمُ
على حسبِ الوقتِ الذي يقتضي له ... فيطلبه حالاً كما جاء عنهمُ
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ ... فإنَّ الإله الحقَّ بالوقتِ أعلم
وأعجبُ من هذا الكلام بنظرةٍ ... فيفهم عني ما أقولُ وأفهم
وما ثَمَّ لفظَ يدركُ السمعَ حرفُه ... وأدري بأنّي ناطقٌ ومكلِّم
وما ثَم صوتٌ لا ولا ثم أحرف ... كما قال قبلي ناظمٌ متقدِّم
تكلم منا في الوجوه عيوننا ... فنحن سكوتٌ والهوى يتكلم
فألسنةُ الأحوالِ أفصحُ ناطق ... لها يسمعُ القلبُ الذكيُّ ويفهم
علومُ رسولِ الله ضربٌ منزَّهٌ ... عن الحدِّ والتكييفِ والكلُّ معلم
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتْ ... مخارجُها يدريه عُرْبٌ وأعجمُ
سَماعاً ولا يدري الذي جاءهم به ... إذا جهل للحن الذي هو مفهم
إذا حكم المجلّي عليه بصورة ... فمستلزَمُ أحكامِها فهي تحكم
فلا تفزعن إلا إليها فإنها ... هي الحكم الأعلى الإمام المقدَّمُ
الا من هنا قد جاء في أي صورة ... يشاءُ إلٰهي ركَّب الخلقَ فاعلموا[1]
إذا قلتُ ذا حقٌّ فقل بحقيقةٍ ... بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
بذا نطقتْ أرساله عن شهودها ... وما منهمُ إلا رسولٌ محكم
وكيف يُرى حقٌّ بغيرِ حقيقة ... لها في وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجم
حقيقةُ عينِ الحقِّ رؤية ذاتِه ... بها جودُه يسدي إليّ وينعمُ
وما كون حقي غير كونِ حقيقتي ... ولكنها الألفاظ بالفرقِ توهم

وقال أيضاً:

هنيتُ بالشهرِ بل هنى بيَ الشهرُ ... وما له بالذي يجري به أمرُ
له التصرف في الأركان أجمعها ... والحكم في يده والنفعُ والضرُّ
وما له خبر بما يكوّنه ... عنه الإله العليمِ الواحد البرُّ

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أيِّ صورة ما شاء ركَّبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه ... يكونُ من مكة لم يدر ما البحر

لطمنا بالذي أعطتْ معالمها ... من الذي أخبرت بكونه الزهر

فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا ... فيها وما عندها ذوق ولا خبر

مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها ... إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر

بألسنٍ ما لنا فقه بما نطقتْ ... لأنَّ حاجبها الحكم والفقر

تثني عليه بطبعٍ فيه قد جُبلت ... وما لها في الذي تثني به فكر

بالله عالمةٌ لله قائمةٌ ... في الله جاهدة في أمره الأمر

قال الخليل بها ستراً محكمة ... وحجة للذي أودى به الفكر

وقد أتاها رسولُ الله وهو بها ... أدرى وأعلم فهو العالم البحر

وما له في الذي يدريه من حكم ... مثل يعادله عبدٌ ولا حر

القِل دان له والكثر دان له ... فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثر

الله أعظمُ أنْ يَحظى به أحد ... وكيفَ يحظى بمن رداؤه الكبر

الكبرياء وما تُحصى عوارفُه ... وليس يدري لها بجهلهم قدر

إنَّ العوارفَ أستارُ المعارفِ لا ... يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر

فعندها العجز عن إحصائها عدداً ... وعندها أنها النائل النَّزرُ(١)

خزائنُ الجودِ ما انسدَّت مغالقُها ... لو انتهت لانتهى في العالم الفقر

وفقرهُ دائمٌ لا ينتهي أبداً ... كذاك نائله لا ينقضي عمر

الفقر بالذاتِ ذاتيّ لصاحبه ... ولو يدوم له من ربّه اليسر

ما قلت إلا الذي قال الإلٰه لنا ... فينا ففي كلٍّ يسر مدرَجٍ عُسر

إن الإلٰه بلا حدٍ يحدِّدنا ... مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر(٢)

لله قومٌ ذوو أعلم مقامهمُ ... الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ

هم النجوم التي الأفلاك مركبها ... لا بل أقول هم الأحجارُ والتِّبر

حازوا الكمالَ فلم يظفر بهم أحد ... غيري لأنهم الأشفاعُ والوتر

سكرى حيارى تراهم في محاربهم ... وما لهم في سوى مطلوبهم فكر

قد استوى عندهم من ليس يعرفهم ... مع العليم بهم والسرُّ والجهر

هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم ... فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضَر

لهم من الفلك العلويِّ صورته ... ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر

من المطاعم والأنهار شربهمُ ... الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر

وشربهم لبن يأتي به بقرٌ ... هذا شرابهمُ مما له ذرُّ

---

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويـأكلـون طعـامـاً مـا لـه صفـةٌ منـزَّهُ الطعـم لا حُلْـوٌ ولا مُـرُّ
مقـامهـم مـا هـمُ فيـه وحـالهـمُ مـا يشتهـون فهـم بهـالِـلُ غـرّ
لا يجهلـون ولا تـدري مقـاصـدهـم سكنـاهـم المجلس المعمـورُ والقبـرُ
خُـرسٌ إذا نطقـوا عمـيٌ إذا نظـروا صـمٌّ إذا سمعـوا إيمـانُهـم كفـرُ
لا يهتـدون ولا يهـدون صـاحِبَهـم عمـارُ أنـديـةٍ كثبـانهـا حمـر(١)

وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يـا صـاحِ إنَّ القلـوبَ أضحـتْ بسـرِّ الغيـوبِ فـي نعيـم

﴿دور﴾

مـا عنـدي إلاّ الـذي
قـد قـالـه التِّـرمـذي(٢)
للعـالـم الجِهبـذِي(٣)
إنـي إذا مـا أتـوب إليـه لا مـن ذنـوبِ لا أقيـم

﴿دور﴾

لـم يـدر مـا قـالهـا
إلا الـذي نـالهـا
فـلا تقـل مـا لهـا
فيهـا لسـرِّ الحبيـبِ معنـى بـديـعٍ عجيـبِ مستقيـم

﴿دور﴾

بـالله يـا ظلتـي
إنْ كنـتِ لـي قبلتـي
فـأنـت مـن جملتـي
فـاعمـل عليـه تصيـبُ فـأنـت فيـه المصيـبُ فـي العمـوم

---

(١) كثبان: جمع كَثيب وهو التل من الرمل.
(٢) التِّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.
(١) الجِهبذي: نسبة إلى جِهبذ: نقّاد خَبير.

﴿دور﴾

إنَّ الصيودَ ترى
في جوفِ هذا الفرا
ما فيه مِن افترا
فإنه ما يخيب عند اللبيبِ الأريبِ القويم[١]

﴿دور﴾

لو أنَّ بدراً بدا
لم يتركني سُدا
وجاءني ابتداء
بكل معنى غريبِ فيه غذاءُ الأديبِ والنديم

﴿دور﴾

إنَّ القلوبَ التي
عن الهدى دلّت
ما هي من ملتي
تروحُ عند الغروبِ لما دعاه القريب بالقيم

﴿دور﴾

لله نورٌ بدا
في المرتدي والردا
به الوليُّ اهتدى[٢]
شبابه كالمشيبِ إذا دعاه الحبيبُ القديم

﴿دور﴾

فما له من شبيه
عند العليم النبيه
قد حِرت فيّ وفيه
أراه عند الكثيب من غير شك مريب كالحميم

---

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومَن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حـــــاز مجـــــداً سنيّـــــا مَـــن غـــدا لله بَـــراً تقيّـــاً

﴿دور﴾

بقـــديـــم العنـــايـــه
لـــرجـــالِ الـــولايـــه[1]
لاح نـــورُ الهـــدايـــه
لاحَ شيـــاً فشيـــاً حيـــن خَـــرُّوا سُجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

زلـــزلـــتْ أرضُ حسِّـــي
وفنـــي عيـــنُ نفســـي[2]
وبـــدا نـــورُ شمســـي

﴿دور﴾

وغـــدا الـــروحُ حيّـــاً للكبيـــر المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

يـــا منيـــر القلـــوب
بشمـــوسِ الغيـــوب[3]
نَفَحـــاتِ الحبيـــب
تتـــوالـــى عليّـــا فتـــرينـــي الحـــقَّ طلـــقَ المُحيّـــا

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بعبـــده
وكـــريمـــاً بـــرِفـــده
ووفيّـــاً بعهـــدِه
أعـــط عبـــداً رزيـــا أنـــه مـــا جـــاء شيّـــاً فـــريـــا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة.

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــدو ســـرُّ الـــرداء
والسنـــــا والسنـــــاء
صَمـــدَاً ســـرمَـــدِيّـــاً أحـــديـــاً أزليـــاً عليّـــا[1]

﴿دور﴾

مـــن لصَـــبٌ كئيـــب[2]
مُستهـــامٍ غـــريـــب
يـــدعـــو شمـــسَ القلـــوب
لـــو أُنـــادي إليـــا قلـــبَ عبـــدٍ لـــم يـــزل بـــي غنيـــا

﴿دور﴾

ضـــاع قلبـــي لـــديـــه
مـــرَّ عقلـــي إليـــه
مُستغيثـــاً عليـــه
وأخـــذ مـــن يـــديَّـــا قلـــتَ منـــي فـــأخبـــروا عليـــا

قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلع﴾

يـــا طـــالـــبَ العلـــم بِـــالأســـرار هيهـــاتِ لا تكشـــف الأســـرار[3]

﴿دور﴾

إلا لمـــن أخـــذ القـــزديـــرا
ودسَّ فـــي ذاتـــه الإكسيـــرا[4]
ليقلـــبَ العيـــنَ والتصـــويـــرا
شمســـاً تلـــوحُ لـــذي الأبصـــارِ وليـــس تـــدركهـــا الأبصـــار[5]

---

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.
(٢) الصب: المحب.
(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.
(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يــا ســائلــي عــن مقــامِ الــروح
وهــل تضــاهــي لنــورِ يــوح
اسلــك بــديــتَ سبيــل نــوح
مــا زال يــولــع بــالأنــوارِ حتــى تجلَّــتْ لــه الأنــوار

﴿دور﴾

لمــا رأيــتُ بهــا إدريســا
شبهتــه بــالنبــيِّ عيســى
محبــي الصــدا وأخــاه مــوســى
يهــدي إلــى منــزل الأبــرار مــا تشتهيــه بــه الأبــرار

﴿دور﴾

لمــا تحققــتُ بــالأنــواء[1]
وقــد تــلاعبــت بــالأهــواء
تــلاعــبَ الفعــل بــالأسمــاء
لمــا تحققــتُ بــالإيثــارِ علمــت مــا أعطــتِ الإيثــار[2]

﴿دور﴾

يــا ســائلــي أيــن حــظُّ الجســمِ
وروحــه مــن حظــوظ الــرســم[3]
فقــال لــي حظــه فــي الاســم
مــن يبتغــي العلــمَ بــالأفكــارِ حــارت فــي مطلبــه الأفكــار

وقال أيضاً:

إن سِــرِّي هــو قــولــي	إننــي عيــنُ وجــودِهْ[4]
وإذا أبصــر عينــي	أننــي عيــنُ شُهــودِهْ[5]

---

(١) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.
(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبـــذا يكـــونُ شُكـــري | إنْ شكـــرتُ مـــن مـــزيـــده
أقـــربُ الأمـــر لكـــونـــي | مـــن يكـــن حبـــلُ وريـــده
فـــأنـــا بيـــن مُـــرادٍ | لحبيبـــي ومُـــريـــده[1]
عـــدمٌ لســـتُ وجـــوداً | مـــع كـــونـــي مـــن عبيـــده
بـــوجـــودي أثبـــت النـــا | ظـــر عنـــدي عيـــنَ جـــوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إننـــي أنـــا النيّـــرُ الغـــاســـقُ[2]   مثـلُ مـا أنـا الصامـتُ النـاطـقُ   إذا كتـــبْ

﴿دور﴾

تهـــت بـــالـــذي فـــيّ مـــن مُجلـــى
وأنـــا بـــه البصـــرُ الأجلـــى
مثـــل مـــا أنـــا المـــورد الأحلـــى
لا أخـافُ مـن فجـأةِ الطـارقِ   إنـه بـه الهـائـمُ العـاشـقُ   لـذا أرغـب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جـــاء مـــن عنـــده
يطلـــب الأمـــانـــة مـــن عبـــده
والـــوفـــا بمـــا كـــان مـــن عهـــده
امتطـي الجيـادَ السـوابـقَ   التقـي بهـيّ الغـرانِـق[3]   مـن المطلـب

﴿دور﴾

أشتهـــي يـــرينـــي إجـــلالـــي
عنـــدمـــا يفصِّـــل إجمـــالـــي
إننـــي لـــكُ النـــائـــبُ الـــوالـــي
أعـرفُ الكـذوبَ مـن الصـادقِ   والـذي يجـيءُ بـه الفـاسـقُ   مـن المـذهـب

﴿دور﴾

قلـــت للـــذي كـــان أوصـــى بـــه

---

(١) المُريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغَسَق.
(٣) الغَرانِق: جمع الغُرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغُرانق: فالشاب الأبيض الجميل.

عنـدمـا نسكـت بـانصبـابـه
حلـوه مـزجـتُ بـأوصـابـه[1]
أنـا والـولـي المفـارقُ بـالـذي أنـا فيـه مـن فـارقٍ عسـى يغلـب

﴿دور﴾

آمـري لقـد جِـرتُ فـي أمـري
ضـاق مـن هـواي فيكـم صـدري
فعلـى علـى سنتـي تجـري
أرسـل الخيـولَ والسـلالـقَ هـي تجيـك بـراسِ المنـافـقِ وبـالأريـب[2]

وقال رضي الله عنه:

تضلعـتُ مـن شـرب رويّ بـلا شُـربِ — كما أنني أشتهي إلى القلبِ من قلبي
فـإنَّ لمقلـوبـي جمـالاً يخصُّـه — أهيم بـه وجداً على البعـد والقـربِ
أبيـتُ أنـاجيـه بنـومـي ممثـلاً — وإني إذا استيقظتُ عدت إلى صحبي
فـإنْ كـان عـن بيّـنٍ فشـوقٌ مجـدَّدٌ — وإنْ كـان عن وصْلٍ فحسبي إذا حسبي
فـإنْ جـادَ بـالتمثيـلِ فـي حـالِ يقظتـي — فـذلك أحلى لـي مـن المـوردِ العـذبِ
إذا مـا رأيـتُ الـدارَ أهـوى دخـولهـا — ولكـن علـى الأبـوابِ أرديـة أعجـب
ومـن خلفهـا البـوّابُ يسمـع وطـأتـي — فيغفـل عنـي للـذي بـي مـن عُجْـب
كعتبـة يـزهـو بـالعبـودة عنـدمـا — تحقـق فيهـا مـن مسـاكنـةِ القُـرب
هـي الأمّ سمـاهـا ذَلـولاً لخلقـه — وقـد أعـرضـت عنـي كـإعـراض ذي ذنـب
حيـاءً وأعطتنـا منـاكـبَ نظمهـا — فنمشـي بهـا عـن أمـر خـالقهـا الـربِّ
إذا كـان حـالُ الأمِّ هـذا فـإننـي — لأولـى بـه منهـا إلـى انقضـا نحبـي
تمنيـتُ منـه أنْ أكـونَ بحـالهـا — مـع الله فـي عيـشٍ هنـيء بـلا كَـرْب
فيـاتـي وجـودي للـدعـاوى بصـورةٍ — تنـزلـه منـي كمنـزلـةِ الـربِّ
وهيهـاتِ أيـنَ الحـقُّ مـن حـالِ خلقـه — بـذا جـاءتِ الأرسـال منـه مـع الكتـبِ
لقـد أوردتْ نفسـي حـديثـاً مُعنعنـاً — عن الرُّوحِ عن سري عنِ الله عنِ قلبي
بـأنَّ وجـودي عينـه وهـويتـي — هـويتـه فـاركـبْ على مـركـبٍ صَعـب
فلـم يبـق فينـا مفصَـلٌ فيـه قـوّةٌ — أشـاهـدهـا إلا وعينهـا ربـي
فكيـفَ لنـا منـه وقـد صـحَّ مُخلـصٌ — ويعتبنـي وقتـاً فـأعجـبُ مـن عتبـي
وإنَّ لـه إنْ حـدَّث المـرءُ نفسَـه — دليـلاً لـه فيمـا ذكـرتُ مـن العُتْـبِ

---

(١) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.

(٢) الأريب: العاقل.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه		قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه		قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي		يكون لنا في العالِم الخلقُ والأمرُ
فيعرفني من كان في الحق مثلنا		ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
فمن كان علاماً بما جئته به		يكون له من ربه النائلُ الغَمْرُ[1]
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه		يكون له من نفسِه الغُلُّ والغمر[2]
ومن قال فيه بالمُحال فإنه		هو الظالمُ المحجوبُ والجاهل الغمر[3]
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابعٍ		من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
وكيف يكون الكبرُ في قلبِ عاجزٍ		ذليلٌ له من ذاتِه العجزُ والفقرُ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه		فلن يحجبنه العسر عنه ولا اليسر
تراءيت لي من خلف سَتر طبيعتي		وقد علمتْ نفسي الذي يحجبُ الستر
فراكبُ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ		ويطلبه من حالِه الصبرُ والشكرُ
ومَنْ كان في البرِّ المشق مسافراً		تعوّذَ من وعثائه العارفُ الحبر[4]

وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ		بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ قابلِ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرحباً		فردٌ بتأهيلٍ على كلِّ آهلِ
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزبا		وإنْ كان بين الناس جمَّ الفضائلِ
وما في عبادِ الله من هو أعزب		فيا جاهلاً لم تخل مني بطائل
تأملْ وجودَ الأصل إذ شاء كوننا		فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلٍ
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه		عن أمرِ إلٰه بالطبيعةِ فاعل
فأرضعني حوليـن جوداً ومنَّةً		تماماً لكي أربى على كلِّ كاملٍ[5]
فثنَّى ولم يفردْ فعمَّ وجودُنا		بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلٍ

---

(١) النائل: العطاء. الغَمْر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغَمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحَبْر: العالم النِّحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفــاطمتــي مــا كــانــت إلا طبيعتــي لآخــذَ عنــه العلــمَ مــن غيــرِ حــائــلٍ[١]
لقــد فطمتنــي والهــوى حــاكــمٌ لهــا علــيَّ بحــســبِ ثــابــتٍ غيــرِ زائــلِ
فمــا ثَــمَّ إلا عــاشــقٌ عيــنِ ذاتــه عمــومــاً وتخصيصــاً لــدى كــلِّ عــاقــلِ[٢]
فلــو لــم يكــن لــي شــاهــدٌ غيــرَ نشــأتــي علــى الصــورةِ المثلــى كفــانــي لســائــلِ
بهــا أقبــل الأســمــاء منــه تحققــاً ويقبــل آســمــائــي حكــومــةَ عــادل
إذا هــو نــاداني فتــى فــأجبتُــه بــه عنــد فصــلٍ واصــلٍ غيــرَ فــاصــلِ[٣]
لقــد قســم الــرحمــن بينــي وبينــه صــلاةً علــى رغــم الأنــوفِ الأوائــلِ
فقمــت بهــا والعلــم يشهــد أننــي بهــا بيــن مفضــولٍ يقــومُ وفــاضــلِ
فقــال وقلنــا والخطــوبُ كثيــرةٌ فــقــاسمنــي شــرّ الخطــوبِ النّــوازل
ومــا قســمَ الــرحمــنُ إلا كــلامــه فنحكــي ومــا يُتلــى بغيــر المقــاتــلِ
بــذا جــاء لفــظُ العبــدِ فيهــا لأنــه غيــورٌ فينفــي عنــه جــدَّ المماثــلِ
كمــا جــاء فــي الشــورى وفيــه تنبُّــه لكــلِّ لبيــبٍ فــي المحــاضــر واصــلِ
تمنيــت منــه أن أفــوز بقــربــه فقــال تمــن حكمــه غيــر حــاصــلِ
ومــن يقتــربْ منــه يجــد غيــرَ نفســه وليــس أخــو علــم بــأمــرٍ كجــاهــلِ
ولــو علــمَ الــرآؤون مــاذا يــرونــه وفيمــا رأوه لــم يفــوزوا بنــائــلِ
ولكنهــا الأوهــام لــم تخــل فيهــم بــأحكــامهــا مــا بيــن بــادٍ وآفــلِ
فيعطيــك زهــداً بــالأفــولِ ورغبــةً إذا هــي تبــدو نــاجــزاً غيــر آجــلِ
تحفــظ فــإنَّ الــوهــم مــدَّ شِبــاكــه ومــا يبتغــي غيــرَ النفــوسِ الغــوافــلِ
فــلا تطمعَــنْ فــي الحــبِّ فهــو خــديعــة أراك لتمشــي فــي حِبــالــةِ حــابــلِ[٤]
لــذلــك كــان الــزهــد أشــرفَ حليــةٍ تحلَّــى بهــا قلــبُ الشجــاعِ المنــاضــلِ

وقــال أيضــاً:

تعشقْــتُ نفســاً مــا رأيــت لهــا عينــاً ومــا سمعــتْ أذنــاي فيهــا مــن الخلــقِ[٥]
كــلامــاً يــؤدّينــي إلــى حســن عينهــا فعشقــي لهــا بــالاتفــاقِ وبــالــوفــقِ
منــاسبــة تخفــى علــى كــلِّ نــاظــر ويعلمهــا العــلاَّم بــالــرتْــقِ والفتْــقِ[٦]
أشــاهــد منهــا كــلَّ ســرٍّ محجــبِ ومــا لــي فيهــا غيــر ذلــك مــن حَــقِّ

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الحِبالة: المِصيدة.
(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٦) الفَتْق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى … قعدت مع المحبوبِ في مقعد الصدق[1]
وهذا محال أن يكون ذهابه … فما ثَمَّ صفوٌ لا يخلطُ بالرفق
تجلّى لنا بالأفقِ بدراً مكملاً … وإن فؤادي لا يحنّ إلى الأفق
وإنْ كان حقاً فالمجالي كثيرة … وشرعي نهاني عنه في حلبةِ السبْقِ
لقد أوّبَ الحقُّ العليمُ بلادنا … نفوسَ عبادٍ حظُّها الوهم إذ يلقى[2]
وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة … ولم يتقيد لي بغربٍ ولا شرقِ
وفرَّق لي ما بين كوني وكونه … وإنَّ وجودَ السعد في ذلك الفرق
تعالى فلم تَعْلم حقيقةُ ذاتِه … سَغِلت فلم أجهل فحدِّي في نُطقي[3]
ولم أدر أنَّ الحدَّ يشملُ كونه … وكوني إذا كانت هويته خلقي
كما جاء في الوحي المقرَّرِ صدقه … على ألسن الأرسالِ والقولُ للحق
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى … به يظهر الأفعال في الفتقِ والرتق
لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي … ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفِسْقِ
وكنتُ بما قد لاح لي في بصيرةٍ … فقيدني بالشرعِ كشفاً وما يبقي
خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد … ولا ينكر الحقَّ الذي جاء بالحق
إلهي يحب الرفقَ في الأمر كله … كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق
لقد شاهدتْ عيني ثلاثَ أسرَّة … وفي ثالثٍ منها ازورارٌ مِنَ العرق
وأخره عن صاحبيه اعتراقه … وكلٌّ له شربٌ رويٌّ من الحق
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ … ولا سيما في عالم الحبِّ والعشق[4]
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً … ولا حقَّ إلا ما تضمنه حقي
نطقتُ به عنه فكان منطقي … وقد زاد في الإشكالِ ما بي من النطقِ
تقسم هذا الأمر بيني وبينه … فها هو في شِقٍّ وها أنا في شِقِّ
وصورةُ هذا ما أقول لصاحبي … أنا عبد قنٌّ وهو لي مالك الرِّق[5]
عبوديةٌ ذاتيةٌ لم أزل بها … وما لي عنها من فكاك ولا عتق
إذا رُزق العبدُ التهي لنيلِ ما … يكون من الرزاق من خالصِ الرزق
وما رزق الإنسان أعلى من الذي … يحصله بالعين في لمحةِ البَرْق
فذلك رزقُ الذاتِ ما هو غيره … وآثاره فينا الذي كان في الوَدْق[6]

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبه الله: أي أبعده.
(٣) سغِلت: هزلت.
(٤) العشق: أقصى درجات المحبّة.
(٥) القنّ: العبد الخالص العبودة.
(٦) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النص بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيحِ منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم[1]، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرَّفة ومنكَّرة كما ذكرها وعدّدها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخَلاّق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القُدُّوس المليك ملك الأكبر الأعز السيِّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفاتٍ ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً[2] بقوله: **﴿وكلمَ اللَّهُ موسى تكليما﴾**. فأكَّده بالمصْدر. وهذه القصيدة والحمدُ الله:

إذا جـــاءتِ الأسمـــاء يقـــدمُهـــا الله	فعظِّمـه بـالـذكـرى وقـل قـل هـو اللَّـهُ
ألا إنـه الـرحمـن فـي عـرشِـه استـوى	ولـو كـان ألـفُ اسـم فـذاك هـو الله[3]
وقـالـوا لنـا بـاسـم الـرحيـم خصصتـمُ	بـآخـرةٍ فـانظـر تجـدْه هـو الله
رَكنـتُ إلـى الاسـم العليـم لأننـي	عليـمٌ بمـا قـد قـال فـي العـالـم الله
يـرتـب أحـوالـي الحكيـم بمنـزلٍ	يـؤيـدنـي فيـه وجـود هـو الله

---

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أتتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ   ـكريمُ أتاني في وجودي بها الله
إذا عظموني بالعظيم رأيتهم   أخلاّءَ ودٌّ اصطفاهم له الله
حليم على الجاني إذا عبده جنى   على نفسه يبدي له عفوه الله
لقد قام بالقيومِ عالٍ وسافلٌ   إليه التجاء الخلقِ سبحانه الله
وقد نص فيه إنه الأكرم الذي   إليه مَرَدُّ الأمرِ والكافل الله
ألا إنني باسم السلام عرفته   وقد قيل لي إنَّ السلامَ هو الله
رجعتُ إليه طالباً غَفْر زلتي   فراجعني التوّابُ إني أنا الله
وناداني الربُّ الذي قامني به   أجبتك فيما قد سألت أنا الله
إذا جاءني الوهابُ ينعم لا يرى   جزاءً على النعماءِ ذلكمُ الله
فكن معه تحمد على كلِّ حالة   ولا تخف الأقصاءَ فالأقرب الله
لقد سمع الله السميعَ مقالتي   بأني عبدٌ والسميع هو الله
إذا ما دعوتُ الله صِدقاً يقول لي   مجيبٌ أنا فاسأل فإني أنا الله
أنا واسعٌ أعطى على كلِّ حالة   كفورٌ أو شكّاراً لأني أنا الله
فقلت له أنت العزيزُ فقال لي: حِماي مَنيعٌ فالعزيزُ هو الله
عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم   ومن يشكرِ النعماءَ ذاك هو الله
هو القاهر المحمودُ في قهر عبده   ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله
وجاء يصلي إذ علمنا بأنه   سو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله
هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر   وفي كلِّ مستورٍ فمشهودُك الله
له الكبرياءُ السار في كلِّ حادثٍ   فلا تمترِ إنَّ الكبير هو الله
ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره   لذا قال حيّ فالخبير هو الله
ومن ينشيء الأكوانَ بدءاً أو عودةً   فذاك قديرٌ والقدير هو الله
ومن يرني أشهد لنفسي بأنه   بصير يراني والبصيرُ هو الله
يبالغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى   من السّوءِ مني فالغفورُ هو الله
يبالغ في شُكري إذا كنت عاملاً   ولا فعل لي إنَّ الشكورَ هو الله
إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى   مخالفةً فاشكره إذ عصم الله
وما قهر القهارُ إلاَّ منازعاً   بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله
وما ذكر الجبار إلا من أجلنا   ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله
نزولٌ من أجلي كونه متكبراً   بآلةِ تعريفٍ وهذا هو الله
بآلةِ عهدٍ قلت فيه مصوّرٌ   لنا فيه والأرحام إذ قاله الله
وإنَّ شؤونَ البِرّ إصلاحُ خلقه   لمن يطلبِ الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كلِّ صورةٍ — أريد بها فعلاً ليرضى بها الله

ألم تر أنَّ الله قد خلق البرا — وأنشأ منه الناسَ فالبارىء الله

وكلٌّ عليٌّ في الوجودِ مقيَّدٌ — سوى مَن تعالى فالعليّ هو الله

وكلٌّ ولي ما عدا الحق نازلٌ — فليس ولياً فالوليّ هو الله[1]

لنا قوةٌ من ربنا مستعارةٌ — فنحن ضِعافٌ والقويُّ هو الله

ولا حيّ إلاّ من تكون حياتُه — هويته والحيُّ سبحانه الله

فعيلٌ لمفعولٍ يكون وفاعلٌ — كذا قيل لي إنَّ الحميدَ هو الله

يمجده عبد الهوى في صلاته — على غيرِ علم والمجيدُ هو الله

تحببْ لي باسم الودودِ بجودِه — فأثبتَ عندي جوده أنه الله

لجأت إليه إنه الصمد الذي — إليه التجاءُ الخلقِ والصَّمَدُ الله[2]

وما أحد تعنو له أوجه العُلى — سواه كما قلناه والأحد الله

هو الواحد المعبود في كلِّ صورة — تكون له مجلى فذلكم الله

أنا أوَّلٌ في الممكناتِ مقيدٌ — وإطلاقها أله فالأول الله

أقولُ هو الأعلى ولكن لغير من — وإنْ قلت من فافهم كما قاله الله

هو المتعالي للذي جاء من ظما — وجوعٍ وسقمٍ مثل ما قاله الله

يقدِّرُ أرزاقاً ويوجدها بنا — كما جاء في الأخبارِ فالخالقُ الله

وإن جاء بالخلاقِ فهو بكوننا — كثيرين بالأشخاصِ والموجد الله

ولا تطلب الأرزاقُ إلا من الذي — تسميه بالرزَّاقِ ذلكم الله

هو الحقُّ لا أكني ولستُ بملغزٍ — ولا رامزٍ والحقُّ يعلمه الله

لقد جاءني حكم اللطيفِ بذاته — وإن كان من أسمائه فهو الله

رؤوفٌ بنا والنهي عن رأفة يكن — بحاكمنا في الزان إن حدَّه الله

عفوٌّ بإعطاءِ القليلِ وإنْ يكن — كثيراً سواء هكذا نصَّه الله

إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره — وإنك مدعوٌّ كما حكم الله

فإنَّ له حكم المتانة في الورى — وأنت رقيقٌ فالمتينُ هو الله[3]

وأنت خفي في ضنائن غيبه — ولستَ جلياً فالمبينُ هو الله

تأمَّلْ إذا ما كنتَ بالله مؤمناً — من المؤمن الصِّدِّيق فالمؤمنُ الله[4]

ولا تختبر حكم المهيمن إنه — شهيد لما قد كان والشاهد الله[5]

---

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(٣) الورى: الخَلق.

(٤) المؤمن: أي المصدِّق عباده المسلمين يوم القيامة.

(٥) الشاهد: أي العالِم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه ... هو الباطن المجهولُ فالمدرك الله[1]
يشاهد في القدّوس في كلِّ حالة ... أكون عليها فالشهيد هو الله[2]
شديدٌ إذا يُدعى المليكُ بحكمه ... على خلقه فانظره فالحاكم الله[3]
كما هو إنْ نكرته وأزلته ... عن الياءِ فأقصره تجدْه هو الله
وكبِّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا ... به حاكم الله والأكبر الله[4]
وما عزَّ من يفنيه برهانُ فكره ... وقد عزَّ عنه والأعز هو الله
هو السيِّد المعلوم عند أولي النُّهى ... وجاءت به الأنباءُ والسيِّد الله[5]
إذا قلت سُبُّوحٌ فذلكم اسمه ... لما كان من تنزيهكم وهو الله[6]
كما هو وتر للطلابِ بشاره ... لكلِّ شريكٍ يدَّعي أنه الله
وقل فيه محسان كما جاء نصه ... بالسنة الأرسالُ فالمحسنُ الله
جميلٌ ولا يهوى من أعجب ما يرى ... فقال لي المجلي الجميلُ هو الله[7]
ولما علمنا بالبراهين أنه ... رفيق بنا قلنا الرفيقُ هو الله
لقد جاءني باسم المسعر عبدُه ... محمد المبعوثُ والمخبرُ الله
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا ... مع الحدثِ المرئيّ والقابضُ الله
ويبسطُنا عند الكثيبِ لكي نرى ... على جهة الانعام فالباسطُ الله[8]
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي ... كما جاء يشفيني وإنْ أسقم الله
كما أنه المعطى الوجودَ وما له ... من الحقِّ خلقاً هكذا قاله الله
ولما أتى داعي المقدّم طالباً ... تقدم من يدعو من العالم الله
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن ... على حكمه الهادي كما قد قضى الله
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه ... على كلِّ شيءٍ منه يعلمه الله
فهذا الذي قد صح قد جئتكم به ... وقد قالت الحفاظُ ما ثم إلاّ هو
ونعني به في النقل إذ كان قد روتْ ... بأنَّ له الأسماء من صِدقِ دعواه
وقيدها في تسعةٍ لفظُه لنا ... وتسعين من أحصاها يدخل مأواه[9]
وما هو إلاّ جَنَّته فوق جنّة ... على درج الأسماء والخلد مثواه

---

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.
(٢) القُدُّوس: الذي يُقدَّس.
(٣) الحاكم: منفّذ الحكم.
(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدرةً.
(٥) السيِّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.
(٦) السُّبوح: الذي يُسبَّح.
(٧) الجميل: أي جميل الصفات.
(٨) الباسط: أي الذي يبسط الرزق لمن يشاء. الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقَّ في تجل قلبيّ لسبب:

أنتـــم لكـــل فضيلــــة أهـــلُ وأنـــا لكـــل رذيلـــةٍ أصـــلُ
فـافعـلْ وأفعـلُ فـالفـروعُ بـأصلها فـالكـلُّ يفعـلُ مـا هـو الأهـل

وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقـائـقُ القـرب رؤيـةُ الملـك[1]
وهـو حجـابُ المهيمـن الملـك[2]
إذا انجلـى عنـك غيـهبُ النفـسِ[3]
وهـب عُـرفٌ مـن روضـةِ القـدس
فـأنـت ألحـانٌ بـلا لحـنِ
علـى الأوثـان ولـم تثـنِ

﴿دور﴾

يـا أيهـا الطـائـفُ الـذي طـرقـا
ليـتَ النـوى للمحـب مـا خلقـا
فهـو إذا مـا حبيبـه انتـزحـا
يـروض طـرفـاً لأنـه جمحـا
فيـا إخـوان هبُـوا جَفنـي
كـرى السّلـوان عسـى يُـدنـي

﴿دور﴾

لله عبـدٌ مشـى علـى عجـلْ
لقـابِ قـوسيـن مشـيَ مقتبـل
يشـقُّ جُنـحَ الظـلام فـي طلقـه
مـرتـديـاً ثـوب محبتـي غسقـه[4]
علـى كتمـانٍ مـن الـدُّجْـنِ[5]

---

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٣) الغَيهب: الظلام. (٤) الغَسَق: أول الليل.
(٥) الدجن: الظلام.

لعـــــلَّ المـــانَّ	يـــــرى منـــــي

﴿دور﴾

نـــاداني الحـــق مـــن طـــوى خَلَــدي
ولـــم يعـــرِّج فيـــه علـــى الجســـد
يـــا فـــرحـــةَ القلـــبِ بـــالمنـــاجـــاتِ
وحســـرةَ النفـــسِ بـــالغيـــابـــاتِ
فهـــل مـــن بـــان	كمـــن يكنـــي
عـــن الـــرحمـــنِ	عـــن الأذنِ

﴿دور﴾

أنـــا محبِّـــي وحبـــي المحبـــوب
وطـــالبـــي والطـــلاب والمطلـــوب
أنشـــد مـــن غيـــرة وقـــد هتكـــا
منـــي نسيـــم الـــريـــاضِ مـــا هتكـــا
يـــا عُـــودَ الـــزانِ	قـــم ســـاعـــدنـــي
طـــاب الـــرُّمـــان	لمـــن يجنـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيـــم بـــالجمـــال قـــد شغفـــا
قـــد امتطـــى السهـــد فيـــه والأسفـــا
حتـــى إذا مـــا انتهـــى لـــه وقفـــا
يشكـــو الجـــوى والسهـــاد والخيـــلا	ودمعـــه فـــوق خـــدِّه انهمـــلا	ســـالا[1]

﴿دور﴾

يـــا حسنَـــه والظـــلامُ قـــد نـــزلا
يتلـــو كتـــابَ الحبيـــبِ مبتهـــلا
ودمعـــه لا يـــزال منهمـــلا
حتـــى إذا مـــا صبـــاحـــه اتصـــلا	بليلـــه والظـــلامُ قـــد رحـــلا	مـــالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عـــذر لـــي فـــي غـــداي يـــا كبيـــدي
إذ ألقيـــتُ الحبيـــبَ فـــي الخلـــد
وأنـــت تشكـــو صبـــابَـــة الكمـــد[1]
ولـــم تـــذوبـي شـوقـاً إليـه ولا وكـــلٌ مـــن ذابَ فيـــه إذ وصـــلا غـــــالا[2]

﴿دور﴾

عجبـــتُ مـــن لـــوعتـــي ومـــن كمـــدي
ومـــن عنـــائـــي ومـــن قـــوى جَلَـــدي
ومَـــنْ بـــه قـــد شغفـــتُ فـــي خلـــدي
فصـــل بـــه يـــا فـــؤاد إن وصـــلا فكـــلٌ مـــن بـــالمهيمـــن اتصـــلا صـــــالا

﴿دور﴾

إن كـــان لا بـــد بيـــن المحتـــوم
حسبـــي اتصـــال العلـــوم بـــالمعلـــوم
فـــاستمعـــوا جيـــرتـــي شـــدا المحـــروم
أودعنـــي يـــوم بينـــه خبـــلاً لا صبـــر لـــي بعـــده وقـــد رحـــلا لا لا

وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطـــوالـــي المهيمـــن الطـــرقـــا عســـاك يـــومـــاً نحـــوهـــا تـــرقـــى[3]

﴿دور﴾

عـــزيـــزةُ الإنســـان قـــد ذلّـــتْ[4]
عســـاكـــر الأحـــوال قـــد حلّـــتْ[5]

(١) الصبابة: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرّب لي المسافاة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلَّـــــة الأســــــرارِ قـــــد جلَّــــت[1]
وصيّــــرتْ قلبــــي لـــه شَـــرْقـــا وأضلعـــــي لبـــــدرهـــــا أفقـــــا

﴿دور﴾

اخـــــرقْ سفيـــــنَ الحـــسِّ يـــا نــــائـــم
واقتــــلْ غــــلامــــاً إنــــك الحـــاكــــم
ولا تكــــــن للحــــائـــــطِ الهـــــادمِ
وافتـــق سمــــواتِ العلـــى فَتْقـــاً وارتـــق أراضـــي جسمهـــا رتقـــا[2]

﴿دور﴾

سفينـــــةُ الإحســـــاس أخـــــرقهـــــا
وعــــــروة الشيطــــــانِ أوثقهــــــا
وصــــــورةُ الإنســــــان أطلقهــــــا
وَهـــم بهـــا فـــي ذاتـــه عشقـــا ونـــاده رفقـــاً بهـــا رِفقـــا

﴿دور﴾

خليفـــــةُ الـــــرحمــــن قـــــد جـــلاّ
عـــن أنْ يـــرى بـــالسجـــنِ قـــد حـــلاّ
أو مــــدبــــراً عنــــه إذا ولّـــى
قـــد أحكَـــم الله بـــه الخلْقـــا فجـــلَّ أنْ يحـــولَ أو يشقـــى

﴿دور﴾

يـــا سـائلـــي عـــن كُنـــهِ مـــا أجمـــل[3]
مـــن حـــبِّ مـــولـــى لـــم يـــزل يحمـــلْ
فقمـــــت أشـــــدوه كمـــــا أنــــزل
ألقـــى الهـــوى بـــالقلـــبِ مـــا ألقـــى فـــلا تســـلْ عـــن كُنـــه مـــا ألقـــى

وقال أيضاً: من نظمِ الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهرِ لأبي حامد[4]:

---

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.
(٢) الفتْق: الشق. والرَّتق: ضد الفتق.
(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.
(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يـا طـالـبَ التحقـقِ انظـر وجـودك   تـرى جميـع النـاس عبيـدَ عبيـدِك[1]

﴿دور﴾

قعـدت فـي سـاحـل   البحـر الأخضـر
أرمـتْ لـي أمـواجُـه   الـدرّ الأزهـر
فقلـتُ لا تفعـل   يـا قـوتـي الأصفـر
وارم فيـه تطلـع إلـى محيـدك

﴿دور﴾

أرمـات لـي فـالحيـن   مـع در أكهـبْ
فقلـتُ أوفينـي   عنبـرك الأشهـبْ
قـالـت نعـم إنْ كـان   تعمـل لـي مـركـب
مـن عـودِك الفـوّاحِ وخـذ نـزيـدك

﴿دور﴾

زبـرجـدك أخضـر   ومسـك أذفـر[2]
ودرّيـاق الأكبـر   الله أكبـر[3]
فـأنـا والمطلـوب   وقـال وعـزر
لمـن تـرونـي قـل إليـك نـريـدك

﴿دور﴾

وأمشـي علـى السـاحـل   وأطلـب وافتـش
يـاقـوتـي الأحمـر   لعـلَّ تنعـش[4]
فـإنْ لقيـتُ إنسـان   أعمـى أو أعمـش
وقـال: لمـن تطلـبْ فقـل لسيـدكْ

﴿دور﴾

يـا طـالـبَ الصنعـة   دبـر حيـاتـكْ

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَن آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.   (٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظـر إلـى الإكسيـر ... علـى صفـاتِـكْ[1]
تجـده مـن ذاتـك ... يسـري لـذاتـك
مُـربـع التـركيـبِ علـى وجـودِك

﴿دور﴾

كبـريتـك الأمـر ... لقـد معلـوم
وهـو علـى التحقيـق ... أجـلّ معـدوم
خفـي ظهـر للعيـن ... مـرمـوزٌ ومفهـوم
فـذابَ قـد بـانـت حوار وزيدك ... وعمـت أسـراره أركـانَ جديـدك

﴿دور﴾

العبـد إذا فـرط ... لا بـدَّ ينـدمْ
ويعمـلُ الحيلـة ... ولا يفيـد ثـم
فقلـتُ قـال قبلـك ... مـن قـد تقـدّم
مـن أوّل العـاشـور انظـر فعيدك ... الحيلـة وقـتَ الضيـقِ مـا ليس يفيـدك

وقـال أيضـاً:

ما في الـوجـود اختيار عند من شهـدا ... وكيـف ينكـر مـا فـي الكـون قـد وجـدا
وقـد أتـاك بـه القـرآن فـي سـور ... يـدري بهـا عنـدمـا تتلـى الـذي جحـدا
لـذاك قيـدتـه بـذي الشهـودِ فـلا ... تـزد عليـه ولا تشـركْ بـه أحـدا
فمـن أجـوز ومـا فـي العلـم مـن أحـد ... سـوى الإلٰـه الـذي فـي خلقـه شهِـدا
الصـورُ صـورهـمُ والخلـقُ عينهـمُ ... نعـم وصـورتهـم حقـاً كمـا وردا
لأنـه سمعنـا بـل كـان نشـأتنـا ... روحـاً وصـورة جسـم لا تقـل جسـدا
فمـا يخـاطبـه إلا حقيقتـه ... مقصـودةٌ عينـه وهـو الـذي قصـدا
مـا ثَـم غيـر فتفنيـه هـويتـه ... لـذاك جـاء بـأنَّ الحـقَّ مـا ولـدا
ولا تـولـد عـن شـيءٍ تقـدّمـه ... فبـالـوجـودِ القـديـمِ الحـادث انفـردا[2]

وقـال أيضـاً:

الله أنـزلَ نـوراً يُستضـاء بـه ... علـى فـؤاد نبـيٍّ سـرَّه الله

---

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة ... سبعٍ إلى قلبه والسامعُ الله[1]

منه إليه به كان النزول له ... فليسَ في الكون إلا الواحدُ الله

والجسمُ والعَرَضُ المشهودُ فيه وما ... في الغيب ما ان تراه ذلك الله[2]

ولا تناقضَ فيما قلتُه فأنا ... عينُ الكثير وعيني الواحد الله[3]

من أعجبِ الأمر أنَّ الحكم من عدم ... في عينِ كونٍ فأين العبدُ والله

فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم ... والأمر حقاً وعين المبصرِ الله

له اليمين له العينان في خبر ... أتى به منه والآتي هو الله

فالحكم لي وله عينُ الوجودِ وما ... للعينِ مني وجودٌ بل هو الله

فانظره في شجر وانظره في حجرٍ ... وانظره في كل شيء ذلك الله[4]

كل الأسامي له إن كنت تعقله ... هو المسمى بها فكلها الله

فلو يقول جهولٌ قد جهلت وما ... بالله جهلٌ فما كوني هو الله

فقل له ذاك حكم العين فيه ومن ... يدري الذي قلته بأنه الله

ما ثَم والله إلا حيرةٌ ظهرتْ ... وبي حلفت وإنَّ المقسم الله

لو كان ثَم وجودٌ ما هو الله ... لم ينفردْ بالوجودِ الواحدِ الله

بل الحدوثُ لنا وما يتابعه ... وهذه نسب والثابتُ الله

ينوب عنا وأنا منه في عدمٍ ... ونحن نشهدُه والشاهدُ الله

وقال أيضاً:

إن الزمانَ الذي سميته بفنا ... هو الزمانُ الذي سميته بفنا

هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى ... في شانه عجباً لم يتخذ سكنا

مع طولِ صحبته لكلِّ طائفةٍ ... من الخلائقِ روحاً كان أو بدنا

يذمّه كل شخصٍ إذ يشاهده ... وإنْ مضى كان ما قد ذمّه حسنا

ما أنصفَ الدهر خلقٌ من بريته ... وهو الذي يورث الأفراح والحزنا

فينظرون الذي قد ساءهم أبداً ... وينظرون وجودَ الخيرِ والمِننا

فيسترون الذي قد سرّ أكثره ... ويجهرون بما قد ساءهم علنا

فذا خالقه بنفسه فلذا ... يقول إني أنا الدهرُ الذي امتحنا[5]

---

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العَرَض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنَّ على خيرٍ تجودُ به ... وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
فالله يرزقُ من يعطيه نعمته ... سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

وقال أيضاً:

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار ... ما ثَم حكم يقتضي الاختيارْ[(١)]
إلا الذي يُعزى إلينا ففي ... ظاهرِه بأنه عن خيارْ
كمثلِ ما يُعزى إلى خالقي ... وعرشنا عن عرشه في ازورار[(٢)]
لو فكر الناظر فيه رأى ... بأنه المختار عن اضطرار[(٣)]
لكل هذا ثابتٌ لا تقل ... بأنه خاص بنا مُستعار
فالعلمُ ما يتبع معلومه ... فالحكمُ للساكنِ مثل الديار
لا تعتبِ العالم في كلِّ ما ... يكون فيه من غنى وافتقار
ولا الذي أوجده إنه ... يحكم بالعلمِ فأين الفرار
حِرتُ وحار الأمر في حيرتي ... فليلزمِ العالمُ دارَ القرار
وليرتضي بما له لا يزد ... على رضاه إنه في تَبَار
لا يعلم الحقَّ سوى واحد ... يقضي على الحكام بالاضطرار
ألا ترى القاضي في حكمه ... بمقتضى الشَّرعِ فأين الخيار[(٤)]
ما أقلق العالم إلا الذي ... قام به من حكمة الانتظار
هذا هو الفصلُ الذي بينه ... وبين من يفعل بالاقتدار

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظر إلى الحقِّ من مدلول أسماء ... وكونه عين كُلّي عين أجزائي[(٥)]

---

(١) في البيت إقرار بمبدإ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كان ينصفني من كان يعرف ما / يبدو إليه من إعراضي وإنحائي
أسماء ربي لا يُحصى لها عددٌ / ولا يُحاط بها كمثلِ أسمائي
إنْ قلتُ قلت به أو قال قال بنا / تداخل الأمر كالمرئيّ والرائي
العينُ واحدةٌ والحكمُ مُختلفٌ / فانظر به منك في تلويح إيمائي
النورُ ليس له لونٌ يميزه / وبالزجاجِ له الألوان كالماء
الماءُ ليس له شكلٌ يقيده / إلا السوعاءُ في تقييده دائي
الداء داءٌ دفينٌ لا علاجَ له / كيف العلاجُ ودائي عينُ أدوائي
أروم بُرءاً لداءٍ لا يزايلني / هيهاتِ كيفَ يُداوى الداءُ بالداء
أقولُ بالامِ لا بالباء إنَّ لنا / شخصاً ينازعني في القولِ بالباء

وقال أيضاً في حرف الباء:

بالذي قلت إنه عين ما بي / من سؤالٍ ومنطقٍ وجوابِ
بـرّد اليوم عن فؤادي غليلاً / فقبولي عليه عينُ انقلابي
بوجودي عرفته وبنفسي / فهو منها بنا كحشو إهابِ
بانَ عني فقلتُ بان حبيبي / فأراني في البعد عين اقترابي
بتسم قال لا ولكن جهلنا / فلذا ما يقول ما بي وما بي
بالهوى فزتمُ وشاركتموني / في اسم حبيّ والشوقُ للغيابِ
بعتم الرشد بالغَواية فينا / وهو رُشْد الهداةِ والأحباب
بدرة أنت بالكمال فما لي / قلت بالنقصِ إنني في حجاب[1]
بحجابي علمت أنني لما / جئتكم جئتكم بأمرٍ عُجاب
بينوا أمرنا لكل لبيبٍ / في كلامٍ إن شئتم أو كتاب

وقال أيضاً في حرف التاء:

توليتُ عنها طاعة حيثُ ملّت / فيا ليتَ شعري بعدنا هل تولّتْ
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها / فقالت ظنوني: لا تخفْ ما تخلّتْ
تمتْ إلينا وهي تهجر ذاتنا / فأفنى وجودي عينها فاستقلّت
تغافلتُ عنها مذ علمت بأنها / إذا بنتُ عنها أنها وجه قبلتي
تعجبتُ مني ثم منها لعلمها / وجهلي لما أنْ ضللتُ وضلت
ترى ليت شعري هل ترى العلم حيرة / وبالجهلِ عزّت ثم بالعلم ذلّت

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخـاطبهـا منـي سـرائـر ذاتهـا[1] فمـا أنـا منها غيـرهـا حيـثُ حلّـت
تـولـت ومـا بـانـت وبـانـت ومـا مشت لأنـي معلـول لهـا وهـي علتـي[2]
تـوهمـت فيهـا حيـن قلـتُ بـأنهـا هـي الشـرط فـي كـونـي وكـان لغفلتي
تعـاليـتِ يـا ذاتـي فمـا ثَـمَّ غيـرنـا ومـا هـي عيني فـاعلمـوا أصلَ حيرتي[3]

وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثـلاثـةُ أسمـاء تكـون بينهـا على مـا تـراه العيـنُ شكـلُ مثلَّـثْ
ثـوى فـي جِنـانٍ راحـلاً ومـودِّعـاً لأمـر مـن الغيـب الإلٰهـي يحـدث
ثنيـتُ عنـانَ الفكـر فيـه فلـم أصب إلى أن أتـانـي الـروح فـي الرّوع ينفث[4]
ثبـت لـه حتـى إذا مـا انقضـى الـذي أتـانـي بـه عينـاً فقمـت أحـدِّث
ثنـاءً علـى الله الـذي خصَّـه بمـا جـرى عنـد نسيـانٍ فلـم يـك ينكـث
ثمـال لأسمـاء إلٰهيـة بـدتْ بسلطـانهـا فهـو الإمـام المحـدِّث
ثقلـت بهـذا الجسـم عـن نيـلِ مطلبـي مـدى هـذه الـدنيـا إلـى حيـن أبعـث
ثنـاتـي عليـه فـارحـاً لا مجـاهـداً لـذا أنـا مسمـوعٌ إذا مـا يحـدث
ثقيـلٌ علـى الأسمـاع مـا جئتهـا بـه وفـي الأرضِ والأفـلاك والكـلُّ محـدث
ثمـانيـةٌ حمـالـةُ عـرشِ ذاتـه أنـا وصفـاتـي بـل أنـا العـرش فـابحثـوا[5]

وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميـلٌ ولا يهـوى جلـيّ ولا يـرى لقـد حـار فيـه صـاحـبُ الفكـر والحجـجْ
جنيـتُ بمصحـوبٍ علـى كـل حـالـةٍ تحيـره الأمـواجُ فـي هـذه اللجـجْ[6]
جـرى معـه الفكـر الصحيـح إلـى مـدى فمـا غـاب عـن ثـفٌ ولا بلـغ الثبـجْ[7]
جميـع النهـى غـرقـى شهـودٌ أو فكـرة ففـي عينـه نفـيُ العقـولِ مـع المهـج[8]
جمعـتُ لـه ذاتـي فلـم تـك غيـره فحِـرت فمـا أدري ثـوى فـيّ أم خـرج

---

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستندإليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحملُ عرشَ ربِّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الثَّبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدَرُ المحتوم في كلِّ كائنٍ بما هو فيه ما عليه به حرج
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا على سوءه حسناً فأصبح يبتهج
جزاءً وِفاقاً لا اتفاقاً وإنهم يقولون بالتوحيدِ والأمر مزدوج
جنينا عليه بالقبول فأمرنا مَريجٌ فعينُ الكون تبدو إذا مَرَج[1]
جماعٌ بأنثى قيل فيها طبيعة تولَّد منه كل ما دبَّ أو درج

وقال أيضاً في حرف الحاء:

حمد الإلٰه يقدّس الأرواحا باللام لا بالباء والأشباحا
حمد سرى نحو المهيمنِ سرُّه ليشاهد الأقلامَ والألواحا[2]
حياه عند نزوله في لا ولا من شرَّفَ المشكاةَ والمصباحا
حتى يراقبَ نشأةً ممزوجة ويواصل الإمساءَ والإصباحا
ـرّ عن الأغيارِ عبد للذي جلى إليه وجهه الوضَّاحا
حاذر غوائلَ مكره في بسطه لا تأمن الرزاق والفتّاحا
حنتْ إليه ركائب من شوقه منحته فتحَ البابِ والمفتاحا
حاميم يتلوها طواسمُ رمزِه ليسخر الأفلاك والأرواحا[3]
حاربتُ من أهواه فيه بأمره لأحصّلَ الأكساب والأرباحا
حتى أوافي الضدّ صحبةَ عاشقٍ وأُجانب العذالَ والمنصاحا[4]

وقال أيضاً في حرف الخاء:

خبيرٌ بما أبدى عليمٌ بما أخفى علي من التفريغ من كرم السخِّ[5]
خفى بما أبداه من نورِ ذاته عن العقلِ والأبصار في عالم السلخ
خبرت وجودَ الكون في كلِّ حالة فعاينته قد حاز مرتبة المسخ
خؤوناً أميناً صادقاً كاذباً وما تقابلتِ الأحوالُ إلاَّ من الطبخ
خلقتُ لأمر لا أقوم بحقه وذلك لاستعدادِنا حالة النفخ

(١) المَرَج: الاختلاط.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.

(٣) الطواسم: جمع الطِّسم: الظلام.

(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.

(٥) السّخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصصنا بأسماءِ الإلٰه عنايةً — وبالصورةِ المثلى وأكرمتُ بالنسخِ
خصوصيةٌ جاءت من الله تبتغي — كرامةَ شيخٍ نالها زَمَنَ الشَّرخِ
خصيصٌ به ذاك المقامُ لأنه — تولّد ما بين العفارِ إلى المرخ[1]
خفيفٌ مع الطبع الثقيلِ إذا مشى — يحوز طريق الشاةِ والفيلِ والرُّخ[2]
خبيئة صافٍ كرَّم الله ذاتَه — بها فله من نورِها سورة الدَّخ[3]

وقال أيضاً في حرف الدال:

دنا وتدلَّى عبدُ ربٍّ وربه — فلما التقينا لم أجد غيرَ واحدِ
دواماً مع الدنيا على كل حالةٍ — وفي الساحة الأخرى بأعدلِ شاهد
دعوت به حتى إذا ما استجاب لي — رأيتُ الصدى يجري فكنت كفاقد
دووا بي عليه كي أرى غيرَ موجدي — لذاك أرى بين السُّهى والفراقدِ[4]
دعاني إليه بالسجودِ فعندما — سجدتُ له خابت لديه مقاصدي
ولا لك يا هذا حجابك فلتقم — بعزةِ معبودٍ وذلةِ عابدِ
دُعيتُ فلما جئت أكرَمَ مجلسي — وقال لنا أهلاً بأكرم وارد
ومشيت لما قد جاءني من خطابه — وأطعمني ذوقاً لذيذَ المواعدِ
دوامُ شهودِ الذاتِ فيه لمن درى — إذا ما ابتلاه الله سمّ الأساود[5]
دعِ الأمر يجري منه لا منك واتئد — تكن في عِداد المحصناتِ الفرائدِ

وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلِّلْ وجودَك لا تكن ذا عِزَّةٍ — حتى تصيرَ نشأتيك جُذاذا[6]
ذنباً عظيماً قد أتى وكبيرة — من يتخذ غير الإلٰه ملاذا[7]
ذنب ولا تعد التأخر واتضع — إنَّ المذنبَ يثبتُ الأستاذا
ذابت حشاشتُه وعمَّ بلاؤه — لما سقاه وابلاً ورَذَاذا[8]

---

(١) المَرْخ: شجر سريع الوري. العَفار: شجر يُتخذ منه الزّناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) المَلاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبتْ به أيّامه في غفلةٍ ... إذ لم تكن عينُ الثبوتِ معاذا[1]
ذهبَ الذين يشاهدون ذواتهم ... وتسللوا منه إليه لواذا
ذبُّوا إلى العلم الغريبِ بظاهر ... لم يبرحوا في ذاتهم أفذاذا
ذكرهمُ بوجودِهم في بهتهم ... حتى يروه ملجأً وعِياذا
ذاك الإمام وما سواه فسُوقةٌ ... فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم ... ليس القديمُ مع الحديثِ يُحاذي

وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيتُ وجودَ الدورِ يعطي الدوائر ... ويعطي وجود الدورِ فيه الدوائر
رميت بأمر لم ير العقلُ مثلَه ... بما أنا علّامٌ به أنا حائر
رمى بي وجوهَ القومِ ثم يقولُ لي ... رميتَ وجوهَ القومِ هل أنتَ ناظر
رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى ... إلاّ أنه الرائي لما هو ساتر
رعى الله من يرعاه في كلِّ حالةٍ ... وإنْ لم يكن ما قلتُه فهو خاسر
رقيت به حتى ظهرت لمستوى ... وجودي فقال الكشفُ ما هو حاضر[2]
ربابةُ سهمِ الذمِ صيَّر ذاتنا ... ونحن إشاراتُ السِّهامِ الغوائر
ربا بفؤادي عين إيمانه بنا ... وذلك كفر الكفر ما هو كافر
رأى الأمر من قبلِ الوقوع لأنه ... يرى في ثبوتِ العين ما هو ظاهر
رقيباً عليه غائباً ثم شاهداً ... فما أنا مقهورٌ ولا السِّرُّ قاهرُ[3]

وقال أيضاً في حرف الزاي:

زمّلوني زملوني لا تقل ... إنني الشهر الذي في شهرِناز
زبرتُ شهرَ الذي قد زبرت ... كفناً من كلِّ حقٍّ ومجاز
زينةُ الله التي أخرجها ... قد دعتْ زينة نفسي للبِرازِ
زجرتُها همة عُلويةً ... في وجوبٍ ومُحال وجَواز
زينتي يسمعُ ما أسرده ... وإليه كان منه الانحياز
زينُ السوء كذا قال لنا ... لم يقل زينة للامتياز
زينتْ أسماؤه حضرتَه ... فالذي يحفظه بالعلمِ فاز
زهرةُ الروضِ شذاها عنبر ... فالذي استنشقها فاز وحاز

---

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهــرةٌ فــي فُلــكٍ ســابحــةٍ — مـن يـراهـا هـام فيهـا ثـم جـاز
زينـــبُ تعـــرفُ والله الـــذي — قلتـه فـي كـلِّ سَهـلٍ وعَـزاز[1]

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا — بنا فهم الأفراد يدعون بالخرسِ
ســروراً بتكــويــن وعــزاً بجَلــوة — ليستوحش الأقوامُ في حالة الأنسِ
سمــوا بــل علــوا إلا قليــلاً لأنهــم — تعالوا عن التنزيه في حضرةِ القُدس
ســلامٌ علــى قــوم تبـاهــوا بـربّهـم — على كلِّ موجودٍ من الجنِّ والإنس
ســروا وظــلامُ الليــلِ يَستــر سيـرهـم — إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
سـرتْ همة مني على خيرِ مركبٍ — من الطبع من عقلٍ نزيهٍ ومن حسٍّ
سرى نحـوه سرِّي ليدري حديثه — على هيكلٍ قد بيع بالثمنِ البخسِ
سبـاهــا وأســلاهــا وجـود منـزه — عن الحدِّ بالفصل المقوّمِ والجنسِ
سناه مزيلُ ظلمةِ العرشِ والعمى — وما كان من أين يقالُ ومن جنسِ
سلت بوجودِ القيد عن نيل مُطلَقٍ — عن الحبسِ بالتقييد باليومِ والأمسِ

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً — شهودَ إمامٍ حاكم حكم العرشا
شغفــتُ بــه حبــاً فــأسهــر مقلتــي — ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
شهــودي لــه بــالبـاء ليــس بغيـرهـا — لأجل الذي قدّ سنّ أن نغرم الأرشا[2]
شيــوخ مــن الأقــوام فيــه لقيتهــم — فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشا
شِــدادٌ أولــو أعــزمٍ رعــاةٌ أيمــة — تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
شعــارهــم التــوحيــدُ يبغــون قـربـه — به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
شبيــه بهــم مــن كــان طــولَ حيـاتـه — وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى[3]
شمـرت عليهـم بعـد تعظيـم قـدرهـم — ولـم آمن الهجرانَ منه ولم أخشا
شـربـتُ الـذي من شربه اللـذة التي — لشــاربــه نصّــاً أتــانـا بــه يَغشــى
شممـتُ لـه ريحـاً من المسك عاطراً — يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صــادنــي مــن كــان فكـري صـاده — مــا لــه والله عنــه مــن محيــصِ
صــابــراً فــي كــل ســوءٍ وأذى — فــي كيـانٍ مـن عمـومٍ وخصـوص

---

(١) العَزاز: الأرض الصلبة.
(٢) الأرْش: الدية.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُـــرةٌ أودعـــتُ قلبـــي علمهـــا / فـي كتـاب وسمتُـه بـالفُصـوص[1]
صبـــرتُ قهـــراً وعجـــزاً وأبـــتُ / غيـرةً منهـا عليـه أنْ تنـوص[2]
صيـــرتـــه واحـــداً فـــي دهـــرِه / ثـم رامـتْ عنـه عـزاً أن تبـوص[3]
صـــادفـــتْ والله فـــي غيـــرتهـــا / عيـنَ مـا جـاء بـه لفـظ النصـوص
صـــدقتُهـــا فلهـــا النـــورُ الـــذي / مـا لـه فـي كـونهـا ذاك الـوبيـص[4]
صلبـتْ فـي الـديـن فـانقـاد لهـا / كـل معنى هـو فـي البحـث عـويـص
صلّـى القلـبُ اشتعـالاً بعـد مـا / كـان ذا عـزمٍ عليـه وحـريـص
صـامـت النفـس وصلـت فلهـا / لمعـان مـن سنـاهـا وبصيـص

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضـــاق صـــدري لمـــا أتـــى / لـــوجـــودي بـــه القضـــا
ضقـــتُ ذَرعـــاً بمـــوجـــدي / بعـــدمـــا كنـــت فـــي فضـــا
ضـــرري لـــم يكـــن ســـوى / عفـــوه حيـــن غمضـــا
ضـــرّنـــي مـــا بـــه أتـــى / مـــن حـــديـــثٍ وأمـــرضـــا
ضـــرُّ قـــولـــه عفـــا / رحمـــةً بـــي عمـــا مضـــى
ضمنـــي ضمـــةً فمـــا / قلـــتُ هـــذا إلا مضـــى
ضـــدَّ ذا لـــو رأيتـــه / كنـت فـي الحـالِ مُعـرضـا
ضـــاربُ البـــابِ جـــاهـــل / يطلـــبُ العفـــوَ والـــرضـــى
ضـــربَ النحـــلَ مُخبـــراً / عنـــه فينـــا بمـــا قضـــى
ضـــربَ العلـــمُ خيمتَـــه / ســـاعـــةً ثـــم قـــوّضـــا

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طـابـتْ مطـاعـم مـن يحقـر قـدره / فمضى على حكم الوجودِ وما سطا
طنِّـب ففـي التطنيـب إن حققتـه / متـوّسِّمـاً بسمـاتـه كشـفَ الغطـا[5]
طبتـم فطـاب بـك النعيـمُ بحضـرةٍ / فـاحـذر مـن التحريـفِ كـن متـوسِّطـا
طـوبـى لـه مـن مـالـكٍ متملـكٍ / جـوَّابِ آفـاقٍ وعـدٍ لا مُقسطـا
طـاعـاتـه مـردودةٌ فـي وجهـه / لمـا أطـاع ومـا رأى عيـن العطـا

---

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكَم.
(٢) تنوص: تتأخر. (٣) تبوص: تتقدم.
(٤) الوبيص: لمعان البرق.
(٥) التطنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنُب وهو حبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طـافَ اللبيـبُ ببيتـه متـدينـاً ... متـواضعـاً متهـذبـاً متثبطـا
طـربـت بـه أيـامـه لمـا رأتْ ... أن الخليفـة فـي الحكـومـةِ أقسطـا[1]
طفئـت مصـابيـح الهـدى بهـوائـه ... وعلـى مطـا طـرق العمـاء قـد امتطى
طـاشـتْ عقـول ذوي النُّهـى مـن سيره ... لمـا أتـاه محـرِّضـاً ومنشطـا[2]
طهِّـر ثيـابـك فـالطهـور شـريعـةٌ ... جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطا[3]

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظـلامُ الليـلِ معتبـر ... لعبـدٍ عنـدَه يقظـهْ
ظنـونـي فـي منـازلهـا ... علـومَ الخلـقِ والحفظَـه
ظلـومٌ ليـس يجهلهـا ... إمـامـق قبلَـه حفظـه
ظبـا لمـا حللـت بـه ... رأيـت الحجـبَ فـي اليقظـه[4]
ظِبـاءٌ كلهـا شمـسٌ ... إذا علمـت بمـن حفظـه[5]
ظَللـتُ بـه فـأرّقنـي ... فلمـا كنـتُ هـو لفظـه
ظَننـتُ الأمـر يشهـدنـي ... ويشهـدنـي فمـا حفظـه
ظُنـونٌ مـا حصلـتُ بهـا ... علـى مـا قـال مـن وعظـه
ظُبـى سيـفِ القضـاءِ أتـى ... إلـى المغـرورِ كـي يعظـه[6]
ظنيـنُ القلـبِ متَّهـمُ ... نـؤومٌ قلبُـه يقظـه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمـت بمـا فـي الغيـب مـن كـل كـائـن ... ومـا لا فمـا قلنـا ومـا أدرك السمـعُ
علـى أننـي مـا كنـتُ إلا مـوحِّـداً ... بتـوحيـدِ فـرق مـا يخـالطـه جمـعُ
عـلا الحـقُّ فـي الإدراك عـن كـلِّ حـادثٍ ... وهـل يـدرك التنـزيـه مـا قيـد الطبـعُ
عـلاه بهـا عقـلاً وليـس بـذاتـه ... وليـس لمخلـوقٍ علـى حملـه وسـع[7]
عبيـد وفـي التحقيـق ربٌّ كصـورةٍ ... وليـس لـه ضـرٌّ وليـس لـه نفـع
عظيـم علـى مـن أو جليـلٌ مـن أجـل مـن ... تعـالـى فـلا فطـر لـديـه ولا صَـدْع

---

(١) أقسط: عَدَلَ.
(٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.
(٣) الضَّفَفَ: الضيق والشدة.
(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظُبا: موضع.
(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء.
(٦) ظُبى: جمع ظُبة وهي: حد السيف.
(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عــزيــزٌ ذليــلٌ بــائــسٌ وهــو ذو غنــى ... ولكــن عمــن إذ هــو السيــبُ والمنــع
عبــدنــاه بــالفقــرِ الــذي قــام عنــدنــا ... ولــو قـام ضـدَّ الفقـرِ لـم نـدرِ مـا الصنع
علينــا مــن التقــوى رقيــبٌ مسلَّــطٌ ... نقــيٌّ وقـيّ فهــو لـي الـوتـر والشفـع
علـوتُ عــن التنـزيـه معنـى ومـا عــلا ... عـن الحكـمِ والتشبيـه فليـدع مـن يـدعـو

وقال أيضاً في حرف الغين:

غنــيٌّ عــن الأكــوانِ بــالــذاتِ والــذي ... لـه مـن سنـى الأسمـاء مـا ليـس يبلـغ[1]
غـوى مـن لـه حكـم الخـلافـةِ فـي الـورى ... لــذا جـاء فــي القـرآنِ حقـاً سنفــرغ[2]
غــريــقٌ ببحــرٍ والنجــاةُ بعيــدةٌ ... ولــولا وجـودي لـم يـر الحـقَّ يـدمـغُ
غنــيّ وإنــي أكثـر الــذكـر جـاهــداً ... فقــال أنــا عــن كــلٍّ ذاك مفــرّغ
غنيــت بــه إذ كــان كــونــي وجــوده ... ونشــيء بـه فـي قـالـب الطبـع يفـرغ
غـريـبٌ تـراه العيـنُ فـي أرضِ غُـربـةٍ ... مــن الأهــل والمـرجـوّ منـه سيبلــغ
غــوايتنــا مــا كــانــتِ إلا لحكمــة ... هــي الـرشـد عـن أمـرٍ أتـاه المبلــغ
غصصــتُ بـريقـي بـل شَـرِقْـتُ بمـائـه ... ويــا عجبــاً وهــو الحيــاةُ فبلغــوا
غــرارَ حســامِ المـوتِ والحكـمُ فَيصـلٌ ... لســانٌ فصيــحُ النطـقِ مـا هــو ألثـغ
غمــام جــوى إتيــان حــقٍّ بمحشــرٍ ... وأرواح أمــلاك فقــولــوا وســوِّغــوا

وقال أيضاً في حرف الفاء:

فــررتُ إلـى ربـي كمـوسـى ولـم يكـن ... فِــراري عــن خـوفٍ عنـايـةِ مصطفـى
فنـوديتُ مـن تبغـي فقلـت: وصـالَ مـن ... دعــانـي إليـه قبـل والـرسـم قـد عفـا[3]
فمــا هــو مطمــوسٌ ومــا هــو واضــحٌ ... وطــالبــه بــالنفــسِ منـه علـى شَفـا
فلــو كــان معلــومــاً لكــان مميَّــزاً ... ولــو كــان مجهــولاً لمــا كــان مُنصفــا
فيــا ليــتَ شِعــري هــل أراه كمــا أرى ... وجـودي ومَـن يـرجـو غنيّـاً قـد أنصفـا
فقــال لســانُ الحــالِ يخبــر أننــي ... غلطــتُ ولا والله جئــتُ معنفــا[4]
فبـادرنـي فـي الحـال مـن غيـر مقصـدي ... أيــا حــادبــي عنـدي ببــابــي تـوقفـا

---

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخَلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فإنـي بحكـم العيـنِ لسـتُ مخيـرا ... ولـو كنـتُ مختـاراً لمـا سمعـوا قفـا
فنيـتُ بـه عنـي فـأدركَ نـاظـري ... وجـودي وغيـري لـو يكـون تـأسفـا[1]
فمـا ثَـمَّ إلا مـا رأيـتُ ومـن يـرم ... سـوى مـا رأينـا فهـو شخـصٌ تعسفـا
فـرام أمـوراً عقلُـه حـاكـمٌ بهـا ... ومـا أثبـت البرهـانُ فـالكشـف قـد نفـى[2]

وقال أيضاً في حرف القاف:

قـرأت كتـابَ الحـقِّ بـالحـقِّ مُفهمـاً ... فلـم أر مشهـوداً سـوى ألسـنِ الخلـقِ[3]
قلقـت فلمـا أنْ سمعـتُ معلمـي ... تسمَّـى بمـا للخلـقِ عـدتُ إلـى الحـقِّ
قـريبـاً بمـا عنـدي مـن الحـالِ بـائنـاً ... بعيـداً بمـا عنـدي مـن العلـمِ والخلـقِ
قـد أفلـح مـن زكَّـى حقيقـةَ نفسِـه ... وقد خاب من دساها في عالمِ الرتقِ[4]
قـدرتُ علـى كـونـي بعلمـي بفـاطـري ... ولـولا وجـودُ الرتـقِ لـم أحـظ بـالفتـق[5]
قليـل تـرى مـن كـانَ رَتقـاً مُنضـداً ... يحـوز بميـدانِ النهـى قصـبَ السبـق
قتيـلٌ بسيـفِ الـوهـم مـن كـان ذا فكـر ... وأيـن شهـودُ الصفـوِ مـن مشهـد الـرنـق[6]
قصـدت بصـدقـي أن أفـوز بخـالقـي ... فنـاداني المطلـوبُ لا قـرب فـي الصـدقِ
قنعـتُ بمـا قـد جـاءنـي فـي بـدايـة ... أيقنـعُ بـالتكليـم مـن كـان ذا عشـقِ[7]
قبضـتُ علـى مـا قـالـه لا حجـه ... فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبـرتُ بملـك الملـك إذ كـان مـن ملكـي ... أسخـره مـن غيـر ميـنٍ ولا إفـكِ[8]
كتصـريفـه بـالحـالِ غيبـاً وشـاهـداً ... وبـالأمـرِ حقـاً لسـتُ مـن ذاك فـي شـك[9]
كيـانـي كيـانُ الحـقِ إذ كنـتُ ذا حجـى ... وفهـم وإنـي مـا بـرحـتُ مـن الملـك
كمـا لـي فـي فقـري ونقصـي تملكـي ... فحـالـي مـا بيـن التملـكِ والملـك
كـلامٌ كمثـلِ الـروضِ عطـرُه النـدى ... وكـاللـؤلـؤ المنثـورِ نظـم فـي سلـك

---

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلحَ مَن زكَّاها وقد خاب مَن دسَّاها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.
(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرّتق: ضد الفتق.
(٦) الرَّنْق: الكدر، ضد الصفو.
(٧) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٨) المَيْن: الكذب.
(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كـلامٌ لـه التـأثيـرُ فـي كـلِّ قـابـلٍ ... فيضحـك وقتـاً للتـلاحيـن أو يبكـي
كمـا نـمَّ أزهـارُ الـريـاضِ حـروفـه ... فتشكـو مـن التـالـي لـه وهـو لا يشكـي
كتـابٌ حكيـم مـن حكيـم منـزل ... أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنْك[1]
كسـانـي نحـولاً نشـرُه ونظـامـه ... فجسمـي ممـا نـالنـي منـه فـي السبـك
كتبـتُ إليـه أشتكـي مـا يصيبنـي ... كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رجـالٍ مـا لهـم دولٌ ... وهـم يقيمـون مـا فـي الـدهـر مـن دول
لهـم عنـت أوجـه الأمـلاك سـاجـدة ... ومـا لهـم أربٌ فـي علـةِ العلـل[2]
لأنهـم عينـه ومـن يكـون علـى ... مـا قلتـه فلـه التصـريـفُ فـي الملـل
لمـا تفكـرت فيمـا اختـص بـي وبهـم ... رأيتهـم عيـنَ نفسِ الحـقِّ فـي الأزل[3]
لقـد رأيتهـمُ والعيـن تصحبهـم ... علـى محجتهـم فـي أقـوم السُّبُـل
لبيتهـم حيـن نـادونـي علـى كَثَـب ... أنـا المشـرع مـا فـي الكـون مـن نحـل
لـو كـان لـي غـرضٌ فـي نسخ ما شرعوا ... لمـا عجـزتُ ولكـن حكـم ذلـك لـي
لـي كـل مـا شئـتُ أخفيـه وأظهـرُه ... مـن العمـاءِ إلـى الأركـان فـي السفـل
لـدورتـي أوجـد الأدوار فـي أُكـر ... مـن الهـلالِ إلـى البيضـا إلـى زُحَـل[4]
لعبـت بـالـدهـرِ دهـري فـي تصـرُّفـه ... ولـو تصـرَّفَ غيـري كـان ذا ملـل

وقال أيضاً في حرف الميم:

مـرادي مـرادُ الطـالبيـن أولـي النهـى ... وحـالهـمُ حـالـي وعلمهـمُ علمـي[5]
مكـانتهـم منـي مكـانـة بـاطنـي ... من الجسـد المشهـود في عـالـم الرسـمِ
مكـانٌ وإمكـانٌ وإخـوانُ راحـةٍ ... هـو الغـرضُ المطلـوبُ عنـد ذوي الفهـمِ
مـراتبهـم عُلـويـة يشهـدونهـا ... فـويـقَ استـواء الأمـر فـي العـدل والحكـم
منـاط الثـريـا كـان ايمنهـم بنـا ... وأيسـرهـم إكليلهـا وهـو مـن كمـي
مشيـتُ علـى مثلـيّ بيضـا نقيـة ... بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

---

(١) الضَّنْك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأَزَل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النُّهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت مقالتهم فينا وجرّدت عن جسمي
مضى زمن كان التأسي برأسهم لأن شهودَ العينِ حيرهم في اسمي[1]
مقابل من تعنو له أوجه العلى أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم[2]
مرامهمُ كوني ومرماه غائبٌ عن الفكر والتحديد بالعقلِ والوهم

وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري إلى أحدٍ غيري فمت بكتماني
نبابي زمان عز عندي وجودُه وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
نزلتُ إلى الأمرِ الدني وكان لي علوُّ الذي أعلى الإله به شاني
نروم أموراً من زمانٍ محكم بتضعيف آرائي وتحليلِ أركاني
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي بتوحيدِ إسلامٍ عميمٍ وأيمانِ
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي ولم آت فيما قلت فيه ببهتانِ
نسميه بالدهرِ العظيمِ لأنه به قد تسمى لي بأوضح تبيان
نمتُّ إليه بالودادِ فعله يجود على أهلِ الوجودِ بطوفان
نعيشُ به لما تألم باطني بما أشعلَ التبريح من نار تركاني[3]
نحت نحوه سبحانه من وجودِنا خواطر إيماء بتقويضِ بنيانِ

وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي فليس في الكون موجودٌ سوى الله
هذا الذي قلته الشرع جاء به من عنده معلماً وحياً من الباه
هو الوجودُ الذي جلّت عوارفه ستور أغطيةٍ عنه بأشباه
ها إنَّ ذي عبرة إنْ كنتَ معتبراً ظهرتْ فيها بحكم المالِ والجاه
هي التي عين التوحيدِ مشهدها فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
هي ليس يدركها عينٌ سواها ولا تقولُ أهل النهى في مطلبٍ ما هي[4]
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله عني ولستُ بما قد قلت بالساهي
هُنِّيتَ يا طالبَ التحقيق من قدم صدقٍ بما حزتَه من عينِ أنباه
هناك معطى وجود الكونِ من عدمٍ في عينِ حدٍّ وفي ساه وفي لاهي
هو الذي حيَّر الألبابَ واعتمدت على براهينها من كلِّ أوّاه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) التبريح: الشوق.
(٤) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأنـي مـا علـوت كما علـوا	عليـه وإنـي مـا دنـوتُ كمـا دنـوا
وعطلـت مـا عنـدي بمـا عنـدهـم ومـا	حصلـتُ علـى مـا حصلـوه ومـا دروا
وانهـمُ فـي كـلِّ حـالٍ ومشهـد	علـى حكـم مـا ظنـوه فيـه ومـا نـووا
وليتهـمُ لـو قـدَّمـوه وثـابـروا	عليـه تـدلـوا فـي النـزول ومـا علـوا
ولكنهـم لمـا تحقـقَ جـودُهـم	وجـودهـمُ هـدُّوا قـواعـدَ مـا بنـوا
ومـا ذاك إلا أنَّ فـي الصـدق ثلمـةً	تخـوّنهـم فيمـا رأوه ومـا رووا
وليتهـمُ لمـا تحقـقَ كـونُهـم	لـديهـم ومـا اهتمـوا لـذاك ومـا بلـوا
ولـو كـان غيـرَ الكـون كـوّن كـونَهـم	لمـا ابتـاع أضـدادَ الهـوى ولمـا شـروا
ودادُك مطلـوبـي وحبـك مـذهبـي	وعشقـك صفـو العيـش هـذا إذا صفـوا
وصيتهـم حبـل الإلـه تمسكـوا	بـه وتـدانـوا منهـمُ عنـدمـا خلـوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخـذ غيـرَ الإلـه وكيـلاً	ولتتخـذ نحـو الإلـه سبيـلا
لا تنـه عـن أمـرٍ وأنـت تـريـده	واعكِـفْ عليـه بُكْـرةً وأصيـلا
لا غـرو انـك إنْ عملـت بنـصٍّ مـا	أخبـرتكـم أرشـدت أقـوم قيـلا
لا تبتغـي عنـه فـإنـك عينـه	ولـذاك أودِعْ حكمـه التنـزيـلا
لا تعصِيَـنْ أهـل الحجـابِ فـإنهـم	قـد أحكمـوا الإجمـالَ والتفصيـلا[1]
لاذوا بـأحمـى جـابـر وأعـزه	وبـذاك نـالـوا الفضـلَ والتفضيـلا
لاثـوا العمـائـم فـوقَ أرؤسِهـم ومـا	سـتـروا بهـا قِـرطـاً ولا إكليـلا
لاكـوا بـألسنـةٍ حـديـثَ متيـم	يشكـو الغليـلَ ويكثـر التعليـلا
لا بـارك الـرحمـن فيهـم إنهـم	قـد بـدَّلـوا فُـرقـانـه تبـديـلا
لا نـصَّ أجلـى مـن نصـوص كتـابـه	قـد رتلتْـه رُسْلـه تـرتيـلا

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبـي نـداء الحـقِّ مـن كـان داعيـاً	جـزاء لمـا يـدعـو أجـابَ المنـاديـا
يقـول تـذكـر مـا أتـى فـي خطـابـه	ومـا أودعَ الله السنيـن الخـواليـا
يـرى حضـرةً لـم تشهـدِ العيـنُ مثلهـا	ينـاديـه أيّـامـاً بهـا وليـاليـا
يـؤمـل أمـراً لـم يـزل قـائـلاً بـه	مـن الله لـم يـدعـو لـه الله داعيـا

---

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيـي فيحيـي مـن يشـاءُ بنطقـه ... لـذاك تـراه فـي المحـاريـب تـاليـا[1]

يميـن لـه مـدَّتْ لبيعـة مـالـك ... هـو العبـد إلا أنـه كـان واليـا

يـوليـه أمـرَ الكـونِ فهـو خليفتـه ... وإقليـده التقليـد إنْ كنـت واعيـا

ينـزلـه فـي الأرض عبـداً مسـوَّداً ... سَـؤُوسـاً عليمـاً بـالأمـور وراعيـا

يكسـر أصنـامَ النفـوسِ بعـزمـه ... مـن الهمـة العليـا خفيّـاً وخـافيـا

ينـاديـه مـن ولاه أنـت خليفتـي ... علـى الكـل مهـديّ المقـام وهـاديـا

وقال أيضاً في مبشرة في حقٍّ بعد إخوانه:

لا تـدعـي فـي طـريـقٍ أنـت سـالكـه ... وإنمـا أمـره مكـارمُ الخلـقِ

وليـس عنـدك منهـا مـا تكـون بـه ... مـن أهملهـا ولهـذا أنـت فـي قلـق

أنـت الـذي قـال فيـه الحـقُّ يعلمكـم ... جـريـت سبعـاً مـع الأهـواء فـي طلـق

لأتبـع غـرضـاً إنْ كنـتَ تطلبنـا ... وكـن مـع أهـل طـريـقِ الله فـي نسق

ولـو نظـرتُ بعينـي لا بعينكـمُ ... لمـا رأيتـك فـي خـوفٍ ولا ملـق

مـاذا صفـاتُ رجـالـي إنهـم صبـروا ... علـى المكـاره فـي نـور وفـي غسـق[2]

يـا يـوسـف بـن أبـي إسحـق كـنْ رجـلاً ... ولا تكـن عنـدنـا مـن أخسـر الفـرق

فـأنـتَ ذو لـؤم طبـع لسـتَ ذا كـرمٍ ... لـو كنـت ذا كـرم مـا كنـت ذا فَـرَق

إن الكـريـمَ شجـاعٌ فـي سجيتـه ... لـه مـن النعـتِ طـولُ لبـاع فـي العنـق

أعيـذه بـالـذي فـي النـور مـن سـور ... معلـومـة مثـل ربِّ النـاس والفلـق

وقـال أيضـاً:

أحـاطـت بنـا الأفكـار مـن كـلِّ جـانـبٍ ... فـأصبحـتْ قـد سُـدَّت علـيّ مسـالكـي

عَبـوساً لمـن قـد جـاء فـي غيـرَ ضـاحـكٍ ... وهـل وجـه رضـوانَ كسحنـةِ مـالـكِ[3]

ولكننـي لمـا علمـت بـأننـي ... قـد أصبحـتُ مملـوكـاً لأكـرم مـالـكِ

ينفـس عنـي كـل كَـرْب وجـدتـه ... فملكنـي حـالـي جميـع الممـالـك

فلبيـتُ إجـلالاً وشكـراً لخـالقـي ... وعظمـت ربـي فـي جميـع المنـاسـك

وقلـت لنفسـي لـم يكثـر الهنـا ... منـاسكـه إلا لأجـلِ التَمـاسـك

فـإن لـم تجـده ههنـا ربمـا تـرى ... تجـده هنـا فـاحـذر حجـابَ التبـاسـك

لكـل أنـاسٍ واحـدٌ يقصـدونـه ... وإنـي علـى حكـم الهـوى مـن أنـاسـك

نـزلـت علـى الحـق انتسـاكـاً لأنـه ... وجـود الـذي تبغيـه عنـد انتسـاكـك

---

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنّ الوجودَ مُحرَّم | عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
شممت فلم تظفر بما تبتغينه | لأجل الذي أعطاه عين شماسك
نفست فلم يقربك إلا مكذب | كذوب وهذا أصله من نفاسك
فلا تقتبس ناراً من الزندانه | حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا | أترى أدركهم فيه صممْ
إنني عرفتُ هوداً بالذي | أنا فيه من سرور وألمْ
فالذي يدري الذي أقصده | كلما قلتُ ألا قال ألم
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا | أنني أمشي على النهج الأمم
وهمُ يمشون بي في أثري | فهمُ حيث أنا من غير لم
والذي أخبر عني بالذي | قلته ليس من أرباب التهم
هو هود والذي أخبركم | أحمد المبعوثُ في خير الأمم
لا تقولوا إنه من عرب | إن هوداً ليس من أهل العجم
إنني ترجمتُ عنه بالذي | قاله للناس عني وحَكَم
فاشكروا الله الذي أظهركم | عن ثبوتٍ هو في عينِ العدم
فأنا الظاهر لا أنتَ بما | أنت في نفسك من حمدٍ وذم
لا تبالي إنكم في عدم | وأنا الكل حدوثاً وقِدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ | لا ولا عين وحكم وقدم[1]
إن أسمائي بكم قد حكمت | في وجودي فلنا كيف وكم

وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبِ | عليكَ اتكالي في جميعِ مطالبي
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي | إليك فحُل بيني وبين مطالبي
وكن عند ظني لا تخيبه إنه | من أكرمِ مطلوبٍ وأفقر طالبِ
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم | ضمنتم لأمثالي جميع المطالب

وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدرَى فيعتقدا | على الحقيقة إجمالاً وتفصيلا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرةٌ | يدريه من رتَّل القرآن ترتيلا
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه | ولا يقيده عقلاً وتنزيلا

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحـدُّه كـل محـدود بصـورتـه وما تناهـتْ فيبقـى الأمـر مجهـولا
فلسـت أعـرفـه إلا مشـاهـدة ولسـتُ أشهـده حسّـاً ومعقـولا
قـد جـل مظهـرُه إذ جـلَّ ظـاهـرُه وحـلَّ مظهـرُه نصّـاً وتـأويـلا[1]
إنَّ البصـائـر والأفكـار مـا اجتمعـت فيـه وقـد عجـرت قطعـاً وتفصيـلا
إن قلـتَ بـالحسِّ لـم تظفـر بطلعتـه أو قلـتَ بـالعقـلِ تبـديـلا وتحـويـلا
فـالـوهـم يحكـم والأوهـامُ يعـرفهـا والـوهـم لـم أر فيـه قـط محصـولا
وليـس يـدركُ ذو عقـلٍ وذو بصـرٍ مـا ليـس يـدرك مـوصـولاً ومفصـولا
حـارت عقـولُ ذوي الألبـاب فيـه كمـا حـارتْ خـواطـر مَـنْ يبغيـه تضليـلا

وقال أيضاً في النوم:

غـزالٌ مـن الفـردوس بـات معـانقـي فقبلنـي ودّاً فتـم مـرادي[2]
لـه زينـةُ الأسمـاءِ أسمـاءِ خـالقـي عليـه مـن الأثـوابِ ثـوبُ حـداد
مـن أجـل الـذي قـد بـات فيـه مهيمـاً ضَحـوكـاً للقيـاه صحيـح وداد
تـراه مـع الأنفـاس يتلـو كتـابـه بعبـرة محـزونٍ حليـفِ سهـاد
يقـوم بـأمـرِ الله إذ قـال قـم بـه بطـاعـةِ مهـديٍّ وسنـة هـادي

وقال أيضاً في النوم:

الأمـر أعظـمُ أن يخطـىء بـه أحـد فمـا لـه فـي وجـودِ العلـمِ مُستنـدْ
جـاء الحـديـثُ فمـا تُـدرى حقيقتـه ولا يعينهـا فكْـرٌ ولا سَنَـد
والكشـفُ ليـس لـه فيهـا مـداخلـةٌ لأنـه بـوجـودِ الصـور ينفـرد
أمـر الإلٰـه كمـا قـد جـاء واحـدة والعبـد مـن سـرِّه بـالحـقِّ متحـد
فمـا تـرى جسـداً إلا ويعقبـه إذا مضـى عينـه مـن حينـه جسـد

وقـال أيضـاً:

لمـا رأى القلـب بنـور الهـدى مـا صنـع الـرحمـن فـي نشـأتـه
مـن حكمـةٍ أعطـاه تـرتيبهـا علـم الـذي رتـب فـي هيئتـه
مـن فلـك دارَ بـأحكـامـه ليبـرز الأعيـانَ فـي فيئتـه[3]

---

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفيئة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بدا علمُ الأحوال يستبق ... إليه والسحب بالأمطار تندفقُ[1]
فما ترى عِلماً إلا رأيتَ سَنا ... ولا مضى طبقٌ إلا أتى طبقُ
الأمر مشترك في كل معتركٍ ... فما انقضت علقٌ إلا بدت علقُ
إذا رأيت الذي في الغيب من عَجَبٍ ... رأيتَ نورَ وجودِ الحقِ ينفتق
عليك من خلف سترٍ أنت وافره ... وعنده تبصر الأسرارَ تستبق[2]
إليه وهي مع الإتيانِ فانية ... عنها وعنه وهذا كيف ينفسق
لذاك قلنا بأنَّ الأمر مشترك ... ما بيننا ولهذا عمنا القلق
فالكل في قلق لا يعرفون لما ... لأنَّ بابَ وجود العلم منطبق
ضاعت مقاليدُه لذاتها فلذا ... والله قد رجَّحَ التقليد حين شقوا
بالفكر في نيلِ علمٍ لا يكون لهم ... ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
فسلم الأمر إنَّ الأمر مرجعه ... إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
حِرنا وحاروا فخذْ علماً منحتكه ... وكن ذريته تحظى بك الفرق
ولا تخفْ إنهم في كلِّ آونة ... في شبهة حكمها لنفسها الفرق
تردّهم لمحل الفكر فهي لهم ... نارٌ تحرّقهم فالكلُّ محترق
هم المسمون إنْ حققت امعة ... كنعتِ خالقهم فاصدقْ كما صدقوا[3]
وكن بهم نائباً عنهم فلبهمُ ... غضٌّ جديد ولبسي دونهم خَلَق
ولا تسابقْ سوى الحرباء إنَّ لها ... حالَ الوجودِ وريّاً مسكها عبق[4]

وقال أيضاً:

المرجفان هما الإبريقُ والطاسُ ... والأحمران كذاك اللحمُ والراحُ[5]
والشحمُ ثم الشبابُ الأبيضان إلى ... شهود هذين نفسُ القوم ترتاحُ
والتمر والماءُ عندي الأسودان يرى ... كأنه في ظلامِ الليلِ مصباحُ
الجاه والذهبُ المسكوكُ نعتهما ... الأصفران ووجه التبر وَضَّاح[6]

---

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) القبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوبُ فيه بدت — لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
هي المعاني قد راحت وما برحت — قد قيدتها عن التسريح أشباح[1]
لو أنها سألت عنهم جماعتهم — لقال قائلهم راحوا وما راحوا
في فقد ما قلته الآلام أجمعها — كما بوجد إنها للنفسِ أفراحُ
إني نصحتكمُ لما رحتكمُ — وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصَّاح

وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي — وما عليه أجنَّتْ[2]
فحكمةُ الله لما — طلبْتُها ما تجنتْ
فكم تمنت نفوسٌ — إدراكها واطمأنت
ولو دَرتْ أن هذا — يضرّها ما استكنت
لذاك خابت فذابت — ولم تنلْ ما تمنَّت
ولو تمتْ عقولٌ — إليه بالشوق حنت
نالته عِلماً ولكن — ضلّت به حين ظنت
لقد منحت مقاماً — له الخلائق أنّت
كما خصصت بأمرٍ — عنه الملائك جنّت

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي — ذخيرة خيرٍ للسعادةِ شاملَهْ
فضمنتها علماً وأنشأتُ صورة — مخلقة عند المحقِّق كاملَهْ
وصوَّرتها مثل الهيولى لأنها — إلى صورةِ الألفاظ بالذات قابله[3]
فأظهرتُها للعينِ شمساً منيرةً — على صِفة تفني الزوائدَ فاضله
تراها إذا خاطبتها بذواتها — تردُّ جوابي فهي قول وقائله
فأمنتها من كلِّ تحريفِ لافظٍ — وآمنتها من كلِّ مكرٍ وغائله
يترجم عما في الضمير وجودها — إذا أفردت أو ركبت هي باذله
بها وحايةُ العلمِ عشرت ذاتها — هي الروح إلا أنها فيه فاصله[4]
تقسمه تقسيمَ خيرٍ ممكن — خبير بما لي فهي للخيرِ واصله

---

(١) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.

(٢) أجنّت: سترت.

(٣) الهَيُولى: القطن، وقد شبّه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تـراهـا علـى النعيـن مهمـا تكلمـتْ بهـا ألسـنُ مـا بيـن حـالٍ وعـاطلـه
إذا مـا أبـانـت فهـي أعـدلُ شـاهـد وإنْ لـم تبـن كـانـت عـن الحـقِّ عـادلـه

وقـال أيضـاً:

تـولَّـد مـا بيـن الطبيعـةِ والأمـر وجود يسمى عـالـم الخلـقِ والأمـرِ[1]
أهيـم بـه دهـري لصـورةِ خـالقـي ولولا وجودُ الدهرِ لم أفن في الدهرِ[2]
أذوبُ وأفنـى رقـةً وصبـابـةً إذا مـا ذكـرتُ الله فـي السـرِّ والجهـر[3]
وفـي صـورةِ الأكـوان أبصـرتُ صـاحبي لـذا كثـرتْ أسمـاء حبـي فـي شعـري
فـإن قلـتُ شعـراً فـي شُخيـصٍ معيـنٍ فمـا هـو إلا مـا تضمنـه صـدري
هـو الحـق لكـن قيـدَتْـه حقـائـق تقـومُ بـه مـن عقـلٍ أو حـسٍّ أو فكـر
ينـاجيـه فـي سـرّي ضميـري وشـاهـدي بـأسمـائـه فـي الشفـع كـان أو الـوتـر
أقـول لـه حبـي فـأسمـعُ ردَّه بمـا قلتـه مثـلَ الصـدى حكمـه يجـري

وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيـتُ زلـزلـةً عُظمـى منهبـة علـى أمـورٍ عظـامٍ كِـدْتُ أخفيهـا
فـي بـرزخٍ مـن بـرازخِ الكَـرى ظهـرتْ آثـارهـا وهـو حـالـيٌ قـد بـدا فيهـا[4]
بـدا لشـاهـد عينـي عيـنُ صـورتِـه تـراه يـا ليـتَ شعـري هـل يسوافيهـا
قـالـتْ خـواطـرنـا مـن فـوق أرقعـة تحـريـكُ أفـلاكنـا منـا يكـافيهـا[5]
لـو كـان يصفـو لنـا فـي حـال رؤيتنـا إيـاهـا خـاطـرنـا كنـا نصـافيهـا
لكنهـا مـرضـت نفسـي لـرؤيتهـا وقـد سـألـتُ إلٰهـي أنْ يعـافيهـا
شـافهتهـا ومـرادي أن أذكـرهـا بمـا لهـا عنـدنـا مـن فـي إلـى فيهـا
تحـرَّك الجسـمُ منـي فـي تحـركهـا بسجـدةٍ لأمـورٍ لا تنـافيهـا
وكـان فيمـا بـدا منـي لمـا قصـدتُ مـن المـواعـظِ والـذكـرى تـلافيهـا

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:

---

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.
(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.
(٣) الصبابة: الشوق.
(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذَلولُ عزيزها لتزيله — عن ظهرها كرماً به فأجابا[1]
عن إذن خالقها دعتْه لنفسها — فلذاك لبى طائعاً وأنابا
قد ألبسته من الترابِ لغيرة — قامت بها حباً له جلبابا
مما تحب مقامه في بطنها — ألقتْ عليه جنادلاً وترابا[2]
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي — يُدعى ليحضر موقفاً وحسابا
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي — نحو الكثيب ليبصر الأحبابا

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده — في الحق لكنها ما لوهم تعبدهْ
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه — فيه فتضبطه ولا تحدِّدهْ
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ — على مكوّنه والعجز مشهده
تنوّع الذات بالأفكار إن لها — مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[3]
يرمي الإله بها من كان عنه به — وليس يرمى به إلا ويُقصِده[4]
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه — والكشفُ يرسله ولا يقيده[5]
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوّنه — لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم — كمثلِ الذي أشهدته أشهد واحقا[6]
فعينهمُ عيني ولستُ سوى لهم — ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا[7]
وكونهمُ كون الإله كما أنا — فقل إنْ تشا حقاً وقل إن تشا خلقا
كزيتونة قامت على ساقِ موجدي — فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا[8]
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها — ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا[9]
فمنها بدا إلى ساق حرٍّ كما بدتْ — لعيني منها المطوقة الورقا[10]

---

(1) ذَلول: يريد الأرض. (2) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.
(3) الهَيُولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.
(4) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.
(5) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(6) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(7) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(8) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.
(9) الودْق: المطر.
(10) ساق حر: ذكر القَمَاري. المطوّقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً ... وقد قلت فيما قلته الحقّ والصدقا

ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما ... وما كان نطقي بل هما عينا النطقا

سواسيةٌ أسنانُ مشطٍ تراهمُ ... وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا[1]

لهم حركات في سكون فصنعُهم ... صنيعُ الذي من أجله أوجدوا الفرقا

فيفعل بالشكل المعين وضعه ... لذاك تراه يحفظ الرتق والفتقا[2]

وقال أيضاً:

ريان فلكي عينُ الحق تحفظه ... وهو السفينة والأمواج والماءُ

تجري بأعينه والعينُ واحدةٌ ... ممن وقل لي إلى من فهي أسماءُ

ما في الوجود سوى هذا وكان لنا ... في كل حادثة رمز وإيماء

الله يحفظنا منه ويحفظه ... منا فتحسن الأذلاء الأعزاء

به اعتززنا كما بنا يعزّ وهل ... يحلُّ رمزي إلا الواو والهاءُ

مضى وجودي به عني فلستُ أنا ... ولستُ هن وهي أغراضٌ وآراء

قد قلت ذلك عن علمٍ وعن ثقة ... بما أقول وراح اللام والياء

فلا به كان كون لا ولا وله ... وعنه كان فأمراضٌ وأدواء

لذاك قيل بمعلولٍ وعلة ... من أجل ذا ثَم أسرارٌ وأشياءُ[3]

ونحن نعلمها وهو العليم بها ... حين التوالد آباء وأبناء

هو الشخيص الذي لا ريبَ يلحقنا ... فيه ونحن ظلالاتٌ وأفياء

لولا السنا ما بدت منه الظلالُ ولا ... إليه يقبض فالأنوار آباء

والشخص أم لها وعنه قد ظهرتْ ... وفيه كانت فإظهار وإخفاء

وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنثى أهيم بها ... ولو تجليت لي في أقبح الصورِ

لعاد قبح الذي جعلت مظهركم ... عندي وفي نظري من أحسن الصورِ

تبارك الله في مجلاه نعرفه ... ولو جهلناه كنا منه في ضررِ

هو المشاهد في ذاتٍ وفي صفة ... في عالم الأمر والأفلاك والبشر

به أراه وأصغي عند دعوته ... لأنه عين سمع الأذن والبصر

---

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتْق: الشق. والرَّتْق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يدري مقالتنا ... ولو يقول بها لكانَ في غرر[1]
وكلّ صاحبِ عقدٍ في الذي علمت ... ألبابنا إنه فيه على خطر
تراه يسبح في بحرٍ وليس له ... سيفٌ يؤمّله إن كان ذا حذر
فاثبت على ما يقولُ الشرعُ فيه ولا ... تعدلْ عن النظرِ العقليّ والخبر
ولتنفرد بالذي أشهدته فإذا ... مشيت في الناس لا تعدلْ عن الأثر

وقال أيضاً:

الصدقُ سيف الله في الأرض ... يقطع بالطولِ وبالعرضِ
يعم بالقطع لهذا يرى ... يحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأقرب في عزه ... والعالم الأبعد في الأرض
يقيم دين الله في خلقه ... نيابة في النفل والفرض[2]
ولا يرى في ملكه جائراً ... إلا الذي ينصب بالغرض

وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق ... فقلت بتنزيه الخلائقِ والحقّ
فلم أر تشبيهاً بخلق محققاً ... لأن صفاتِ الخلقِ حقٌّ بلا خلق[3]
فما الأمر إلا واحد لا موحد ... عن النظر العقليّ والقولُ بالوفق
فلا تعدلوا عني فإني منبىء ... انبئكم بالحال وقتاً وبالنطق[4]
فما كان عن حالٍ فذوقٌ محققٍ ... وما كان عن نطقٍ سيسفر عن خلق
فقوموا إليه عندما تسمعونه ... فذلك حظ النفسِ من مُطلق الرزق
ألم تر أن الحقّ بالذاتِ رزقنا ... ونحن له رزقٌ بفتقٍ على رَتقِ[5]

وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوتُ فلم تجب ... ألا ليت شعري من هو الربُّ والعبدُ
تسترت عني بي فقلت بأنني ... ظهرت فلم تخفَ خفيت فلم أبدُ
طلبتكمُ مني فلم أر غيركم ... فهل حكمُ القبلِ المحكم والبعدُ
قعدتُ بكم عنكم لكوني كونكم ... فلما قعدنا قمتَ أنت بنا تعدو

---

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٢) النفل: الزيادة.
(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.
(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٥) الفتْق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكمُ فألفيته في اسم يقال له الفرد
فأسماؤك الحسنى يكثر كونها وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
فمن يحصها حالاً يكون بجنة ومن يحصها عداً يكون له الحدّ
لي البعد منكم والتداني من اسمكم فبعدي لكم قربٌ وقربي بكم بُعدُ
إذا أنت أعطيتَ النعيم وجدتني شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
مركبنا يبغيه برهانُ وجدكم وأفراده بالذاتِ يطلبها الحدّ
فمن قام في الأفراد فالحدّ آجلٌ ومن قام في التركيب برهانه النقد
فكم بين موضوع حماه محرَّم وكم بين محمولٍ يساعده الجدّ
إذا غطني ملقى الحديثِ بباطني ففي حلِّ تركيبي يكونُ له قصد
فيفصم عني وهو للذاتِ قاهرٌ إذا بلغ المقصودُ من غطى الجهد
أسايره حتى إذا ينقضي الذي أتاني به ألوي على عقبي أعدو
يزملني من كان عندي حاضراً لما هدَّ مني ما تضمنه العهدُ[1]
ولستُ بما قد قلته بمشرِّع لقومي ولكني ورثتُ فلم أعد
تروح عليّ الروح يوماً إذا يرى قبولاً بآدابٍ وعن أمره تغدو
بما أنا مأمورٌ به أنا آمرٌ وما لي مهما جاني منهما بدّ
لعبت بشطرنجِ العقولِ مدبراً ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنرد يلهو صاحبُ الشرعِ والحجى وقد عرفَ المطلوبَ من لهوه والنرد[2]
وبينهما شطرنج نردٍ لمن يرى ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولى على الأسرار سلطانُ ودِّه وأفلح سرٌّ كان سلطانه الودّ
له حرمات في شهور تعينت فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سرد
إذا أنت شاهدت الوجودَ وجودَه بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
ولكنه بالريح روحٌ بقائه يقال له في عُرفنا النفخ والوقد
فيفعل فعل النورِ والنارِ وسمه كما لهما الإطفاء والذم والحمد
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه ورحمته والضم من شأنه السدّ
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه وترهب منه في أماكنها الأسد[3]

---

(١) التزميل: التلفف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف تعرفه ... ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمهُ[1]
العقلُ يجهله والفكر ينكره ... والذكر يظهره والسرُّ يكتمهُ
هو الإله ولا تدري مظاهره ... بأنه عينها والحقُّ يبهمهُ
على العقول التي العادات تحجبها ... لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
إلا على واحد من كل طائفة ... فإنّ ربك بالتعريف يكرمه
يا ربّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ ... من يطلب الأمر مني لست أعلمه
إلا بأمرك إن العبد ليس له ... تصرُّفٌ دون أمر منك يعلمه
وهبتني كرماً سرّاً فبحت به ... ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عتبتَ عبدك فيه ثم قمت به ... عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
محوته من صدورٍ أنت تعرفها ... بسِنَةٍ أو نُعاسٍ فاحتمى دمه
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا ... عند الإله وأن العتب يلزمه
لولا محبتُه فينا لعذبنا ... ولا يُهانُ من الرحمن مكرمه
إنّ الذي شاء ربي أنْ أدخره ... أريد أعربه والحالُ يعجمه[2]
إلا على قلبٍ من قد شاء خالقنا ... يدري به فلسانُ الوقتِ يبرمه
كالتونسيّ ومن يجري بحلبته ... من القلوبِ التي تعطى وتكتمه
أعطيت كلَّ محل ما يليق به ... وقلت فيه مقالا لا أجمجمه[3]
يقول للقول كن حتى يكون به ... من بعد ذلك يأتيه يندّمه
لو لم يكوّنه لم تظهر حقيقته ... لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
يقضي عليه به فالحقُّ بايعه ... لكنه بحدوث العين يوهمه

وقال أيضاً:

إني لأجهل ذات من علمي بها ... عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها ... جاءتْ بحارٌ ما لهن سواحلُ[4]
ما يشغلُ الألبابَ إلا ذاتها ... فلقلبنا في الذات شغلُ شاغلُ

---

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجَمْجَمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها | وبما لها فهي المنال النائل[1]
ما قلت قولاً في الوجود محققاً | إلا وأنت هو المقول القائل
فانظر بعيني ما تراه فإنه | عيني على التحقيق وهو الحاصل
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي | إن المحب هو الحبيبُ الفاصل
إني مررت بغادة في روضة | ترعى الخزامى لم يرعها حابل[2]
تصطاد لا تُصطاد فهي فريدةٌ | في شانها فصفاتُها تتقابل
لو أنها ظهرت بنعت مقامها | حازتْ أعاليها لذاك أسافلُ
العلم مني بالإلٰه فريضتُه | فأنا الفريضة والحبيبُ نوافلُ[3]
وبذا أتى وحي الإلٰه لسمعنا | في نطقه وهو الصَّدوق القائلُ
ما مرّ بي يومٌ أراه بناظري | يمضي بنا إلا ويأتي الآجل
ما قسم الدور الذي لا قسمة | في ذاته إلا الحجاب الحائلُ[4]
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره | ليزيله وهو المزيل الزائل
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له | لم تبد أعلامٌ هناك فواصل
فرأيتُ أمراً واحداً لا تمتري | فيه العقولُ وخيره لك شامل
فلمثل هذا يعمل الشخصُ الذي | هو في الحقيقة بالشريعة عامل
وهو الذي فاق الوجودَ تظرُّفاً | وتصرُّفاً وهو الشخيصُ الكامل
صغرته في اللفظ تعظيماً له | وهو المكبر والغنيّ العائل
فهو المجيبُ إذا سألت جلاله | وإذا أجبت نداه فهو السائل
فالأمر بين تردّ وتحيرّ | وتماثلٍ وتقابلٍ متداخل
سفرت عن الشمسِ المنيرة إذ علت | فوق العماء فحار فيها الداخلُ[5]
لله نورٌ كالسراجِ يمدّه | وهن التقابل بالنزاهة يأفل[6]
مثلٌ أتاك ولم تكن تدري به | والضاربُ الأمثال ليس يماثل
لا يقبلُ الإنسانُ علمَ وجودِه | إلا به فهو العليُّ السافل

---

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخُزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولمـا در فـي فضـل معـن مـدخـل | وأبـان سحبـان الفصـاحـة بـاقـلُ[1]
نفـسُ الثنـاء أسمـاؤه وهـي التـي | ظهـرتْ بنـا ولنـا عليـه دلائـل
لـو لـم يكـن مـا كـان ثـم بعكسـه | قـالـت بمـا قلنـاه فيـه أوائـل
لـولا منـازلُنـا لقلـتُ معـرِّفـاً | لـك يـا منـازلُ فـي الفـؤادِ منـازل[2]
إن النجـومَ إذا بـدت أنـوارهـا | هـي فـي السمـاء لمـن يسير مشـاعـل
يسـري لنـور ضيـائهـا أهـلُ السُّرى | أهـلُ المعـارجِ فـي العلـوم أفـاضـل
وضعـت يـدي للمهتـديـن وزينـة | للنـاظـريـن فسـوقـة وأقـاول
إنـي أحـامـي عـن وجـود حقيقتـي | بحقيقـةٍ عنهـا اللسـان ينـاضـلُ
لا يعـرفُ الحـق المبيـن لأهلـه | إلا الإمـام اليثـربـيّ العـادل
لا تعـذلـوا مـن هـام فيـه محبـة | قـد أفلـح الـراضـي وخـابَ العـاذلُ
والمحصنـاتُ المـؤمنـات أعفـة | لا تـرمهـنّ فـإنهـنّ غـوافـل
يـا مصغيـاً لنصيحتـي لا تغفلـن | وأعمـل بهـا فـالخـاسـر المتغـافـل
واحـذر نـداءَ الحـقِّ يـومَ ورودكـم | عنـد السـؤالِ بعلمـه يـا غـافـل
المنـزلُ المعمـورُ إن أخليتـه | عـن سـاكنيـه هـو المحـلُّ الآهـلُ
لا يعـرف القـدرَ الـذي قـد قلتـه | فـي نظمنـا إلا اللبيـبُ العـاقـل
القـولُ قـولُ الشـرعِ لا تعـدِل بـه | زُهـر النُّهـى عنـد الحقيقـةِ ذابـلُ
تجـري علـى حكـم الـوجـودِ قيـودُه | فهـو المحـبُّ المستهـامُ النـاحـل
لا تـأمـلْ إلا مـن ينفـذ حكمـه | قـد خـاب مـن غيـر المهيمـن يـامـل
مـن كـان مـوصـوفـاً بكـل حقيقـةٍ | كـونيـةٍ هـو للمعـارفِ قـابـل[3]
لا تنفـرد بـالعقـلِ دون شـريعـةٍ | روضِ النهـى عنـد الشريعـة مـاحـل
واعكـف علـى علـم الحقيقـةِ | كـلٌّ إلـى علـمِ الحقيقـة آئـل
لا يقبـلُ الإلقـاء إلا عـاقـلٌ | فـإذا تخلّـى عنـه مـا هـو عـاقـل

(١) سَحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.
وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».
(٢) صدى لبيت المتنبي:
لـك يـا منـازلُ فـي القلـوب منـازل | أقفـرت أنـت وهـن منـك أواهـل
(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بيني وبين أحبتي سمر القنى عند الحمى وتنائف ومجاهل[1]

وقال أيضاً:

باب المعارفِ مفتوحٌ لقارعِه وكيف يُقرعُ باب وهو مفتوحُ
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم والشخصُ ذو بصر والصدرُ مشروحُ
وصاحبُ الدارِ غيران وذو مقة في أهله والهوى رمزٌ وتشريح
وليس يقرع هذا البابَ غيرُ فتى له قليبٌ به وجدٌ وتبريحُ[2]
له قليبٌ مع أهلِ الدارِ حيره هوى له فيه تطفيفٌ وترجيح[3]
ما الحب إلا لأهل الدارِ ليس لها وقد يكون لها وفيه تلويح
لأنهم عينها إنْ كنتَ ذا نظرٍ ولا تقل هي دارٌ إنه ريح

وقال أيضاً:

عجبتُ من أمر دارٍ كلُّها عجبٌ فيها النقيضان فيها الفوزُ والعَطَبُ
يلتذ شخصٌ بما يشقى سواه به لذاكَ جئتُ بقولي كلها عجب
نعمتْ مطيتنا إن كنتَ ذا نظرٍ فيها يُشال وفيها تسدلُ الحجب

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله على أمره ذاك الذي يعبده حقا
من يعبدِ الله على شرعه ذاك الذي يعبده رقا
العبدُ من يعبدُه هكذا لا يلتفت أجراً ولا خلقا
والله يجزيه على فعله صِدقاً لما قد قاله صدقا

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله إنَّ الله قد عُبدا ذاك الوحيد فلا تشركْ به أحدا
كما أتاك بآي الكهفِ آخرها وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
ذا الفعلُ كلف والأفعال أجمعها لله ليس لكونٍ فعله أبدا
وقد أضيف إليه وهو فاعله لكي يميز من أقرَّ أو جحدا
إن الحقائقَ لم تتركْ لنا سَبَدَاً بما أتينا به فيه ولا لبَدا[4]
فكل فعل فإن الله خالقه وقد جعلت له من دونه سندا

---

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنائف: جمع التَّنوفة: المفازة.

(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر. (٣) التطفيف: التنقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سَبَدا ولا لَبَدا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكـي يصيـب فـلا تحظـى إضـافتـه ... إذا أضـاف إليـه فعـل مـا شهـدا
ولا يحـاسـب إلا مـن عقيـدتـه ... هـذا الـذي قلتـه عَـدْلاً كمـا وردا
إلا الـذي قـالهـا فـي الله مـن أدبِ ... لا بـاعتقـادٍ فيجـزيـه بمـا قصـدا
وتلـك مسـألـةٌ حـار الأنـام لهـا ... وليـس يعـرفهـا إلا الـذي شهـدا

وقـال أيضـاً:

إن الإلٰـه الـذي يـرى وتـدركـه الأ ... بصـار ذاك إلٰـه الاعتقـاد فـلا
تـدري سـواه فـإن الله قـرَّره ... علـى لسـانِ الـذي أبـداه حيـن جـلا
أمـا الإلٰـه الـذي لا عيـنَ تـدركـه ... ذاك الإلٰـه الـذي فـي خلقـه جهـلا
فيصـدق الأشعـريّ فـي مقـالتـه ... ومـن يقـابلـه هـذا لمـن عقـلا(١)
وليـس يجهـلُ خلـقَ ربـه أبـداً ... وكيـف يجهـل مـن قـد حبلـه وصـلا
الله أوسـع علمـاً أن يقيـدَه ... عقـدٌ لـذلـك لـم يضـرب لـه مثـلا
وكـلُّ مـن يضـربِ الأمثـال فيـه يصب ... لـذا نهـى وأتـانـا اتبعـوا الـرسـلا
فـالعقـد مـا قـالـه لا مـا نصـوِّره ... ومـا نقيـم لـه فـي قلبنـا مثـلا

وقـال أيضـاً:

ولمـا رأيـتُ الأمـر يعلـو ويسفـل ... ويقضـي بـه الحـقُّ المبيـن ويفصـلُ
تصـرّفُـه الأهـواء أنـى تـوجهـت ... فيقضـي بـه ريـحُ جنـوبٍ وشمـأل
تنبـه قلبـي عنـد ذاك عنـايـة ... مـن الله جـاءتـه وقـد كـان يعقـل
فـوالله لـولا أن فـي الصـدق ثلمـة ... لمـا كـان قلـبُ العبـدِ يسهـو ويغفـل
وقلـت لقلبـي مـا دعـاك لمـا أرى ... فلـم أدر إلا أنهـا تتـأوّل(٢)
بحثـت عـن أصـل الأمـرِ مـا أصـل كـونـه ... فـلاحَ لنـا فـي ذلـك البحـثِ فيصـل
فـأعلـم أنَّ الحكـم للعلـمِ تـابـعٌ ... كمـا هـو للمعلـومِ والأمـر يجهـلُ
ولمـا رأيـتُ الحـقَّ فيمـا ذكـرتـه ... علمـت بـأن الأمـر جبـر مفصـل
وأن إلٰـه الخلـقِ بـالخلـقِ يفصـلُ ... وبـالخلـقِ أيضـاً بـالمكـاره يعـدل
فمـن لام غيـرَ النفسِ قـد جـار واعتـدى ... ومـن لامهـا فهـو الشهيـد المعـدّل
ولمـا رأيـتُ الحـق للخلـقِ تـابعـا ... تساوى لديَّ الخوف والأمن فاعملوا
علـى كشـفِ هـذا واعملـوا بمنـاره ... فـإن بـه تسمـو الـذواتُ وتكمـل

---

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

مـن علـم السـرَّ الـذي فـي القضـا ... قـد علـم الأمـر الـذي ينبغـي

فـأمـره يجـري علـى حكمـه ... فـي كـل مـا ينـوي ومـا يبتغـي

يستعجـل الأمـر الـذي لـم يصـل ... أوانـه حبـراً ولـم يبلـغ

يقـذفُ بـالحـق علـى بـاطـلٍ ... يـدمغـه وقتـاً فلـم يـدمـغ

قـد يفـرغ الـرحمـنُ منـالنـا ... وشـأننـا الـدائـمُ لـم يفـرغ

مـن مبلغـي لمـا رأى رشْـدنـا ... فـي نيلـه بـالله مـن مبلغـي

وقال أيضاً:

تجـري الأمـور إلـى آجـالهـا ركضـاً ... لـذاك يفضـل فيهـا بعضُهـا بعضـا

هـذي عمـومٌ يعـم الكـون أجمعـه ... ولا يخـصٌ بـه نفْـلاً ولا فـرضـا

لا يعرفُ الـذوقَ فـي ضيـق وفـي سعـة ... إلا الـذي يقـرضُ الله بـه قـرضـا

لـذاك يسكـنُ فـي طـولِ الجِنـان بـه ... منـه ومـن نفسـه قـد يسكـن العـرضـا

لا يبلـغ المجـد فـي دنيـا وآخـرة ... مـن صيـر المـاء نـاراً والهـوا أرضـا

وقال أيضاً:

إنـي لأهـوى الهـدى والهـدى يهـوانـي ... فمـا أرى مـن هـدى إلا تمنـانـي

اللطـف مـن كـرمـي والعطـف مـن شيمـي ... والمنـع منعـي كمـا الإحسـان إحسـانـي

ومـا منعـت الـذي منعـت مـن بخـلٍ ... منعـي عطـاء فمنعـي جـودُ محسـانِ

والله لـو بسطـت أرزاقـه لبغَـتْ ... طـوائـفُ وعلـى ذا قـامَ بُنيـانـي

وزنـي صحيـح فـإنـي عـادل حكـم ... بـالله وزنـي لهـذا صـح ميـزانـي

إنـي لمـن أصـلِ أجـوادِ ذوي حَسَـبٍ ... العـمُّ مـن طـيء والخـالُ خَـولانـي[1]

وإنَّ لـي نسـبَ التقـوى يحققـه ... إحسـانُ عقـدي بـإسـلامـي وإيمـانـي

كـذاك لـي نسـبٌ بـالله متصـل ... يقـولُ أهـل النهـى بـه عـلا شـانـي[2]

وقال أيضاً من المفارد:

وإنمـا الله بـالفـراق قضـى ... ليمضـي مـا شـاءه بنـا فمضـى

وقال أيضاً في درج الكلام:

مـا انبعثـت همتـي إليهـا ... ولـم أعـرِّج يـومـاً عليهـا

---

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

مـن علـمَ النفـسَ علـمَ كشـفٍ ... لـم يلـق مـا عنـده إليهـا[1]
بمـا لـه خصّهـا اعتنـاء ... فكـلُّ مـا عنـده لـديهـا
فليـس فـي الكـون مـا تـراه ... سـواه فـالأمـر فـي يـديهـا

وقـال أيضـاً:

إن الإلـه الـذي قـد ... عـلا وجـلَّ سمـوّا
هـو الـذي قلـت عنـه ... يـريـد منـي دُنـوّا
فلـم يـزل بـي شفعـا ... ولـم يـزل فـيّ تـوّا
لمـا نفـى المثـلَ عنـي ... لـذاك لـم أك كُفـوا
لـم أتخـذ قـولَ ربـي ... عنـد التـلاوة هُـزوا
سبحـانـه وتعـالـى ... عـن الشبيـه عُلـوّا
ومـع هـذا التعـالـي ... قـد قـال يعمـر حـوّا
قـد حِـرتُ فـيّ وفيـه ... فلـو أراد البنـوّا
لـم يستحـل ذاك منـه ... يـا ربِّ غَفـراً وعفـوا
أنـت القـديـر عليـه ... فكـن بعقـدي عفـوّا

وقـال أيضـاً:

نعـتُ المهيمـنِ بـالإطـلاق تقييـدُ ... وكـلُّ مـا قيـل فيـه فهـو تحـديـدُ
وإن سكـتُ علـى عجـزٍ أفـوز بـه ... فـذلـك العجـزُ أيضـاً فيـه تقييـد
فليـس يخـرجُ فـي ظنـي ومعـرفتـي ... شـيءٌ عـن القيـد لا شـركٌ وتـوحيـد
تنـزيهـك الحـق حـدّ أنـت تعلمـه ... إن التنـزيـه بنفـي الحـدّ محـدود
إن قلـت ليـس كـذا أثبتـه بكـذا ... وذا لبـاس تـنزيـه فيـه تجـريـد
سلـبُ التحيـر عنـه لا يشـرفـه ... وكيـف يشـرُف بـالتنـزيـه معبـودُ
لـو لـم يكـن فـي كـذا لـزال عنـه كـذا ... وزال عنـه بـه حمـدٌ وتمجيـد
أسمـاؤه تطلـبُ الأكـوانَ أجمعهـا ... فنعتهـا بـالغنـى المعلـومِ مفقـودُ
لـولا القبـولُ الـذي منـا لمـا ظهـرتْ ... آثـارهـا فلنـا مـن ذلـك الجـود
إن الـوجـودَ الـذي أثبتـه نسـبٌ ... فـلا وجـود فمـا فـي العيـن مـوجـودُ
بـذا المحـال الـذي تـرمـي بـه فطـر ... وكيـفَ يقبلـه والكـون مشهـود
أثبـت عينـك عنـد النفـي نـافيـة ... فمـن نفيـت وبـاب النفـي مسـدود
وكيـف تنفـي وجـوداً أنـت تثبتـه ... عقـلاً وعينـاً وحـوض العقـل مـورود

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجودِ الحق أبغيه ... فكنت أثبته وقتاً وأنفيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوِّره ... فلستُ أدري بأيّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله ... أو قلت بالعقل قال الشرعُ يطغيه
تفنى رغاوةُ صابونٍ إذا وسخٌ ... يقوم بالشوبِ والإنقاء يرغيه
والله أثبتَ ما الأفكارُ تنفيه ... وقام بالحكمِ للإيمان يصفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إنني أنا ... عين الإلٰه وجاء العقل يقصيه
إن كنتَ تحصي إلٰهي ما تجودُ به ... على العبيد فإني لستُ أحصيه
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به ... فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً ... على لبيبٍ قليلِ الفكر نصيه
فإنْ أتتك عقولٌ تبتغي أثراً ... بقصه فاحذري ولا تقصيه
خصيه في نفسه بما أتاك به ... ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

معرفتي بالإلٰه معرفتي ... بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
إن رسول الإلٰه قال لنا ... العلمُ بالنفس علم خالقها
ما عرفوا قدر ما أتيت به ... من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ ... في نفس من يهتدي بطارقها
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني ... من أنت قالت نواة فالقها
أولدني العلم بالوجود فما ... تنفك ذاتي عن ذاتِ فاتقها
الرتق أصل لها به فلذا ... لم يأتِ لفظٌ لنا براتقها
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ ... فإنها شجنة لرازقها[1]
فبينها في وجودنا نسبٌ ... وبينه ثابتٌ لعاشقها
لطيف هذا البخار صيرها ... نافجة عرفت لناشقها
ما بين هاد لها يبين لها ... طريقها نحوه وسائقها
تتيه عجباً وتنثني طرباً ... وذلك التيه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعت ... واحدة العينِ من مفارقها
لا بدَّ للاشتراكِ من حكم ... تأتي إليها لها بفارقها

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني ... من السيادةِ حالاً إنها شومُ

---

(١) الشجْن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ ... والنور منكشفٌ والسرّ مكتومُ[1]
أقصى السيادة إني منه صورته ... وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي ... والحق خالقه والأمر مفهوم
إن قمت قام به أو كنت كنت له ... هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
فالله يرزقني مما يليق به ... من المعارفِ مما فيه تقسيم
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته ... وهو القؤولُ وإني فيه موهوم
بالوهم كان لنا ما قلت كان له ... فيه لناظره أمر وتحكيم
الحكم حكم صلاتي لو تحققه ... بيني وبين الإله الحق مقسوم
فمن يكون مليكاً في تصرّفه ... فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط ... وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
ومن يكون عبيداً في تقلبه ... فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به ... وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

وقال أيضاً:

لا تعوّلْ عليّ في كلِّ حال ... إنني عبدُ سيِّدٍ متعالي
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي ... إن عينَ المحال في عين حالي[2]
كلما قلت قد مضى حكم وقتٍ ... جاءني مثله يريد اغتيالي[3]
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي ... لم يكن غيره فزاد خبالي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا ... تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي[4]
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأني ... لابس من هداه عين الضلال
إن هذا هو الضلالُ فحقِّقْ ... عينَ ما قد سمعته من مقالي

وقال أيضاً:

ما ثَم أشباهٌ ولا أمثال ... الكل في تحصيله محال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه ... للعقلِ في تعيينه إشكالُ
إنْ نزهتْه عقولُهم يرمي به ... تشبيهُ قولٍ كله إضلالُ
حتى يعمَّ وجودُه إقرارهم ... فلذاك قلتُ بإنه يحتال

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه ... نصّاً وهذا كله إخلال
في العقل والإيمان ثبتُ عينه ... متناقضاً ولذاك لا يغتال
فالمؤمنُ المعصومُ من تأويله ... عند الإلٰه فنعته الإجلال
أمّا المؤوّل فهو يعبد عقله ... مع وهمه والأمر لا ينقال

وقال أيضاً:

سبق السيفُ العَذَلْ ... هكذا جاء المثلْ[1]
ليس للقولِ بدلْ ... قوله عزَّ وجل
ما يقول غير ما ... وهبَ الله المحل
فيه يُقضى له ... وعليه المتكل
وبنا يعلمنا ... في غياباتِ الأزل[2]
وكذا أخبرنا ... في الهدى حين نزل
فالذي يفهمه ... يدر قولي ويجل

وقال أيضاً:

تبارك ربٌّ لم يزل عالي الجدّ ... تنزيهاً عن الفصلِ المقومِ والحدّ[3]
تعالى فلا كونٌ يقاوم كونه ... يعبر عنه الكشفُ بالعَلَمِ الفرد
تميز في خلق جديد مميز ... بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقلت له من أنت يا من جهلته ... فقال المنادي ذو الثناء وذو المجد
كمثلِ الصدى كان الحديث فمن يقل ... خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
فمن يدر سرَّ الفرد لم يجهل الذي ... يجيء به الفرد الوحيدُ من العدّ
وليس سواه والعيون كثيرةٌ ... وتختلف الألقاب فيه مع الفقد

وقال أيضاً:

للحقِّ في الأكوانِ حدٌّ يعلم ... وهو الذي يدريه من لا يعلمُ
خلقته أفكار لنا بقلوبنا ... أين الإلٰه من الحدوثِ الأقدم
وتنوّعَ التفصيلُ فيه لعزة ... لعقولنا والأمر ما لا يفهم
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد ... حدّاً به يقضى عليه ويحكم
غير استناد وجودنا لوجودِه ... جاؤوا بما عنه الوجودُ يترجمُ

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١/ ٤١٧ ونصه: سبق السيف العَذَل.
(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بدية لوجوده.
(٣) الجَد: العَظَمة.

لا تعتقد غير الذي تتلوه في ... النص الذي نطق الكتابُ المحكم
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما ... قد قاله عن نفسه واستلزموا
واعبد إلٰه الشرع لا تعبد إلٰه ... العقل وانقادوا إليه وسلِّموا[1]
فالناسُ مختلفون في معبودهم ... فمنزه معبودهم ومجسِّم
وبذا أتت أقواله عن نفسه ... فتراه ما ينني يعود فيهدم
والحقُّ حقٌّ والتناقضُ حاصلٌ ... في نفسه وهو السبيلُ الأقوم
قد قاله الخراز عنه مصرحاً ... واحتج بالآي التي لا تكتم[2]
فالحق الإلٰه بكل عقد لا تقف ... مع واحدٍ فيفوت عنك فتندمُ
كيف السبيلُ لنيلِ ما قلنا وقد ... مجته ألبابٌ وصموا ما عموا[3]
لم يستند أحد إلى عدم وما ... عرف الوجودَ وحكمه مستلزم
ماذا يروم العهدَ لم يظفر به ... فهو الغني به الفقيرُ المعدم

وقال أيضاً العبد يُطعي لضعفه ويعطي لقوته:

فهو القوي إذا قضى ... وهو القوي إذا منحْ
فالحمدُ لله الذي ... بهما على قلبي فتح
إني رأيتُ الحقَّ وال ... ـميزان في يده رجح
فسألته ما يبتغي ... فأجاب ما يدري فصح
قولُ الخلائق كلهم ... إن الكريم له المنح
ما زلت أعبده له ... والمؤمنين ومن صلح
من ليس يعبده كذا ... بين الخلائق يفتضح
وإذا فهمت مقالتي ... زند المشاهد ينقدح[4]
فترى الذي قد قلته ... من نور زندك قد وضح
فاقدح زنادَ وجوده ... فالكشف فيه لمن قدح[5]
إني نصحتكمُ وقد ... أدّى الأمانة من نصح

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخرّاز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنّ الإلٰـه له تجلٍّ في الصور عند الشهود لمن تحقق بالنظر[1]
بتحوّلٍ وتبدُّلٍ يقضي به عينُ الشهود لنا وينفيه النظر
الفكر فيه محرَّم في شرعنا فاحذره والزم إنْ تقدمتَ النظر
من ينتظر نفحاته منه يصب هذا ضمنت لمن يلازمه النظر
إني مع الرحمنِ إن حققت ما جئنا به عند التحقق في نظر
أين العزيز ومن له في نفسه صفةُ الغنى ممن يذل ويفتقر

وقال أيضاً:

الشيء مختلفُ الأحكام والنسب والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب
واحكم عليه به إن كنتَ ذا نَصَفٍ فإنما العلمُ والتحقيق في النسب
ألا ترى الله لا شيء يماثله وقد تنزل للمخلوق بالنسب
فقد ... إن له في خلقه نسَباً وهو التقي فأنا في الكدِّ والنَّصَب
عسى أفوز به حتى يورثني أسماءه كلها الحسنى بلا تَعَب
فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة من لا يرى الحقَّ في الأزلام والنصب[2]
فما رأيت مسمى في الوجودِ سوى ربّ البرية بالحاجات والطلب
وكلما قلت خلق قال خالقه ما ثَمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّهَب
الخلق حقٌّ وعينُ الخلقِ خالقه فاثبت ولا تهرب إنَّ الجهلَ في الهرب

وقال أيضاً:

هذا الغليل الذي عندي من القلقِ وما أبثُّ من الأشواقِ والحُرَقِ
لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا مجلى المهيمن في المخلوق والخلقِ
فما أرى أحداً إلا تقوم به عينُ الحبيبِ وإنسي منه في نفقِ
وما أرى غيرَ أنواعٍ منوَّعةٍ إذا بدا طبق افنيتُ عن طَبَقِ[3]
فكلُّ ما كان منه أو يكون له من المكاره محمولٌ على الحدَقِ[4]

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصَب فيُهَل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء.

(٤) الحدق: جمع الحَدَقة: سواد العين وبريد العين.

القلبُ يعرفه مني وتجهله نفسي لما عندها من كثرة العلق

وذاك منه فإن الله قال لنا بأنه خلقَ الإنسانَ من علق[1]

من كان من علق فليس ينكر ما يكون من علق فيه على نَسَق

لي الثبات بأصل لا يزايلني وحكمه في الذي عندي من القلق

وما أرى لي من شيء أبث به إليه إلا الذي عندي من الملق

وقد قرأتُ على نفسي مخافة أن تصيبني العين فيه سورة الفلق

وقال أيضاً:

العينُ واحدةٌ والأمر واحدةٌ والكثر ما قام إلا بالذي أمرا

والواحدُ الفردُ قد قامت به نسب فصار من قيل فرد فيه قد كبرا

لما تعددتِ الأسماء قيل لنا أين التوحُّد والتكثير قد شهرا

وهذه نسب ولا وجود لها والحكم ليس لمعدومٍ وقد ظهرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام[2] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ الناسَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عمومِ كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يبتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أنْ يحظى بنعمته الطائعون ويشقى المجرمُ العاصي

وإن شقى فكالآلام يصيبُ بها المؤمنين فمن دانٍ ومن قاصي

ولكنهم عالمٌ بالله مستندٌ إليه مفلسهم ورب. أوقاصٍ[3]

فكان يبتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي[4] رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

---

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعانف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن مَحيل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقبيل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنَّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممتلئاً ... تبسمتْ ودنتْ مني تمازحني
وإن رأته خليساً من دراهمه ... تكرّهت وانثنتْ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا سبَدٌ ... من المعارفِ والزُّلفى ولا لَبَدُ[1]
ولا تعين في شيءٍ يكون لنا ... ولو يعيش الذي قد عاشه لُبدُ[2]
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ ... وهم عليه إذا يدعوهمُ لبد
عميٌ وأبصارهم بالنور ناظرةٌ ... لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
لا يشهدون وإن قامتْ حقائقهم ... بهم معاينة من ربهم شهدوا
إن العبيد الذين الحق عينهم ... لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
جلاله واستمروا في عبادته ... ولو تجلى لهم في عينهم عبدوا
ولا تردّد فيه من تردّده ... إلا رجال به من نفسهم عبدوا
لذاك أنزلهم في الخلقِ منزلةً ... بها على كل حال في الورى عبدوا
لنا حبيبٌ نزيه الذاتِ في خلدي ... وما تضمنه روحٌ ولا جسدُ
من أجله قام بي ما يشهدون به ... المسك والندُّ والتخليقُ والجسد
وإنني لتجليه إذا نظرت ... عين المحققِ في ذاتي له جسد
لما تعين مني ما اتصفتُ به ... لذاك قام بمن يدري به الحسد
دنوا من الحضرةِ العلياء حين بدتْ ... أعلام صدقهمُ منهم وما بعدوا
إن أسلدتْ حجب الأغيارِ ودونهمُ ... أبقاهمُ وبرفعِ الستر قد بعدوا
لله قومِ غزاةٌ ما لهم عددٌ ... وإن أسماءَه الحسنى هي العدد
مقدَّم العسكر الجرّارِ سيدهم ... وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

---

(١) ما له سَبَدٌ ولا لَبَد: أي ما له قليل أو كثير. والزُّلَف: القربة.

(٢) لُبد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لُبد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصرهم بهمته ... ومن خواطرهم يأتيهم المدد
تاه الزمانُ فلم يظفر بحصرهمُ ... وما حواهم فلم تقطعهم المدد
لما تعرّضَ لي من كنت أحسبه ... معي ومستندي لم يبق لي سند
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً ... معنعناً في ترقيه علا السند

وقال أيضاً:

أقنع بما قد جرى به تسلمي ... فإنه ما استقرَّ بي قدمي
وإنني جامعٌ كما جمعتْ ... أسرارُ كوني جوامعَ الكلمِ
فبان لي أنني وإنْ حدثتُ ... ذاتي على ما ترى علا قدمي
لكن على حالة الثبوتِ وإن ... أوجدني ما برحت في العدم
وكلّ ما قد قلت أخبرني ... به إلٰهي في اللوح والقلم
فما أبالي بما يفوت إذا ... كان الذي قد ذكرته حكمي
وإنه كل ما أفوه به ... من التفاصيل فيه من حكم
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا ... في نسخه النور من دُجى الظلم
فتلك غيبٌ وذا شهادتُه ... قامتْ له في الشهود كالعلم

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه ... في كلِّ ما أمضيهِ
ممّا أراه سَداداً ... والحبُّ لا يقتضيه
فشأنه الأمر فينا ... وحبُّنا يمضيه
سبحانه وتعالى ... في كلِّ ما يقضيه
فكلُّ ما جاء منه ... هو الذي أرتضيه

وقال أيضاً:

ما كلُّ ما أنا منه ... وكلُّ ما أنا فيه
يرضى به غيرُ عبد ... لسرِّه يصطفيه
إذا تألم منه ... حباً به يشفيه
لذا تعوَّذ منه ... به عسى يكفيه
هذا الذي قلتُ عنه ... سمعتُه من فيه
في حالةِ النومِ عني ... به وعن معتقيه
سبحانه وتعالى ... بنا عن التنزيه
فالحدُّ في التنزيه ... كالحدِّ في التشبيه

فحـــــدُّه كـــــل حـــــدٍّ   للخلـــــق إذ هـــــو فيـــــه
بـــــل عينـــــه ولهـــــذا   تـــــراه يستـــــوفيـــــه

وقـال أيضـاً:

لـــم يـأتِ غيـري بمثـل قـولـي   فكـــلُّ مـــا قلـــت عنـــه قلتـــه
لا بـــلِ هـــو العيـــنُ مـــن وجـودي   فحيـــثُ مـــا كـــان ثـــم كنتـــهْ
حقـــاً فمـــا فـــي الـــوجـود غيـر   تـــراه عينـــي إذا شهـــدتـــه
والله لـــولا وجـــود لـــولا   مـــا جهـــل الخلـــق مـــا أردتـــه

وقـال أيضـاً:

إنـــي أقمـــت لـــديـــنِ الله أنصـــره   والنصـرُ منـه كمـا قـد جـاء فـي الكتـبِ
لأننـــي حـــاتمـــيُّ الأصـــلِ ذو كـــرمٍ   مـــن طـــيء عـــربـــيٌّ عـــن أبٍ فـــأبِ
ورتبتـــي فـــي الإلاهيـــات يعلمهـــا   مـــا نـــالهـــا أحـــدٌ قبلـــي مـــن العـــربِ
إلا النبـــيُّ رســـولُ الله سيـــدُنـــا   وراثـــة للـــذي عنـــدي مـــن الأدب
وإننـــي خـــاتـــم الأتبـــاعِ أجمعهـــم   أتبـاعـه رتبـة تسمـو علـى الـرتـب[1]
مـن جملـة القـومِ عيسى وهوَ خـاتـم من   قـد كـان مـن قبلـه حيـاً بـلا كـذب
وفـــي شـــريعتنـــا كـــانـــت ولايتـــه   دون الـرسـالـةِ لمـا جـاء فـي العقـب
فنحـــن مـــن كـــونـــه فـــي الأمـــر تـابعـــه   بمنـــزلِ العـــالـــمِ العلـــويّ كـــالشُّهـــبِ

وقـال أيضـاً:

إذا حسنـــتَ ظنـــك بـــالـــرجـــالِ   علـــوتَ بـــه وربـــاتِ الحجـــالِ[2]
وإنْ ســـاءتْ ظنـــونـــك يـــا حبيبـــي   فـــأنـــت لســـوء ظنـــك فـــي سفـــالِ
وميـــزانُ الشـــريعـــةِ لا تـــزنـــه   بميـــزانِ التفكـــر والخيـــالِ[3]
وإنـــك إنْ أصبـــت بـــه لـــوقـــتٍ   غلطـــتَ بـــه فتلحـــقُ بـــالضـــلالِ
تميـــزتِ الخـــلائـــق فـــي سنـــاهـــا   فـــأيـــن الـــواجبـــاتُ مـــن المحـــال
إذا عـــاينـــت مـــا لا يـــرتضيـــه   إلٰهـــك قـــد حـــلالـــي عيـــنُ حـــالـــي
بمســـرآه الـــذي عـــاينـــت منـــه   وفيـــه مـــا يـــذم مـــن الفعـــال
أتتـــك وصيتـــي تسمـــو اعتـــلاء   علـــى مـــا كـــان مـــن كـــرم الخـــلال[4]

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.
(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.
(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.
(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فسوء الظنِّ يحرم منك شرعاً ... وحسنُ الظنِّ يلحق بالحلال
وإنْ كنتَ الإمام تقيم حدّاً ... أقمه كما أمرت ولا تبال
ولا تتبعه سوءَ الظنِّ فيه ... به تأمن عليك من السؤال
فإنَّ الله سائلُ من أتاه ... به يومَ القطيعة والوصالي[1]
وعبدُ الله ليس بحكم ماضٍ ... ولا آتٍ ولكن حكم حال

وقال أيضاً:

ارتباطُ السقمِ بالعرضِ ... كارتباطِ الجسم بالعَرَضِ[2]
فإذا نيلتْ فعافيةٌ ... وانتفى ما كان من مرضِ
فانظروا فيما ذكرتُ لكم ... تسلموا من علةِ الغرض
فوجوبُ الزهد فيه لذي ... نظر وجوبُ مفترض
والذي تخفى مقاصدُه ... إنه يصبر على مَضَض
ويعزي نفسه في الذي ... فاته بقوله لو قضي
وتمجُّ النفس حكمته ... فتراه دائمَ الحَرَض[3]
تارة يموتُ من شرق ... تارة يموتُ من جَرَض[4]
وإذا ما مات من غصص ... ربما يظنُّ فيه رضى
والذي تفوته حكمي ... ما لها والله من عوض
هي كالمصباح نيّرة ... مدَّه زيتٌ يكاد يُضي
ما لها مَيْلٌ إلى جهةٍ ... لوجودِ الاعتدال مضى

وقال أيضاً:

إنّ لي معنى أعيش به ... هو مني مثل نا وأنا
فيقول الشرع أنت هنا ... ويقول الكشفُ لست هنا[5]
كلُّ من تعدوه حكمته ... فهو في تعمي بها وهنا
وجميعُ الخلق ليس لهم ... من غذاء غيرهم فبنا
فبنا كانت عوارضنا ... وبه كنا له سكنا

---

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرِّيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقـــول العقـــل فيـــه كمـــا ... قـــالـــه مـــدبِّـــر الـــزمنـــا
وهـــو لا يـــدري زمـــانتهـــم ... فتـــراه يعبـــد البـــدنـــا[1]
والـــذي أحـــوالـــه هكـــذا ... هـــو إلا عـــابـــدٌ وثنـــا
فـــإذا قـــامـــت شـــواهـــده ... عنـــده مضـــى لهـــا وثنـــا[2]
عطفـــه عنهـــا وغـــادرهـــا ... عـــدمـــاً واستلـــزم السننـــا
وأتـــى لكـــل خـــافيـــةٍ ... فـــأتـــى بهـــا لهـــم علنـــا
وأزال الابتـــداع ولـــم ... يـــر إلا الفـــرض والسننـــا
كـــلُّ مـــا فـــي العلـــم يشهـــده ... ليـــس شـــيءٌ عنـــده بطنـــا
فمتـــى مـــا قـــال قـــائلهـــم ... حكمـــة الإخفـــاء عنـــه بنـــا
قـــل لـــه جهلـــت صـــورتـــه ... فـــانظـــروا مـــا ضمـــن اللسنـــا
مـــن يقـــل نحـــن بـــه ولـــه ... فليقـــل أيضـــاً بنـــا ولنـــا

وقـال أيضـاً:

ولســتُ لمـن أجـالـده بغيـر ... جـزاء إذ أجـالـده كفـاحـا[3]
ولكنـي أجـالـد فيـه نفسـي ... وأبغـي الفـوز فيـه والنجـاحـا

وقـال أيضـاً:

يـا مـن يحيـرنـي فـي ذاتـه أبـداً ... تنـزيهـه والـذي قـد جـاء فـي الشبـه
إنْ قلـتُ ليـس كـذا قـالـت شـريعتـه ... صـدِّق بتنـزيهـه العـالـي وبـالشّبـهِ
للحـالتيـن معـاً الـذاتُ قـابلـةٌ ... فـأنـت لا أنـت إذ يـدعـوك بـالشّبـه
وقـد رأى كـلُّ ذي فكـر وذي بَصَـرٍ ... الفـرقَ بيـن وجـودِ التبـر والشبـه[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي وليـتُ أمـورَ الخَلـق أجمعهـا ... شـرقـاً وغَـربـاً وإنـي بيضـةُ البلَـدِ[5]
ومـا أنفِّـذُ أمـراً فـي الـوجـودِ فمـا ... يبـدو مقـامـي فمـا يـدريـه مـن أحـد
ومـا أُغـالـط نفسـي حيـن أسمـع مـا ... أدعـى بـه مـن أمـامٍ سيِّـد سَنَـدِ

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتـابـعُ الحـقَّ فيمـا شـاءه وقضـى | قبـلَ الـوقـوع عـن اذن السيِّـد الصمـد
فينفـذ الأمـر بـي فـي كـلّ آونـةٍ | ولا تـرى الخَلْـق إلا صـورةَ الجسـد
عجـزاً وفقـراً وكتمـاً لا يـزايلنـي | وإننـي أحـديّ الـذات بـالأحـد[1]
وعيـن ذكـر مقـامـي ستـره ولـذا | صـرَّحـت إذ قبـل الأقـوامُ مُستنـدي
فقـال قـائلهـم دعـواه قـد عـريـتْ | عـن الـدليـل وهـذا عيـن معتقـدي

وقـال أيضـاً:

سبحـانَ مـن كـوَّن السمـاءَ | والأرضَ والمـاءَ والهـواءَ
وكـوَّن النـار اسطقـاً | فـاكتملـتْ أربعـاً وفـاءَ
صعـد مـا شـاءَهُ نجـاراً | وحلـل المعصِـراتِ مـاء[2]
ولـم يكـن ذاك عـن هـواهـا | لكنـه كـان حيـن شـاء
وإنمـا قلـتُ حيـن شـاء | مـن أجـل مَـن شـرَّع الثنـاء
مـع القبـولِ الـذي لـديهـا | فميّـزَ الـداءَ والـدواء
منـازل الممكنـات ليسـتْ | فـي كـلِّ مـا تقتضـي سـواء
فـالأمـر دور لـذاك كـانـت | فـي الشكـل كـالأكـرة ابتـداء
تحـرّكـتْ للكمـال شـوقـاً | تطلـبُ فـي ذلـك اعتـلاء[3]
والأمـر لا يقتضيـه هـذا | بـل يقتضـي أمـرهـا انتمـاء
لـولا وجـودُ الـذي تـراه | مـا أوجـد الصبـحَ والمسـاء
والحكـم بـي مـا استقـلَّ حتـى | أوجـد فـي عينهـا ذُكـاء[4]
مـن ضـدّه كـان كـل ضـدٍّ | فلـم يكـن ذلـك اعتـداء
أضحكنـي بسطُـه ولمـا | أضحكنـي قبضـه تنـاءى
مـن كـونـه مـانعـاً بخلنـا | والمعطـي أعطـى لنـا السخـاء
فلـو علمـتَ الـذي علمنـا | رأيتَـه كلـه عطـاء
صيـرنـي للـذي تـراه | علـى عيـونِ النُّهـى غطـاء[5]
وأنبـت الحكـم مـا تـراه | مـن خيـرٍ أو ضـدِّه جـزاء
وهـو صحيـح بكـلِّ وجـهٍ | أثبتَـه الشـارع ابتـلاء
فقـال هـذا بـذا ففكِّـر | إذ تسمـعِ القـولَ والنـداء

---

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(١) ذُكاء: الشمس.

(٥) النُّهى: العقل.

والجـــودُ مـــا زال مستمـــرّاً أودعــــــه الأرضَ والسمـــــاء
قــــد جعـــلَ الله مـــا تـــراه منهـــا ومـــن أرضهـــا ابتنـــاء
فقـــال إنـــي جعلـــت أرضـــي فـــراشهـــا والسمـــا بنـــاء
فـــالأمـــر أنثـــى تمـــدُّ أنثـــى لكنــــــه رجـــــح الخفـــــاء
مـــن غيـــرةٍ كـــان مـــا تـــراه ممـــا بـــه خـــاطـــب النســـاء[1]
فـــذكـــر البعـــلَ وهـــو أنثـــى وعنـــد ذاك استـــوى استـــواء
مـــن يعـــرفِ الســـر فيـــه يعثـــر علـــى الـــذي قلتـــه ابتـــداء

وقـال أيضـاً:

إنـــي العَمـــاءُ ولا عَمـــاءَ لـــذاتـــي وأنـــا الـــذي أتـــى ولســـت بـــآتـــي[2]
إن كـــان مـــن نبغيـــه عيـــن وجـــودنـــا فلمـــن أنـــا أو مـــن يكـــون الآتـــي[3]
مـــا فـــي الـــوجـــودِ ســـوى الـــوجـــودِ وإنـــه عيـــنٌ تـــرى فـــي النفـــي والإثبـــاتِ
مـــا تبصـــر الأشيـــاء إلا عينهـــا فبهـــا تـــراهـــا وهـــي عيـــنُ الـــذات
عيـــنُ الجهـــولِ هـــو العليـــم وإنَّ ذا علـــمٌ قـــريـــبٌ عنـــد كـــلِّ مـــوات
عيـــن التـــولُّـــدِ النكـــاحِ محقَّـــقٌ فـــالأمـــر بيـــن أبـــوَّةٍ وبنَـــاتِ
والأمـــر كـــالأعـــدادِ ينشـــيء عينهـــا الـــواحـــد المعقـــولُ فـــي الآيـــات
تعطيـــه ألقـــابـــاً ويعطيهـــا بـــه أكـــوانهـــا بشهـــادة الاثبـــات
هـــو واحـــد مـــا لـــم يحـــدّ بسيـــره فـــإذا يســـافـــر فهـــو فـــي الأمـــوات
لـــولا التنقُّـــل لـــم نكـــن نـــدري بـــه ألقـــاب أعـــداد وعيـــن ثبـــات
هـــو عينهـــا لا غيـــرهـــا فتكثّـــرت بـــوجـــودهِ فيهـــا وذكـــر سمـــات
البنـــتُ يغشـــاهـــا ابـــوهـــا وهـــي قـــد ولـــدتـــه ذا مـــن أعجـــبِ الآيـــاتِ
سنـــد الـــوجـــودِ معنعـــنٌ مـــا فيـــه مـــن خـــــرمٍ ولا قطـــــع ولا آفـــــاتِ

وقـال أيضـاً:

لـــولا قبـــولـــي مـــا رأيـــت وجـــودي وبـــه مننـــت علـــيّ حـــال شهـــودي[4]
إيـــاي فـــانظـــر فـــي معـــالـــم حكمتـــي يـــدري بهـــا مـــن كـــان أصـــل وجـــودي
وبهـــا تميـــز مـــن كتـــابـــي كـــونـــه ولمـــا قضـــى فـــي علمـــه بمـــزيـــدِ

---

(1) الغَيرة: من قولك غار على امرأته.
(2) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.
(3) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(4) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهــو الغنــيُّ ولسـتُ أعـرف ذاتــه | إلا بــه وتجــلُّ عــن تحــديــدي
لمــا علمنــا جــودَه بــوجــودِه | بـالافتـراق خـرجتُ عـنِ تـوحيـدي
الله يعلـــمُ أننـــي مـــا كنتـــه | أو كـــانني إلا بخـــطٍّ جـــدودي
جــرّدت عــن أسمــائــه وصفــاتــه | ووجــودِه ووجــوهــه بحــدودي
لــولا اعتـرافـي بـالـذي هـو نشـأتـي | مــا قلــتُ بــالتثليــثِ والتفــريــد

وقـال أيضـاً:

إذا ذكـرت الـذي بـالـذكـر يحجبنـي | عنـه ويحصـره ذكـراه فـي خلـدي
الـذكـر بـاللفـظِ عيـنُ الـذكـر منه بنا | فنحـن نـذكـره فـي حـالـة الـرصـدِ[1]
لــولا تحــوُّلـه فــي العيـنِ فـي صـور | مـا صـحَّ ذكـر علـى الـوجهيـن مـن أحـد
والــذكـر بـالقلـبِ ذكـر لا حـروفَ لـه | لأنــه واحــد مــن ســاكنــي البلــد
إنــي أرى نشــأة الــديهــور قـائمـــة | وهـي التـي خُلقـت بـالطبـع فـي كَبَـدِ[2]
هــو النــزيــه الــذي لا شــيء يشبهــه | وإن تقيّــد لــي بــالجســمِ والجســد
هــو المقيــد فـي الإطــلاق صــورتـه | فهــو الكثيـر بكثـر ليـس عـن عــدد
لكنهـــا نِسَـــبٌ والعيـــن واحـــدة | هــويـة دُعيـتْ بـالــواحـد الصمـد[3]
ألفيــت أسمــاءه الحسنـى بحضـرتنـا | تسعـاً وتسعيـن لـم تنقـصْ ولـم تـزد
فكملـــتْ مــائــة فيهــا حقــائقنــا | وغبـت فيـه مغيـب الشفـع فـي الأحـد

وقـال أيضـاً:

الحـــقُّ تـــوحيـــدٌ ولكنـــه | كثـــره فـــي بصـــري عينـــهُ
وعلـــة التكثيـــر أحكـــامهـــا | لأعيننـــا فكـــوننـــا كـــونـــه
لا كـــون لـــلأعيـــان فـــي ذاتهـــا | وإنمـــا الكـــونُ لـــه بينـــه

وقـال أيضـاً:

الله أكبــر مـــا بـــالـــدارِ مـــن أحـــدِ | ومـا خَلَـتْ وهـي عنـدي عيـنُ مستنـدي
دار الــوجــودِ تسمــى وهــو مظهـرهـا | ومـا الـوجـودُ سـواهـا عنـدهـا وقـد
مـا إنْ ذكـرتـك بـاسـمٍ لسـتُ أعـرفـه | إلا ويـوجـد لـي معنـاه فـي خَلَـدي[4]
وكــان فــيّ ولــم أشعـر بمـوضعـه | كمـوضـعِ الـروح لا يـدري بـه جسـدي

---

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٢) الكَبَد: المشقة.
(٣) الصَّمَد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.
(١) الخَلَد: الذهن.

شواهد الحالِ في الأشياء تعلمني ... بها فأصبح في معلومةٍ جددِ[1]

يمسي عليها رجالٌ ما لهم عددٌ ... يغني الأمان الذي فيها عن العدد

هي السبيلُ إليها فهي غايتها ... مثل الترادفِ في الأسماء بالعدد

علمتُ منها علوماً لم يكن أحدٌ ... يدري بها غير أهلِ العلم بالرصدِ[2]

لهم رقيبٌ عليهم من نفوسهمُ ... لا يعلمون به يهدي إلى الرُّشَد

ضخم الدسيعةِ وهَّابٌ أخو كرمٍ ... ربُّ الجزورِ وربُّ الوهب والرفدِ[3]

إذا تحرَّكه الأنواءُ تحسبه ... كأنه البحر يرمي السيفَ بالزبد[4]

إن كانَ ينصره من كان يخذله ... فلا تناقضَ بين الفردِ والأحد

أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركمُ ... لتعقلوا عنه ما يلقى بلا سَنَد

من الأوقاولِ من فقرٍ ومن بخلٍ ... من أجل قرض وإمساك عن المدد

وقال أيضاً:

ما قدرَ اللَّهَ حقَّ قدره ... إلا الذي كان عين أمره

وكان حقاً بلا خلافٍ ... في بطنه دائماً وظهره

وكان عين الكلام منه ... بسرِّه كان أو بجهره

فهو الإمام الذي يرجى ... وما يرجيه عين ستره

أخره حكمةً وعلماً ... بأنه عارفٌ بقدره

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حمداً لله بالله ... وليس من حيث ما تدعوه باللاهي

فلا يقيده وسْمٌ ولا صفةٌ ... بنعت سلبٍ ولا بنعتِ أشباه

سبحانه لا بتسبيحِ هويته ... ذات المسبح لكن لا تقل ما هي

هوية ما لها في العينِ من خبرٍ ... ولا تُنال بأموالٍ ولا جاه

هي الغنية ما تنفك طالبةً ... قرضاً من الخلق من لاهٍ ومن ساه

انظر بإيمانِ عقلٍ بل بفطرته ... فجملة الأمر أنَّ السرَّ في الباه[5]

هذا تولد عن هذا فوالده ... هذا فيا حيرة المفتون في الله

---

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقّب.

(٣) الدسيعة: الجَفْنة. وضخم الدسيعة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: النكاح.

إنـي لأبصـره فـي عيـن سـادنـه وهـو المليـك بـه الآمـر النـاهـي[1]

وقـال أيضـاً:

مـا دميـة أنشـأهـا قـالبـي فـي قلبـه يعبـدهـا عـذلـي
فيهـا وفيهـم مثلهـا غيـر أن قـد جهلـوا مـا هـو معلـوم لـي
إن أنصـف العقـلُ رآهـا وقـد ألحقـت المـدبـر بـالمقبـل
فـي كـل حـال عنـدهـا صـورة يشهـدهـا العـالـي إذا يعتلـى
كـاملـة فـي ذاتهـا مثـل مـا يشهـدهـا السـافـل فـي الأسفـل

وقـال أيضـاً:

نـزلـتُ علـى حصـنٍ منيـع مشيـدِ وقـد حـال عمـا أبتغـي منـه حـائـل
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة منعمـاً علـى السيـفِ والأرمـاح والقـرب نـائـل
تـرانـي إذا دارت رحـى الحـرب ضـاحكـاً وغيـري إذا دارت رحـى الحـرب بـاسـل

وقال أيضاً لزومية:

مـا ان ذكـرتـك فـي سـرّ وفـي علـن إلا وذكـرك يسلينـي ويطـربنـي
وليـس يحجبنـي بـالبعـد عنـه بلـى القـرب منـه علـى التحقيـق يحجبنـي
القـرب منـه بكـونـي عينـه فـإذا مـا كنتـه فهـو بـالتكليـف يكـذبنـي
ذكـري بـه ليـس ذكـري فهـو ذاكـره بنـا ومـن بعـدٍ ذا بـالـذكـر يطلبنـي
قـد جِـرت فيـه كمـا قـد جِـرت فـيّ ومـا أعـاتـب النفـس إلا ظـلّ يعتبنـي
فمـا عـرفـتُ سـوى نفـسٍ ومـا عـرفـتُ ربـي ومـن لـي بهـا والعجـز يصحبنـي
والله مـا نظـرتْ عينـي إلـى أحـد إلا رأيتـك تبكينـي وتنـدبنـي
خـوفـاً علـى الملـك أن يحظـى بـه أحـد سـواك غيـرة سلطـان يكبكبنـي
تـولـد الأمـر مـا بينـي علـى سخـط وبينـه ولـذا أضحـى يقـربنـي
فلـو تـولـد عـن قـرب تخيلـه وهمـي لأصبـح بـالبلـوى يعـذبنـي
فمـا ابتليـتُ ولكنـي أراه إذا رأيـت رأيـاً علـى كـره يصـوّبنـي

وقـال أيضـاً:

أجـوع مـع الـوجـدان مـن أجـلِ جـائـعٍ مخـافـة أن أنسـاه والله سـائلـي
وأطلـب قـرضـاً اقتـداء بخـالقـي وأرهـن فيـه للتـأسـي غـلائلـي[2]
واحفـظ خلـق الله دونـي فـإننـي علـى خلـق الـرحمـن جـمٌ الفضـائـل

---

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا ... على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
فأخوالنا خولانُ والعمُّ طيء ... بُناةُ العلى في كل عالٍ وسافلِ
يجودون إنعاماً على كلِّ نائل ... وما الناس إلا بين مُعطٍ ونائل
بحورٌ ذوو بأسٍ صَدورٌ أئمة ... فلا ما در فيهم ولا عِيَّ باقلِ[1]
يرون لمن يولونه يدَ نعمةٍ ... عليهمُ هم أهل الندى والوسائل

وقال أيضاً:

روح يذكر والأنثى طبيعته ... فكل عينٍ فمن أنثى ومن ذَكَرِ
هذا فراش وذا سقف يظلله ... والأمر بينهما يجري على قدر
لله حكم اقتدارٍ لا يزايله ... كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
والكون عن أصلِ شفعٍ لا وجودَ له ... في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
والرابطُ الفردُ لا ينفك بينهما ... لولاه ما كان ما شاهدت من صُوَرِ
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفةٍ ... وليس في العلم إنْ أنصفتَ من خطر

وقال أيضاً:

من طلبَ الدينَ بالكلامِ ... زندقه الشرعُ والسلامُ[2]
فاعدل إلى الشرعِ لا تزده ... فإنه كله حرام
فإنَّ علمَ الكلامِ جهلٌ ... يرمى به الحالُ والمقامُ[3]
ما الدينُ إلا ما قال ربي ... أو قاله السيِّد الإمام
رسوله المصطفى المرجّى ... عليه من ربِّه السَّلام

وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أنْ يصانا ... ويعظم أنْ يقاوم أو يُداني
عجبتُ لقربه الأدنى بذات ... منزهة تعالتْ أنْ تُهانا
تجلَّتْ والضياءُ لها حجابٌ ... وجلَّت أنْ نراها كما ترانا
فلا يحظى بها إلا حريص ... وأما من تكاسلَ أو توانى
فينساها وتنساه وهذا ... جزاء قد تلونناه قرانا
فمن يقربه لم يطعم سواها ... وقد حاز المكانةَ والمكانا

---

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كمـــا أنَّ العليـــلَ إذا أتـــاهـــا | يخـصُّ بـه الـزمـانـةَ والـزمـانـا
ظـــلامٌ كيـــف يحجبُـــه ونـــورٌ | ونحـــن نـــراه دونهمـــا عِيـــانـــا
فمـــا أرجـــو ســـواه لكـــلِّ أمـــرٍ | مهـــمٌّ ليـس يعـرفـه سـوانـا

وقـال أيضـاً:

أحـبُّ إذا أحببـتَ مـن يـدري مـا | جئـت بـه مـن شـرَفِ الحـب
ولا تضيـــــع حقـــــه إنـــــه | فـي غـايـة البعـد مـع القـربِ
واحـــن عليـــه كـــالضلـــوعِ التـــي | قـد انحنـت خـوفـاً علـى القلـبِ
عـــاصمتـــه مـــن كـــلِّ ســـوءٍ كمـــا | قـــد عصـــم الســـاعـــدُ بـــالقلـــب

وقـال أيضـاً:

اعجبـــــوا مـــــن الهنـــــا | مثـــــلاً جئتكـــــم بـــــه
مـــا لمـــن أوجـــد الـــورى | فـــي وجـــودي مـــن مشبـــه[1]
إنـــــه ثـــــابـــــت بنـــــا | وأنـــــا زائـــــل بـــــه

وقـال أيضـاً:

إنمـــا قلـــتَ لشـــيءٍ كـــن فكـــان | بكـــلامِ الحـــقِّ لا قـــولِ فـــلانِ
مهـــد العـــذر لنـــا صـــاحبـــه | بـــإشـــاراتٍ ورمـــزٍ فـــي بيـــانِ
إنمـــا كـــان عـــن أذنـــي لا تقـــل | إنـــه كـــان عـــن إذن لكيـــان
يتعـــالـــى الله فـــي إيجـــاده | مـــا تـــراه مـــن جميـــعِ الحـــدْثـــان[2]
عـــن شـــريـــكٍ غيـــرِ مـــا أثبتـــه | حكـــمُ إمكـــانٍ لشخـــصٍ ذي جنـــان
نظـــــر الله إليـــــه نظـــــرةً | إذ أتـــاه فـــي غمـــامٍ لا عيـــان
مـا حـديثـي لـم يكـن عـن لـم يكـن | إنمـــا أورده عـــن كـــان وكـــان
بلســـانٍ ومقـــالٍ واضـــحٍ | ورقـــومٍ بيـــراعٍ وبنـــان[3]
وكـــــذا أورده الله لنـــــا | فـــي كتـــابٍ بلســـانِ التـــرجمـــان

وقـال أيضـاً:

إذا كـــان كـــلُّ اســـم يُسمَّـــى ويُنعـــت | بـــأسمـــائـــه الحسنـــى التـــي تتفـــاضـــلُ
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى | وإنْ كـــان منهـــا ذو علـــوٍّ وســـافـــلُ[4]
فمـــا العـــال منهـــا فـــي التـــرقـــي بـــرتـــق | ومـــا ســـافـــل الأسمـــاء فـــي الحكـــم نـــازل

---

(1) الورى: الخَلق.
(2) الحِدثان من الدهر: نوائبه.
(3) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرَّقْم: الكتاب.
(4) ذو حجى: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته ... فذاك إمام في الحكومة عادل
يُسمى بقطبِ الدين فالعدلُ نعته ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل[1]
فإنّ ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ ... بأن الذي قد ذم في الفضل كاملُ[2]

وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من ... إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهمْ
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ ... ما قال أهل النُّهى فيهم بفضلهم[3]
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم ... ولا يعاين منهم غيرَ ظِلِّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنيت ... به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا ... منهم لكنهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ ... تنزهت أنْ يراها غير مثلهم

وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم ... فإن أضيف له التكوين يكذبه
بل كن لربك والتكوين ليس له ... وإنما هو للمأمور يصحبُهْ
كذا أتاك به نص الكتابِ وما ... أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له ... لعالمِ الكونِ والأسماء تطلبه
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ ... ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
ما عند ربك عينٌ غير واحدةٍ ... وليس تدركه إذ عز مطلبه

وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه ... عنهم وهم نوابه في خلقهْ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه ... حِسّاً وإيماناً بموجبِ حقِّه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه ... والكشفُ يشهد أنه من حقه[4]
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى ... فيما يقول بحالِه وبنطقهْ
جاء الكتابُ به فأيد قولنا ... وهو الدليل لنا عليه لصدقِهْ

---

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:
وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأني كاملُ
(٣) أهل النهى: أهل العقل والنظر.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقُ فعلنا — والأمر مستورٌ بما في حقه[1]
الأمر بالتدبير يجري حكمه — ويقولُ ذو الأوفاق ذاك بوفقه
الاتفاق بجهلنا بحصولِ ما — في علمه سبحانه في خلقه

وقال أيضاً:

تبارك الله الذي لم يزل — بما به متصفاً في الأزل[2]
سبحانه من واحدٍ ما له — قد عز في سلطانه ثم جَل
أنكرتِ الألباب بعضَ الذي — جاءت به آياتُه والرسُل
وسلمته بعد ما أوّلت — ظاهره من خبرٍ أو مثل
إن الذي أعطاه برهانها — لما بها من زيغٍ أو من علل
في قلبها كذا أتى وحيه — في ذكره من كلِّ خَطْب جلل
ما استغنتِ الذاتُ التي برهنت — عن عَرض قام بها أو محل[3]
إلا عن العالم من كونه — دليلُ كونِ حكمه لم يزل
وإنه إنْ لم يكن قائلاً — لم يكن الكونُ به واضمحل
فالأمر لا شكَّ على ما ترى — في عينه حكمةُ أهلِ الدول

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً لا يقاومه — تحميدُ حمدٍ ولا تحميدُ حمادِ
لا حَمدَ يعلو كحمدِ الحمدِ فاحظ به — إنْ كنتَ تحمده فصدقه بادِ
فهو الثناء الذي لا مَيْنَ يصحبه — ولا يجوزُ عليه خَرْقُ معتادِ[4]

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركْه عقلٌ — ولم تدركْ سواه إذا شهدتا[5]
فإنْ تطلبْ على ما قلت فيه — إذا أنصفتني فيه وجدتا
جماع الأمر إن الأمر فردٌ — إذا ركبتَ فيه عليك جدتا
وأدركتَ المعارفَ موضحاتٍ — ونال به دليلك ما أردتا

---

(١) في البيت ردٌّ على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.
(٢) الأَزَل: القدم. والأزَلي هو الله تعالى وحده.
(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
والعَرَض: مايقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.
(٤) المَين: الكذب.
(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن درْك الإدراك إدراك.

وساويتَ المنيب بكلِّ وجهٍ رآه دليله وعليه زدتَا
أقمتَ به وجودك مستفيداً فلما أنْ حييتَ به أفدتَا
وكنتَ به إماماً ذا نوالٍ يجود به نداك إذا قصدتَا
ومهما كان تجد اللومِ تبدو معالمه لعينك عنه حدتَا
فأوفى بالعهود إليه حتى يكون لك الإلٰه كما عهدتَا
ولازم بابه بالباء واعبد بحرفِ اللام يوماً إن عبدتَا
ولا تنسى نصيبك من وجود تحققه لديك إذا عبدتَا
وحاذر سطوة المغرور يوماً بقلبك في السجود إذا سجدتَا[1]
ندبتَ لغاية سبقتَ إليها جيادَ العزم ثم لها أعدتَا
إذا ما راية نشرتْ لمجدٍ يمينك نحوها شوقاً مددتَا

وقال أيضاً:

إذا ما المرء غاب عن الوجود بما يلقاه من غط الشهودِ[2]
إذا نزل الأمين عليه يلقي إليه الوحي من عين المزيد
فيفنيه الفناء عن الوجودِ وما يفنيه إلا بالوجودِ[3]
ففيه به فناء العين منه وإن يقصد يستر بالجحود
رأيتُ أهلة طلعت بدوراً مكملةً بمنزلةِ السعودِ[4]

وقال أيضاً:

إذا النظر الفكريّ كان سميري وكان وجودُ الحقِّ فيه سجيري[5]
وعز لوجدانِ الحقيقةِ مطلبي وكان ورودي في عمى وصدور
تيقنت أني إنْ تأملتُ خاطري وجدت الذي أبغيه عين ضميري
دعاني إليه الشوق من كلِّ جانب فكان بشيري بالهوى ونذيري
نفوسٌ عقيفاتٌ أتين يعدنني وقد ضربوا ما بينهن بسور
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا وحرمة حبي ما شهدنَ بزورِ
لقد ذهبتْ في حسنِ ذاتي طوائف ذهاب خبير بالأمور بصير

---

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضللوا فيا ليتَ شعري من يكون عذيري[1]

وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لي ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل

لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه ما خاب فيه وفي إحسانه أملي

إني اعتمدت عليه في تصرفنا ما كان من خلقي فيه ومن عملي

ما كان لله من سكم ومن حكم فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي[2]

لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل

وعندما اتصلت أنواره وبدتْ أنوارها في علي الأكوانِ والسفل

ترتب الحكم منها في العماء وفي عرش استواء وفي الأفلاك والدول[3]

منها بروجٌ أبانتها منازلها مع الدراري التي تجري إلى أَجَل[4]

أعطت لكل مقامٍ منه مدّته منها سريعٌ وما يمشي على مهل

لذاك قيل بأن الدهر يحكمنا عن إذن خالقه في عالم المثل

وجلَّ قدراً فلم يضرب له مثل وليس يعرفه عقلٌ بلا مِثل[5]

أعطتك أدواره علماً بسيرته في خلقه وبما قد كان في الأزل[6]

به تسمى الذي قام الوجود به سبحانه جلَّ عن فكرٍ وعن ملل

لا يرتضى من وجودِ الخلق غير فتى يأتي إليه مع الأملاك في ظلل

لكونه باسمه الله يزينه علامه بالذي فيه من الحلل

مسارعاً سابقاً والأصل يعضده بقوله: خُلق الإنسانُ من عَجَل[7]

يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي ما لي بكم أمل في غير ذي أمل

أمّا المسيحُ الذي يفني دجاجلكم وهم ثلاثون لم تبرحْ ولم تزل[8]

---

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضللوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرِّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القِدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى ... تذيبه النار بالأبصار والمقل
مشت على السنةِ البيضاء سنتنا ... مشي النبيين والأملاك والرُسُل
وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ ... ولا رسولٌ وأرجو أنْ أرى بِسولي
إني لمن أهلِ مَنْ يعلو السبيلُ به ... كما علوتُ بها من سائرِ السبلِ
سبيل أحمدَ خير الناسِ كلهم ... من ساد مجداً على حافٍ ومنتعلِ
ذاك الإمام الذي صحّت سيادته ... على الجميع بيومِ الحادث الجلل
أنت المعينُ لي في كلِّ قافية ... من المعارفِ في مدح وفي غزل
والله ما نظرتْ عيني إلى أحد ... إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
وقبله ومع المنظور في قرن ... وبعده لست أبغي عنه من حول
أقول بالشرط فيه لا أقول كما ... قالت أوائلنا يا علة العلل[1]
الله أعظم أنْ يعطي هويته ... بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل
لكنَّ أسماءه الحسنى حقائقها ... هي التي طلبته وهي من قبلي
هذا الذي قلته الشرع جاء به ... كذا رويناه عن أسلافنا الأول

وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنزلاً ما له نظير ... لم يبقَ سكناك في الصدور
هما فتمُ بذاك قدراً ... على المقاصير والقصورِ
ولم يزل من تكون مأوى ... له على أكمل السرور
في غبطة وانتظامِ أمرٍ ... فيك إلى آخر الدهور

وقال أيضاً:

إنما الماءُ من الماءِ روى ... والذي مذهبُه ذا ما روي
قد روتْ ناسخةٌ عائشةٌ ... عند قومٍ جهلوا ما قد روي
إنما زادتْ بما قد ذكرت ... عين حكم وهو برهانٌ قوي
غرضي والله يوماً أن أرى ... الذي بي من جواه يرتوي
وإذا أبصرته لم أره ... وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي
ما أنا في ظاهر الحرف به ... بل أنا عينُ الوجودِ المعنوي[2]

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العِلّة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

مـا يـرى مـا قـام بـي مـن كَلَـفٍ غيـرُ شخـصٍ عـربـيّ نبـوي

هـو رمـزٌ فـارسـيٌّ غـامـضٌ وهـو نـصٌ عنـد شخـصٍ علـوي

وقـال أيضـاً:

إن الـزمـان الـذي مـا زلـت أحصيـه لقـد تقضّـى ومـا حصلتـه فيـه

لقـد صبـرتُ عليـه إذ يعـانـدنـي وقـد درى بـالـذي فيـه أقـاسيـه

مـن فقـد كـون أمـورٍ كنـت اطلبُهـا منـه ليـوفـي بعهـدٍ كـان يـوفيـه

وقـد أتـى زمـنُ التقـريـبِ يطلبنـي بالشكـر إذ جاد لـي بـالـوصـل مـن فيـه

فقلـت يـا زمنـي إنـي بـه زَمِـنٌ وأنـتَ والله لا تـدري وأدريـه

وقـال أيضـاً:

بـالشـرعِ أعلـم مـا البـرهـان ينكـره والشـرعُ أولـى بمـا أولـى وأقصـدُهُ

الأيـنُ والكيـفُ والأعضـاءُ أجمعهـا مـع القـوى وبهـا أثنـي وأحمـدُهُ

لـه كمـا جـاء فـي الشّـرع المطهـر مـن زيـغِ العقـولِ ومـن وهـمٍ يحـدده

لـذاك جـاء بـإيمـان يصـدّقـه وحـرم الفكـر فـي ذاتٍ يعبـده

أهـلُ العقـولِ عصـوه فهـي زيّهـمُ بمـا تـولّـده والكشـفُ يفسـده[1]

فظنهـا أنهـا فـي كـلِّ مـا نظـرت أصـابـتِ الحـقَّ والبـرهـانُ يعضـده

وقـال أيضـاً:

تبـاركـتَ أنـت الله جـلَّ جـلالُـه وعـزَّ فلـم يظفـر بـه علـمُ عـالـمِ

تعـالـى فلـم تـدركـه أفكـارُ خلقـه وردَّ بمـا أوحـى بـه كـلُّ حـاكـم[2]

ولكـن مـع الـردِّ الـذي وردتْ بـه نصـوصُ الهـدى أثنـي بـأرحـمِ راحـم

علـى نفسـه وحيـاً ليعلـم سـابـقٌ ومقتصـدٌ مـن ذاك حكمـةُ ظـالـمِ

فـلا سـابـقٌ يـزهـو لتـاخيـرِ ذكـره لإلحـاقـه فيـه بـاهـل المظـالـم

فجـاء بتنـزيـه بشـورى وغيـرهـا وجـاء بتشبيـهِ لسـانِ التـراجـم

وكـلٌّ لـه وجـهٌ صحيـحٌ ومقصـدٌ فعـم بمـا أوحـى جميـعَ المعـالـم

وقـال: أنـا عنـد الظنـونِ وحكمهـا وذلـك عيـنُ العلـم بـي فـي التـراجـم

وفيهـا تـرى يـوم القيـامـةِ عنـدمـا يقـرِّبـه بعـد الجحـودِ المـلازم

لمـا عقـدوا فينـا ببـرهـانِ عقلهـم وإن فضلتهـم فـي العلـومِ بهـائمـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا		على ألسن الأرسالِ من كلِّ حاكم

يريد قوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمده﴾[1].

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسُلُ الهدى سحراً		فبالهدى أنست مهديٌّ وهاديكا
ربٌّ حباك به حُبّاً وتكرمةً		فاصغِ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنتَ أكرمُ من نرجو عواطفه		ولا يغرنك ما تأتي أعاديكا
بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا		واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أملي		إني وحقك ما أعصى مناديكا
محمداً خيرَ مبعوثٍ يقول إذا		يرمي لصاحبه إني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فِداكَ أبي وأمي»[2]، وهو أوَّلُ من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عزَّ مطلبه		بالنفسِ والمالِ والأهلين والولدِ
قل المساعد إذ عزَّتْ مطالبكم		على الشهودِ وما بالربع من أحد[3]
سواك فانظر فما أبصرتُ من أحد		إلا وأنت له ظلٌّ بلا جدِ

وقال أيضاً:

الناسُ كلهمو أعداءُ ما جهلوا		في مذهب الأشعريين بضدّهم[4]
فيه بما ذكروه في حدودهمُ		لهم وغيرهمُ يأتي بضدهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا		عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاءُ عقيبَ الخريفِ		وجاء الربيعُ يليه المصيفُ
ودار الزمانُ بأبنائه		فمن دوره كان دورُ الرغيف
سرى في الجسوم بأحكامه		تغذى اللطيف به والكثيف

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعريين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف

يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[2].

وقال أيضاً:

لا إلٰه إلا الله قولُ عارفٍ أوّاه[3]
أظهرت شهادته حكمَ كلٍّ من ناداه
إنْ دعاه موجده فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا قلتُ إنني إيّاه

وقال: رأيت ليلةَ الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأني واقف على قبر داثر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر، بكتابة إلٰهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.

وهما:

حاسَبونا فدققوا قيَّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ثم منوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دقّقوا قيَّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ثم منُّوا فأطلقوا
إن ظني وخاطري في إلٰهي محقق
إن من مات محسناً ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه الظاهر الباطن عن خلقهِ[4]

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

فـــي خلقـــه فكلهـــم عينـــه — لـــذاك أجـــراه علـــى وفقـــه
نحيـــى بـــه أعضـــاء إنســـانها — وهـــو لنـــا كـــالمسـك فـــي حقـــه
تشبيهـــه الـــرؤيـــة لا عينـــه — كـــالشمـسِ أو كـــالبـدر فـــي أفقـــه
مـــن فهـــم الأمـــر الـــذي قلتـــه — صيـــر عيـــن الغـــرب فـــي شـــرقـــه

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله لا أبغـــي بـــه عِـــوضـــاً — ولســتُ أبـرم مـا قـد حـل أو نقضـا
إنـي عجبـتُ لمـن بـالجهـل أعـرفـه — والعجـز غـايـة مـن فـي ذاتـه نهضـا
قـد حجـر الشـرع فكـري أن يصـرفـه — فـي ذاتـه فـأبـى العقـلُ الـذي فـرضـا
مـا إن رأيـت لـه مثـلاً يعـارضـه — وهـو المـريـد ومـا أدري لـه غـرضـا[1]
لمـا تـألفـتِ الأشيـاء فـي عـدم — قـام الـوجـود بـه لعـارضٍ عـرضـا[2]
وهـو الـوجـود كمـا قـامـت بـأنفسهـا — لـذاك مـا أبتغـي بـربنـا عـوضـا
فمـا تـرى جـوهـراً فـي الكـون منفـرداً — علـى اختـلافٍ ولا جسمـاً ولا عـرضـا[3]
إلا وذاك الـذي عـاينـت صـورتـه — فمـن بـه مـرض قـد زدتـه مـرضـا
كـذا أتـت فـي كتـابِ الله آيتـه — فلـم تقـل غيـر مـا قـد قـالـه ومضـى
فليـس يظهـره فـي عيـن مبصـره — إلا الغمـام إذا بـرق بـه ومضـا
بـذا أتـى نصـه إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ — والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى[4]
طـه ويـس لا تعـربهمـا فهمـا — مـن الـذي أبهـم النبـراس حيـن أضـا[5]
يـا عـابـد الفكـر لا تسلـك طـريقتنـا — هـذي بحـور بـلا سيـفٍ لهـا واضـى[6]
إنَّ القـرآن لنـورٌ يُستضـاء بـه — وزاد رجسـاً قليـبٌ زاده مضضـا[7]

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: **﴿وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهم﴾**[1]. وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: **﴿هل ينظرون إلا**

---

(١) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.
(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) النبراس: السراج.
(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.
(٧) القَليب: البئر.
(٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغمام﴾[1] وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾[2]، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[3].

وقـال أيضـاً:

نهضـتُ إلـى نفسـي لأعـرف خـالقـي ... كمـا جـاء فـي التنـزيـلِ والسنـة المثلـى
فلـم أر إلا العجـز لـم أر غيـره ... فـأعـرضـتُ عنه وارتحلت إلـى المجلـى
علـى رفـرفِ اليـاقـوتِ والـدر قـاصـداً ... وذلـك عنـد العقـل غـايتنـا السُّفلـى
فلمـا بـدت للعيـن سبحـةُ ذاتـه ... سجـدتُ لهـا ذُلاً فقـالـت لنـا أهـلا
وشـالتْ ستور الحجبِ عن عين عقلنا ... فشـاهـدت مـرئيـاً بـلا مقلـة نجـلا
وقلـت لهـا مـن أنـت قـالـت وجـودكـم ... فكنـت لهـا أهـلاً وكـانـت لنـا بعـلا
فـأولـدنـي مـن كـلِّ سترٍ مُحجـب ... وأوردنـي مـن ذلـك المـورد الأجلـى
لـذاك أحـب المصطفـى سيّـد الـورى ... كمـا جـاء بـالحلـواء والعسـل الأحلـى[4]

وقـال أيضـاً:

إذا قلـت يـا الله لبـى مـن الحشـى ... فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا[5]
وقـال شهـودي إن تـأملـت شـاهـدي ... إذا طلـع الليـل الإلٰهـيّ فـي العشـا[6]
لأنـي وتـر لـم تشفعْـه ذاتكـم ... لأنـك مـن أهـل العـزاء مـع العشـا
وإن شئـت قلـت العيـن منـي عينـه ... وإن مـدمنـه نحـو أعيـاننـا الـرشـا[7]
وجـاء بنعـتٍ فيـه عينـي وعينـه ... لـذا يقبـل القـرض الـذي حـرَّم الـرشـى
ومَـنْ كـان هـذا حـالـه فهـو شـاهـد ... عليـه بـأن العقـلَ فـي الفكـر فـي غشـا
فمـا ثَـم إلا الكشـف مـا ثـم غيـرُه ... لـه تـرفـع الأستـار فـي الحـالِ إن يشـا[8]
ومـا ثـم سترٌ غيـر أنـي فـرضتـه ... ومَـنْ يقبـلِ النقصـانَ قـد يقبـل المشـا
هـو القمـر الـوضَّـاح فيهـا كمثـلِ مـا ... هـو الشمـسُ والـروضُ المنمنـم والـرشـا

وقـال أيضـاً:

إنـي أرى صـوراً فيمـا يـرى البصـرُ ... فـي كـلِّ جسـمٍ صقيـلٍ مـا بـه صـورُ
ولسـتُ أنكـر مـا أبصـرتُ مـن صـور ... والجسـم خـالٍ كـذا أعطـانـي النظـر

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(٢) سورة النور، آية: ٣٥.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.
(٤) سيِّد الورى: سيد الخَلق ويريد النبي محمداً ﷺ.
(٥) الحشى: ظاهر البطن.
(٦) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبْل.
(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور ... إلا الخيال ومن أزماننا السحر
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت ... أسماؤه فزهت بذكرها السور[1]

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال[2]: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾[3].

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة[4]:

ما ليلةَ القدرِ ألا ذاتُ رائيها ... وهي الدليل على الخير الذي فيها
تحوي على كلِّ خير قيَّدته لنا ... بألفِ شهرٍ وذاك القدر يكفيها
ولم يقيد بشيء ما يزيد على ... ما قيدته لنا حتى يوفيها
فليس يحصر غير الذات في عدد ... لأنه خير ربٍّ مودع فيها
وخيره سرمديّ لا انقضاء له ... فالله يحرسُها والله يكفيها[5]
من كلِّ عينٍ تؤدّيها إلى عَطَب ... ولو قد سعينا في تلافيها

وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ ... فإنَّ وجودَ الذاتِ لله عينها
وذاك اختصاصٌ بالإلٰه ولا تقل ... بأنّ ذوات الخلقِ كالحقِ كونها
تغيرتِ الأحكام لما تغايرت ... بألفاظه الأنساب فالبينُ بينها
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصلْ ... فذلك ستر فيه للذاتِ صونها

وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا ... حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه[6]
إلا تحوّلها إلا تبدّلها ... في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
في العقل لا في نصوصِ الشرعِ فالتزموا ... قولَ المشرِّعِ إذ كان الهدى فيه
فليس من صور أدنى ولا صور ... عليا تشاهد إلا حكمها فيه
فإنْ رأت حجراً وإن رأتْ شجراً ... وإنْ رأتْ حيواناً كلها فيه

---

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، البارىء، المصوِّر، العزيز، الحكيم.
(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إنّ أحدكم مِرآة أخيه فإن رأى به أذى...
(٣) سورة الشورى، آية: ١١.
(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.
(٥) سرمدي: دائم.
(٦) الذات،مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به   فإنه عين أعيانٍ بدتْ فيه[1]

وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا   علماً به وهو المشهودُ لو علموا
هم الحيارى وعين العلم عندهمُ   فنعم ما شهدوا وبئس ما حكموا
العقلُ خوّفهم والشرعُ آمنهم   إنَّ النجاة لهم إنْ شرعهم لزموا[2]
هم الحيارى السكارى في معارفهم   ومنا لهم خبر بأنهم قدموا
عليه من غير علمٍ قام عندهمُ   به ولو علموا بعلمهم ندموا
عجبت للجهلِ في علمٍ أحققه   لديهمُ وهم الجهلا كما زعموا

وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقانُ عينُ وجودي   وإنْ كان قرآناً فذاك شهودي
زَبورٌ وتوراةٌ وإنجيلُ مهتدٍ   مسيحٌ وقرآنٌ صريحٌ وجودي
تعاليتَ أنت الله في كل صورةٍ   تجلَّت بلا ستر لعينِ مريد[3]
وقد شهدت عندي بذاك مسامعي   من ألفاظِ معصوم بحبل وريدِ
فما العالم المنعوتُ بالنقصِ كائنٌ   ولكنه نقصٌ بغير مزيد
فما نظرت عيني مليكاً مسوَّداً   تجلى لمملوك بنعتِ مسود
سواه ولكن فيه للقلبِ نظرة   إذا هو حلاه بنعت عبيد
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد   وإن كنتُ فيما قلته ببعيد
فبعدي به قربٌ إليه وقربنا   هو البعد إذ كان الوجودُ شهيدي[4]
وما أنا معصوم ولست بعاصم   إذا طلعت شمسي بنجم سعودي[5]
ولو كنتُ معصوماً لما كنت عارفاً   وإني لعلَّام به ويجودي[6]
كما جاءنا نصُّ الكتابِ مخبراً   بغفرانِ ذنبِ المصطفى بقيودِ

يريد قوله[1] تعالى: ﴿ليغفرَ لكَ اللّهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخَّر﴾ فأضاف الذنبَ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.
(٣) المريد: مَن انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يسترك عما يغنيك.
(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.
(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.
(٦) العارف: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله[1] ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة أو مائة مرّة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربّه فغوى﴾[2] فاعلم.

وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ... ولو كنتَ حقاً لم يكن ببعيدِ
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ ... وإنْ كان عينُ الحقِّ عينَ وجودي[3]
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ ... وعينُ وجودِ الحقِّ عينُ شهودي
ولستُ بخلّاقٍ ولستُ بفاجرٍ ... إذا كان لي كن واستمر قصودي[4]
ومهما يفو سمعي فإني سامعٌ ... لما أوردوه فالورودُ ورودي
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ ... إذا كان مشهودي بحيث شهودي
وما أنا حيّ لا ولا أنا ميّتٌ ... وإنْ ألحقوني عندهم بلحودي
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ ... إذا كان قربي منه قرب وريدي
ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصحاً ... بأخبار ما عاينتُ دونَ مزيدِ
فذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عينُنا ... كما جاء في الشَّرعِ المبينِ فعودي
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما ... أتيت بما أودعتهُ بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه ورجلَه﴾ في الحديث[5] الصحيح وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهلِ الكهفِ:

وإخوانِ صدقٍ جمل الله ذكرهم ... معلمهم كلبٌ وهم يزجرونَهْ
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم ... فيعرفهم عيناً وهم يجهلونه
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم ... ويحفظهم طبعاً ولا يحفظونه
يقول لهم بالحالِ إني منكمُ ... وعلمي بكم علم بما تعلمونه
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا ... على مسكه حفظاً بما ينظرونه

وقال أيضاً:

إنَّ المهيمن وصّى الجار بالجارِ ... والكلُّ جارٌ لربِّ الناسِ والدارِ

---

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.

(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فـإن تعـدّى عليـه جـارُه فلـه العفـوُ والأخـذُ آثـاراً بـآثـارِ
إنْ شـاءَ عـاقبـه أو يعـف عـن كـرمٍ والعفـو شيمـةُ مـن يصغـي إلـى القـاري

وقال في الطبيعة:

بلغـوا عنـي أم الأربعـه أننـي فيمـا تـريـد امعـه
نظـرتْ عينـي إليهـا نظـرةً مـلأت قلبـي نـوراً وسعـه
فـإذا شتـت أمـري قـدرٌ جـاء منهـا مـا إليهـا جمعـه
لـم أسميهـا لأنـي خفـت أنْ يطلـق الجـارُ عليهـا الأربعـه
علمـوا أهـل ودادي أنـه فـاز قلبـي بـالـذي قـد وسعـه
بـاتبـاعِ المصطفـى حصلـه وحبيـبِ الله مـن قـد تعبـه
أصبحـت فيهـم بهـم حـاكمـةً وهـمُ بيـن يـديهـا وزعـه
فبهـم يحكـم فيهـم ولهـم وعليهـم حكـمُ مَـنْ قـد شـرعـه
قـال لـي الحـق وقـد سـرَّحنـي مـن قيـود الطبـعِ لمـا منعـه
مـع مـن أنـت عبيـدي فـي الهـوى قلـت ربـي أنـا والله معـه

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيـونُ الـزهـرِ يبـدو مـن خبـاهـا لنـاظـرِ مقلتـي الـزهـر الأنيـق
إذا مـا سـاعـدتهـا الشمـس فيـه تـراه بعـد نـومتـه يفيـقُ
أفـاقـت لأمـرٍ فيـه سـرٌّ فـؤاد الطـالبيـن لـه مشـوق
يـرومُ المجنـون لـه حصـولاً إذا تُـزجـى الـزَّعـازعُ أو تسـوق[1]
إذا النجـم الـرجيـم رمـى نهـاراً فـذاك النجـم ليـس لـه حـريـق
فـإن الشمـسَ أقـوى منـه فعـلاً ودمـع الـزمهـريـر لـه طليـقُ[2]
فيطفئـه ويسلـمُ منـه ريـح ويحكـم أنـه فيـه غـريـق
وذاك الانقضـاضُ لنـا شهيـد علـى مـا قلتُـه بـرٌّ صـدوق
رأيـتُ الـريـحَ تـأخـذ منـه سغـلاً حـذار منيَّـةٌ ولهـا شهيـق

وقـال أيضـاً:

إن الـوجـودَ وجـود ربـك لا تقـل فيمـا تـراه مـن الـوجـودِ بـرمتـهْ
خلقـاً فـذاك الخلـقُ فـي أعيـانهـا واقسمـه فـالعلـم الصحيـح بقسمتـهْ[3]

---

(١) الزَّعازع: الشدائد من الدهر. (٢) الزَّمهرير: شدة البرْد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبـت عليـك إذا قسمـتَ وجـودَه ... قسمـاً صحيحـاً نفحتـه مـن قسمتـه
أنـا لا فضـل أمّـة خـرجـتْ لنـا ... مـن أجـل شخـصٍ إنـني مـن أمّتـه
لمـا تقسمـتِ المـراتـبُ كلهـا ... أبـدى لـك التحقيـقُ صحـةَ قسمتـه
سلـخ النهـار لعيـنِ كـلِّ محقـقٍ ... سلخـاً يشعشـعُ نـورَه مـن ظلمتـه
أبـداه لـلأبصـارِ بعـد حجـابـه ... والليـلُ مستـورٌ بخـالـصِ حكمتـه
مـن ضمـه أعطـاه كـلَّ مكتـم ... مـن علمـه كشفـاً لـه فـي ضمتـه[1]
ظـن اللعيـنُ فصـدَّقـوا مـا ظنـه ... فيهـم فقـابلـه الـرحيـم بـرحمتـه
إلا القليـلُ فـإنهـم عصمـوا بمـا ... شكـروا لمـا أولاهـمُ مـن نعمتـه
فلـذاك زادهـم الإلـٰه أيـاديـاً ... واختـص مـن كفـرِ النعيـم بنقمتـه
فـإذا وفـي العبـد المطيـع بعهـده ... لله قـامَ لـه الإلـٰه بحـرمتـه
لـولا الكـذوب لمـا علمـت محققـاً ... شـرف الـذي خـص الإلـٰه بعصمتـه
كـالأنبيـاءِ ومـن جـرى مجـراهـمُ ... مـن وارثٍ أمنـوا بهـا مـن فصمتـه
يغتـم مـن يـدري الـذي قـد قلتـه ... لمقـالتـي وتجـاتـه فـي غمتـهْ
ويهـمّ بـي فيـردّه تنينـه ... عنـي فيـرجـع همـه عـن همتـه
الكـونُ كـور عمـامـة عمَّـتْ بـه ... رأسَ الـوجـودِ ونحـن داخـلَ عمتـه
فـانظـر تـر مـا نحـن فيـه فـإنـه ... علـم يعـزُّ فحصلّـوه لبهمتـه
نهـمٌ يحصلـه ويعلـمُ أنـه ... مـع أنـه قـد حـازه فـي نهمتـه
لا يـرتـوي ظمئـانٌ فـاهُ فـاغـرٌ ... ريـانُ لا يشكـو الجـواد لحشمتـه
إن الـوجـودَ لمـن تحقـقَ علمُـه ... ذوقٌ تـرى أشيـاخـه فـي علمتـه
صـحَّ المـزاجُ فصـحَّ منـه قبـولهـم ... علمـاً بقـدر إمـامـه وبقيمتـه

وقـال أيضـاً:

الحمـدُ لله الـذي ... أذهـب عنـا الحـزنـا
ولـم نـزل نعبـده ... لمـا عبـدنـا الـوثنـا
فـامتـنَّ إحسـانـاً ومـن ... نفـوسنـا مكننـا
ركثـر الخيـر لـديـ ... ـنـا جـوده والمننـا
لمـا أتـانـا منكـرٌ ... وكـان عبـداً لنـا
ولـم يكـن بـي راحمـاً ... ولـم يكـن بـي محسنـا
قلـت لعقلـي واعتبـر ... حتـى تـرى مـن أحسنـا
مـا ـمّ إلا الله بـالـ ... ـبـرهـان صحـابينـا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقـــــر الملعـــــون يعـ ــــدو معلمــاً بـــي معلنـــا
هـــذا عُبيـــد جنّتُـــه بفتنــــة مـــا افتتنــــا
وجـــدتـــه ذا حـــذر فمـــا التـــوى ولا ونـــى
قلبتـــــه لعلنـــــي أضلـــه فقـــل أنـــا
فقـــال لـــي اكســـر ولا تقـــل أنـــا بـــل قـــل أنـــا
لكـــلّ خيـــرٍ قـــابـــل وحـــامـــل فـــاعلنـــا
فلـــم أجـــد فيـــه مسـا غـــاً للـــذي قـــامَ بنـــا
مـــن سلبـــه عـــن دينـــه فعـــاد رشـــداً غيُّـــنا
قلـــتُ بمـــاذا قـــد عُصِمـ ـتَ يـا فتـى مـن شـرّنـا
فقـــال لـــي عـــاصمـــه: بـــه المهيمـــنُ اعتنـــى
لمـــا اصطفـــاه سيِّـــداً ذا حجـــة مبـــرهِنـــا
دلّـــى إليـــه رفـــرفـــاً مـــن درّة لمـــا دنـــا[1]
وقـــال لـــي اخســـأ يـــا لعيـ ـــنُ إنـــه عبـــدٌ لنـــا
جـــاءت إليـــه رحمـــة علـــومنـــا مـــن عنـــدنـــا

وقـال أيضـاً:

نظـرتُ إلـى عيـنِ الـوجـودِ فلـم أر قـديمـاً ولكنـي رأيـتُ حـديثـا
أظـنّ الـذي قـد كـان بينـي وبينـه بيـانـاً يسمـى للحجـابِ كلـوثـا
فشبهـتُ نفسـي فـي طـلاب حقيقتـي بليـلٍ أتـى يبغـي النهـارَ حثيثـا
ليـأخـذ منـه تـارة فيـردُّه إلـى الغيـبِ حتـى لا يـرى مبثـوثـا
وهـل يعـدمُ العـلاتِ إلا قـديمهـا ولكـن نـراه فـي العيـانِ حـدوثـا
فمـدَّ بنـا حبـلاً مـن العلـوِّ نـازلاً ولـم يـك فـي نعـتِ الحبـالِ رثيثـا[2]
لـه قـوّةٌ تغشـى النعـاسَ عيـونـنا لهـا ألسـنٌ فينـا وكـم وكميثـا
ويعطـى قليـلاً مـن وجـودي لأننـي قليـلٌ ويعطينـا الـوجـودَ أثيثـا[3]
أُضـاحِـكُ فـي يـوم السـرورِ كـرائمـاً وأقبـلُ فـي اليـومِ العبـوسِ ليـوثـا
سمعنـا حـديثـاً بـالـرصـافـة طيّبـاً وعنـد مسيئـي لـو سمـع خبيثـا[4]

وقـال أيضـاً:

فـي سـورةِ الأعـرفِ مـذكـورةٌ ثـلاثُ آيـاتٍ تُسمّـى الحـرسْ

---

(١) الرَّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلٰهية من الموجودات.

(٢) الرثيث: البالي. (٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى ... في كربه جادتْ له بالنفسْ
إذا تلوناها لخوفٍ بنا ... بحكمِ إيمانٍ تكن كالعس[1]
ما مثلُها من آيةٍ آمنتْ ... نفوسُنا إلا التي في عبس
قد جاءتِ الصّاخّة فاسمع لها ... فإنها عينُ غنى المبتئِس[2]
قد أظهرت أحكامها عندنا ... في دارِنا الدنيا فلم تبتئس
وليس كلُّ الناس يدري بها ... إلا السليمُ العينِ غير الرئس

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في السرِّ والجهرِ ... ليذكرني ربي بما كان من ذكري
لأنا نقلناه حديثاً معنعناً ... وما زال ذاك النقلُ عنه على ذكري
فمن كونه كوني ومن عينه عيني ... ومن سرِّه سرّي ومن جهره جهري[3]
ولستُ بغير لا ولا أنا عينه ... فمن أنا عرفتي فإني لا أدري
فلو كنته عيناً لما كنت جاهلاً ... ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
فميزه عني الذي فيه من غنى ... وميزني عنه الذي بي من الفقر

وقال أيضاً:

قد كنت عبداً والهوى حاكمي ... فاليومَ أولى أن أسمى به
لأنني عبدٌ لربٍّ يرى ... وما له في الخلق من مشبه
أصبحت منه فلكاً حاوياً ... يدورُ بالحكمِ على قطبه[4]
لأنه قال لنا مخبراً ... بأنه في العبد في قلبه
فمن يردْ يشهدْ خلاقه ... شهوده المربوب من ربه[5]
فليقلب العين الذي قد بدا ... فإنه المشهود في قلبه[6]
سبحانه عزَّ وعزتْ به ... أنفسنا والكلُّ منه بسه
هو الذي يعبد في عرشه ... كمثلِ ما يعبد في تربه

يريد قوله[7] تعالى: ﴿وهو الله في السمواتِ وفي الأرض﴾، وقوله[8] تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إلٰه وفي الأرضِ إلٰهٌ﴾.

---

(١) العُس: الذكر. (٢) الصاخّة: القيامة.

(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٦) المشهود: هو الكون. (٧) سورة الأنعام، آية: ٣.

(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتِنا ذاته ... وذاك في موقفنا الأنبهْ
لو أنه يدركه خلقه ... لكان مخلوقاً وأعزِز به
مذهبنا مذهب أمٌّ لنا ... مذهبُ ابنِ العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقةِ الإدراكِ لا في الرؤيةِ.

وقال أيضاً:

الله أعظمُ أن يدرى فيعتقدا ... مقيداً وهو بالإطلاقِ معروفُ
وهو الذي تدرك الأبصار في صور ... مشهودة فهو للأبصار مكشوفُ
فهو المقيَّد والمحدودُ من صورٍ ... وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
لذاك نعلمه لذاك نجهله ... فالعجزُ في علمه عليه موقوف
إنْ قلت ذا قال حكمُ العقلِ ليس كذا ... فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
وقل بليس فإنَّ الله قال بها ... في آية وهو قول فيه تعريف
وقل بليس ولكن في أماكنها ... على الذي قاله ما فيه تحريف
في عين تنزيهه عين مسهبةٌ ... والكل حقٌّ فإن الأمر تصريف
ما الحق خلق فيدريه خليقته ... ولا الخلائق حقٌّ فيه تكييف
إني وزنتُ لكم أعلامَ خالقكم ... وزناً وما فيه خسرانٌ وتطفيفُ[1]
إني نظمته لكم ما قال خالقكم ... والنظم تدريه موزون ومرصوف

وقال أيضاً:

جلَّ الإلٰه فما تُحصى معارفه ... ولا عوارفُه ولا مواهبهْ
ولن يصاحبه من خلقه أحد ... لكنه الله في المشروعِ صاحبه
ومن يكون بهذا الوصفِ فارضَ به ... رباً فإنك بالبرهانِ كاسبهْ
واعلم بأنك مجبورٌ على خطر ... في خرج ما أنت بالرحمنِ واهبه
فمن يوافقكم فأنت شاكره ... ومن يخالفكم فما تطالبه
لعلمكم أنه ما عنده خبر ... فالله طالبه ما أنت طالبه
لولا الوجودُ ولولا سرُّ حكمته ... ما كان لي أمل فيمن أصاحبه
إني خصيص لما أوليه من كرم ... إني خسيسٌ لجانٍ إذ أعاقبه
العفو أولى بنا إن كنتَ ذا كرمٍ ... فإنني عارفٌ بمن أراقبه
الخلق من خلقٍ أشفتْ مكانته ... ولا يجانبني إذا أجانبه

(١) التطفيف: التنقيص.

لعلـةٍ ولجهـلٍ قـامَ بـي فـأنـا ... للجهـلِ فـي المنـع أنسـى إذ أعـاتبـه
فـالله يغفـر لـي مـا قـد جنتـه يـدي ... ممـا يكـون لـه ممـا أقـاربـه
فـالجهـل غـالبتـه والجهـل مـن شيمـي ... ومـا يغـالبنـي إذا أغـالبـه
إنـي عجبـتُ لمـن قـد قـال مـن عجـبٍ ... الله مـن كثـرت فينـا أعـاجيبـه

وقال أيضاً:

كبِّـر إلٰهـك فـالإلٰـه كبيـر ... والخلـق إن حقـرتـه فكبيـرُ
ولـذاك جـاء بـوزن أفعـل فـاعتبـر ... فـي لفـظ أكبـر فـالمقـامُ خطيـر
لا تحقـرنَّ الخلـقَ إن مقـامـه التـ ... ـعظيـم والتعـزيـر والتـوقيـرُ
فهـو الـدليـل علـى مكـوّن ذاتـه ... فلـه التصـوُّر مـا لـه التصـويـر
فـإذا ذكـرت الله وحِّـد ذاتـه ... فمقـامهـا التـوحيـد لا التكثيـر
ولتكثيـر النِّسَـبِ التـي ثبتـت لـه ... فهـو الـوحيـد وإنـه لكثيـر
فـ المـريـد وجـودنـا مـن عينـه ... وإذا أراد وجـودنـا فقـديـر
وهـو المكلـم والمنـاجـي عبـدَه ... بـالطـورِ فـي النيـران وهـو النـور(١)
وهـو السميـعُ هـو البصيـرُ بخلقـه ... وهـو العليـم بمـا عملـتَ خبيـر
إنـي رأيـت قصيـدتـي ديبـاجـةً ... فيهـا نُضـارٌ رقمُهـا وحـريـر(٢)
أوّلتهـا أسمـاءه ونعـوتـه ... فلهـا علـى كـلِّ الـوجـوهِ ظهـورِ

وقـال أيضـاً:

أقـول لمـا أن بـدا ... للعيـنِ مـا أشهـدَنـا
الحمـد لله الـذي ... بجـودِه أوجـدَنـا
مـن عينـه فكـان لـي ... مـن ذاك ربّـاً مُحسنـا
أثنـى عليـه مُفصحـاً ... بـه سـرّاً مُعلنـا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي:

كـلُّ فعـلٍ كـان منـي حكمـه ... بيـن نـدبٍ ووجـوبٍ ومبـاح
ثـم مكـروهٌ وخطـرٌ فـانظـروا ... كـلَّ هـذا عينُـه عيـنُ الصَّـلاحِ
علـمُ ذاتٍ نعتُـه تنـزيـهٌ لهـا ... ثـم أسمـاءٌ معـانٍ تُستبـاح
وصفـاتُ الفعـل فـرضٌ فعلهـا ... ثـم إدراكٌ بـه كـان الفـلاح

---

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.
(٢) النُّضار: الجوهر الخالص من التبر.

فـانظـروا مـا قلـت فـي خـالقنـا والـزمـوا البـابَ وقـولـوا لا بـراح[1]
فجميـعُ النـاسِ قـد أسعـدهـم بيـن تقييـدٍ وقـولٍ بـالسـراح
فـالـذي أطلـق منهـم علمـه ربُّ حـربٍ ونـزاعٍ وكفـاح
إنمـا العلـمُ الـذي أطلبـه بـإلٰهـي هـو بـالشـرعِ الصـراح
مسكـنُ الشخـصِ الـذي يحظـى بـه بيتـه المعلـومُ فينـا بـالضُّـراح[2]

وقـال أيضـاً:

يسـاعـد تعظيـم الإزار ردائـي بتكبيـره فـالقـول قـول إمـائـي
كنفسـي ومـا لـي مـن صفـات تنـزَّهَـتْ عـن الكيـفِ والتشبيـه فهـو مـرائـي
يـرى نـاظـري فيهـا الـوجـودَ بـأسـرِه وذلـك عنـد الكشـفِ كشـفِ غطـائـي[3]
فقلـتُ ومـن قـد جـاد لـي بعطـائـه فقـال لـي المطلـوب ذاك عطـائـي
فخفـتُ علـى نفسـي لسبحـة وجهـه فجـاد علـى نفسـي بـأخصَـرَ مـاءِ[4]
مـن العلـم مـا يحيـى بـه مـا أمـاتـه يفكـر جهلـي إذ وفـى لـوفـائـي
أنـا عبـده مـا بيـن عـالٍ وسـافـلٍ كمـا هـو فـي أرض لـه وسمـاء[5]
فيـوقفنـي مـا بيـن نـورٍ وظلمـةٍ بمـا كـان عنـدي مـن سنـا وسنـاء[6]
ويشهـدنـي حبـاً لنـا وعنـايـة بمـا أنـا فيـه مـن حيـاً وحيـاء
فنـوري كنـور الـزبـرقـان إذا بـدا مـلاء بمـا يعطيـه نـورُ ذُكـاء[7]
فـأصبحـت فـي عيـشٍ هنـيء وغبطـةٍ يقلبنـي فيـه رخـاءٌ رخـائـي
فيخـدمنـي مـن كـان إذ كنـت فـي الثـرى بجـانـب ذاتـي خـدمـة لثـرائـي
ألا ليـت شعـري هـل أرى رسـمَ دارٍ مـن يـرى ذا هـوى فيـه صـريـعُ هـواء
مـن أجـل سـلامٍ سـاقـه فـي هبـوبـه مـن المـلأ الأعلـى مـن النجبـاء

وقـال أيضـاً:

إذا نـزل الأمـرُ العـزيـزُ مـن السمـا ويعـرجُ فيهـا معجـمُ الحـرفِ مبهمـا
ويـولـج فـي الأرضِ الغـذاء لتـرتـوي فيخـرج منهـا الـزهـرَ وشْيـاً منمنما

---

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب.
(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءَك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.
(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.
(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.
(٦) السنا: ضوء البرق.
(٧) ذُكاء: الشمس. والزُّبرقان: القمر.

مصابيحُ أنوارِ الكواكبِ زينةٌ لها ورجوماً للشياطين كلما[1]
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ فيحرقهم منها شهابٌ تبسّما
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
يغذي به الرحمن جسماً مروحَنا كما قد يغذي منه رُوحاً مجسَّما
فقلتُ ومن غذاها من سمائه فقيل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ بديوانه لما تحلّى بآدما
فروحَن أجساماً وجسم أنفساً وكان له التحكيم أيان يمما
فلم أر سبطاً كان يشبه جدَّه سواه كما قال المهيمن معلما[2]

يريد قوله تعالى: ﴿إنَّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا[3]
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما هو الروح لكن بالمزاجِ تبلَّدا
فلا يأخذِ الأشياء من غير نفسه ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى وأصبح عبداً بعد أن كان سيِّدا
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً فأصبح ريحاً عنصرياً مُجسَّدا
وكان جليساً للخضارمةِ العُلى بمقعد صدقٍ للنفوسِ مؤيدا[4]
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبةٍ فلما ارتدى الجسمَ الترابيّ ألحدا
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً فلما تحسي شربةً منه عربدا
وكان له فوق السموات مشهدٌ فلما رأى الأرض الأريضة أخلدا[5]
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً وكان إذا ما جاءه الوحي أسْجدا
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً كما كان ذا قصدٍ فأصبح مَقصدا
كما كان فيما نال منه موعدا فأصبح فيما نيل منه موحدا
وفي عالم البعدِ الذي قد رأيته رأيت له في حضرةِ القربِ مقعدا
ولما تجلّى مَن تجلى بنعتهم رأيتهمُ خرّوا بكيعاً وسجّدا
وأصعقهم وحيٌ من الله جاءهم فلما أفاقوا قلتَ: ماذا فقال: دا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

(٢) السّبط: الحفيد.

(٣) غَسق الدجى: ظلمة الليل.

(١) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أَصابهمُ في حالِ نشأةِ ذاتهم ... ولن يصلحَ العطارُ ما الدهر أفسدا
فقلت: وهل ميزتني في رعيلهم ... فقال: وهل عبدٌ يصير مسوَّدا[1]
جعلتكمُ في أرض كوني خليفةً ... وأبلست من ناداك فيها وفندا[2]
وأسجدتُ أملاكي وكانوا أئمة ... لرتبتك العليا فأمسيت معبدا
نهيتك عن أمر فقاربته ولم ... نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
وقمت لكم فيه بعذر مُبين ... بوّئت داراً خالداً ومخلدا
كما قال من أغواكمُ غير عالم ... بما قاله إذ قال قولاً مُسدَّدا
وحار بخسران إلى أصل خلقه ... كنورِ سِراجٍ في ظلام توقّدا
يضيء لإبصارٍ ويحرقُ ذاته ... عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿**واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بخيلِكَ ورجلكَ وشاركْهم في الأموالِ والأولادِ وعدهم**﴾[3].

فيا ليتَ شعري هل يرى الناس ما أرى ... من العلم في القرآن والنورِ والهدى
لقد جمعَ الله الكريمُ بفضلِه ... ورحمته بين الأودّاء والعِدى
وما كلُّ قربٍ كائنٌ عن قرابةٍ ... كمثلي وإنّ الحقَّ بالكامل ارتدى
وكان كمالي فيه بالصورة التي ... خُصصت بها فانظره في باطن الردا
وفي سورةِ الشورى إبان وجودها ... بديّ لمن قد فاز فيها إذا ابتدا
وأنزلنا في عالمِ الخلق قدوةً ... أئمتها وأسوةً لمن اقتدى
فللَّه ما يبقى ولله ما مضى ... فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وإني لعلّام بما جئتكم به ... وما أنا ممن حار فيه وقلّدا
وإنّ لنا في كلِّ حالٍ مواقفاً ... ومقعدَ صدقٍ في الغيوبِ ومشهدا
وإني ممن أسلم الأمر فيكمُ ... إليه وممن بالإمامة قلّدا
أنا خاتمٌ للأولياء كما أتى ... بأنَّ ختام الأنبياءِ محمدا
ختامَ خصوصٍ لا ختامَ ولاية ... تعم فإنَّ الختمَ عيسى المؤيَّدا
لقد منح الله العبيدَ قصيدةً ... يقوم بها يومَ القيامةِ مُنشدا
على رأسِ مبعوثٍ إلى خير أمّة ... لقد طاب أصلاها شمياً ومولدا

وقال أيضاً:

أنا في الأمر مثلكم ... ترجمان على الولدْ

---

(١) الرعيل: يريد الجماعة.
(٢) أبلس: تحيّر. فنده: كذّبه.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكن خيرَ ملجأ ... أنكم خيرُ مُستند
إن خيرَ الأنام من ... عجّل الخير إن قصد
فإنا منكمُ كما ... أنتمُ بيضةَ البلد[1]
أنت عزٌّ لدينِ مَن ... شرع الخير واجتهد
النبيُّ الذي بهمـ ... ـته حُلّتِ العقد
كيف تحصى مآثرُ ... ما لها عندنا عدد
فاحمد الله يا أخي ... فالسعيد الذي حمد
فبه دهره نجا ... وبه اليومَ قد سعد

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقولاتُ أهل العلمِ محصورةُ الكمِّ ... بجوهر أعراضٍ مع الكيفِ والكم[2]
وتتلو إضافاتٌ ووضعٌ محقق ... ولفظُ متى والأين منها لذي أم
وفاعل أشياء ومنفعل له ... وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم
وقد قسموا لفظي فلفظٌ محقق ... يدل على معنى كما جاء في العلم
وإنْ قدَّموا المعنى عليه فإنه ... يدل عليه أيّ لفظ لذي فهم
وقد حصروا في المفردات حقائقاً ... كجنسٍ ونوعٍ ثم فَصلٍ بلا قسم
ويتلوه ما يختصُّ منه بذاته ... وعارض أمر لَم أقل ذاك عن وهم
فتقتص الأفرادُ بالحدِّ والذي ... تركَّبَ منها بالبراهين في علمي
فبرهانُ تحقيقٍ وبرهانُ رافع ... وبرهانُ إفصاحٍ وسفسطةُ الخصمِ
وما ثَم إلا ما ذكرتُ فحققوا ... ولا تك من أهلِ التحكم والظلمِ
فإني أتيت الأمر في ذاك قاصداً ... فقل وتنزه عن ملامي وعن ذمي
وهذي علومٌ إن تأملتها بدا ... لعين سناها في الإضاءة كالنجم
وما لفظه إلا مثالٌ محقق ... لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبتُ لموجودٍ حوى كلَّ صورةٍ ... من الملأ العلويّ والجنِّ والبشرْ
ومن عالم أدنى ومن عالم علا ... ومن حيوانٍ كان أو نبت أو حجر
وليست سواه لا ولا هي عينه ... وفي كلِّ شي شاء من صورة ظهر

---

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته ... ويخفى على الألباب ذاك ولستتر
فتجهله الألباب من حكم فكرها ... وتظهره الأوهام للسمع والبصر
هو الحيّ لكن لا حياةَ بذاتِه ... تقومُ كما قامتْ بها سائر الصور
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته ... بما قد وصفناه وترمي به الفكر
فها هو مخفيّ وليس بغائب ... وها هو منظورٌ ويخفى على النظر
فيا ليتَ شعري هل سمعتم بمثله ... ألا فاخبروني أنّ هذا هو العبر
ولم يدر ما جئنا به غير واحد ... هو الله لا تدري به سائرُ الفطر
وما مثله إلا شخيصٌ وإنني ... عجبتُ له من كامل وهو مختصر

وقال أيضاً:

إني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه ... ولستُ أنكره والحكمُ لله
جهلي به عين علمي والنعيم به ... مثل العذاب به كالمال والجاه
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو ... أو قلت ذا لم يوافقني سوى الله
فهذه حِكَم يدري بها حكم ... من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
فمن يوافقني فيها أوافقه ... ومن يواقف قل يا سيدي ما هي
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس ... وهو الدليلُ عليه أنه ساهي
فكل من في وجودِ الحقّ يعرفه ... إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

قال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد ... إلا وقامت به حقيقة الأحدِ[1]
عين توحد والأسماء تكثرها ... والكثر لا ينتهي فيها إلى أمدِ
لما علمت بهذا واتصفت به ... علمت أن وجودَ الفرد في العدد
خبروني عن أمر لا شبيه له ... وما هو الله ذو الآلاءِ والرفد
إن الغنيّ الذي غناه عن عرض ... هو الفقير إلى الآلاتِ والعدد
وليس في الكون إلا من تكون له ... هذي الصفات فما في الكون من أحد
يقال فيه غنيّ لا افتقار له ... وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
وذلك الحكم ساري إن علمتَ به ... في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
إن الوجود الذي تدري به بلد ... وإنه واحد من ساكني البلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به ... حتى أعاينه في كلِّ مستند
هو الوجود الذي الأعيان صورته ... وإنَّ صاحبه مشارك النكد[2]

---

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لـولا الـوجـودُ ولـولا حسـنُ صـورتِـه ... مـا كـان لـي أمـل فـي كـلِّ ذي حيـد

عـن مـن إلـى مـن وفـي مـن فـاستعـدّ لـه ... إن الإمـام الـذي يهـدي إلـى الـرشـد

إنَّ الإلـٰـه دعـانـا أن نـلاقيـه ... بـالمـوت عنـد فـراق الـروح للجسـد

لـذاك أسـرعـتِ الأرواح طـائـرة ... ولـم تعـرّج علـى أهـلٍ ولا ولـد

ليـس التعجـبُ مـن تعجيـلِ رحلتهـا ... إن التعجـبَ مـن نـوحٍ ومـن لُبـد[1]

وقـال أيضـاً:

عجبـت لمـن دعـا ولمـن أجـابـا ... ومـا علـم الـدعـاء ولا الجـوابـا

فلمـا ان تحقّـقَ مـن دعـاه ... وحقـق مـا دعـاه بـه أنـابـا

ولكـن بـالإبـايـةِ عـن قبـولٍ ... لـدعـوتـه فـأخطـأ مـا أصـابـا

وأمـا العـارفـون بـه فقـامـوا ... عـن الكشـف الـذي يهـدي الصـوابـا[2]

وقـرر شـرعَـه تقـريـر حبـر ... وأنـزلـه علـى شخـص كتـابـا

وفـازَ المـؤمنـون بـه ونـالـوا ... مـن الله السعـادةَ والثـوابـا

ونـالَ المـذنبـون كثيـرَ عفـوٍ ... وفـي الـدنيـا فمـا أمنـوا العقـابـا

إقـامـة حـدِّه المشـروعِ فيهـم ... يقـامُ بـه وقـد قبـلَ المتـابـا

ولا ينجيـه منـه قبـولُ تـوبٍ ... إذا علـم الإمـامُ وقـد أنـابـا

ويـدنيـه الإمـام ويصطفيـه ... ويـوليـه العقـوبـةَ والعقـابـا

ومـا حكـمُ القيـامـة فيـه هـذا ... وإنْ وفـاه خـالقـه الحسـابـا

يـراه الأشعـريُّ بغيـر حـدٍّ ... ويثبـتُ منكـروه لـه الحجـابـا[3]

ومـن شهـدَ الأمـور بـلا غطـاء ... تـراه ومـا تـراه إذا يحـابـي

ويشهـده العليـم بكـلِّ وجـه ... ويعلـم أنـه إنْ خـابَ خـابـا

ولـولا كـونُـه مـا كـان كـون ... وبـالإتيـان أشهـدنـا السحـابـا[4]

أتـاك بهـا الحكـمُ الفصـلِ فينـا ... ويفتـح ظُلـة فيـه وبـابـا[5]

وقـال أيضـاً:

ذكـرى إلٰهـي ليـس عـن نسيـانِ ... لكـن عبـادة مُنعـمٍ محسـانِ

---

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبَد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.

(٥) الظُّلة: ما يُستظَل به.

إنـي علـى نفسـي مننـتُ بـذكـره ... وكـذاك فعـلُ مُحقـق إنسـان
إن الـرجـالَ لهـم شبـابُ زمـانـة ... كـالشمـسِ فـي حمـلٍ وفـي نيسـان
الله قـوّاهـم علـى تكليفـه ... إيـاهـمُ فـي دولـة الميـزان
بعنـايـة النبـي الكـريـمِ المصطفـى ... خيـرِ الخـلائـقِ مـن بنـي عـدنـان
لمـا سمعـتُ بـه سلكـت سبيلـه ... وكفـرتُ بـالطـاغـوتِ والطُغيـان[1]
عقـداً وإيمـانـاً فـإنَّ وجـودَه ... فـي عينهـا بشهـادةِ الإحسـان
وبـذا قضـى أن لا تكـون عبـادةُ ... الإلٰـه فـي مُحكـم القـرآنِ
فـورثتـه قـولاً وعلمـاً والـذي ... كلفـت مـن عمـل ومـن إيمـان
حفـظَ المهيمـنُ دينـه بقـواعـدَ ... خمـسٍ لمـا فيـه مـن السُلطـان

يريد قوله[2] عليه الصلاة والسلام: «**بني الإسلام على خمس شهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وصيامِ رمضان وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً**». وليس في العدد منَ يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لمـا تعـدَّى حفظـه أعيـانَهـا ... حفظـاً إلٰهيـاً إلـى الجيـرانِ
فبنيـت إسـلامـي عليهـا محكمـاً ... أركـانـه فيحـل مـن بنيـانـي
الله كـرَّمنـا بـدولـة أحمـد ... كـرمـاً يعـم شـرائـعَ الإحسـانِ
شهـدتْ بـذلـك نيتـي وطـويتـي ... وإن امتـرى فـي ذلـك الثَّقـلان[3]
لمـا سـرى سـرّ الـوجـودِ بجـودِه ... فـي عـالـم الأرواح والأبـدان
شهـدتْ حقـائقـه بـأنَّ وجـودَه ... قـد عمنـا فـي الحكـم والأعيـان[4]
لمـا التفـت بنـاظـري لـم أطلـع ... إلا إليـه فـإنـه بعيـانـي
لـو كـان ثَـم سـواه كنـت مُقسمـاً ... بيـن الإلٰـه وعـالـمِ الأكـوان
فـانظـر لمـا تحـوي عليـه قصيـدتـي ... مـن كـل علـم قـام عـن بـرهـان
لـو أن رسطـاليـس أو أفـلاطنـاً ... فـي عصـرنـا لأقـرَّ بـالحـرمـان[5]

(١) الطاغوت: اللات والعزّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُّغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.
(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.
(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.
(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

من عدَّل الميزان يعرف قولنا ... ويقرُّ بالنقصانِ والخسران
لا تُخْسِرُوا الميزانَ إنَّ عقولكم ... دون الذي أعنيه في الرجحان
اقرأ كتابَ الله فاتحةَ الهدى ... فجميع ما يحويه في العنوان
إنَّ الإلٰه الحقّ أعلم كونها ... عين الصلاة وإنها قسمان
لما قرأتُ كتابه في خلوةٍ ... معصومة من خاطرِ الشيطانِ
عاينتُ فيه مَعالماً بدلائل ... لا يَمتري في صدقها اثنان
لو أنّ عبدَ الفكر يشهدُ قوانا ... لم ينتطح في سرِّنا عَنزان
لكنهم لما تعبد فكرُهم ... ألبابَهم بعدوا عن الفُرقان
إنْ تتق الله الذي يجعل لك ... الفرقان بين الحقِّ والبُهتان
لو وفقوا ما لفقوا أقوالَ من ... لعبوا بهم كتلاعبِ الولدان
والكلُّ في التحقيقِ أمرٌ واحدٌ ... في أصله بالنص والبرهان
نطقتْ بذلك ألسنٌ معلومة ... بإصابةِ التحقيق في التبيان[1]
لو أنهم شهدوا الذي أشهدته ... ما قام في ألبابهم حكمان
لعبتْ بهم أهواؤهم فهمُ لها ... عند اللبيبِ كسائرِ الحيوان
إنَّ النجاةَ لمن يقلِّد ربّه ... فيما أتاه به وهم صنفان
صنفٌ يراه شهودُ عينٍ دائماً ... أو في حجابٍ عنه وهو الثاني[2]

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: **﴿وقضى ربُّك أنْ لا تعبدوا إلا إياه﴾**[3] وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: **﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾**[4] وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: **﴿قلْ كلٌّ مِنْ عندِ الله﴾**[5] وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: **﴿إنْ هم إلا كالأنعام﴾**[6].

وقال أيضاً:

لولا شهودي ما عرفت وجودي ... فامنن عليّ به فأنت شهيدي[7]
وعلامتي اني جهلت وجودكم ... من حيث ما هو بغيرِ مزيد

---

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليل ما قد قلته من جهلنا ... من ذاتكم أني جهلت وجودي

وقال أيضاً:

إنَّ لله بالحجازِ يميناً ... ومقاماً مؤمناً وأمينا

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «**الحجر يمين الله**» ويريد قوله[1] تعالى: ﴿**مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً**﴾ ويريد قوله[2] تعالى: ﴿**وهذا البلد الأمين**﴾ حين أقسم به.

بايعوها فإن فيها نجاةً ... واجعلوه لكم مصلى ودينا

يريد قوله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى**﴾[3].

ولتقوموا إذا وصلتم إليه ... ونزلتم به عليه سنينا

فجوارُ الإلٰه خيرُ جوارٍ ... تعلموه يومَ الورودِ يقينا

وادخلوه إذا أتيتم إليه ... دون هدى بعمرةٍ مُحرمينا

فهو الشرع لا تحيدون عنه ... وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا

مع هذا فقلت عبد نقي ... وسِعَ الحقُّ بالنصوصِ المتينا

حين ضاقت عنه سماءٌ وأرضٌ ... نصَّ فيه الرسولُ حيّاً مبينا

فثقلنا كما ثقلنا بقولٍ ... حين كنا بما أتى مؤمنينا

لم نكن بالذي سمعناه منه ... وتلوناه بالهدى كافرينا

لم نكن في الذي ذكرناه عنه ... ونسبنا لذاته مفترينا

فاحمدوا الله إنني لنبيّ ... لم يكن مثله نبيّ يقينا

من عذاب الحجاب في دار بعد ... حصل الغير فيه حزناً وهونا

ما مقامي بأرضِ شرقٍ وغربٍ ... وشمالٍ إلا خساراً مبينا

فاعملوا نحوه مطيّ الأماني ... لتكونوا لحكمه مسلمينا

إنما أنتمُ عبيدٌ دعاةٌ ... لتكونوا بذلكم آمنينا

واتقوا الله في الدعاء إليه ... فبتقوى إلٰهكم تعلمونا

كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى ... وضلالٍ به يكون مصونا

من أذى باطل وعصمة حق ... ولأشبالٍ أسدِه فعرينا

من يكن هكذا يفزُ بمقامٍ ... حازه من أتاه من طورسينا[4]

لم يكن قصده فكان امتناناً ... وجزاء لسعيه ليبينا

عندنا جودُه فنعلم حقاً ... أنه لم يكن بذاك ضنينا

---

(1) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(2) سورة التين، آية: ٣.

(3) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(4) الطور: جبل السيناء.

ولهــــذا الفقيــــرُ يطمـــــعُ فيــــه وإليــه شــدَّ الحـريــصُ الــوضينــا
يبتغــي الجــودُ والــوجــودُ جميعــاً لتكــونـــوا لــديــه حينــاً فحينــا
إنـــــه ذو جـــــدى وربٌّ وفــــاء بعيـــدٍ أضحـــى لـــديـــه مكينـــا
فـــإذا مـــا ابتغـــاه جـــاء إليـــه ومـــن أسمـــائـــه أراه كمينــــا[1]
فيـــه حتـــى تـــراه عينـــاً بعيـــن شـــافيـــاً علـــة وداء وفينـــا
إنـــه الـــداءُ والـــدواءُ جميعـــاً لتقـــومـــوا بحقّـــه أجمعينـــا
واطلبـوا العـدلَ حيـث كنتـم لـديـه واسكنـوا مـن أمـاكنيـه عـرينـا
مثـــل زيتـــونـــة تمـــد بـــدهـــن نـــورَ مصبـــاحِنـــا بـــه لتـــرينـــا
مـــا أتـــانـــا بـــه لضـــربِ مثـــالِ نعلـــم الحـــقَّ منـــه حقـــاً يقينـــا

وقـال أيضـاً:

قـل للـذي اعتبـر الـوجـودَ مِثـالاً هـل نـال منـه العـارفـون مَنـالا[2]
لا والـذي خضـع الـوجـودُ لعـزّه مـا زادهـم إلا عمـىً وضـلالا
فـإذا عجـزتَ عـن المنـال علمتَـه بـالعجـز ليـس بمـا اعتبـرتَ مثـالا
قـد حـاز مـن جعـل المثـالَ دليلَـه للعلـمِ بـالله العظيـمِ خبـالا
فيـراه تـاجـاً فـي الـرؤوس مكلـلاً ويـراه فـي رجـلِ الـرجـالِ نعـالا
ورأيتـه عنـد اللجيـنِ مخلصـاً للنـاظـريـن وفـي النضـار ذُبـالا[3]
لا تقطعـن بمـا تـرى مـن صـورة فـالشمـسُ وقتـاً قـد تكـون هـلالا
مـا سمـى البـدرُ المنيـر هـلالـه إلا إذا كبـــرتـــه إهـــلالا
حـلاك تعظيـمُ التشهُّـد ذاتـه مـن خلقِـه سبحـانـه وتعـالـى
وتحـوزُ منـه مكـانـةً علـويـةً بعلـومهـا ومـراتبـاً وكمـالا
دارت رحـى الألبـاب فـي طلـبِ الـذي مـا زال فـي أرحـى العقـول ثفـالا[4]
فيـرى مطيهـمُ لـذاك مـن الـوجـى تشكـو عيـاءً عنـده وكَـلالا[5]

---

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعارفون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضّة، ويريد القمر. النُضار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُّبالة: الفتيلة.

(٤) الثِّفال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكَلال: الضعف.

فـي مهمـه قطـع السُّـرى أنيـاطهـا ... قطعـاً وزادهـم العِيـان مضـلالا[1]
فـإذا ظفـرت بـه فلسـت بظـافـرٍ ... وتقـول فيمـا تـدعيـه محـالا
مـن يـدَّعـي علـمَ الصفـاتِ فـإنـه ... لا يعـرفُ الإدبـار والإقبـالا[2]
من يـدَّعـي التصـريـف فـي أحكـامـه ... قـد ظـنَّ ظَنـاً أنَّ فيـه مُحـالا
هيهـاتِ كيـفَ ومـن يكيـف ذاتـه ... فهـو الـذي يغتـالُ ايـن اغتـالا
لمـا رأيـتُ وجـودَه مـن خلقـه ... نـوراً وأنصبـه الكيـانُ ظِـلالا
أيقنـت أن الأمـر فيـه تحيُّـر ... عنـد اللبيـبِ يهيـج البَلْبَـالا[3]
ويقـولُ أهـل الكشـف فيـه بـأنـه ... تفصيلـه لا يقبـلُ الإجمـالا[4]
ولـذاك أنـزلهـم وهـم فـي ملكـه ... دون الملـوك أئمـة أقيـالا[5]
يـدعـون فـي لحـن الشـريعـةِ والهـدى ... بـالـوارثيـن الكـل الأرسـالا
فهـمُ بـأرجـاءِ الـوجـودِ مـذانـب ... وجعـافـر قـد أرسلـوا إرسـالا[6]
ولـو أنهـم فـي كـلِّ علـمٍ جـامـعٍ ... قـد جـرروا عجبـاً بـه أذيـالا
الله كـرَّمهـم بعلـمٍ وجـودِه ... وسقـاهـمُ كـاسَ العلـومِ زُلالا

وقـال أيضـاً:

هنـا يشـاهـد مـا الألبـابُ تنكـره ... لأنـه بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك
ومـا لـه مثـلٌ يعطيـكَ صـورتـه ... إلا الصـلاة إذا صليتهـا بسـواك
إنـي غلطـتُ بقـولـي إنهـا بسـواك ... والحـق عنـد الـذي صلـى بغيـر سـواك
فـانظـر تـرى العلـم فيمـا قـد أتيـت بـه ... فـي قـولنـا بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحجـابَ علينـا عيـنُ صـورتِنـا ... فـإذ ولا بـدَّ فـاحجبنـي بصـورتـهْ[7]

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة. السُّرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.
(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.
(٣) البَلبال: الوسواس.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.
(٦) مَذانب: جمع مِذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.
(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
والعَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنــزلــن فيمــا لا أســرُّ بــه — من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته[1]
إنْ كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر — فالعبد يمتاز عنه في بصيرته
لو كان يحجبه كما تشاءُ به — فالحقُّ يطلبه بحُسنِ سيرته

وقال أيضاً:

إنـي رأيـتُ بظنـي — من كان كلباً ظَبيا
وكان شخصاً كريماً — من الأناسي سويا
ولم أجيء بالذي قل — ـت فيه شيئاً فرِيّا
ولا تقل فيه مسخ — تكن فتى عَرَبيا

وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشِّبرُ والباعُ — عن التجلِّي وأبصارٌ وأسماع[2]
فما يرى نفسَه إلا به فَلَكُهُ — في كلِّ ذاتٍ تراكيبٍ وأطباع

وقال أيضاً:

العلمُ أولى ما اتبع — والعبد عبدُ ما اتبعْ
هذا هو الحقُّ بدا — فخذ بقولي أو فَدَعْ
من وسع الحق فما — يعجز عن شي يسع
ما أشرفَ العبد الذي — لكلِّ شي قد وضع
من نازلٍ وصاعدٍ — وخافضٍ ومرتفع
ميزانه في يده — كالحقُّ يُعلي ويضع
إنْ قالَ قولاً هائلاً — فما يقول من جَزع
لأنه يعلم أنّ — القولَ بالحقِّ صَدَع
عبادَه فاعتبروا — في هولِ يوم المطلع
إذا أتى العبدُ به — إلى الجحيم فاطّلع
لكي يرى صاحبَهُ — عنه الأمان قد نُزع
فقال: تالله لقد — كِدت لتردينْ ومع
هذا فإني شافعٌ — فيكَ إن الله شفع
فالحمدُ لله الذي — خلصني مما وقع
فيه الجهول إذ أتا — ه رادعٌ فما ارتدع

---

(1) سَورة من السلطان: سطوته. وسَورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(2) الباع: قدر مد اليدين.

في سورةِ الصفّ أتتْ   آيته لو اطّلع
على المعاني نلتُها   نيلَ الذي بها انتفع
في منزلِ الدنيا الذي   لكلِّ خيرٍ قد جَمَع
والشكر لله الذي   منَّ عليَّ ودفع
عني ما احذره   يومَ النشور والفَزَع
وجاء في توقيعه   هذا جزاء من تبع
بعقده وفعله   رسولُنا فيما شرع
وكلُّ ما جاء به   إليه من شرعٍ نزع
وما توانى ساعةً   وما افترى وما ابتدع
فوجهه النور إذا   ما النور في الحشر سطع
فالحمدُ لله الذي   يُحمد أعطى أو منع
بذا أتانا وحيُه   فألسنُ الخلقِ تبع
بأنه قال على   لسانِه ما قد شَرَع
له بما يقوله   على مُصلٍّ متبع
إمام قومٍ مقيّد   ليس بشخصٍ مبتدع
وأيّ مجد مثل ذا   وأيّ فخر قد سمع
أصبح عبداً تائباً   عني إذا قال سمع
الله والله لمن   حمدُه كذا وقع

وقال أيضاً:

من كان تكملُ ذاتُه بسواها   فهو الذي بالمحدثاتِ يضاهى(١)
الحقُّ أعظمُ أن يكون كمثلِ ما   قد قال بعض الناسِ فيه فضاهى
أكوانُه بصفاته وتباهى   في ذاك إعجاباً بها وتناهى
من يقبلِ الأغيار كان سواها   وهي التي ثبتتْ لمن سوّاها
عند المنازعِ للمحققِ والذي   ما زال ينكر كونَها أشباها
فانظر إلى هذي العقول من الذي   قد كان أثبتها فما أعماها

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي   بفضله فضلنا
بواحد صيرنا   إلى نعيم من هنا

---

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية ... لها التداني للجنى

وسقفها العرشُ كما ... أرض لها كرسيُّنا

إنْ كنتَ عبداً مذنباً ... كان الإلٰه مُحسننا

أو كنت عبداً محسناً ... كان الإلٰه مؤمننا

أقول قولاً ثالثاً ... فإنه أولى بنا

الحمد لله الذي ... أذهب عنا الحزنا

ولا أقول مثلَ ما ... يقول فيه الزمنا

أقدامنا أقدامنا ... لصدقها فالأمنا

قالوا كمثلِ قولنا ... قولاً صحيحاً بيّنا

ينوبُ عنا مثل ما ... ننوبُ عنه نبينا

قامَ الوجودُ كله ... ما بين ذمٍّ وثَنا

فالحمدُ في الكون له ... والذمُّ في الكون لنا

فما لنا فهو له ... وما له ليسَ لنا

إلا الذي اختص بنا ... كفقرِنا وذُلِّنا

كذا حكاه شيخُنا ... في حاله بسطامنا[1]

عن الإلٰه قاله ... في قربه لما دنا

له الوجودُ كله ... والحكم فيه حكمنا

فما رأيناه سوى ... وما بدا إلا بنا

ومثلُ ذا إنْ كان ذا ... قد حار فيه عقلُنا

فكن به أو لا تكن ... فإنه يعيننا

العلم ما أنزله ... إليَّ وحياً بيننا

وليس ما ننظره ... في ذاته بفكرنا

فما أتى من خطأ ... فإنه من وهمنا

لا تفكروا في ذاته ... بذا أتاكم شرعنا

وإنما حجرُه ... إضافةُ الفكرِ لنا

من عاينَ الحقَّ كذا ... لم يعبد إلا الوثنا

توحيدكم إلٰهكم ... فذاك عينُ شركنا

وإنما توحيدُه ... انْ لا تراه أعيننا

كما أتانا عنهمُ ... فالسبلُ فيه سبلُنا

---

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءُ من سجدت له ... كلُّ الجباه وسخَّر الأقيالا[1]

أنت الردآء وعلمكم بمن ارتدى ... علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا

وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى ... نصُّ الكتابِ ففصَّلوا الإجمالا

ولتتخذ إنْ كنتَ تعقل قولنا ... وصف الإلٰه لما يرون مَجالا

إن البيانَ لذي عمى في نفسه ... ما زاده إلاّ عمى وضلالا

لو يدري ذو السمعِ السليمِ مقالتي ... ونصيحتي عن حكمها ما زالا

وبدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى ... ورأى عليه نورها يتلالا

ما يصدق الكنز الذي يجدونه ... العارفون يرون ذاك مُحالا[2]

ختم الإلٰه على قلوبِ عبادِهِ ... إنْ لا يكونوا كِبراً ضَلالا

وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا ... فالعالمون يرون ذاك خَيالا

فلذاك يظهر ذله في موقف ... ويذله ربُّ الورى إذلالا

كالذر ينشرُه الإلٰه بموقفٍ ... ليذوقَ فيه خزيه ونكالا

لما تكبّر بدرُه في ذاته ... لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا

لا بل أزال الحقُّ عنه ضياءَه ... مَحقاً فكان المحْقُ فيه وَبالا

لو يشهدون كما شهدت مقامه ... رفعوا له أصواتهم إهلالا

وأفادهم ما قد رأوه شهادة ... وتريةً في قلبه ونوالا

لا يشهد البدرَ المنير هلالا ... إلا عيونٌ أبصرَته كمالا

لما بدا للعينِ خلفَ حجابه ... كنت الحجابَ له فكنت حجالا[3]

ورأى الذي عاينته من حكمة ... في ستره عمن يريد فشالا

لنراه حتى لا نشك بأنه ... هو عينه فأتى الحجاب زوالا

فعلمتُ أنَّ الأمر لا ينفك عن ... ستر عليه وكان ذاك ظِلالا

العرشُ ظلُّ الله في ملكوته ... وبذا أتت أرساله أرسالا[4]

تاه الذين تحيَّروا في ذاته ... عجباً بذاك وجرّروا الأذيالا

وتقدَّسوا لما تقدس عندهم ... وأنالهم تقديسهم إجلالا

ما عظم الأقوام غير نفوسهم ... في عينه سبحانه وتعالى

لما علمت بأنني متحيِّر ... فينا وفيه ما رددت مقالا

---

(١) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا ... بوجودِه سبحانه وتعالى
فموحد ومشرك ومعطِّل ... ومشبِّه ومنزِّه يتغالى
حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه ... عن نفسِه ويردُّه إضلالا
قد كنتُ أحسب أنَّ في أفكارنا ... عين النجاةِ لمن أراد وصالا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه ... عن نفسه في ضربه الأمثالا
فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا ... في العقل بل عاينت ذاك عقالا
في آية الشورى تحارُ عقولُنا ... وتواصل الأسحار والآصالا
إنْ كنتَ مشغوفاً برؤية ذاته ... فاقطع إليه سباسباً ورمالا[1]
حتى تراه وما تراه بعينه ... إن التنزيه يباعد الأشكالا
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه ... في رميه بتلاوتي الأنفالا
إن اللبيبَ يحار في تكييف من ... هو مثله وينازلُ الأبطالا
لله بيتٌ بالحجاز محرَّمٌ ... لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
ما إن رأيتُ له إذا حققته ... حقاً يقيناً في البيوتِ مثالا
قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه ... فأتوه رُكباناً به ورجالا
بيت رفيع بالمكانةِ سابقٌ ... أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالا[2]
هو للدخول وذا يُطاف بذاته ... كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
والقلبُ أشرف منه في ملكوته ... ملك الوجود وحازَه أفضالا
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي ... ضاقَ السما عنه فأصبح آلا[3]
بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودِنا ... ولذا كنى عنه بلا وبلالا[4]
لا شيءَ يشبهه لذاك وجدته ... في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
وفاكم الرحمن فيه حسابكم ... قولاً وعقداً منةً وفعالا
لا يلتفتُ من قال فيه إنسه ... يفري الكلى ويقطع الأوصالا
بالحفظ كان وجودُه لمكانه ... ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
لولا وجودي ما عرفت وجوده ... ولذاك كنتُ لكونه مغتالا[5]
من بحثه كان اغتيالي كنته ... فالبحثُ لي وله علوٌّ حالا
أمسيت فيه لكونه ذا عزة ... دون الأنام مخادعاً محتالا
لما رأيت الأمر يعظم قدرُه ... ورأيته يزهو بنا مختالا

(1) السباسب: جمع السَّبسَب: الصحراء.
(2) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(3) الآل: السراب.
(4) القِيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.
(5) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسبابُ الخداع بذلة وتمسكن فيه فزدت دلالا
إذلاله إذلاله لوجودنا فلذاك لم تظفر به إذلالا
لولا وجودُ صفاتِه في غيره مشهودةٌ ببراعةٍ ما نالا
إن الإله يغار أنْ يُلقى به ولذا أذلَّ عبادَه إذلالا[١]
في موطنِ التحقيق لا تبدوا به فبكفركم قال الذي قد قالا
لما تأهل بالذي ما زلته أصبحت للأمر العظيم عيالا
وأتى الحديثُ بثرة وبنظمه فشربتُ ماء كالحياةِ زُلالا
الله أعظم أنْ يحيط بوصفه خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرهم من نعته سبحانه وتعالى
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى والجاهل المغرور مَن يتغالى
لا تغل في دينِ الشريعةِ إنه قد جاء فيه نهيه وتوالى
منه خطابُ النهى في أسماعنا حتى رأينا نورَه يتلالا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ والنقل في الله ما قال الإلٰه تعالى
فهو اعتقادُ المؤمنين فلا تزد إذ بلغوا في ذلك الآمالا

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليكُ السميدع ولي منزلٌ من رحمةِ الله أوسعُ[٢]
ومن رحمةِ الله العظيمِ وجوده وهذا غريبٌ في العلومِ فاجمعوا
له كلَّ برهانٍ عسى تدركونه وليس له في عالم الفكر موضع
لقد وسعَ الحقُّ المبينُ بصورة إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع[٣]
أنا الأزليّ العينُ والمحدث الذي له في قلوبِ الكونِ حظٌّ وموقع[٤]
أنا فيضه السامي أنا عرشُ ذاته أنا العالم العلويّ بل أنا أرفع[٥]
أنا العربيّ الحاتميّ أخو الندى إلى حضرتي تغدو المطيُّ وترجع
ثِقالاً وقد كانت بهم في وروده خفافاً فتعدو للنوالِ وتوضع
لنا في زمانِ الخصبِ ملهىً وملعبٌ وفي وقتِ جدبِ الأرض مَرعى ومَرتع
أنا عدله الساري أنا سرُّ كونه أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع[٦]

---

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السَّميدع: السيد الكريم الشريف. (٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي ... إلى بيته تعدو النياق وتسرع
إلى مهبط الأسماءِ تقنعُ أرؤساً ... ونحو استواءِ الأرض تسمو وترفع

وقال أيضاً:

إذا حرنا وحار الناسُ فينا ... وأسكناهم البلد الأمينا
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا ... فكنا في القيامة آمنينا
ولولا ذاك ما كنا عبيداً ... بما قال المهيمنُ غالبينا
ويشهدنا الأمور كما علمنا ... فنقطع نجدها حيناً فحينا
رأيتُ أئمة كُبَّارَ قومٍ ... أضلُّوا بعدما ضَلُّوا يقينا
فإنْ عزموا على إبطال حقٍّ ... وكانوا في الشريعةِ ممترينا
فإنَّ الله يهلكهم ذهاباً ... ويأتيكم بقومٍ آخرينا
ويخزيهم وينصرُكم عليهم ... ويشفي صدورَ قومٍ مؤمنينا
أقول لهم وقد كفروا بقولي ... كفرتم بئسَ عُقبى الكافرينا
أنا الشخص الذي ما زال قولي ... يراه ذو النُّهى الحق المبينا[1]

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قد صحَّ عندي خبر ... وجلّ عندي من خبرْ
ليس لنا إعادة ... فيما انقضى وما غبر
من صور معلومةٍ ... محسوسةٍ من البشر
لأنها على مزا ... ج كله مزاجُ شر
وإنما إعادتي ... في مثلها من الصور
على مزاجٍ صالح ... ما فيه شيء من ضرر
من صور مشهودةٍ ... فيهن نحيى ونسر[2]
في فرشٍ مرفوعة ... منضودة وفي سُرر
ملكاً إماماً سيّداً ... مدبراً لمن نظر
وهي الذوات عينُها ... المودعاتُ في الحفر
لم تلحق الذات إذا ... نظرت فيها من غير
وإنما مزاجها ... من يعتبره لم يحرْ
لله في هذا الذي ... أقوله معنى وسر

---

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفـــرق منـــه ذو حجـــى … إذا بـــه الحـــق ظهـــر[1]
فـــالحمـــد لله الـــذي … أشهـــدنـــي هـــذا الخبـــر
فـــي نـــومنـــا وعنـــدنـــا … محمـــداً سفنـــديـــر
وامـــرأةٌ مـــؤمنـــةٌ … الـــوجـــهُ منهـــا كـــالقمـــر
يـــا حسنَهـــا مـــن غـــادةٍ … فتـــانـــةٍ لمـــن نظـــر
فـــديتُهـــا معشـــوقـــةً … بـــالسمـــع منـــي والبصـــر
فـــي صـــورةِ الحـــقِّ أتـــتْ … مـــعَ الـــدلالِ والخفـــر
يستصـــرخ الشخـــص الـــذي … أراد أنْ يعطـــى الـــوطـــر
منهـــا فلـــم يحفـــل بـــه … ولا علـــى النَّيـــل قـــدر
مـــا يفعـــل المسكيـــن إذ … لـــم ينجـــه منهـــا الحـــذَر
قـــالـــتْ لـــه انـــزل إلـــى … مـــن قـــد نهـــانـــا وأمـــر
إلـــى هنـــا كـــان الـــذي … أريتـــه حتـــى السحـــر

وقال أيضاً:

رأيـتُ جـاريـةً فـي النـومِ عـاطلـةً … حسنـاءَ ليـس لهـا أخـتٌ مـن البشـرِ[2]
تـرنـو إلـيّ بعيـنٍ كلهـا حَـوَر … فمـتُّ وجـداً بهـا مـن ذلـك الحـورِ[3]
لمـا نظـرتُ إليهـا وهـي تنظـرنـي … فنيـت حبـالهـا مـن لـذةِ النظـرِ[4]
وقلـتُ للنفـسِ يـا نفـسُ انظـري عجبـاً … هـذا الخيـالُ فكيـف الحـس يـا بصـري
انظـر إلـى لطفـهِ وحسـنِ صـورتِـه … بـالفـاء لأبـالـي مـن حضـرة الفكـر
ولتعتبـره وجـوداً لـم يقـم عـدمٌ … بـه ولا نـدمٌ مـن صـورةِ البشـر
فـإنهـا جنّـةُ المـأوى لسـاكنهـا … وجنـة الخلـد لا مـن جنـةِ النظـرِ
وتلـك جنـةُ عـدنٍ والكثيـبُ بهـا … مـع الـذي يحتـوي عليـه مـن صـور[5]
هـذي المعـالـي التـي الأفكـار تطلبهـا … وهـي التـي نـال أهـل الكشـفِ بـالنظـر[6]
فـأيـن غـايتهـم فيمـا ذكـرت لكـم … هـذي الـروائـح مـن مسـك لهـم عطـر

وقال أيضاً:

لمـا شهـدت الـذي سـوّى حقيقتـه … فـي ذاتِ أكمـل مخلـوقٍ مـن البشـرِ[7]

---

(١) ذو حجى: عاقل حكيم. (٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.
(٣) ترنو: تحدّق. الحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.
(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصرِ[1]
لأنه قائمٌ بكلٍّ ما وصفتْ به الذواتُ من التنزيه والغير
سبحانَ من أوجد الأشياء من عدمٍ ومن ثبوتٍ وجودٍ غيرِ مختصر
في عينه أو عيونِ الخلقِ يظهره أحكامها بالذي فيها من الصور
وكله خارجٌ عن عينِ صورته بما له في وجودِ العينِ من سور
الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه بما لديه من الآياتِ والسور
في كلِّ آيةٍ تنزيه له علم به يشبهه من كان ذا نظر
فالحكم يشفعه والعينُ توتره والعقلُ ينكر ما يتلوه من خبر[2]
جل الإلٰه فما تُحصى مشاهده قد حار فيه وجودُ العقل والبصر
لأنه يتعالى في نزاهته عن العقولِ وعما كان في الفطر
لذا يقولُ رسول الله نحن به كما يكون له فانهض على قدر
لو كان لي ما له لكنته وأنا إن كنته فأنا منه على خطر
لكن أقول أنا إن قلته بأنا عين الوجودِ الذي في الحق من يسر
فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا وباجتماعهما لي ينقضي وطري

وقال أيضاً:

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل وإنَّ قيامَ الفضلِ بالحرّ أجملُ
فلو عاملَ الله العبادَ بعدله لأهلكهم والله من ذاك أفضل
يجودُ ويثري بالجميلِ عليهمُ وليس له عما اقتضى الجودُ مَعدِلُ
تباركَ جلَّ اللّٰهُ في ملكوته كمالاً وإن الله في الملك أكمل
فإن الذي في الملك صورة عينه وفي ملكوت الله جزؤ مفصل[3]
وليس لهذا اللفظِ عند اصطلاحنا مبالغة فانظر على ما أعوّل
إذا كنتَ في قومٍ تعرف بلحنهم وحينئذ يجملُ به ويفصل
إذا كنتَ في قومٍ تكلم بلحنهم لتفهمهم لا تلجىء الشخصَ يسأل
لو أنَّ الذي بالعجز يُعرف قدرُه لكنت كريم الوقتِ يسدي ويفضل
وكانت لك العليا وكنت لك المدى وأنتَ بها العالي وما ثم أسفلُ

---

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفاتية كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءتْ ليت شعري ففرِّعوا ... كلامي الذي قد قلت فيه وفصِّلوا
علمتُ الذي أودعتُه في مقالتي ... وجملة أمري أنني لستُ أجهل
لأني به قلت الذي جئتكم به ... ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا ... لأني مجموعٌ وغيري مفصّل
كعيسى الذي يحيي وينشيء طائراً ... فيحيى بإذنِ الله والحقُّ فيصل[1]
فمن كان مثلي فليقلْ مثلَ قولنا ... وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

وقال أيضاً:

إني سألتك أسماء وحصرتها ... تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزدِ[2]
بأنْ يكون لنا في كلِّ حادثةٍ ... عينُ استناد وأنتم خير مستندي
جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة ... سبعٌ من الدُّخ قامت لا على عمد[3]
يرونها وأنا عينُ العمادِ لها ... لذا تزول إذا زلنا من البلد
فإنها لي ولولا عيني ما بينت ... والحقُّ يبعد عن مراتب العدد
لذا يكفر بالتثليث قائله ... أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد
الله أعظمُ أن يلقاه من أحد ... في عينِ كثرته فاعمل به وقد
ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في ... تعداده وهو الحيرانُ في كبد
وكلُّ عينٍ من الأعدادِ تطلبُه ... ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سندِ
قل للذي رام أنْ يحظى بموجده ... هيهاتِ هيهاتِ لا تعدلْ عن الرشدِ
فليس يحظى به من ليس يشبهه ... وليس يشبهه في العين من أحدِ
إذا تجلى لكم في عين وحدته ... لن تدركوه لأنَّ الروح ذو جسد
والعينُ ذو جسد فأين وحدته ... فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد[4]
إنَّ المهيمنَ بالأسماءِ نعرفه ... والاسم يظهره لصاحبِ الرصد
لذاك قال لهم سموهمُ فإذا ... سموهمُ بان من أسمائهم رَشَدي
فواحد العينِ مجهولٌ بلا صفةٍ ... فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في حيد
عن الذي رمتُ منه إن تحصله ... لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد
لذاك يطلبه حتى يكون كهو ... ولا يكن فاقتصر عليك لا تزد
لو أنَّ إبليسَ علامٌ بخالقه ... كان الإلٰه له من أعظم العدد

---

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدّخ: الدخان.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لـو أنَّ آدمَ لـم يخـذلْ طبيعتـه ... مـا كـان فـي المـلأ الـذريّ مـن لـدد[1]

يريد قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الغريب: «فنسي آدمَ فنسيتْ ذريته وجحد آد فجحدتْ ذريته»[2].

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

مفـاتـح الغيـبِ فـي أمِّ الكتـابِ فمـن ... يقـرأ بهـا فـي صـلاة فهـي تكفيـهِ[3]

النصـفُ منهـا لـه والنصـفُ منهـا لنـا ... علـى اشتـراكٍ وإفـراد بتنـزيـه

وفـي التـي قـد تليهـا مـن بـرازخنـا ... علـم صحيـح وذاك العلـم أدريـه[4]

أتـى بهـا الله لـلأسمـاء فـي بقـر ... يحيـى بهـا ميتـاً حيـاتُـه فيـه

وآل عمـران تـوحيـدٌ بـلا صفـةٍ ... مـن الصفـاتِ التـي أتـتْ بتشبيـه

إلـى النسـاء جنحنـا فـي تـلاوتنـا ... فهـنَّ فـرعٌ لنـا بكـلِّ تـوجيـه

وفـي العقـودِ لنـا عقـد عقـدتُ بـه ... مـا بيننـا ليـوفـى إذ نـوفيـه

إنَّ السكينـةَ لـلأنعـام قـد نَـزَلـتْ ... لمـا تـلاهـا شخيـصٌ جـلَّ مـن فيـه

السـور مـن سـورةِ الأعـراف منشـأه ... بيـن الجنـانِ وبيـن النـار تبـديـه

أنفـالُنـا قـد أُحلَّـت للـذي جُمعـتْ ... لـه العلـومُ وهـذا القـدرُ يكفيـه

وتـوبـة مـا لـديهـا اليـوم بسملـة ... والاسـم فيهـا وإنَّ الله يخفيـه

وإنَّ فـي يـونـس مـن ربنـا قـدمـا ... لنـا بصـدقٍ إذا مـا كنـت أعنيـه

وإنَّ هـوداً لـه مـن يـوسـفَ خبـرٌ ... مـن قبـلِ تكـوينِـه مـا زال يـدريـه

والـرعـد تسبيحـه حمـدٌ يقـول بـه ... خليلـه وهـو إبـراهيـم يحـويـه

بالحجر حجر وحي النحل حين سَرى ... بفتيـةِ الكهـفِ فـي قـربٍ مـن التيـه[5]

ومـريـمُ ثـم طـه فلتقـلْ بهمـا ... فـي الأنبيـاء بمـا أسمعتكـم فيـه

وإنّ زلـزلـةَ الإصعـاق قـال بهـا ... المـؤمنـون لسـرٍّ فيـه يـوحيـه

النـورُ فـرقـانُ مـن أفنتْـه ظلمتـه ... والنمـلُ فـي قصـص لهـا تجـافيـد

والعنكبـوتُ بنـتْ بيتـاً لتسكنـه ... والـرومُ تهـدمـه وقتـاً وتبنيـه

وجـاء لقمـانُ يتلـو بيننـا حكمـاً ... بسجـدةٍ لتـرى الأحـزابَ تـأتيـه

وفـي سبـا فطـروا يـاسيـن واعتمـدوا ... علـى الصفـوفِ لصـاد شـربـه فيـه

---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ ـ ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتتْ نحونا أملاكه زُمَرا ... بمؤمنٍ فُصلتْ بما يلاقيه

نعم وفي سورةِ الشورى لنا مثلٌ ... من الإلٰه بتنزيه وتشبيه

وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ ... بسورةِ الدُّخ صافٍ قد جثا فيه[1]

أحقافه أوقعت فيها القتال وما ... فتح لحجر بقاف إذ تقفيه

والذارياتُ التي في الطور مسكنُها ... هي الدواء لمن قد جاء يبغيه

النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ ... ـرحمنُ عيناً وفي الآفاق يبديه

وكلٌّ نازلة في الكون واقعة ... من الحديد الذي بأساؤه فيه

فإن أتت نحونا عينٌ تجادُلنا ... فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه

ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له ... مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه

والصفُّ للجمعاتِ سنة ثبتت ... ما للمنافق حظ فيه يشفيه

إنَّ التغابنَ إنْ طلقت سابقةٌ ... فلا تحرّم له ملكاً توافيه

رأيت بالقلم الأعلى محققَه ... عند المعارج إذ نوحٌ يواليه

والجنُّ يعضده التزميل حين أتى ... مد ثريده منه إلى فيه[2]

وفي القيامة إنسانٌ بها لسن ... بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه

بالنازعاتِ والأعمى كوّرت شمسٌ ... والانفطار مع التطفيف يحميه

والانشقاق إذا عاينت صورته ... عند البروجِ تجده طارقاً فيه

سبح إلٰهكمُ الأعلى بغاشية ... بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه

والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه ... بالتينِ في علقٍ وقدره فيه

ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا ... ما القارعاتُ أتتْ بالقبر تلهيه

والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ ... جاءتْ قريشٌ بدينِ الحوضِ تنشيه

وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له ... التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه

وسورةُ الفلَقِ النوريّ جاء بها ... للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه

فهذه سورُ القرآنِ أجمعها ... جمعتُ أسماءها لرغبتي فيه

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيمِ بشرعه ... وإذا أضيف إليَّ كان مُحالا

الصومُ لله الكريمِ وليس لي ... لكن إذا ما صمته وتعالى

عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي ... نقصاً وفي حقِّ الإلٰه كمالا

إنّ الصيامَ له العلوُّ جلالة ... صام النهارُ إذا النهار تعالى

وعلوّ قدر العبد فيه خضوعُه ... حتى يكون من الخضوع سَفالا

---

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجّال: كذّاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفِطر لي بالكسر وهو حقيقتي | فإذا فتحت جعلته المحلالا
الأمر في الثقلِ الحقير كمثل ما | هو في العظيم فدبّر الأثقالا
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي | فيه من الأدنى وكن جوّالا
نال المدبر رتبةً علوية | عند الإله بحمله الأثقالا
من كان بدراً كاملاً في ذاته | علماً يصيِّره المحاقُ هِلالا
عند المحقق في المحاق كماله | في ذاته فكماله ما زالا
الشمسُ تظهر حكمها في عنصر | ظلماته من نورها تتلالا
من بعد ما ألقت عليه سماؤها | ماءً له سرُّ الحياةِ زُلالا[1]

وقال أيضاً:

مطوتُ متونَ الصافنات جيادي | بقبة أجياد ومهبطِ وادِ[2]
أزاحم فيه كلَّ ملكٍ متوّجٍ | وأنفق فيه طارفي وتِلادِي[3]
وأظهرُ فيه كلَّ يوم بصورة | إلى أنْ نزلتُ الأرضَ أرضَ إياد
فعاينتُ قُسّاً في عكاظٍ وعنده | بمجلسه المهديّ وهو ينادي[4]
أظلكمُ وقتٌ عليه مهابةٌ | بإظهار مهدي شريعةٍ هاد

وقال أيضاً:

إني أغار على المولى وصاحبه | من الحديثِ بشيء لا أسرّ به
وما يليقُ بحرٍّ أنْ يبلغه | فإنَّ تبليغه يزري بمنصبه
ونائبُ الله يرمي بالسهامِ فلا | يقف له غرض في صدر مذهبه
وليس يدري الذي بالقلبِ من صور | إلا لبيبٌ يراه في تقلبه

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسبُ | بصالح العملِ المرضيّ في خلقِ
والوهبُ في العلم أمر لا يصح لما | عندي له من الاستعداد والطرق
فإنْ ترد صفة عليا مقدّسةً | مثل التبشش للورّادِ والملَقِ[5]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) المَلَق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولســتُ أقصــد للــوارد مــا زعمــوا — غيرَ الأسـامـي التـي تـأتـي علـى نسـق
كمثـل أسمـائـه الحسنـى التـي علمـت — تخلقــاً طبقــاً منهــا علــى طبــق
أعــوذ منهــا بهــا بقــول عــالمهــا — كمــا تُعــوِّذ فـي نـاس وفـي فلـق[1]
ومــن جهــالــة مــن تــردى جهــالتــه — ومـن دخيـلٍ أتـى يبغيـك فـي الغسـق[2]
إذا رأيــت وليــاً يستــريــح إلــى — ذي لـوعـة دائـم الأشـواقِ والحـرقِ
بــادر إليــه عســى تحظـى بــرؤيتـه — فـإنّ تحصيلهـا فـي النـص والعنـق
فــإنــه مـن شهـود الـذات فـي دعـة — وإنـه مـن حجـابِ العيـن فـي قلـق[3]
تجـري بخــاطــره فــي كــل آونــة — مـع المـلائكـة العـاليـن فـي طلـق
جـرت علـى السنـة البيضـاء سيـرتـه — وليــس يقطعــه قــواطــع العلــق
وكــل مــا جــاء ممــا لا يســرُّ بــه — مــن الإلــه فمحمــول علــى الحــدق
ولــو يكــون لــه الإنســان فــي كبــد — والنفس في تلف والحلق في شرق[4]
فحـاصـل القـولِ فـي الألـوان إنْ كثُـرت — فـي أسـود حـالـك وأبيـض يقـقٍ[5]
ولا تخــادع إلــه الخلــق فــي أحــد — فــإنَّ تقليــده المعلــوم فــي العنــق

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إنّ الحـروف التـي فـي الـرقـم تشهـدهـا — لهــا معــانٍ وأســرارٌ لمــن نظــرا
فــأولُ الأمــر فــي مــرقــومنــا ألــفٌ — واللفـظ ينكـره حـرفـاً علـى مـا تـرى[6]
قــال ابــن حبــان فيــه فــي طــريقتــه — بــأنــه نصــفُ حــرفٍ هكــذا ذكــرا
ونصفُــه همــزةٌ فــي عيــنِ كــاتبهــا — كــذا رأيــتُ لــه نصــاً وأيــن يــرى
كمثلــه فــي علــومٍ أصــل مــأخــذهــا — مــن جعفــر وبهــذا الفــن قــد شهــرا
واللفــظ ينكــر مــا قــد قــال فــي ألــف — ومــا ابتغــى جــدلاً ولا رآه مــرا
وإنــه مــذهبــي إنْ كنــتَ تتبعنــي — لكنــه ثبتهــا فــي الاعتبــار قــرا
فيـه جميـع الـذي قـد صـاد صـائـدكـم — مــن الحــروفِ لمــن أعلمتــه قــدرا
فهمــزةٌ تقطــعُ العشّــاق إنْ هُجــرت — وإنَّ فـي وصـلٍ مـن تهـوى لهـا خبـرا
والبــاء تعمــلُ فــي عقــد النكــاح إذا — خطـت علـى صفـةٍ قـد ألبسـت حبـرا
والتــاءُ تجمــع شمــلاً بــالحبيــبِ إذا — محبــوبــه بــانَ عنــه أو نــوى سفــرا

---

(1) يريد سورتي الناس والفلق.

(2) الغسق: ظلمة أول الليل.

(3) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(1) الشَّرَق: الغصة.

(5) أبيض يقق: شديد البياض.

(1) المرقوم: المخطط.

والثاء تثبت أحوال الرقيبِ إذا ... جاء الحبيبُ إليه بعد ما هجرا

والجيم تعملُ في أحوالِ منشئه ... حتماً فتفرده إذا القضاءُ جرى

والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها ... يوماً إذا صار تشبيه به وطرا

والخاء تعلو به في كلِّ منزلةٍ ... حتى يقضي منها الكاتبُ الوطرا[1]

والدالُ في كل ما ينويه فاعلةٌ ... له المضاءُ وجلَّ الأمر أو صغرا

والذال في حضرة الزلفى له قدم ... فكلما رام تقديماً يرى لورا[2]

والراء توصله وقتاً وتفرحه ... بكل ما يبتغي فزاحم القدرا

والزاي تجمع أحوالا مفرّقةً ... كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا

والطاء تطلبُ تنفيذ الأمور له ... فانظر ترى عجباً إنْ كنتَ معتبرا

والظاء تعطي حصول العبد في رتب ... تعنو الوجوه له والشمسُ والقمرا[3]

والكاف فيه لمهمومٍ إذا كتبت ... تفريج كربٍ له في كلِّ ما أمرا

واللامُ درعٌ له فيه يحصنه ... من كلِّ سوءٍ ومكروهٌ من الأمرا

والميم يروى به من كان ذا عطشٍ ... من العلومِ بهذا القدر قد فخرا

والنون تجري مع الأفلاك صورتُه ... لنيلِ صورة أنثى تَشتهي ذكرا

والصادُ نور قويّ في تشعشعه ... بما له منه في أحواله السرا[4]

والضادُ كالصادِ إلا أنَّ منزله ... أدنى فتلحقه برتبة الوزرا

والعينُ كالجيم إلا أنّ صورته ... في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبرا

والغينُ كالعين إلا أنْ يقوم به ... عينُ السحاب الذي لا يحمل المطرا

والفاء كالباء في التصريفِ وهي به ... أتم فعلاً فقد جلّتْ عن النظرا

والقاف تعملُ في الضدين إن كتبت ... غرباً وشرقاً فكن للحالِ مدَّكرا

والسين تعصمُ من سوء تخيُّله ... نفسُ الضعيفِ إذا شخصٌ بذاك زرى

والشين كالتاء إلا أن فيه أذى ... يدري به من له التحكيم والعبرا

والهاء تفعلُ أسباباً منوَّعة ... وإن فيها لمن قد حازها أثرا

والواو تخرجُ ما الألباب تستره ... وما رأيت له في ستره خبرا

والياء جلّت فلا شيء يماثلها ... إلا الذي سطر الآياتِ والسورا

وإنَّ لاماً إذا ما جاورت ألفاً ... جاءت إليك بأعيانِ الورى زمرا[5]

علمُ الحروفِ شريفٌ لا يقاسُ به ... علمُ الكيانِ لمن قد جدَّ أو سخرا

---

(١) الوطر: الغَرَض.

(٢) الزلفى: القربى.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) تشعشعه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيلــه قيــل هــذا عــالــم نَــدْسٌ ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا[1]

لــولا العهــود التــي علــيَّ قــد أخــذت أظهــرت منهــا علــومــاً تبهــر البشــرا

مــن الخصــائــصِ لكــن قــد أبيــح لنــا مــا يجري منهــا اعتبــاراً يــذهــل الفكــرا

فمــن أراد يــرى أســرارهــا فيــرى فــي الاعتبــار لهــا إنْ صــوَّرتْ صــورا

ومــا رأيــتُ لمــن قــد حــازهــنّ أخــاً إلا ابــن منصــور الحــلّاج فــاشتهــرا[2]

عنــه بتــأليفــه فــي ذلكــم خبــرٌ قــد طــال فيــه كــلامُ النــاسِ مــا قصــرا

وقــال أيضــاً:

أرى نشــأةَ الــدنيــا تشيــر إلــى البلــى بمــا حملتــه مــن ســرورٍ ومــن أذى

إذا مــا رأيــتُ الله أنشــأ خلقــه مــن أعمــالــه فــرّقــت مــا بيــن ذا وذا

وتعلــم عنــد الفــرقِ أنــك واحــد ولا تعتبــر مــن قــال فشــرا ومــن هــذى

وكــن بكتــابِ الله معتصمــاً ولا تحــرِّف كــلامَ الله عــن نصِّــه إذا

أتتــك بــه الأرســال تتــرى وكــن بــه علــى كــلِّ حــالٍ تتقيــه معــوّذا

تكــن عنــد أهــل العلــم شخصــاً مقــدَّســاً وعنــد أولــي الألبــابِ حَبْــراً وجِهبِــذا[3]

وقــال أيضــاً:

لمــا قــرأتُ كتــابــاً ليــس فــي سيــرك علمــتُ أنــي جهلــتُ الأمــر مــن خبــركَ

إنْ كــان جــودُك قــد عــمَّ الــوجــودَ فمــا فــي الكــون حــرفٌ تــراه ليــس فــي سيــركَ

أنــت الــوجــودُ فمــا فــي الكــونِ غيــركــمُ أمــا وجــودُك أو مــا كــان مــن أثــرِك

فــالكــلُّ أنــت ومنــك الأمــر أجمعُــه إليــك مــرجعُــه فــي الآي مــن ســورك

إن كنــت عينكــمُ ولــم أكــن فــأنــا بكــلِّ حــالٍ لنــا مــا حلــت عــن نظــرك

بنــا وصفــت كمــا بكــم وصفــت أنــا فقــل بلــى أو نعــم الكــل مــن قــدرك

سبحــان مَــن مجــدُه تعنــو الــوجــوه لــه والكــل هــو فلمــن تعنــو علــى نظــرك[4]

عجبــتُ مــن سبحــاتِ الــوجــه يمنعهــا ســدلُ الستــور عــن الإحــراق مــن بصــرك[5]

وليــس يحــرقُهــا أنــوارُ وجهكــمُ كــذاك تــرجــم مــا أودعــت فــي زبــرك[6]

---

(١) الرجل النَّدْس: الفهم.

(٢) الحلاّج: الحسين بن منَصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَبْر: العالم. الجِهبذِ: النقّاد الخبير. (٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخَلق كما زعموا.

(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زَبور.

قـل للـذي أنـتَ فـي الأكـوانِ تطلبـه ... قـد خبـتَ والله يـا مغـرورُ فـي سفـرك

يـا ربِّ هـذا الـذي ذكـرت قصتـه ... بـأنَّ نعمتكـم تجتـه فـي سحـرك

ولـم أنـل حكمـة غـرَّاء فـي سمـر ... مثـل التـي نلتهـا فـي الليـلِ مـن سمـرك

فـاحفـظ علـيَّ علـومـاً أنـت غـايتهـا ... واعصـم عبيـدَك يـا الله مـن غيـرك

فقـال لـي مـن وجـودي خيـركم بيـدي ... وكـل ضـر تـراه فهـو مـن ضـررك

والسـرُّ ليـس إليكـم هكـذا نطقـت ... بـه النصـوص ومـا أدريـه مـن فطـرك

وقـال أيضـاً:

إنَّ لـي ربّـاً كـريمـاً أجـدُه ... كـالـذي نعلـم أو نعتقـدهْ

هـو منـي وأنـا منـه بـه ... ولـذا فـي كـلِّ حـالٍ أجـدُه

كـلٌّ مـن نـال الـذي قـد نلتـه ... مـن وجـودٍ قـد تعـالـى مشهـدُه

إن أستـاذي الـذي أدّبنـي ... هـو شخـص فـي وجـودي يشهـدُه[1]

هـو منـي والـدٌ معتبـرٌ ... وأنـا منـه كهـو أو ولـده

لا أسميـه لأنـي عـالـم ... أنـه يكـره ذا بـلْ يعبـده

ولـذا قلـتُ بشخـصٍ للـذي ... قـد روى مـن قـد تعـالـى سنـده

مـا قصـدنـا لنـوالٍ غيـره ... هـو رِفـدي فـأنـا أسترفـدُهْ

إنـه النـائـب عـن خـالقنـا ... بـرضـانـا ولـذا نعتمـده

مـن يكـن يعـرفـه جهـلاً بـه ... أنْ يـرى فـي كـل حـالٍ نعبـده

وبهـذا الأمـرِ قـد كلفنـا ... وعلمنـا أنّ هـذا مقصـده

فليكـن عنـدك مـن ذا خبـرٌ ... منصـفٌ تعـرفـه لا تجحـده

وقـال أيضـاً:

أحببـت شخصـاً جميـعُ النـاسِ تعـرفـهُ ... مـن كـانَ فـي بـدوه أو كـان فـي حضـرهْ

الشمـسُ مِـنْ نـورهِ فـالقلـبُ منـزلـه ... والمسـكُ مـن ريحـه والشهـدُ مـن أثـرهْ

إذا أعـاينـه تسـري الحيـاة بـه ... فـي خـدّه فيـذوبُ القلـبُ مـن خفـرهْ

لمـا بحثـتُ عليـه لا أراه سـوى ... مـا قـام بـالنفـس منـه فهـو مـن أثـره

فمـا يهيـم قلبـاً فـي الهـوى أبـداً ... إلا تخيلـه لا غيـر مـن نظـره

فبـالخيـالِ نعيـمُ النـاسِ أجمعُهـم ... كمـا بـه الألـم الآتـي علـى قـدره

إذا علمـت بهـذا قـد نعمـت بمـا ... تشكـو نـواه إذا مـا غـاب فـي سفـره

---

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

مـــا لقـــومٍ إذا تفكـــرتُ فيهـــم	لا يكـــادون يفقهـــون حـــديثـــا
هـم بعيـنِ القـديـمِ فـي كـلِّ حـالٍ	يطلبـون الـوجـودَ منـه حَثيثـا
فيبثُّـــــون علمَـــــه لشخـــــوصٍ	مـا لـديهـم علـمٌ بـذاك نثيثـا[1]
قلـت للعيسـويِّ فيـك انتبـاه	للـذي قلتـه فقـال كميثـا

وقال أيضاً:

تنـازعنـي الأقـدار فيمـا أرومـه	وإنَّ نـزاعـي فيـه أيضـاً مـن القـدرِ
فحكمـي عليهـا إن تـأملتـه بهـا	فمنهـا أمـانُ الخـائفيـن مـع الحـذرِ
تقـابلـتِ الأضـداد منهـا كمثـل مـا	تقـابلـتِ الأسمـاء بـالنفـع والضـرر
فكـل الـذي فـي الكـون مـن متقـابـلٍ	مـن العلـمِ بـالله العظيـمِ لمـن نظـر
فسلِّـم وفـوِّضْ واتَّكـلْ واعتمـدْ فقـد	يجيئـك مـا تـرضـاه يمشـي علـى قـدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطّاطُون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالمَ بالخلقِ، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقطِ الكلام ليضحكوا به الناسَ وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سخَطِ الله ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ فيهوي بها في النار سبعين خريفاً[2].

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهـانـي الحـق فـي الغَطَـطْ	عـن المطّـاط والسقَـطْ
وإنـي لا أجـالـس مَـنْ	يكـون بمثـلِ ذا النَّمَـط
وأفهمنـي بـأنْ أحظـى	بـه فـي العـالـم الـوسَـط

قال[3] تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمَّةً وسطا﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغطط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث[4] في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

---

(١) عِلم نَثِيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتلكم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً». رواه البخاري: رقاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قلْ للشخيص الذي بالحقِّ يعرفني ... من كان يعرفني بالحقِّ ينصفني
ولستُ فيه بمعصوم وإنْ غلطتْ ... ألفاظنا فعلى التحقيقِ يوقفني
فصاحبي من أراه في تقلبه ... في كلِّ حال من الأحوال ينصحني
في خلوة إن نصح الشخص في ملأ ... فضيحة وخليلي ليس يفضحني
فالله يمنحُ ما أملت منه وما ... يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
نعم ويصلح بي فالنفسُ واثقة ... به على كلِّ ما يرضى وينفعني
فإن الله جلَّ الله ذو كرم ... المنعُ منه عطاءٌ حين يمنعني
المنعُ منه عطاءٌ فيه منفعةٌ ... للعبد من حيث لا يدري ويحجبني
عنه واعلم قطعاً أنه ملك ... وإنني تائبٌ عنه فيكرمني
برفعِ غاشية يقول مطّرقاً ... هذا خليفتنا في السرّ والعلن
بروحه القدسيّ العال أيدني ... وبالظلال التي في الحر ظللني[1]
وجاءنا منه توقيعٌ بأنَّ لنا ... ختمَ الولايةِ والختمانِ في قرن
روحٌ لروحٍ وتيجانٌ مكللةٌ ... من النضار الذي الرحمن يزجرني[2]
عنها وعن حللِ الديباجِ فاعتبروا ... فيما أتاكم به ذو المنطقِ الحسنِ
الواهبُ الألفَ والآلافُ جائزة ... لكلِّ طالبِ رفد أو لذي لسنِ[3]
شبهتُ نفسي في عصري وحالتها ... بعصرِ سيدنا سيفِ بن ذي يزن[4]
لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبٍ ... ولستُ أدري بنعمان ولا المزني
حتى رأيتُ الذي بالعلمِ بشرني ... والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
إنَّ الذي قد دعاني في بشائره ... فلا يزال مع الأحيان يخطبني
فقلت يا ربّ أمّا العلمُ أقبله ... والملك لستُ أراه فهو يخدعني
إنْ كان عَرَضاً فما لي فيه من أربِ ... أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني[5]
في عصمةِ عصم الله الحفيظ بها ... نفسي فأعلم أنَّ الله يحفظني
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني ... منه أسلمه وليس يحفظني
له التصرفُ في مولاه كيف يرى ... مولاه فهو له من أعصمِ الجنن
أجسامُ كلِّ رسولٍ مصطفى نَدُس ... له المكانةُ والزُّلفى بلا محن[6]

---

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرفة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النُّضار: الذهب. (٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حِمير باليمن. (٥) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٦) النَّدُس: العالم. الزلفى: القربى.

أتـى بمـألكـة مـن عنـد مـرسلـه ... مبلغـاً بلسـانِ القـومِ واللحـن[1]
قـد طهـرَّ الله نفسـاً منـه زاكيـة ... مـن كـلِّ سـوءٍ كمثـلِ الحقـدِ والإحـن

وقـال أيضـاً:

إن الطبيعـةَ أعطـتْ فـي عنـاصـرهـا ... أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن أسمـاءِ
يبـس التـرابِ إلـى بـرد الميـاهِ إلـى ... تسخيـنِ نـارٍ إلـى تـرطيـبِ أهـواء
لأجـلِ ذا كـان خلـقُ النـاسِ مـن حمـأ ... ومـن هـواء ومـن نـارٍ ومـن مـاء[2]
فتلـك أربعـة أعطتـك أربعـة ... دمـاً وبلغـمٌ فـي صَفـراً وسـوداء
أعـوانهـم مثلهـم جـذبٌ ودفـعُ أذى ... عنـا وهضـمٌ وإمسـاك لأدواء

وقـال أيضـاً:

مـا جنـة الخلـد غيـر قلبـي ... لأنـه بيـتُ مـن يـدومُ
قمـتُ لـه بـالهـوى ويـدري ... مـن قـام فيـه ممـن يقـوم
عنـه إلـى غيـره فتـرمـي ... إليـه أنـوارَهـا الـرجـوم[3]
لـو أن قلبـي يـراه قلبـي ... قلـت أنـا الـرائـح المقيـم
إنّ العـذاب الـذي تـراه ... منـه بنـا ذلـك النعيـم
قـال لـي الحـق مـن وجـودي ... وقـولـه الصـادقُ القـويـمُ[4]
نبـيء عبـادي عنـي بـأنـي ... أنـا هـو الغـافـر الـرحيـم
وإن أيضـاً عـذابُ حجبـى ... عـذابنـا المـؤلـم الأليـم
قلـتُ وأيّ الكـلامِ أولـى ... أذكـر والـذاكـرون هِيْـمُ
فقـال لـي مـن صفـا فـؤادي ... كـلامـه الحـادثُ القـديـم
قلـتُ لـه مـن يقـول هـذا ... فقـال لـي: ربُّـك العليـم
قلـت لعلـي أقتصـر فقـل لـي ... أولـى بنـا أيّهـا الحكيـم
فـإنـه ذو المعـالـي فينـا ... وإنـه المحسـنُ الكـريـمُ
فسلِّـم الأمـر لا تبـالـي ... فـالقـولُ مـا قـالـه القيـم
فعلمـه فـي الـوجـودِ سـار ... مـا دام كـونـي بـه يقيـم

وقـال أيضـاً:

النـورُ ستـر الـذي الأظـلام تحجبـه ... عنـا وتـرفعـه مفـاتيـح الكـرمِ

---

(١) المألكة: الرسالة.

(٢) الحمأة: الطين الأسود المنتن.

(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقــل بــه كــرمــاً إنْ كنــتَ ذا كــرم ... فـإنمــا الكشـفُ بيـن النـورِ والظلـم[1]
مــا أسـدل السـتـر إلا أنْ يصــون بــه ... وجــه الكيــانِ مــن الإحــراق والعــدم
إذا أردت تــرى مــا لا تــراه فكــن ... بــه علــى قـدمٍ علـيـاءَ مــن قــدم
لــه الإحــاطـة ليسـت لـي فـأطلبهـا ... فـإنهــا قــد تــؤدينــي إلــى النــدم
لا شــيء أعلـم بعــد الله منــه سـوى ... نــون الــدواةِ فـرأسُ السيــد القلــم
هــو المفصــل مــا فــي النـون أجملـه ... ربّ العبــــاد بمنشــــورٍ ومنتظــــم
فهــذه حكــمٌ جــاءتــك مــن حكــمٍ ... لــه التحكــم فـي الألبـاب بـالحكـم
فــالعلـم فـي عــالـم الأنـوار والظلـم ... أقـوى ظهـوراً مـن العرفـانِ فـي الكلـم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكدّي الناسَ، وهو يقول في جناب الحقّ تعالى: يا من هو الكلُّ والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعـت مـن ليـس يـدري مـا يقـول بـه ... قـد قـال فـي الله إنَّ الكـل هـو وإليـه[2]
إن الإلـــه بعيــــنِ الحــــقِّ أنطقــــه ... بمـا هـو الأمـر فيمـا قـال فيـه عليـه

وقـال أيضـاً:

نـزيـه الجنـابِ العـال كيـفَ تنـزهـت ... بـه مقـل الأبصـار بـالمنظـر الأزهـى
وكيــفَ تــراه العيــن وهــو منــزه ... بكـرسيـه العـالـي المنـزه والأبهـى[3]
إذا سمعــتْ أذنــاي شــرحَ كــلامِــه ... تحققـت قطعـاً بيننـا مـن هـو الأشهـى
تعــالــى جــلالُ الله عــن كــلِّ مــدرِكٍ ... ولله حـــالٌ مـــا ألـــذُّ ومـــا أشهـــى
فــأنهيـتُ أمـري طـالبـاً حـقَّ خـالقـي ... إلا أنَّ عبــد الله مــن كــان قــد أنهــى
فــإنْ كــان حقــاً مــا يقــالُ فــإنــه ... يقـــرِّره حـــالاً وإلا فقـــد ينهـــى
ومثلـي مـن يسهـو عـن الحـقِّ عنـدمـا ... يقـــرِّرُه أمـــراً ومثلـــي مـــن ينهـــى
دهــانــي بــأمـرٍ كنـتُ قبـل جهلتُــه ... فمــا أمكـن المملـوك ردَّ فمـا أدهــى
وهــي جــانــبُ البيـتِ العتيـقِ لعـزة ... فلــم أر أهــوى منــه بيتــاً ولا أدهــى
ولــم يلهنــي عنــه حميـمٌ وصــاحــبٌ ... فـإن لـم يكـن بـالقـولِ بـالحال قـد ألهى
فــلا تحجبنــي عنــك ربــيَ بصــورة ... فــإنــي لهـا أسعـى كمـا أننـي منهـا
حــديثـي الــذي عنـد السمـاع أبثـه ... فمــا هـــو إلا مـــن روايتنــا عنهــا
ومــا علمــت نفســي مثــالاً مطــابقـاً ... كمـا تـزعـم الألبـاب كنـتُ لهـا شبهـا

(1) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(2) الكل: الواحد المطلق.

(3) الكرسي: السرير، وهو جِرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها | فتلك التي تدعى بجاهلة بلهها
تخص إذا خصت نفوسَ شريفة | منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور | تُرخى وتُسدَلُ[1]
فس سَدلها نعيم | يعطيه مفضلُ
إن قلتَ يا فلان | رخم وقل فل
قد جاءنا كتابٌ | للحقّ فيصلُ
لباسُه حروفٌ | فيهن يرفُلُ
يقول فيه قولاً | عليه عوِّلوا
إنّ الكلامَ سهْل | والصمتُ أسهل
عليه فليعوِّل | فهو المعوَّل
ففي الكلامِ ما لا | يدري ويجهل
والصمتُ لبسٌ فيه | هذا مفصل
إنّ الكلامَ فيه | أعلى وأنزل
والصمتُ ليس فيه | ذا الحكم فاعدِلوا
فكلُّه نجاةٌ | وعنه نسأل
كما يقول أيضاً | ما فيه فيصلُ
إنّ الكلامَ منّا | وحيٌ مُنزَل
فكلُّه عليّ | ما فيه أنزل
وكله صحيح | لكن يعلل
فمنه ما يُردُّ | شَرْعاً ويُقبل
يقضي به جنوبٌ | فينا وشمأل
للشرع منه فينا | تاجٌ مكلَّل
قول عليه نُور | ما عنه مَعدِل
وللعقولِ منه | ظِلٌّ مُظلل
ضربُ المثالِ حقٌّ | يدريه أمثل
إنّ الحكيمَ يسدي | به ويفضل
فما جهلت منه | عن ذاك تَسأل

---

(١) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

مـا فـي الـوجـودِ شـيءٌ ... سُـدى فيهمـل[1]

بـل كلُّـه اعتبـار ... إنْ كنـتَ تعقـلُ

قـدِّر نهـى وفِكـرا ... عليـه يعمـل

سـتـارة الغيـوبِ ... قـامـتْ لتسـألـوا

مـن فـوقهـا شُخـوصٌ ... تعلـو وتسفُـلُ

فمـا تـراه منهـا ... يـأتـي ويُقبـل

ويبـدو فـي عيـانٍ ... وقتـاً ويـأفـل[2]

الفعـل ليـس منهـا ... والأمـر مُشكـل

وإنَّ مـا تـراه ... نطـقٌ مُخيَّـل

ولا تقـل خيـال ... مـا ذاك يجمـل

مـا لعبـةٌ تـراهـا ... إلا تـؤوَّل

لحكمـة يـراهـا ... مـن كـان مـن عـل

وكلنـا خيـال ... وهـو المخيـل

والعـالمـون منـا ... عليـه عـوّلـوا

فـأجملـوا كـلامـي ... فيـه وفصّلـوا

أقـوالنـا نصـوصٌ ... فـلا تـؤوِّلـوا[3]

فمـا أرى سـواه ... لـلأمـر يشمـل

مـا فـي الـوجـود إلا ... أمـر ينـزل

فـي أرضٍ أو سمـاءٍ ... إذ هـنّ منـزل

فـاعقـل كـلامَ ربـي ... إن كنـتَ تعقـل

فـالقـولُ قـولُ ربـي ... فـلا تقـوِّلـوا

ومـا رملـتَ عنـدي ... إذ أنـت تـرمـل[4]

فـإن أتيـتَ تسعـى ... أنـا أهـرول

الحكـمُ حكـمُ دور ... مـا فيـه أوّل

إلا بحكـمِ فـرض ... فـالله أوّل[5]

هـذا مـن ابتـداعـي ... هـذا المنـزلُ

فـالخـوضُ فيـه أولـى ... بنـا وأجمـل

---

(١) سُدى: ضائع عبثاً.

(٢) يأفل: يغيب.

(٣) التأويل: التفسير.

(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.

(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى ... ولم أزل في عمى منه إلى الأبدِ
إذا يحددني في كلِّ آونة ... فلا أزال مع الأنفاسِ في كبد[1]
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقة ... بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
من فوق سبع سمواتٍ منزلةٍ ... على حقيقةٍ ذي روح وذي جسد
أتى بها تبلغ الأسماعَ دعوته ... عن اذن منزلها ألواحد الصمد[2]
فعندما سمعت أذني تلاوته ... بالوهم في قبة قامت على عمد
مربعُ الشكلِ والأملاكُ تحرسه ... من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده ... من الملائكةِ العالين بالسَّند
إن الذي تحت أرض الأرض منزله ... لمحرقون بنور النجم للرصد
لأنه نسخةٌ من كلهم فله ... هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
لما رأيتُ له حكماً على جسدي ... علمت منه الذي ألقاه في خلدي[3]
لولا تطابق ألفاظِ الكتابِ على ... عين المعاني لكان الخلقُ في حَيَد[4]
فليس إعجازه إلا نزاهته ... عن الأباطل هذا سرُّه وقد
وما سواه فأقوال مزخرفة ... ليست من الخلقِ في شيء فلا تعد
إن القرآن لنور يُستضاء به ... يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
فخذ به صعداً إنْ كنتَ في سفل ... وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده ... قد قال ما قال به المشركُ
وإن يقل أكثر من واحد ... فهو الذي بربه يشرك
قد حار فيه أهل توحيده ... ثم مع الحيرة لا يترك
فاحفظ جميع القول فيه تكن ... في ذاك من غيركم أدرك
فإنه يقبل أقوالكم ... في ذاته إذ كان لا يُدرك
وخلقه الأشياءَ ما بيننا ... محققٌ يدري به المدرِك
فالكلُّ لله على ما ترى ... عين الذي قيل هو المدرك
وكلُّ شيء نحن فيه به ... فذلك الشيءُ لنا مدرك

---

(١) الكَبَد: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصَّمَد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الخَلَد: الذهن.

(٤) الحَيَد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما   علمتُ علمي بنفسي
إذ كان عينُ وجودي   وروحي عَقلاً وحسي
قد بعتُ نفسي منه   لما اشتراها ببخس
ولم أبع منه نفسي   إلا لجهلي بأسي
فلو علمتُ به ما   ذكرتُ بيعاً لأنسي
فإن أكن عنه غيرا   فالحقُّ جنَّةُ أنسي
ما لي وإيّاه شبهٌ   إلا كيومي بأمس
الفرقُ فيه عسير   لأنه أصلُ لبسي
فما بدا كون عيني   إلا ببعل وعرس[1]
من الطبيعة بنا   ما بين عقلٍ ونفسٍ
فيها بعقدِ نكاح   أعلى بحضرة قدس
فنحن أهل المعالي   ونحن أهل التأسِّي
لكن بأسماء ربي   ما بين عرشٍ وكرسي[2]
لو قلتُ ما قلت يأتي   إليَّ فيه بعكس
وإنْ أعجل تراه   بصورة الحالِ ينسي
تعجيله فيه ذكرى   تأخيره الأمر ينسي
سرُّ الشريعة خافٍ   ما بين عُربٍ وفُرسٍ
وليس يظهر إلا   إلى شهيدٍ بحسٍّ[3]
فلا تمتُّ حتفَ أنفٍ   فلستُ فيها بنِكسٍ[4]
نطقُ الشهادةِ حال   ما بين جهرٍ وهمس
لله قومٌ تراهم   بحالِ ذُلٍّ ونكس
وهم لديه كرام   لا يشترون بفَلسٍ
عجبتُ مني وممن   قد بنتُ عنه بجنسي
إطلاقُ سرِّي دليلٌ   أني بأضيق حبس
وإنني في مقالي   لستُ بصاحبِ حدسِ

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(٢) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.
(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.   (٤) النِّكس: الضعيف.

بـــــل ذاك نـــــورٌ مبيـــــنٌ	كنـــــورِ بـــــدرٍ وشمـــــسِ
أفصحـــــتُ فيـــه لســـانـــي	لأننـــــي بيـــــن خـــــرس

وقـال أيضـاً:

ســأصـرفُ عــن آيــاتِ كــلَّ محقــقٍ	رجــالاً أبــوا إلا التبجــح بــالهــزلِ
ولــم أر فــي الآيــات مثــلَ كــلامــه	يــلازمــه قلبــي مــلازمــةَ الظــل
ولــم أشهــدِ الأقــوام لكــن رأيتُهــم	سكــارى حيــارى يطلبــون علــى مثلــي
فلمــا رأونــي لــم يــروا مــا تخيَّلــوا	لأنَّ شهــودَ العيــنِ ستــر علــى إلّــي[1]
ولمــا رأونــي لــم يــروا مــا تحققــوا	لأنهــمُ فــي النشــيء ليســوا علــى شكلــي
مــزاجهــمُ غيــر الــذي قــد مــزجتــه	وإنّ مــزاجــي لــم يكــن فيــه مــن قبلــي
فــإنــي وحيــدُ العصــر شهــم مقيــد	بشـــرع وتحقيــق وذا غـــايــة الفضــل
ســألــت اجتمــاعــاً بيــن عينــي وشــاهــدي	ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
لقــد جــدت يــومــاً بــالقــرونــة مثلمــا	تجــودُ بــه الأمطــار فــي الــزمــنِ المحــلِ
أقــول بعيــن الجمــع فــي عيــن مفــرد	تعجبــتُ مــن جــزء لــه حكمــةُ الكــل
كـــآدم لمـــا أنْ علمـــتُ بـــذاتــه	وقـد جـاء فـي الأخـرى علـى صـورةِ الإل
وصــورةُ مــا فــي الكــونِ مــن عــالــم عــلا	ومــن أنــزل فيــه إلــى غــايــةِ السفــلِ
علمــتُ بحــالــي إن تحققــتُ نشــأتــي	إذا كــان مــرآتــي بــأنــي مــن الأهــل
فقـــال لــي المطلــوب أنــت حقيقتــي	فـأنـتَ مـن إلـى لسـتَ والله مـن أهلـي[2]
فقلــتُ لــه قــل لــي الــذي قــد علمتــه	مــن أحــوالِ قلبــي فــي جنــابكــمُ قــل لــي
فقـــد كـــان طيفـــورُ يقـــولُ هـــوى لكـــم	وأتبعـــه فيـــه أبـــو بكـــر الشبلـــي[3]
خلعــت عليــه مــن صفــاتــي مــلابســاً	ليخلفنـــي فـــارتـــاع مـــن ذلـــك الفضـــل
ونـــادى بتـــرجيـــع وقـــولٍ مفصـــلٍ	إلٰهـي مـاذا بعـد أنْ جـدتَ بـالـوصـلِ[4]
يكلفنـــي مـــا لا أطيـــق احتمـــالـــه	ولــم يــدر أنــي فــي الأطــايــبِ والثقــل
وإنــي مــن أعطــى الــوجــودَ كمــالــه	كمــا أنــه أعطــى الكثيــر مــن القــل
وجــاد علــى قــومٍ بــريّــا ممســكٍ	وجــادَ علــى قــومٍ بــرائحــةِ الــزبــل
وكـــلٌّ لـــه فيـــه نعيـــمٌ ورغبـــةٌ	فمــا فــي عطــاءِ الله شــيءٌ مــن البخــلِ

---

(١) ستر: كل ما يسترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم لله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثلَ علم في رأسِه نارُ

بيتنا وبين كن نسب فلنا في الكون آثارُ[1]

إنه لمن تحققه نقص حظ فيه أضرارُ

فرددناه لصاحبه ما أنا في الردِّ مختار

إنما الدنيا له ولنا في التي تليها أخبار

إنما يدري بصحة ذا من له في العلم مقدار

والذي يلهو بعبرته ما له في القلب أبصار

هذه الدنيا لهم تعبٌ ولنا عونٌ وأنصار

للذي أرجوه من منح جلها أني لها جار

هكذا قال الجليل لنا وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾[2]، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

توقف فإن العلم ذاك الذي يجري وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري

وما قلت إلا ما تحققه به كذا قرّر الله المهيمن في صَدريَ

أنا في عباد الله روح مقدّس كمثل الليالي روحها ليلة القدر

تقدّست عن وتر بشفع لأنني غريبٌ بما عندي عن الشفعِ والوتر

ولما أتاني الحقُّ ليلاً مبشّراً بأني ختام الأمر في غرَّة الشهر

وقال لمن قد كان في الوقتِ حاضراً من الملأ الأعلى ومن عالم الأمر

ألا فانظروا فيه فإنّ علامتي على ختمه في موضع الضرب في الظهر

وأخفيته عن أعين الخلقِ رحمة بهم للذي يعطى الجحود من الكفر

عرضت عليه الملك عرضاً محققاً فقال لي الأمر المعظم في الستر[3]

لأنك غيب والسعيد من اقتدى بسيِّده في حالة العسر واليسرِ

فنحمد في السرّاء حمداً مخصصاً ونحمد حمداً سارياً حالة الضرّ

ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا لذا جئتني في العربِ إذ جئتَ بالشكر

فإنَّ وجود الشكرِ يبغي زيادة من الله في النعماء فانهض على اثري

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرَّه ... لكنت بما تدري به أوحد العصر

غريباً وحيداً حائراً ومحيراً ... وكنتَ على علمٍ تُصان عن الذكر

خفيٌّ على الألباب من أجل فكرها ... وإن كان أعلى في الوضوحِ من البدر

أنا وارثٌ لا شكَّ علمَ محمدٍ ... وحالته في السرّ مني وفي الجهر

ولستُ بمعصومٍ ولكن شهودنا ... هو العصمة الغرّاء في الأنجمِ الزهر[1]

ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالفي ... من الناسِ فيما شاء منه على غمر[2]

علمت الذي قلنا ببلدة تونس ... بأمر إلٰهي أتاني في الذكر

أتاني به في عام تسعين شربنا ... بمنزل تقديسٍ من الوهم والفكر

ولم أدر أني خاتم ومعينٌ ... إلى أربع منها بفاس وفي بدر[3]

أقام لي الحقُّ المبينُ يمينه ... بركبته والساقُ من حضرة الأمر

وبايعته عند اليمين بمكة ... وكان معي قومٌ وليسوا على ذكري

وأقسم بالحجر المعظم قدرُه ... وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر[4]

لئن كان هذا الأمر في فرعِ هاشم ... لقد جاء بالميراثِ في طيء نشري

وأين بلال من أبي طالب لقد ... تشرّف بالتقوى المحقر في القدر[5]

سألتك ربي أن تجود لعبدكم ... بأنْ يك مستوراً إلى آخر الدهر

كمثل ابن جعدون وقد كان سيِّداً ... إماماً فلم يبرح من الله في ستر

سألتك ربي عصمة الستر إنسه ... على سنة الحناوي سنتنا تجري

لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا ... خضارمة عليا وما عندهم سرّي[6]

وأقسمتُ بالشمسِ المنيرةِ والضحى ... وزمزم والأركانِ والبيتِ والحجر

لئن كان عبدُ الله يملك أمره ... فما مثله عبدُ السميع أو البَرِّ

فإنَّ لكلٍّ اسم تعيَّن ذكرُه ... سوى الذات مدلولاً له حكَمة الظهر

فمن يشتهي الياقوت من كسب كدِّه ... يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر

أنا صهر مختار أنا الختن الذي ... أتاني به الفاروقُ عند أبي بكر

فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن ... بما جاءني فيه مبشره أدري

بحجرته الغرّا بمسجد يثرب ... بحضرةِ عبد الله ذي النائلِ الغمر[7]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.
وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيِّد الحمول.

(٧) النائل: العطاء.

ومـا زلـت مـن وقـتِ الغـروبِ بمشهـد ... أشـاهـده فيـه إلـى مطلـعِ الفجـر
ومصبـاح مشكـاةِ المشيئـة فـي يـدي ... أنـوّر بيـت الله عـن وارد الأمـر
لأسـرح منـه والصـلاة تلـزّنـي ... علـى مـا أراه مـا يـزيـد علـى العشـر[1]
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا ... وإنـي مـن ذاك اللبـاسِ لفـي أمـر
غنيـتُ بتصـديقـي رسـالـة أحمـد ... عن الكشف والذوق المحقق والخبر[2]
وهـذا عـزيـز فـي الـوجـودِ منـالـه ... ولـو لـم يكـن هـذا لأصبحـت فـي خُسـر
ولـي فـي كتـاب الله مـن كـل سـورة ... نصيـبٌ وجـلّ الخيـر مـن سـورةِ العصـرِ
تـواصـوا بحـق الله فـي كـلّ حـالـة ... كمـا أنهـم أيضـاً تـواصـوا علـى الصبـر
أحـبُّ بقـائـي ههنـا لـزيـادة ... وأفـزع إيمـانـاً إلـى سـورة النصـر
إذا لـم أكـن مـوسـى وعيسـى ومثلهـم ... فلسـت أبـالـي أننـي جـامـع الأمـر
فـإنـي ختـم الأوليـاء محمـد ... ختـامُ اختصـاص فـي البـداوةِ والحضـر
شهـدتُ لـه بـالملـك قبـلَ وجـودِنـا ... علـى مـا تـراه العيـنُ فـي قبضـه الـذرّ[3]
شهـودُ اختصـاص أعقـل الآن كـونـه ... ولـم أك فـي حـال الشهـادة فـي ذعـر
لقـد كنـتُ مبسـوطـاً طليقـاً مسـرّحـاً ... ولـم أك كـالمحبـوس فـي قبضـة الأسـر
ظهـرتُ إلـى ذاتـي بـذاتـي فلـم أجـد ... سـواي فقـال الكـل أنـت ولا تـدري
فـإن أشـركـت نفسـي فلـم يـك غيـرهـا ... وإنْ وحـدتْ كـانـت علـى مـركـبٍ وعـر
إذا قلـتُ بـالتـوحيـد فـاعلـم طـريقـه ... فمـا ثـم تـوحيـد سـوى واحـد الكثـر
ولا بـد أن تمتـازَ فـالـوتـر حـاصـلٌ ... ولكـن فـي الايجـاد لا بـد مـن نـزر[4]
لقـد حـارتِ الحيـراتُ فـي كـلّ حـائـر ... وحـاصـل هـذا الأمـر فـي القـول بـالنكـر
فـإن شهـدتْ ألفـاظنـا بـوجـودِنـا ... تقـول المعـانـي إننـي منـك فـي خسـر
إذا ذكـروا جسمـي حننـت لشـامنـا ... وإن ذكـروا روحـي حننـت إلـى مصـر
ومـا الفخـر إلا فـي الجسـومِ وكـونهـا ... مـولـدة الأرواح تـاهيـك مـن فخـر
ألا إن طيـب الفـرع مـن طيـب أصلـه ... وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر[5]
يعـز علينـا أن تـردّ سيـوفنـا ... مفللـةً مـن ضـربِ هـام ومـن كسـر
صـريـراً مـن أقـلامٍ سمعـتُ أصمنـي ... ومـا علمـت نفسـي بصـم مـن الصـر[6]
حيـاة فـؤادي مـن علـومِ طبيعتـي ... كـإحيـاء مـاء قـد تفجـر مـن صخـر

---

(١) تلزني: تشدني.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الذر: النشر.

(٤) النزر: القليل.

(٥) النجر: الأصل.

(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه حدائق أزهار معطرة النشر
نراها مع الأرواح تثنى غصونها حنوّا على العشاقِ دائمة البشر
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا جمعنا به بين الذراع مع الشبر
وما بين سعي الساع والباع والذي يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي لها سورة فوق الطبيعة والفقر
سريت إليه صحبة الروح قاصداً إلى بيته المعمور في رفرفِ الدُّر[1]
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم ولا تك في قوم أسافلة غمر
ولا تتركنهم وانظر الحق فيهمُ كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهمُ فسكناهم المعروف بالبلد القفر
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعوا أشدّاء مأمونين من عالم القهر
علوم عبادِ الله في كل موقف وغير عباد الله في موقف النشر
ترى عابد الرحمن في كل حالة تميل به الأرواح كالغصن النضر
بقاء وجودي في الوجود منعماً بما أنعم الله عليّ من السحر
يسوق لي الأرواح من كل جانب فما معجزاتٌ بالخيالِ ولا السحر
كما جاد لي بالحل من كل حرمة صبيحةَ يوم الرمي من ليلةِ النحر
ويممَ لي المطلوب من كل منسكٍ تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
سباني وأبلاني بكل مقرطَقٍ وما نظمَ الرحمن من لؤلؤ الثغر[2]
تزين به إكليل تاج وساعد وسلك يدليه على لبّةِ النحر
لقد أنشأ الله العلومَ لناظري على صور شتى من البيض والسمر
ترفلن في أثوابِ حسن مهيم منوّعة الألوان من حمر أو صفر
فمتكىءٌ منهم على فرش ألبها ومتكىءٌ منهم على رفرفٍ خضر
وبيضٍ كريماتٍ عقائل خرّد يجررن أذيالَ البها أيما جر[3]
لقد جمع الله الجمالَ لأحمد وغير رسول الله منه على الشطر
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي إلى عرشه العلويّ من شاطىء النهر
فذاك الذي حاز الكمال وجوده وزاد على الأملاك علماً بما يجري

---

(١) سرى: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام. الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق؛ من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرْتَه.

(٣) بيض كريمات عقائل خرَّد. أي النساء الحسناوات. والخُرّد: جمع الخَريدة وهي البكر لم تمسس أو الخفِرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً ... بما فرط المسكين في زمن البذرِ

علوم أتت نصاً جلياً تقدَّست ... عن الظنِّ والتخمين والحدس والحزرِ

تجيء وما ينفك عنها مجيئها ... ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر

ألا كلُّ خُلقٍ كان مني تخلقاً ... بخلقٍ إلٰهيٍّ كريمٍ سوى النذر

فيا شؤمه خلقاً فإنَّ أداءه ... كمثلِ أداء الفرض في القسر والجبر

لقد طلعتْ يوماً عليَّ غمامةٌ ... تكون لما فيها من الصون كالخدر

فقلت تجلى في غمامٍ علمته ... أتاني به الرحمن في محكم الذكر

فجادت على أركان كوني بأربع ... معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمر

وما أخرجتْ نحلٌ لنا من بطونها ... مصفّى لنا فيه الشفاء من الضرّ

علومٌ يقومُ الحبر منا بفضلها ... فما هي من زيد يمرّ على عمر[1]

تعالتْ فلا شخص يفوز بنيلها ... ولا سيما إنْ كان في ظلمة الحشر

بها ميز الرحمن بين عبادِه ... غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر

كما ميز الرحمن بين عبادِه ... إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر

فضمٌ لتعذيبٍ وضمٌ تعشق ... فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري

قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا ... لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر

يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره ... وليس له يومَ القيامة من عذرِ

ويقبل منه صدقه في حديثه ... ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزَر

لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا ... فلا يدخلن القلبَ شيءٌ من النكر

جهلت علوماً في حداثة سننا ... وما نلتَ هذا العلمِ إلا على كبر

وما خفت من شيء أتاني بغتة ... كخوفي إذا خفنا من النظر الشزْر[2]

جرينا به في حلبة الكشفِ والحجى ... على الصافناتِ الغر والسبق الضمر[3]

فلما أتينا الصور قال لنا فتى ... ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر[4]

فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى ... بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر[5]

أهدى كما قال الجُنيد بحامل ... فقلت له: أين القعود من البكر[6]

---

(١) الحَبْر: العالم الحاذق. (٢) الشَّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصُّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نُقر في الناقور﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. السُّكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فــأنــزلنــي منــه بــأكــرم منــزل | علــوت بــه فــوق السمــاكيــن والنّسـرِ[1]
وفــرَّق حــالــي بيــن هــذا وهــذه | وأيـن زمـانُ الـرطـبِ مـن زمـن البسـر[2]
إذا كــان لــي كنـتُ الغنـيُّ بكـونـه | وأصبحـت ذا جـاه وأمسيـتُ ذا وفـر
دعــانــي إلٰهــي للحـديـث مسـامـراً | ولـي أذن صمـاءُ مـن كثـرة الـوقـر
وحملنــي مــا لا أطيــق احتمــالــه | وأطّـت ضلـوعـي مـن مـلابسـة الـوقـر
وخفت علـى نفسـي كمـا خـاف صـالـح | على قومه خوفَ المقيمين في الحجر[3]
إذا قلــت يــا الله لبــى لــدعــوتــي | ولـم يقصنـي عنـه الـذي كـان مـن وزري

وقـال أيضـاً:

إذا كنــتَ تطلــبُ مــا تــركــبُ | وكــان لكــم كــونــه المــذهــبُ
وقمــتَ بــه حيــن قــامــت بكــم | صفــــاتٌ تُعــــار ولا تكســــبُ
فمنــــه إليــــه يكــــون الــــذي | تسمــــونــــه الملجــــأُ المهــــرب
أتــــاكــــم بجبــــريلــــه منــــزلاً | بــــوحــــي علــــى قلبكــــم يكتــــب
ومــــا هــــو جبــــريــــل إرســــالــــه | ولكنــــه مَثَــــلٌ يضــــرب
فلســــت نبيــــاً ولا مــــرســــلاً | وإنــــي لــــه وارث أحجــــب
وإن جمعــــت بيننــــا حضــــرة | فــإنــي أنــا الحــاجـبُ الأقــرب
لأنــــي خــــديــــم لــــه تــــابــــع | أوامــــره سيِّــــدٌ مُنجــــب
يقــــول لــــي الله مــــن عــــرشــــه: | ولــــيّ أنــــا ذلــــك المطلــــب[4]
ظهــــرتُ بصــــورةِ ارســــالنــــا | إليكــــم وإيــــاكــــمُ أطلــــب
فــأنــت الــولــيّ لنــا المجتبــى | لــك الــوهــب والأخــذ والمنصــب
نصبــت مــن أسمــائنــا مسلمــاً | لكــم فــاعــرجــوا فيــه لا تــرهبــوا
ولا تــرغبــوا عــن وجــودي إذا | وصلتــم وفيــه ألا فــارغبــوا
وكــم قلــتُ فيكــم ولــم تسمعــوا | قــواكــم أنــا فــافــرحــوا واطــربــوا
إذا مــا سعيــتَ لأمــرٍ أنــا | لــك الــرِّجــلُ فــي سعيهــا فــاعجبــوا
تعــاليــت عــن ذا وعــن ذا فمــا | أنــا مثلكــم فكلــوا واشــربــوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السُّكر.

(١) السِّماكان: نجمان نيّران هما الأعزل والرامح. النَّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحِجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئــاً مــريئــاً ولكــن بنــا فنحــن لــك المــأكــل المشــرب
فــإنــي القــويُّ وعيــنُ القــوي وإنــي المقــوّى الــذي يطلــب
فجــولــوا بميــدان أسمــائنــا فميــدان أسمــائنــا ملعــب
أفســر قــولــي بمــا أشتهــي لتضمينــه كــل مــا يــرغــب
فسبحــان مــن كلنــا عينــه ولسنــا وليــس ومــا نكــذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسببُ ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليَّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أنْ يمتدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيِّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغــف السهــاد بمقلتــي ومــزاري فعلــى الــدمــوع معــوَّلــي ومشــاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمتثل أمر النبيّ ﷺ فيما أمره به من مدحِ الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قــال ابــنُ ثــابــتِ الــذي فخــرتْ بــه فقــرُ الكــلامِ ونشــأةُ الأشعــار
شغــف السهــادُ بمقلتــي ومــزاري فعلــى الــدمــوعِ معــوَّلــي ومشــاري
فلــذا جعلــتُ رويــه الــراء التــي هــي مــن حــروف الــردِّ والتكــرار
فــأقــولُ مبتــدئــاً لطــاعــة أحمــد فــي مــدح قــومٍ ســادةٍ أخيــار
إنــي امــرؤ مــن جملــة الأنصــار فــإذا مــدحتهــمُ مــدحــتُ نجــاري
لسيــوفهــم قــام الهــدى وعلــتْ بهــم أنــواره فــي رأس كــلِّ منــارِ
فــامــوا بنصــر الهــاشمــيّ محمــدٍ ألمصطفــى المختــارِ مــن مختــار
صحبــوا النبــيّ بنيــةٍ وعــزائــم فــازوا بهــنَّ حميــدة الآثــار
بــاعــوا نفــوسهــمُ لنصــرةِ دينــه ولــذاك مــا صحبــوه بــالإيثــار

لهمُ كنى المختار بالنفس الذي | يأتيه من يمن مع الأقدار
سعد سليل عبادة فخرتْ به | يومَ السقيفةِ جملةُ الأنصار[1]
لله آسادٌ لكلِّ كريهةٍ | نزلتْ بدينِ الله والأبرار
عزوا بدين الله في إعزازهم | دين الهدى بالعسكر الجرّار
فيهم علا يوم القيامةِ مشهدي | وبهم يرى عند الورود فخاري
لو أنني صغتُ الكلامَ قلائداً | في مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبي وعيبة لرسوله | لحقت به أعداؤه بتبار[2]
رُهبان ليلٍ يقرأونَ كلامه | آسادُ غابٍ في الوغَى بنهار

وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاط والأركان:

قل لأم الأربع | أنت في الخير معي
لولا عيني لم يكن | لك عين فاسمعي
إنما نحن لها | في الوجودِ فدعي
ولها الحكم بنا | في الجهات الأربع
فإذا علمت ذا | فلكوني فارجعي
رجعةً مرضيةً | للرياضي وارتعي
أنا فيما قلته | من حديث مدَّعي
ودليلي واضحٌ | مثلُ لمع اليرمع[3]
في سرابٍ فترى | ماءَ مزانٍ فاكرعي[4]
فإذا ما جئته | لم تجد شيئاً معي
كلّ ما جئتُ به | عن خطيبٍ مصقعِ
وحديثي إنما | هو مني ومعي

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلٰهية تجلتْ له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

فقال:

لحدتُ بنتي بيدي | لأنها ذو جسدي
أنا على حكم النوى | فليس شيءٌ بيدي
مقيد في وقتنا | ما بين أمسٍ وغدِ

---

(١) سعد يعني سعد بن عُبادة.

(٢) تَبار: هلاك.

(٣) اليَرْمع: الخذروف يلعب به الصبيان.

(٤) المُزْن: السحاب، القطعة: مز

جسمي لُجين خالصٌ حقيقتي من عسْجدِ[1]
كالقوس نشئي ولذا عينُ قوامي حيدي
يقول ربي إنه خلقني في كبد[2]
فكيف أرجو راحة ما دمت في ذا البلد
لولاه ما كنتُ أنا ذا والدٍ وولد
ولم يكن لي كفؤاً كخالقي من أحد
فالنعتُ نعتٌ واحدٌ في عينِ ذاتِ العدد
وإنني لخالقي في خلقنا كالعدد
فحل إلٰهي بيننا في الكون لا المعتقد
بنشأةٍ ثابتة يصحُّ منها سندي
في أنني مثلكمُ وأنت لي مستندي
بالفرض لا إنني أنا مثل وهذا رشدي
نفيت عني المثل في شورى وذا معتقدي
وجنتي عالية مع الحسانِ الخرّد[3]
وإنما قال به كما لنا في المقصد
طبيعةُ الكون له أهل وعينُ الأحد
بعلٌ لها فاجتمعا على وجودي وقد
ما قلت ذا عن نظر قد قام بي في خَلَدي
وإنما قرَّره عندي رسولُ الصمد
فكان يملي وأنا أكتب عنه بيدي
وهكذا الأمر ولا يعرفه من أحد
غيرُ إمامٍ سابق بالخير أو مقتصد
والغيرُ لا يعرفه في الحال بل في الأبد
وكلُّ فرع راجع لأصله لم يزد

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعما بما ترى ولم يزل منعما
فما ترى شيئاً من أفعاله ألا تراه متقناً محكما

---

(١) اللُجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخُرّد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفِرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها ... لما يرى من فعله مبهما
إنْ يفردِ الوتر له فعله ... يقول عينُ الشفع بل منهما
لنا قبول ولنا قدرةٌ ... لذاك قال الشفعُ بل منهما
من نعمةِ الله على عبدِه ... أنْ جعل العلمَ له مغنما
وفجر النور بأرجائه ... وليله من جسمه أعتما
ما النورُ والظلمةُ في حقه ... سترٌ له يحجبه كُلما[1]
أراده بالجهل حساده ... يصمه الستر فما أعصما
ما استكبر المحروم في خلقه ... لو أنَّ إبليس يرى آدما
لو أنه يكمل في خلقه ... لما أبى واستعظم الأعظما
في الجرم والمعنى لهم واحد ... بينهما الرحمن قد قسما
أرواحه العالون تعنو له ... لصورةِ أعطاه من أنعما[2]
بها عليه دون أملاكه ... حاز بها الأسماء لما سما
فهو مع الله بأسمائه ... كما هو الله به أينما
أنزله الحقُّ إلى عرشه ... وكان محكوماً له بالعما[3]
أنزله الإلطاف من عرشه ... إلى الذي يقربنا من سما
في ثلثِ الليل لنا رحمة ... بنا لكي يتلو أو يعلما
اشهدني منه بأسمائه ... وجوده والمحضر المعلما

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد ... إلا له في الذي يدريه ميزانُ
يقضي به والذي بالعقل حصله ... شخص يقال له بالحدِّ إنسان
له الكمالُ كما في الكون صورته ... ولي عليه من التشريع برهان
فالوزنُ لا بدّ فيه إن وزنتَ له ... ما كان من عمل نقص ورجحان
فاعكف عليه ولا تفرحْ بصورته ... فقد تملكه جحدٌ ونسيانُ
يبدو إذا قسم التكليفُ بينهما ... نهيٌ وأمرٌ وإنسانٌ وشيطانُ
فمن كمالِ وجودي أنْ يكون لنا ... من كلٍّ نعتٍ نصيبٌ فيه تبيان
على الذي حزته من الكمال فلا ... تقل بأنَّ وجودَ الجحد نقصان
لم ينقص النقص من عينِ الوجودِ لما ... كان الوجودُ كمالاً وهو خسران
الأمر أعظم أنْ يحظى به أحد ... إلا الذي هو علّام وديَّانُ[4]

---

(١) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) العَرْش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) العلاّم والديّان: من صفات الله تعالى.

لمـا أراد كمـالَ الحكـمِ منـه أتـى ... فـي شـرعِ جبـريـلَ إسـلام وإيمـان
فعـمَّ ظـاهـره الأعلـى وبـاطنـه الأ ... دنـى وتممـه بـالكـافِ إحسـان
فثلـث الأمـر والتـربيـع نشـأتـه ... لـذا أتـاك بـه مـن بعـد محسـان
فقـال إنْ لـم يكـن كـونٌ بـه نـزه ... فاثبت على النفي ما في الكون أعيان[1]
هـو الـوجـودُ فمـا فـي الكـون مـن عـدد ... والقـول بـالكثـر فـي الأكـوان بهتـان
فـانظـر إلـى حكمـةٍ عـرّا أتيـتَ بهـا ... بيضـاء مثلـي فقـال: النـاسُ عميـان
يـا ليتَ شِعري فمـا فـي الكونِ من بصر ... يـراه نـاظـره المـدعـوُّ إنسـان
إنْ تتـقِ الله كـان النـور يعضـدكـم ... يتلـوه فيكـم هـدي منـه وفُـرقـان
مـا حكمـةُ الله فـي الأشيـاء باديـة ... إلا لمـن هـو فـي التحقيـقِ إنسـان
فليـس كـونـك إنسـانـاً بصـورتِـك الـد ... نيـا إذا لـم تكـن بـالحـق تـزدان

وقـال أيضـاً:

لمـا رأيـتُ وجـودَ الحـقِ مـن قبلـي ... علمـتُ أنّ وجـودَ النـور مـن عملـي
إنـي وصلـتُ إليـه بـالعنـايـة لـم ... أصـل إليـه بمـا عنـدي مـن الحيـل
ولسـتُ ممـن يقـول العلـم فـي قمـر ... يسـري إلـى غـايـة أو شمـس أو زحـل
بـل العلـومُ مـن الله العليـمِ إلـى ... قلبـي ولكنهـا تـأتـي علـى مهـل
إنـي عجلـت إلـى ربـي لأرضيـه ... فـإنـه خلـق الإنسـان مـن عَجَـل[2]
إذ كنـتُ مـوسـى فلمـا أن ورثـتُ بـه ... مقـامَ أحمـد خيـر النـاس والـرسـل
أعطـان ربـي لكـي أرضـى معـارفـه ... فلتحمـد الله يـا عبـدي فـإنـك لـي

وعجّلـتُ إليـك ربِّ لتـرضـى مـوسـى
ولسـوفَ يعطيـك ربـك فتـرضـى محمـد

وقـال أيضـاً:

ألا إنّ الـوجـودَ وجـودُ ربـي ... ومـا يبـدو مـن الأحكـام حكمـي
فـلا عيـنٌ تـراه عـلا فـاعلـم ... كـذا يقضـي بـه نظـري وعلمـي
وعلمـي بـالـذي يقضـي صحيـح ... ولكنـي أرجـح فيـه كتمـي
وكـونُ الحـقِّ عينَـا عيـنُ حكمـي ... فمـن قبـل الإلـه ولا إسمـي[3]

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاتُ الحقِّ إدراكات ذاتي / وذاتي ظله في حكم زعمي
ألا تنظر لمدّ الظلِّ منه / بنورِ الشمس ابقاء لرسمي
فلولا أنْ أكونَ كهو وجوداً / بحذفِ الكاف في مدّي وضمي
إليه بعد مدّي وانبساطي / يسيراً إذ أساميه من اسمي
ولما كانت الأسماء باسمي / كذاك له السماتُ من أصل وسمي(١)
فنعتي نعته من كلِّ وجه / ولكني أغطيه لا عمي
ولولا أنْ يقول به أناسٌ / لقلت به كما يعطيه فهمي
ووهمي في العلوم له احتكام / وما وهمُ النفوسِ كمثل وهمي
فإن الوهم عينُ وجودِ حقي / كمثل قواي في قولِ المسَمّي
له عندي مقامٌ ليس يدري / وهمّ الخَلقِ فيه غير همي
حكمت به عليه وليس كوني / به حكمي بعدلٍ أو بظلم
لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ / ولا أين ولا كيف وكمّ
ولا عرضٌ ولا وضعٌ بلحن / ولا فعلٌ ومنفعلٌ وجسم
ولا نسب يضافُ إلى وجودي / وبعد الكونِ حققهن أمي
مقولاتٌ أتين على اتساق / يترجمها إلى الأفهام نظمي
له عشر وللأكوانِ عشر / كذا زعموا وهذا ليس زعمي
فإن قلنا به جهلوا مقالي / وإنْ جهلوا يزيد عليّ غمي
مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي / ولي قسَمٌ وما جاوزت قسمي
فأعمالي تردّ عليّ منه / ولو أرمي فعيني منه أرمي
فإن عصم الإله به وجودي / فإن أرمي فنصلٍ ليس يَصمي(٢)
وهذي رحمة منه تواليت / لديّ بها يعود عليّ سهمي
وظني لم يزل ظناً جميلاً / فإنّ الظنّ مني عين علمي
إلى معناي فانظر يا خليلي / ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
فقفلي ما قفلتُ به وجودي / عن الإدراك بي والختم ختمي
فلا تفتح فخلفَ البابِ ريحٌ / إذا هبّت عليّ تهين عظمي
تميزني الصلاة ويرتدي بي / إذا صليتها بأبٍ وأمّ
ولو أنّ الدليل يدل حقاً / عليه لكان يولده لتمٍّ
ولم يولد فلم يدركه عقلٌ / فإنْ ظفروا به فبحكم وهم
وإن حكموا عليه بمثل هذا / فقد حكموا عليه بغير علم

---

(١) السمات: جمع السِّمَة: العلامة والرسم.

(٢) يَصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدمٍ بكوني ... كما قد جلَّ عن حدثٍ بكمّ

وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني ... فإنه بالدليلِ عيني
إن الحدوث الذي لكوني ... قد حال ما بينه وبيني
في نظر العقلِ لا بكشفي ... فالبينُ بيني والبينُ بيني[1]
إنْ دلَّ أني له بغير ... فذاك لي إذ سألت عوني
أو قلتُ إني له بعين ... أكذبني صوته وصوني
فالأمر بيني وبين حبي ... عليه تبني إن كنتَ تبني
أثنيتَ يوماً عليَّ جهلاً ... فقال: أثني عليَّ تثني
فنيت عني به إليه ... وذاك ما لم يقم بظني[2]
وما جهلتُ الرويّ فيما ... نظمته فانظروه مني
فما تراه من نظم قولي ... فليس شعراً خذوه عني
بل هو ما قال فيه ربي ... من ذكر جمع ببينِ كوني
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ ... وليس شعراً والوزنُ وزني
ليس الفراهيد لي إمامٌ ... أنا إمام له فإني[3]
في كلِّ ما قلت من روي ... علام وقتي فلا تثني
في آل عمرانَ إن نظرتم ... بيتٌ وفي توبة وثني
بالحجر واعلم بأنَّ قولي ... في كلِّ ما قلت عنه يغني
فالرقم مني والحقُّ يملي ... فكلُّ ما خُط ليس مني[4]

وقال أيضاً:

ما نظرتْ عيني إلى ... شيء تراه فأرى
إلا الذي قال لنا ... بأنه الخلق برى
قلتُ فمن قيل لنا ... من المياه والثرى
فليس في الكون الذي ... تراه من غير يرى
سواه فانظر عجباً ... يدري به من قد درى

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرَّقم: الكتابة.

إنَّ الوجودَ واحدٌ | في عينه دون امترا[1]
وكلُّ من قال به | في حقه فما افترى
فنحن فيه كلنا | كأصيَد في جوفِ الفرا[2]
والجوفُ منه فارغٌ | والحقُّ ما فيه مِرا
قد قلن ما ذا بشراً | بل مَلكاً فيما نرى
ولم يكن بملك | ما كان إلا بَشَرا
فهكذا أمر الإلـ | ـه في الوجودِ والورى[3]

وقال أيضاً:

إذا طلع البدرُ المنير عشاء | رأيت له في المحدثات ضياءَ
وليس له نور إذا الشمس أشرقت | وقد كان ذاك النورُ منه عشاء
فما النور إلا من ذُكاء لذاك لم | يكن يغلب البدرُ المنير ذكاء[4]
فإن لها محلين في ذاتها وفي | صِقالةِ جسمٍ غدوةً ومساء
ألم تر أنّ البدرَ يكسفُ ذاتها | إذا كان محقاً غيرةً ووفاء[5]
ولكن عن الأبصار والشمسُ نورها | بها لم يزل يعطي العيون جلاء
وإدراكي المرئي بيني وبينها | وقد جعلَ الله عليه غطاء
وهذا من العلمِ الغريبِ الذي أتى | إليكم به الكشفُ الأتمّ نداء[6]
وكلٌّ دليلٍ جاءكم في معاند | يخالف قولي فاجعلوه هَباء
خُصصتُ بهذا العلم وحدي فلم أجد | له ذائقاً حتى نكونَ سواء
وبالبلدِ الجدب أُطعمت مذاقه | لذا لم أجد عن ذا المذاقِ غَنَاء
أتاني به أحوى ولم يأتني به | إذا سال وادٍ بالعلوم غُثاء
فزدتُ به لُطفاً وعلماً ولم أزد | به في وجودي غلظة وجفاء
واعلمني فيه بأنَّ مهيمني | معي مثله فابنوا عليه بناء
علياً رفيعاً ذا عماد وقوّة | بلا عمد حتى يكون سَماء
مزينة بالأنجم الزهرِ واجعلوا | قلوبكمُ فرشاً لها وغطاء
فيغشاكمُ حتى إذا ما حملتمُ | بدت زينةٌ تعطي العيونَ رواء[7]

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.
(٢) أصيد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخَلق.
(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) الرواء: الحسن.

معطـرةَ الأعـرافِ معلـولـةً للحمـى يمـد بهـا كـونـي سنـا وسنـاء[1]
ليعجـز عـن إدراكـه كـلّ ذي حجـى ويقبلـه منـه حيـا وحيـاء[2]
سينصـرنـا هـذا الـذي قـد سـردتـه إذا كشـفَ الـرحمـن عنـك غطـاء

وقـال أيضـاً:

إذا كـان مـن تـرجـونـه تحـذرونـه فكيـف لكـم بـالأمـنِ والخـوفُ حـاصـلُ
وكيـف لكـم بـالخـوفِ والأمـن مـانـعٌ فقـل لـي مـا المعمـولُ فـالعبـد قـابـل
وإنَّ اعتـدال الأمـر ليـس بـواقـع ولا نـافـع فـاعلـم فمـا فيـه طـائـل
فـلا بـدَّ مـن تـرجيـح أمـر فـإنـه هـو الغـرض المطلـوبُ فـالأصـل مـائـل
فلـولا وجـودُ الميـلِ لـم تـك عيننـا ولا ينكـر العـاليـن إلا الأسـافـل
لقـد قـال لـي شخـصٌ أميـن بمكـة عـن السيِّـد المختـارِ مـا أنـا قـائـل
سـألـت رسـول الله فـي الأمـر قـال لـي ألا إنَّ قـولـي مـا يقـول الأوائـل
وقلـت لكـم عنـي خـذوه فـإنـه هـو الحـقُّ لا عنهـم وهـنَّ الفـواضـل
نفـوسٌ كـريمـاتٌ أتيـن بكـلِّ مـا أتتكـم بـه الأرسـال والحـقُّ فـاصـل
فمـن شـاء فليـرحـل ومـن شـاء فليقـم فـإنـي إلـى الله المهيمـنِ راحـل
فقلـت لـه: نـامـت جفـونـك إنهـا لبشـرى فقـل مـا شئـتَ إنـك فـاضـل
وبشـرَّنـي أيضـاً بـأنَّ نصيبنـا مـن البيـت رُكـنُ قبلتـه الأفـاضـل
ولازمنـي حتـى أتتـه بمكـة منيتـه فـاغتـمّ عـالٍ وسـافـلُ
أتـانـي رسـول بـالـوراثـة فـاضـلٌ بـإشبيلـة الغـرّاء فـي العلـمِ كـامـل
فقـال لنـا علـمُ الحـروف دليلنـا علـى أنـك النـدبُ الإمـامُ الحُـلاحـل[3]
فلستَ تـرى فـي الـرُّقـم حـرفـاً مسطـراً تعيـن الا وهـو للكـلِّ شـامـل[4]
وفـي كـلِّ حـرفٍ اختصـاصٌ مبيـن يـراه علـى التعييـن مـن هـو عـامـل
بمـا فـي حـروف الـرقـم واللفـظ عـالـم يـذبُّ بـه عـن نفسـه ويناضـل
عـن أمـرِ إلٰهـيّ يكـون مقـدَّراً بتقـديـر مـن تـرجـى لـديـه الـوسـائـل
يحـل بـه فـي كـلِّ رحـب ومـارق إذا هـي حلَّـت بـالنفـوسِ النـوازل[5]

وقـال أيضـاً:

إذا قلـت: يـا الله قـال: أنـا انتـا فـلا تـدعنـي إلا بمـا منـك عيّنتـا

---

(١) الأعراف: الروائح. اللحى: سواد بباطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجى: عاقل.

(٣) النّدب: الظَّريف النجيب. الحُلاحِل: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه وبيّنه. (٥) المارق: الخارج.

وخصصْ بأسماء لنا ما تريده بحالك أو باللفظ إنْ أنت مكنتنا
فإنْ كان عن حال أجاب مليباً وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا[1]
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا وإنْ لم يكن هذا فما كنتَ إذ كنتا
أسرّ إذا أسررتَ والقولُ قولنا وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ذكرتك في جمع كرام أئمة ملائكة إذ كنتَ بالذكر أضننتا
وهان على الأكوان أمر وجودكم لجهلهمُ بل هانوا عندي وما هنتا
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعا فإني مجيبٌ ما دعوتَ وإن خنتا
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى إليك من التكليف مني وإن بنتا
رأيتك تعصيني وعيني عينُكم فيأتي منكم من يعينني عنتا
أقوم لكم فيما تقومون لي به فدنا بما قد كنت أنت به دنتا
ألنت لكم ما اشتدّ من ركنِ قوّتي لأنك في وقت التكاليف لي لنتا
أصون لكم عِرضي وأحفظ ذاتكم فإنك لما أن سبيت بكم صنتا

وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلٰهك فاعتكف عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا[2]
فإني لكل الاعتقادات قابل وإني منكم مثل ما انتم منا
مننتُ عليكم بالذي جئتكم به على ألسن الأرسال حبالكم منا
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته لنا ولكم منكم فبنتم وما بنا
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا بمشهدِ قبض الذرّ فيه وما حلنا[3]
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر عن العين بي دونَ الأنام وما زلنا
وكنا على أمر به قد عرفتمُ ونحن عليه ما نزال وما زلنا
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا بميدانِ أشهاد جحا جحة جلنا[4]
فإن قمتَ لي فيما أمرتك طائعاً بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
معارفُ أثباتٌ الحال وجودها وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
وهذا مَجال فكها وسراحها ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولكن بإذنِ الشرعِ لا بعقولنا ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(١) الخِدن: الصاحب.

(٣) الذَّر: صغار النمل.

(٤) الجحاجحة: جمع الجَحجاح: السيد.

خــلاف الــذي قــال الحكيــم بفكــره — مـن الحكـم بـالتسـريـحِ كهـلاً بمـا فهنـا[1]
فنحــن علــى مــا قــد علمتــم كــذاتــه — إذا فــارقــتْ معنــى يقيــدهــا معنــى
فــإطــلاقــه إن أنــتَ أنصفــتَ قيــدَه — فــلا تنتظــر فيــه خطــابــا ولا إذنــا
فلــم نخــلُ عــن مجلــى يكــون لــه بنــا — ولــم يخــلُ ســرٌّ يــرتقــى نحــوه منــا[2]
رقــيٌّ معــانٍ لارقــيَّ مســافــةٍ — علــى صــورٍ شتّــى تكــون بنــا عنــا
إذا كــان هــذا الأمــر بينــي وبينــه — فقــد نــال أيضــاً مثــلَ مــا نحــن قــد نلنــا
قــد انبهــم الأمــر الــذي كــان واضحــاً — لعقلــي بشــرعــي فــالأمــور كمــا قلنــا
فقــال لــي: المطلــوبُ لســت بغيــركــم — إذا فــزدتــم فــزنــا وإنْ عــدتــمُ عــدنــا
كمــا جــاء فــي الشــرع المطهــر أنــه — يمــل إذا مــل العبيــد فمــا فــزنــا
بشــيء لنــا نمتــاز عنــه بــه ولــم — يحــز دوننــا أمــراً لــديــه ولا حــزنــا
لقــد جــزتُ فيمــا قلتــه حــدَّ نشــأتــي — فيــا ليــت شعــري هــل يجــوز كمــا جزنــا
وهــذا غــريــبٌ إنْ يقــع فهــو مطلبــي — عليــه رجــالُ الله إنْ ســألــوا حلنــا
ومــا أحــدٌ منــا إذا جــاز حــدَّه — إلــى ضــدِّه يلتــذ فيــه فــإن امنــا
فــذلــك أقصــى مــا يكــون مــن المــدى — وقــائلــه دون الأنــام قــد استغنــى
ومنــه يقــول الحــقُّ عنــي بــالغنــي — وفــي عبــده فــي نجــم قــرآنــه أغنــى
وبــالكســبِ نــال العبــد هــذا الــذي أتــى — إلــى قــولــه أغنــى قنــى مــا بــه أقنــى
تقــرّبْ بمــا نــادى الــذبيــحُ إلٰهــه — طــواعيــةً منكــم ولا تقــربِ البــدنــا[3]
وجــلَّ بمفــازاتِ المعــارفِ تــائهــاً — تــزاد بــلا زادٍ ولا تــدخــلِ المــدنــا
فــإنَّ عــوامَ النــاسِ قــد ينكــرونــه — إذا جــاءكــم فليتخــذ بعــدهــم جنــا
فــإن اتخــاذ الستــر فــرضٌ معيَّــنٌ — كــذا جــاءنــا فيمــا بــه الله قــد دنــا[4]
ولــو لــم يكــن هــذا لكــانــت دمــاؤنــا — تبــاحُ فيــا أهــلَ الــوجــودِ قــد أعلمنــا
نصحنــاكــمُ عــن إذن ربــي ومــا بقــى — ســوى أن تعــوا مــا قلتــه حيــن أفهمنــا
أتينــا بهــا بيضــاء مثلــي نقيــة — عــن الغــرض النفســي حقــا وبينــا
ومــا أبتغــي فــي ذاك أجــراً ولا أرى — عليــه جــزاء إن تــزيــدوا إذا زدنــا
وراثــة علــمٍ مــن شــرائــعِ رسلــه — لنــرجــعَ فيــه لــلإلٰــه إذا أبنــا
فمــن كــان ذا علــمٍ وكشــفٍ مُحقَّــقٍ — إذا كــان يــدعــو فليتــب مثــلَ مــا تبنــا[5]

---

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ. (٤) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلِّ مُرسَلٍ ... فقلت لهم فابنوا على مثل ذا يبنى
لقد صدقتْ نفسي لكم في مقالها ... ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
عليك بصدقِ القولِ في كل حالة ... ولا تتأوّل واتخذه لكم حصنا
ولا تعجز الحق الذي هو قادر ... وكن كالذي قال الإلٰه لهم عنا
فقد بان في شخصٍ جليل مقامُه ... وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
حياء وتعظيماً له وترفقا ... وعاد علينا قوله فتضرّرنا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارقٌ ... وما ناح للشربِ الحمام وما غنى

وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً ... أطلبه شرَّق أم غرَّبا
فباطني صيَّره مشرقا ... وظاهري صيره مغربا
وقال لي الكل أنا فاطلبوا ... على الذي صيّره مطلبا
فاهتم قلبي للذي قال لي ... فأنشأ الحقُّ لنا مركبا
ركبتُ فيه هربا أبتغي ... نجاتَنا فلم أجد مَهربا
أطلبه بالكشفِ من ذاتنا ... وذاتنا أطلبها مُطنِبا
فكشفنا قوَّض بنيانه ... والفكر في أنفسنا طنبا
أخبرني أحمد عن كشفه ... في أول الحالِ زمانَ الصبى
بأنه أبصرَ في نومه ... أملاك عيسى مثل رجل الدبى
يومَ خروجي طالباً مكةَ ... ويثربا ومسجدا في قبا
قالوا نزلنا رسلا حفظا ... ختم النبي المصطفى المجتبى
محمد فليقصد واقصده ... فسيفُه في صدقه ما نبا(١)
وسهمه فيما رمى نافذ ... وطرفه في شأوِهِ ما كبا(٢)
قد عرضَ الحقّ عليه الذي ... في ملكه ولايةً فأبى
إلا خمول الذكر حتى يرى ... كأنه المختار في المحتبى
ونحن أنصار له إن بدا ... يحاربُ الأقرب فالأقربا
كذلك الريح له سخرت ... ريح جنوبٍ بعد ريحِ الصَّبا(٣)
وراثة علوية نالها ... من أحمد خير الورى منصبا(٤)

---

١) نبا السيف: كلَّ. (٢) الشأو: المسافة والسَّبْق. كبا: وقع.
) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.
) خير الورى: خير الخَلق أي النبي ﷺ.

وهـــذه البشـــرى أتـــانـــا بهـــا … مجـربٌ فـي الصـدقِ لـن يكـذبـا

وقال أيضاً:

إنَّ الـــذي هيمنـــي حسنـــه … مـــن الـــذي هـــام ولا تـــدري
فـــي ســـورة الأعلـــى وأمثـالهـا … كـــالفجـــرِ والليـــلِ إذا يســـري
سبحـــانَ مـــن جـــل فمـــا مثلـــه … مـــن أحـــد إلا الـــذي أدرى
فـــي ســـورة الشـــورى أتـــى ذكـــره … وإنـــه الآن علـــى ذكـــرى
قـــد جـــاء حقـــا بـــالصفـــات التـــي … تـــزيـــد فـــي العـــدّ عـــن العشـــر
تحمـــل عـــرشَ الـــذاتِ مـــن ذاتهـــا … ومـــا لهـــا عيـــنٌ ســـوى ســـرِّي[1]
بهـــا وجـــودي وبهـــا كنتـــه … لـــذاك تجـــري بـــي عـــن أمـــري
لا تنظـــرونـــي غيـــره إننـــي … هـــويـــة الحـــقِّ بـــلا ستـــر[2]
فليـــس فـــي العـــالـــم مـــن مفصـــل … إلا وفيـــه علـــمُ الـــذكـــر
فتصـــب يعـــرفـــه مـــن لـــه … فـــي ذاتـــه منـــزلـــةَ الشكـــر
لـــه مـــزيـــدُ العلـــم مـــن شكـــره … يستـــره مـــا فيـــه مـــن كفـــر
وليـــس بـــالكفـــر الـــذي ذقتـــه … مـــن قـــرَّر الإنســـان فـــي خســـر
بـــأصلـــه ثـــم أتـــى شـــارحـــا … مفـــرعـــا بـــالحـــقِّ والصبـــر
بـــذا أتـــى النـــص الـــذي قـــالـــه … لخلقـــه فـــي محكـــم الـــذكـــر
فمـــن يـــرد يمتـــاز فـــي أهلـــه … فليمـــشِ بـــالحـــال علـــى أثـــري
فـــإنـــه الحـــقُّ الـــذي قـــال لـــي … انصـــح عبـــادي وامتثـــل أمـــري
بمكـــة فـــي حـــالـــة تقتضـــي … فـــي وقتهـــا القبـــض مـــن العســـر
وفـــي دمشـــق قـــال لـــي مثلـــه … فـــي مـــرة أخـــرى علـــى ســـرِّي
فقلـــتُ يـــا رب أعنـــي علـــى … مـــا قلـــت لـــي فقـــال بـــالنصـــر
فلـــم يـــزل فـــي نصـــرتـــي قـــائمـــاً … فـــي كـــلِّ حـــالٍ دائـــمِ البِشـــر
وقـــال تمـــم مـــا بـــدأتـــم بـــه … مـــن الفتـــوحـــات علـــى قـــدر
علـــى لســـانِ المصطفـــى أحمـــد … ولـــم ينـــب عنـــي فـــي العـــذر
فـــإن فيهـــا سببـــاً مقلقـــا … يضيـــق مـــن إيـــراده صـــدري
فقـــال لـــي لا تلتفـــت إننـــي … مـــزيـــلُ مـــا تخشـــى مـــن الضـــرّ

---

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أيّـــــدك الله فكـــــن آمنـــــا ... ولا يكـــن قلبـــك فـــي ذُعـــر
فقمـت بـالعلـم لهـم مُفصحـا ... مبينـاً فـي السـرِّ والجهـر
أورده مـن غيـر كيـلٍ لـه ... كـأنمـا آخـذٌ مـن بحـر
لـو أنـه ينظـر فـي قـولـه ... إنَّ إليـه مـرجـع الأمـر
رأى وجـودَ الحـق عيـن الـذي ... يطلبـه فـي وَحـدة الكثـر
لـو أنـه يعـرفُ أحـوالـه ... مـا ميَّـز الخيـرَ مـن الشـرّ
ليـس لـه الشـرُّ فـإنّ الـذي ... سمـي شـرّاً عـدم فـادر
بيـده الخيـر فقـل كـالـذي ... يقـولُ فيـه صـاحـبُ السبـر
فـإنـه الخيـر كمـا قـال لـي ... مـن قـال بـالبـاعِ وبـالشبـر
فـاعبـد إلٰـه السـرِّ مستسلمـاً ... ولا تكفـر صـاحـب الفكـر

وقال أيضاً:

أقـول بـأنـي واحـد بـوجـودي ... وإنـي كثيـر فـي الـوجـود بجـودي
لنـا ألسـن بـالجـود والكـرم الـذي ... ورثنـاه مـن آبـائنـا وجـدودي
تميـزَ ربـي عـن وجـودي بحـدّنـا ... وجـد إلٰهـي إنْ نظـرتَ جـدودي
ولا حـدّ لله العظيـم فـإنـه ... نـزيـه وتنـزيـه الإلٰـه حـدودي
وإنـي فـي خلـق جـديـد بصـورتـي ... ولسـتُ بخلـقٍ للحـديـثِ جـديـد
تفكـرت فـي قـولٍ جـديـد فلـم أجـد ... سـواه وإنَّ الله غيـرُ جـديـدِ
وأعلـم أنـي فـي مـزيـد بجـودِه ... لأنـي شكـورٌ لا بشكـرِ مـزيـدِ
ولـولا امتثـالُ الأمـر مـا قلـت هكـذا ... فعيـنُ دعـائـي للـوفـا بعهـودي
عقـدتُ مـع الله الكـريـم بـأنـه ... هـو الـربُّ لـي فـي غيبتـي وشهـودي[1]
ومـا زال هـذا حـالتـي وعقيـدتـي ... فميـزنـي فيمـن وفـى بعهـودي
لسـانـي كـلام الحـقِّ فـالقـول قـولـه ... أنـوب بـه عـن أمـره وشهيـدي
عليـه كـلام جـاء مـن عنـده بنـا ... أنـا قـائـم فـي قـومتـي وسجـودي
تنـزهـت أن أحظـى ويحظـى بنـا وقـد ... علمـتُ بـأنـي عنـه غيـر بعيـد
تمنيـتُ مـن ربـي وجـوداً مكمـلا ... فقـال: وجـود الكـون عيـن وجـودي[2]
أقسـم مـا بيـن المـراد حقيقتـه ... لمـن ليـس يـدريهـا وبيـن مـريـدِ
ومـا وقـع التقسيـم فيهـا وإنـه ... لمعنـى يـراه النـاظـرون سـديـد

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كمـــا قسّـــم الله الصـــلاةَ بحكمـــة لنـــا بيـــن ســـاداتٍ وبيـــن عبيـــد

وقـال أيضـاً:

إليـك أبيـتُ اللعـن قطـع المنـاهـل على النـاقـةِ الكـومـاءِ مـن أرضٍ بـابـل[1]
فمـن كـره الأشجـار يكـره أرضَهـا وليـس بغيـر الحـقِّ كـونـي بقـابـل
ومـا جبـتُ إلا عـن أوامـر صـادقٍ يقـول لـي ارحـل عـن مكـان الأبـاطـل
فـأنـت لنـا ركـنٌ شـديـدٌ مشيَّـدٌ إليـك استنـادُ الخلـق عنـد النـوازل
لقـد قـال فيـك الحـاسـدون مقـالـة ولـم يخـل منهـا قـائلـوهـا بطـائـل
لكـم سجـدت تيجـانُ كـلِّ مملـكٍ ومَـن دونهـم مـن سـادةٍ وأقـاول
لقـد جئـتَ للإسـلامِ بُشـرى ورحمـة وللعـالـم الأدنـى وراثـة كـامـل
بكـم نـال أهـل الفضـلِ كـلَّ فضيلـةٍ وإن جهلـوا فـالحـقُّ ليـس بجـاهـلِ
تحلـى بهـا مـن كـان بـالحـقِّ مـؤمنـا ومـا النـاس إلا بيـن حـالٍ وعـاطـلِ

وقـال أيضـاً:

منـــازلُ القـــرآنِ لا تعلـــم إلا مـــن الله الـــذي يعلـــمُ
منـــازلُ تـــرجمهـــا قـــولـــه لسمـــع فهمـــي ولـــذا افهـــم
فـــإن وعـــاهـــا سمـــعُ أذنـــي فـــلا أفهـــم مـــا قـــال ولا أعلـــم
كـــأنمـــا أذنـــي وسمعـــي إذا شبهـت شمـس الصحـو والأزمـم[2]
وإنْ تعـــاليـــت لـــه فليقـــلْ شمـــسُ الضحـــى تشـــرقُ والأنجـــم
لـــو أنّ غيـــر الحـــقِّ يـــأتـــي بهـــا مـــا علـــم القـــومُ ولا استفهمـــوا
وإنمـــا جـــاء بهـــا مـــرسَـــل كـــأنـــه هـــو والـــورى نُـــوَّم[3]
سبحـــانَ مـــن يعلـــمُ مـــا عنـــده وعنـــدكـــم وكلـــه منكـــمُ
إلا الـــذي يختـــص مـــن ذاتـــه لـــذاتـــه فمـــا لنـــا نحلـــم
عليـــه فيـــه إنـــه واحـــد لا نســـبٌ فيـــه فـــلا يقســـم
وإنمـــا كـــلامنـــا فـــي الـــذي منـــه إلينـــا ولـــه منهـــمُ
مـــن نســـبٍ تظهـــر آثـــارهـــا يقبلهـــا الطـــائـــع والمجـــرم
وليـــس يـــأتـــي الأمـــر مـــن فصـــه إلا الشخيـــص الحـــادثُ الأقـــدم
الكـــامـــلُ القـــرآن وهـــو الـــذي مقـــامـــه فـــي النـــاس لا يعلـــم

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(١) الورى: الخَلق.

الكـــامـــل القـــرآن فـــاحكـــم لـــه بكـــلِّ علـــم مـــا هـــو الأعلـــم
وإنمـــــا الأعلـــــم مـــــن ســــرِّه يبـــدو إلـــى النـــاس ولا يكتـــم
يـــدور فـــي أعـــلامـــه عـــرشـــه علـــى ثمـــان ســـرُّهـــا مبهـــم[1]
حمـــالـــةٌ للعـــرشِ تـــدرونهـــا وبعـــدهـــا عشـــرون لا تعلـــم
إلا إذا تضـــــربهـــــا أربعـــــا فـــي سبعـــة هنـــاك يستلـــزم
خـــارجهـــا وإن تشـــأ أربعـــا فـــي خمســـة وهـــو الـــذي ارســـم
أقـــول تعظيمـــا لإجـــلالـــه سبحـــان مـــن يعلـــم إذ نعلـــم
الحمـــد الله الـــذي قـــالهـــا معلمـــا عبـــاده يممـــوا
إذا بـــدأتـــم فبهـــا فـــابـــدأوا ثـــم بهـــا مـــن بعـــد ذا فـــاختمـــوا
فـــإنهـــا تمـــلأ ميـــزانكـــم بـــذا أتـــى نـــصٌ الـــذي يعلـــم
وهكـــذا يعطـــى مقـــامـــا وفـــي صحيحـــه جـــاء بهـــا مسلـــم
تعبـــد النـــاس لمـــا عنـــدهـــم مـــن فقـــر الـــدينـــار والـــدرهـــم
همـــا التـــواقيـــع التـــي أبـــرزت مـــن حضـــرةِ الحـــقِّ فـــلا تنـــدمـــوا
مـــن أجـــل ذا خـــرَّ لهـــا ســـاجـــداً مـــن يتقـــي الله ومـــن يظلـــم
يعـــذب الله بهـــا عبـــدَه إذا يشـــاء وبهـــا يـــرحـــم
دری بهـــذا الســـامـــري الـــذي صيَّـــره عجـــلا لهـــم منهـــمُ[2]
حتـــى إذا مـــا جـــاء مـــوســـى انتقـــى فـــي نفســـه ممـــا أتـــى عنهـــمُ
وجـــاء عيســـى للـــذي قـــالـــه مصـــدِّقـــا تعضـــده مـــريـــم
جـــلَّ إلـــه الخلـــقِ عـــن خلقـــه وهـــو بهـــم كـــان وقـــد جمجمـــوا[3]
قلـــتُ لهـــم بـــالله لا تفضحـــوا ولتعـــربـــوا الأمـــر ولا تعجبـــوا
هـــي الإضـــافـــات فـــلا تكفـــروا بهـــا وقـــولـــوا الحـــقَّ واستعصمـــوا
فـــإنهـــا الحـــقُّ ولكنـــه مـــا كـــلُّ شخـــصٍ ســـرّهـــا يفهـــم
تصـــامـــم النـــاس لشخـــص أتـــى مقـــرّراً أســـرارهـــا يفهـــم
لـــو بـــادر النـــاس إليـــه لقـــد أحيـــاهـــمُ فـــإنـــه أعلـــم

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرشَ ربّك فوقَهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العِجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمجَم: لم يبيِّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقٍ وهو العليم بنا ألفاتقُ الراتقُ[1]

قد ضمّ شملي به إذ كنت في عدم لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقِ

حتى إذا برزتْ بالكون أعيننا علمت بالكونِ قطعاً أنه الخالق

وإنه واحدٌ ولا شريك له إلا القبول فأني فيه بالصادق

والله لو علموا ما قلته سجدوا لكلِّ ذي نظر في علمه فائق

سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم ماء يموّجه أنواره غارق

سرابُ أحبابه على اختلافهمُ في الحب فيه شرابٌ صفوةُ رائق

شِربٌ إذا نادموه في مجالسهم بما تلاه عليهم كلهم ناطقُ

لا ينظرون إلى غير فيحجبهم ويحذرون لديه فجأة الغاسق

وكلهم في جمال الله حين بدا للناظرين إليه الهائمُ العاشق[2]

لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى لهم ولكنهم أعماهم الطارقُ

وكادهم فنفوا عنه نفوسهمُ وهكذا جاءهم في سورة الطارق

إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا بأنه للنوى والحبِّ بالفالق[3]

أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا فشمسُ إعلامه في شرقه شارق

إنّ الصباحَ من أجل العين أبرزه والحبُّ للروحِ فانظر حالة الفارق

فالحبُّ أشرفُ من عينِ الصباح فكن بما أتيتَ به لفهمك الواثق

لذاك قدَّمه على الصباح فإن تعدلْ به فلقا فلست بالصادق

إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق[4]

روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن نور تولّد عن عنايةِ الرازق

الله يخلفه والله يخلفه لذا هو الدهر من أسمائه الفائق

لقد ضممتَ إلى حسن العبارةِ من حسنِ المعاني علوم المصطفى السابق

إنْ لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقتْ به التراجمُ كنت المقتفي اللاحق

إني لأقذفُ بالحقِّ المبين على ما كان من باطل ليمسي الزاهق

وقال أيضاً:

ليس لعينِ الحقِّ في خلقه إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

---

(١) الفَتْق: الشق. والرتْق: ضد الفتق.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إنّ الله فالقُ الحَبِّ والنوى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البُعد. رَمَقَه: لحظه.

فـإن بـالغيـر يكـون الـذي ... يضـربـه الأقـرب فـالأقـربُ
والغيـر مـا ثـم فـلا تضـربـن ... فـإنـه الضـاربُ والمضـرب
وقـد أتـى عنـه الـذي قـالـه ال ... أمثـال لله فـلا تضـربـوا
فـإنـه يعلـم والخلـق لا ... تعلـم مـا ثـم وذا أعجـب
لـو أنـه يـدركـه خلقُـه ... لـم يـك بـالـربّ الـذي يطلـب
إذا علمتـم أنـه هكـذا ... فقصِّـروا فـي ذاك أو طنِّبـوا
مـا عنـدنـا منـه سـوى ذاتنـا ... وذاتنـا تكفـي فـلا تـرغبـوا
عنهـا وجـولـوا فـي ميـادينهـا ... فـإنهـا الميـدانُ والملعـب
مـأدبـةُ الحـقِّ لنـا كـوننـا ... فكـوننـا المـأكـلُ والمشـرب
كمـا هـو الطـالـبُ والمطلَـبُ ... كـذا هـو الـذاهـب والمـذهـب

وقال أيضاً:

إذا أنـتَ أبصـرتَ الـوجـودَ مثـالاً ... تصـرَّفـتَ فيـه يمنـةً وشمـالا
فـأنـزلتـه بـالعلـم أرضـا أريضـة ... وأطلعتـه بـدراً وكـان هـلالا
وأعليتـه فـي الـرأس تـاجـا مكـللا ... وقـد كـان فـي رِجـل الـزمـان نعـالا
وحـزت بـه الأكـوان شـرقـاً ومغـربـا ... ومـا بينهـن قبلـةً وشمـالا
وكـم قـد رأينـا فيـه نقصـا محققـاً ... فلمـا أتينـاه رأيـتُ كمـالا
وكـم قـد سـألـتُ الله فيـه إجـابـة ... وكـم قـد أجبـتُ الله فيـه سـؤالا
لقـد طلعـتْ شمسـي عليـه وعنـدهـا ... مـددت لـه فـي العـالميـن ظـلالا[1]

وقال أيضاً:

إذا وصـف الشـرع المبيـن إلٰهـا ... فـذاك الإلٰـه الحـقُّ ليـس يضـاهـى
ودَع عنـك أفكـاراً تنـازع حكمـة ... فـآلهـةُ الأفكـارِ لا تتنـاهـى[2]
وقـد بلغـتْ نفسـي إذا هـي أنصفـت ... وقـالـت بقـولِ الشـرعِ فيـه منـاهـا
فيـا قـارئَ القـرآن شـرعَـك فـالتـزم ... فمـا آيـةٌ إلا يـزيـد رضـاهـا
ومـا طعمـةُ الأفكـارِ إلا تغمـص ... إذا هـي لـم تبلـغ لـديـه أنـاهـا

وقال أيضاً:

يـا قـرّةَ العيـن يـا مـدى أملـي ... لا أوحـشَ الله مـن مَحيـاكـا
أقـولُ مـن بعـد ذا لمجـدكـمُ ... حيـاك ربُّ الـورى وبيّـاكـا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فمـا يسـرُّ الجميـع مـن كلـم إلا إذا يسـروا بمحيـاكـا
أقـولُ فـي النجـمِ والظهيـر لكـم أبقـاك ربـي لنـا وأحيـاكـا

وقـال أيضـاً:

يـدل الجـزؤ مـن مضمـون كـونـي علـى مـا دلَّ كلّـي مـن وجـودهْ
فيشهـدنـي وأشهـده بنفسـي فـأفنـى عـن وجـودي مـن شهـودهْ[1]
ولـولا أن يقـال صبـا لأمـر لقلـت صـدورُنـا مـن عيـنِ جـوده[2]
يـراه العـارفُ الخـرِّيـت ليـلا بـأجـواز المفـازةِ عيـن بيـده[3]
يـراه النـائـمُ اليقظـانُ كشْفـا كـرؤيـة ذي التهجـد فـي هجـوده[4]
يـراه الحـائـرون بـلا دليـل كـرؤيـة ذي المقـاصـد فـي قصـوده
يـراه نـاظـم المـرجـان فيـه مـن أسمـاء لـه سلكـا بجيـده
يـراه نـاظـم الألفـاظ بيتـاً هـو الـروح المـؤيـد فـي قصيـده
يـراه نـاظـم الأحجـار عقـدا وذاك العقـد مـن اسنـى عقـوده
قـرأت بعقـده أجيـادَ دهـرٍ بـه أخـذ الشهـادة فـي عقـوده
لـه التسبيـحُ والفـرقـان فيـه يميـزه ركـوعـك مـع سجـودِه
وحـاذرْ أنْ تمـازجَ بيـن ربٍّ وبيـن مـن اصطفـاهـم مـن عبيـده
يـراه مطلقـا مـن كـان أعمـى كـرؤيـة ذي البصيـرة فـي قيـوده
فـذاك الفيلسـوف بغيـر حـدٍّ وهـذا الأشعـريّ علـى حـدوده[5]
وكلهـمُ رهيـن الحبـس فيـه بجعـلِ العقـلِ ذلـك مـن صيـوده
علـى الإنصـاف آمنهـم شخيـص طليـقٌ ليـس يـرسـفُ فـي قيـوده[6]
وهـم أجنـادُه وظهـور ملـك مطـاع إنمـا هـو مـن جنـودِه
بـذا سعـدوا وحـازوا الأمـن منـه وإن تعبـوا المـآل إلـى سعـودِه
لـذا سبقـتْ إلـى الغـايـات رحمتـي وحـازتهـا بمنـزلتـي سعـوده

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.
(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخِرِّيت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.
(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قِدم العالم والقول بخلق الأفعال.
(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلتْ في الجنان وفي جحيم وإن كانا لنا داري خلوده
فاخبئه ليستر في جحيم من الآلام أنسى من جحوده
فلو لزموا الحقائقَ لم يكونوا كمنكر ما رآه لذي وروده
تجلّى للبصائر من بعيد تجليه كمن هو في وريده
وأطلعه على ما كان منه من الشكر العميم على مزيده
تراه عند وصل العين منه بذاتك مثل فصلك في شروده
فلا تطلب من الرحمن عهداً فيسألك المهيمن عن عهوده
وسالمه تكن عبدا سؤوساً وتظفر بالزيادة في شهوده[1]

وقال أيضاً:

ورثتُ محمداً فورثتُ كلا ولو غيراً ورثتَ ورثتَ جزءا
حصلت على معارفَ مفرداتٍ ولم أر لي بعلمِ الله كفؤا[2]
لذلك ما اتخذت كلام ربي ولا آياته إذ جئن هزؤا
فاقبلتِ النفوسُ إليّ عددا وقد أنشأتها للعين نشأ
لقد أخرجت من فلك وأرض من العلم الإلٰهي لهنّ خبأ
ولولانا لكان الخلقُ عميا وبُكماً دائماً عوداً وبدءا
بنا فتح الإلٰه عيونَ قومٍ قربن ومن نأى منهنّ ينأى
وورثناهمُ بالعلم فضلاً فكانوا زينة خلُقاً ومرأى
وكنا في المصيف لهم نسيما كما كنا لهم في البردِ دِفأ
وضعنا عن ظهورِ القومِ إصرا وما حملتْ ظهورُ القوم عبأ[3]
لاني رحمة نزلت عليهم كآنية بماء الغيثِ ملأى
فأروينا نفوساً عاطشاتٍ فلم تر بعد هذا الشربِ ظمأى

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحا أيها الوارد الذي أتانا فحيانا من الحضرة الزُّلفى[4]
فقلت له أهلاً وسهلا ومرحبا بواردِ بشرى جاء من موردٍ أصفى
فقال: سلامٌ عندنا وتحية عليكم وتسليم من الغادة الهيفا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الزُّلفى: القُربة.

مـن الـلاء لـم يحجبـن إلا بقيتـه فقلت لـه القنوى فقال هـي الـذلفا[1]
لقـد طلعـت فـي العيـن بـدراً مُكمـلا وفـي جيدنا عقداً وفـي ساعدي وقفا[2]
فقلـت لهـا: مـن أنـت؟ قالـت: جهلتني أنـا نفسـك الغـرّا تجلَّـتْ لكـم لُطفـا[3]
فـاعـرضـتُ عنهـا كـي أفـوز بقـربهـا وطـأطـأتُ رأسـي مـا رفعتُ لهـا طرفـا
وقـد شغفـتُ حبـاً بـذاتـي ومـا درت وقـد مُلئـت تيهـاً وقـد حُشيَـتْ ظـرفـا
وثـارتْ جيـادُ الـريـح جـوداً وهمـة ومـا سبقـت ريحـاً تهـبُّ ولا طـرفـا
وجـاء الإلٰـه الحـقُّ للفصـل والقضـا علـى الكشـفِ والأمـلاكُ صفـاً لـه صفـا
عـن الحكـمِ عـن أعيـانـنـا وهـو علمـه ومـا غـادروا ممـا علمـتُ بـه حـرفـا[4]
لـذلـك كـانـت حجـة الله تعتلـي علـى الخصم شـرعاً أو مشـاهـدة كشفـا[5]
وهـبَّ نسيـمُ القـربِ مـن جـانـب الحمى فـأهـدى لنـا مـن نشـرِ عنبـرِه عُـرفـا[6]
حبسـتُ علـى مـن كـان منـي كـأنـه فـؤادي وأعضـائـي لشغلـي بـه وقفـا
وم[illegible]ـرحـتْ أرسـالـه فـي وجـودنـا علـى حضـرتـي تتـرى بمـا أرسلـت عـرفـا
وأرواحـه تـزجـي سحـائـب علمـه إلـى خلـدي قصـدا فيعصفهـا عَصفـا
يشـف لهـا بـرق بـإنسـانِ نـاظـري وميـضُ سنـاه كـاد يخطفـه خطفـا[7]
ويعقبـه صـوتُ الـرعـودِ مسبحـا ليـزجـرهـا رحمـي فيقصفهـا قصفـا
يخـرج وَدْقُ الغيـثِ مـن خلـلٍ بهـا فتصبـحُ أرضُ الله كـالـروضـة الأُنُفـا[8]
شممـتُ لهـا ريحـاً بـأعـلامِ رايـة كـريّـا حميـاهـا إذا شـربـت صـرفـا
ولمـا تـدانـتْ للقطـافِ غصـونُهـا تنـاولـتُ منهـا كـالنبـيّ لهـم قطفـا
ولمـا تـذكـرتُ الـرسـول وفعلـه علـى مثـل هـذا لـم أزل أطلـب الحلفـا
وراثـة مـن أحيـى بـه الله قلبَـه ولـو كنـت كنـتُ الـوارثَ الخلـف الخلفـا
ألا إننـي أرجـو زوال غـوايتـي وأرجـو مـن الله الهـدايـةَ والعطفـا
إذا مـا بـدا لـي الـوجـه فـي عيـن حيـرتـي قَـرَرْتُ بهـا عينـا وكنـتُ بهـا الأحفـى

---

(١) الذَّلفاء: صغيرة الأنف. القَنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.

(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) لُطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.

(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٦) العُرف: الرائحة العطرة.

(٧) السَّنا: الضوء.

(٨) الوَدْق: المطر. الروضة الأُنُف: التي لم تُرْعَ.

تبينُ علاماتٌ لها عند ذي حجى وأعلامها بين المقاماتِ لا تخفى[1]

وقال أيضاً لسبب خفي:

لكلِّ شخص منزلٌ يمتاز به فلا تبالِ فالأمور تشتبهْ
أنت بما ترمى به نفوسَنا من الذي تدري به يُصاب به
فإنه لا فعلَ للعبد الذي أثبتة عينُ الوجودِ المشتبه[2]
وليس يدري علمَ ما جئت به إلا خبير ذو مذاقٍ منتبه

فقيل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فإذا كنت معي أنت معي وإذا ما لم تكن لستَ معي
فلتع الأمر الذي جئت به يا حبيبَ القلبِ حقاً فلتع
أنا إلاَّ واحدُ العصر به ما أنا فيه شُخيصٌ مدَّعي
فخذِ الأمر الذي تعرفه من وجودي ثم إنْ شئتَ دع
ما أنا غير ولا أعرفه للذي قلت له أنت معي
قلت للنفسِ وقد قيل لها مثل ما قيل من ألعب وأرتع
ما سمعتم ما جرى من خبر منهمُ بالله يا نفس اسمعي
واحذر المنكر الذي تعرفه إذ تحليتَ به لا تخدع
لستُ أبكي لفراقٍ أبداً لشهودي حالة من موضعي
فحبيبي نصبَ عيني أبدا فسواء غاب أو كان معي
جل أمري أنَّ عيني معه أينما كان فطبْ واستمع

ومن هذا السرّ أيضاً نبوي:

فكم دعوتكَ يا عيني ولم تجبْ خابتْ سهامُ دعائي فيك لم تصبِ
شُغلتَ عني بأمرٍ أنت تعرفه ولا تظنَّ بنا شيئاً من الريب
رميت حب قبول في حبالتكم فصدت والله يا عيني ولم تخب
فاهنأ فديتك صياداً أظفرت بما تريده من فتى من سادةٍ نجبِ

ومن ذلك لزومية نبويّة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا إنَّ التعجبَ من شخصٍ وعى فسمع

---

(١) ذو الحِجى: العاقل.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجابَ علمنا أنه رجُل ... لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
فقل له ما الذي سمعت منه يقل ... ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

ومن ذلك نبويَّة:

لبيكَ لبيكَ من واعٍ ومن داعِ ... لبرء ما بي من أمراضٍ وأوجاعِ
دعوتني بلسانِ الحقّ تطلبني ... إني لما قد دعوتُ السامعَ الواعي
دعوتني وضمنتم ما أسرُّ به ... إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
لا تفرحَنَّ بشيءٍ لستَ تعرفه ... إنَّ الهوية في المدعوّ والداعي
به سمعت كما به نطقت لذا ... قد قام فينا مقامَ الحافظِ الراعي
أنا له تابعٌ ما دام يطلبني ... كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وليس من شيعي حتى أفوز به ... وإنه حين أدعوه من أشياعي
لذا ينزلُ في ألطافِ حكمته ... من الذراعِ على التقريبِ والباعِ[1]
فقد تقدّر والمقدار ليس له ... وهو الصدوقُ فقد حيرت أسماعي
أين العماءُ ومن حبل الوريد أتى ... في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي[2]
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة ... والفرقُ يعلم بين المدِّ والصاعِ[3]
إنّ التنزه والتشبيه ملحمة ... وتلك خيري الذي أدري وأقطاعي
ما قلتُ إلا الذي قال الإله لنا ... في نعته من مقالاتٍ وأوضاعِ
لما أتيت به سوق الكلام أبى ... وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
إلا المحدّث والصوفيّ فاجتمعا ... والمؤمون وهذا علم اجماعي
إن العقول لها حدٌّ يصرّفها ... وليس يعرفُ منه علمُ إبداع
إني أذعت لك العلمَ الغريبَ وما ... أنا بصاحبِ إفشاءٍ وإيذاع
إني وجدت الذي بالسير أطلبه ... سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

وقال أيضاً:

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه ... يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميل
فذلكم الله النزيه جمالُه ... عن الغرض النفسيِّ فهو جليلُ
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرٍ ... إليه فطرفُ المحدثاتِ كليلُ[4]

---

(١) الباع: قَدْر مَد اليدين.

(٢) العَماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس لـه مـن كـلِّ وجـهٍ ممـاثـلٌ ... وليس لـه فـي المحـدثـاتِ عـديـل
سوى من بدا بالكافِ في قوله لنا ... بترجمة الشورى فليس يزول
لقد جهدت نفسي بأنك عينه ... فتسرح في أرض الهوى وتجول
يطالبني الأنت الذي عين الأنا ... وما لي سوى هذا عليه دليل
تجول براهين النهى في مجالها ... وأوّل شخصٍ جال فيه جليل[1]
علمت بأنَّ الأمر بيني وبينه ... وإن الذي يدري به لقليل
وإنْ كان لي وجه يكون هويتي ... به عينه جاء المُحال يقولُ
تثبت فليس الأمر فيه كما ترى ... فعما قليلٌ ينقضي ويحول
فقلت له مهلاً عليَّ فإنني ... علمتُ به والعارفون نزول[2]
عليه من الأكوانِ في كلِّ جحفل ... له في مجرَّاتِ الشهود ذيول[3]

ـال أيضاً:

إليك أتيتُ يا مولاي قصداً ... على شدنيّة سَبْتاً ووجْدا[4]
وفيك تركت ما لا كنت فيه ... أصرِّفه وأحباباً وولدا
تميزتِ الأمور إذا ابينت ... لذي عينين برهانا وحَدا
إذا ما البعد آلَ إلى اقتراب ... فبُعد الحدِّ ما ينفك بُعدا[5]
نظمتُ قوافي الألفاظ لما ... أردت مديحكم عقداً فعقدا
فقامت نشأةٌ حسناً لعينٍ ... وزَهراً في الرياضِ شذاً ومَلدا[6]

وقال أيضاً:

النقصُ في العبد ذاتيّ وإنَّ له ... وقتا كمالاً ولكن فيه بالغَرَضِ
العبد لابدَّ منه فهو يطلبه ... وإنه صاحبُ الآفاتِ والمرَض
اعراضه بوجودِ النقصِ شاهدة ... وما نرى أحداً ينفك عن عَرَضِ
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه ... وقتاً فيبصره يصبر على مَضَضِ

---

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.
الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم الليّن من الناس والغصون.

فقل لعقلِك قد أفهمت صورته | فقم على قدمِ التحقيقِ وانتهض
إلى لمقامِ الذي ما عنده عرض | أيضا ويعصمه من علة الحَرَض[1]
فإن تيسَّر مطلوبي ظفرتُ به | وإن تعذر تعلم أنَّ ذاك قضي
فالعبد عبدٌ متى أعطاه سُرَّ به | ما كان يسأله وإنْ أبى فرضي
ولا يغرّنك أحوالٌ فحالتُها | كالبرقِ يظلم جوّ كان منه يضي
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا | رآه أنَّ وجودَ الفعل منه رضي
السقم للعبدِ حكم لا يزايله | فلا يزالُ مع الأنفاس ذا مرض

وقال أيضاً:

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا | نارا وما أحرقت نبتاً وما التهبا
فاحذر فديتك إنّ الأمر ذو خدع | يريك مضطجعاً من كان منتصبا
لقد تحوَّل للرائين في صور | شتى وما صدق الرائي وما كذبا
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى | في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
وظلَّ يطلبه في كلٍّ شارقةٍ | بيضاء من حُرق عليه ملتهبا
ليس التعجبُ من خيرٍ نعمتَ به | لكنه من عذابٍ فيه قد عذبا
إنَّ المعارفَ أنوارٌ مخبرة | من عنده تُخرقُ الأستارُ والحُجُبا[2]
إنَّ اللبيب كذي القرنين شيمته | ما ينقضي سببٌ إلا ابتغى سببا[3]
إذا انتهى حكمه في نفسِ صاحبه | يريك في كونه من أمره عجبا
فتبصر الفضةَ البيضاءَ خالصةً | عادتْ بصنعة المثلى لنا ذهبا
كما يصيرُ عينَ الشمسِ في نظري | من أيمن الطورِ في وادٍ به لهبا[4]
لقد تحوَّل لي من عينِ صورته | بغير صورتِه فيما به ذهبا[5]

---

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلِّ شيءٍ سببا﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجوبية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنية والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنتُ أطلبه والعينُ تشهده ... ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا ... فقلتُ من قال لي لا تترك الطلبا
والله لو نظرتْ عيناك من نظرتْ ... لما رأتْ غيرنا فلتلزمِ الأدبا
ولستَ تنظره إلا بنا فعسى ... تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
حديثُ نفسي بنفسي والحديث أنا ... كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
فلا تضاعفه ولا تعدِّده ... لأنه عينُه أكرم به نسبا

وقال أيضاً:

لبيك لبيك من داعٍ بإجماعِ ... والكلُّ أنتَ فأنتَ السامعُ الداعي
فلم يلبك مني غيرُ كونكمُ ... أنت اللسانُ بلا خلفٍ بإجماعِ
قد صحَّ عنك من الأخبارِ ما نطقتْ ... به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملأً ... إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر ... رويته من حديثِ الشبر والباع[1]
لقد تحققته ذوقاً ومعرفةً ... من غير شكٍّ ولا قول بإقناع
درَّت لبون مواشيه على جلدي ... بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
ولو طمعت بكوني فيّ دونكمُ ... خابتْ لديّ على التحقيقِ أطماعي[2]
أنت اللسانُ وأنت الرِّجل أسعى بها ... ولا أقول بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به ... وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
نطقاً يحققني بمنسا يوفقني ... وليس يلحقني في الفهم اتباعي
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكمُ ... ولا يطمنه زجري وإرداعي
إني لأشهدُكم وأنت تشهد لي ... بذاك في الجبل الراسي وفي القاع[3]
أنتَ العليمُ الذي قسمت اقفزة ... حبّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاعِ[4]
أمري ظفرت بها في وقتٍ قسمتها ... وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
أقطاعنا هي أسماءُ الإله بها ... عين النجاةِ لأبصاري وأسماعي
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما ... في حالِ وتر ولا في حالِ إشفاع
لذاك ما وردتْ في حقنا كتبٌ ... منه تؤدّي إلى ردعٍ واقماعِ

---

(١) الباع: قدر مَد اليدين.
(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.
(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا بما تقرَّر من سبق بإسراع

وقال أيضاً:

إذا تحققتَ شيئاً أنت تعلمه ساويتَ فيه جميعَ العالمين بهِ
أقولُ هذا لأمرٍ قد سمعتُ به عن واحدٍ فطنٍ للعلمِ منتبِهِ
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا فما لعالمنا العلاّم من شبه
وذا لجهلٌ بما قلناه قامَ به فليس في قولنا المذكور من شبه
هل نسبة الذهب الإبريز في شِبه ما صاغَه الصائغُ العلاّم من شَبَه

وقال أيضاً يخاطب سرَّه الوجودي:

عقلي به فوقَ عقلِ الناسِ كلهمُ فلستُ أفكر في شيءٍ أقضيهِ
تصرُّفي ليس عن فكرٍ ولا نظرٍ لكن عن الله يوحيه فأُمضيهِ
الأمر بيني وبين السرِّ منقسمٌ بحاله فهو يرضيني وأرضيه[1]
فما يكون له من حادثٍ قبلي يبغي تكوّنه إلا وأقضيه
فليس يمكنه إلا سياستنا وليس يمكننا إلا ترضيه
فكل ما هو فيه من مكانتنا وكلُّ ما نحن فيه من مراضيه

وقال أيضاً:

إلٰه تعالى أن يرى ببصيرة ولا بصر والنص جاء بإبصار
وليس يُرى شيءٌ سواه وإنه على كلِّ حالٍ عينُ ذاتي ومقداري[2]
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا لأثبت أو أنفي فالأسماءُ أبصاري[3]
فلا تجزَعَن فالأمرُ والشانُ واحد ولا تلتفت إلى يساري وإعساري
فإني عين الأمر إنْ كنتَ موسِراً ولستُ له عينا بعسري وإقتاري
ألا إن عيني شاهد وشهادتي كذلك فيما صحَّ فيه من أخباري
لقد أثبتُ الأرحامَ بيني وبينه وإنَّ أولي الأرحامِ أوْلى بأقداري
أنا سجنُه منه إذا كنت رحمة وإنْ لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
ألا إنني جار لمن هو صورتي وقد جاء حقُّ الجارِ فرضٌ على الجار
فقد أثبت المثلَ الذي قد نفاه لي بليس وقد حارتْ لذلك أفكاري

---

(١) السِّر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلــت: مثــل قــال: لا فــأقــول لا — وإنْ قلــت لا: أبقــى رهينــا بــأوزاري
فمــا هــو لــي بعــض ولا أنــا كلــه — ومــا ثــم كــلّ غيــر مــا بــرأ البــاري
ولمــا بــدا خلقــي بعينــي رأيتنــي — بــأسمــائــه الحسنــى وسبعــة أســوار
ومـــا أنـــا إلا جـــودُه ووجـــودُه — وإنّ الـــذي يبـــدو لعينـــك آثــاري
تعــالــى بــأنْ يحظــى بغيــر وجــودِه — وأيــن مــع التحقيــقِ عيــنٌ لأغيــاري[1]
إذا قمـــتُ أثنـــي والثنـــاء كـــلامُـــه — فمــا أنــا فيمــا قــد حمــدتُ بمكثــار
إذا أبصـــرتْ عينـــي جمـــالَ وجــودِه — أكــونُ بــه فــي الحــالِ صــاحــبَ أنــوارِ
وإنْ لــم أكــن أبصــر ســواي فــإنني — لعــالــم وقتــي بــي وصــاحــب أســرار
ولكــن متــى ان دام بــي مــا ذكــرتــه — وذلــك فــي التحقيــقِ يثبــت أضــراري

وقــال أيضــاً:

الشكـــر لله لا أبغـــي بـــه عـــوضـــاً — بــل شكــرنــا امتثــالٌ للــذي فــرضــا
خلـي لـي الأمـر فـي الأكـوان أجمعهـا — وغــادر القلــبَ مشغــوفــاً بــه ومضــى
فمــا رأيــتُ بــريقــاً فــي جــوانبهــا — إلا وكــان هــو البــرقُ الــذي ومضــا
وآض عنــي الــذي قــد كــان يحجبنــي — لمــا رأى النــور فــي آفــاقهــنّ أضــا
لمــا سلكــت سبيــلَ الــواصليــن إلــى — بحــر العمــاءِ رأيــتُ الــزاخــراتِ أضــا[2]
فقلــت هــل ثــمّ بحــرٌ لا يكــون لــه — سيفٌ فقــالــوا نعم هــذا الــذي اعتــرضــا[3]
مــا بيننــا وهــو مــن وجــه يخيــط بنــا — ومــا لــه غــايــة ولا عليــه فضــا
ونحـــن فيــه كغــرقــى يسبحــون بــه — ولا يقــاســون همّــاً لا ولا مَضَضــا
بحــرُ الثبــوتِ الــذي أبــدى جــزائــره — فيــه ومنــه بمــا قــد شــاءه وقضــى
والنــاسُ سَفــرٌ ولكــن مــن جــزائــره — إلــى جــزائــره فــي شقــوةٍ ورضــى
الاســم يــوجــدنــا والــذاتُ تعــدمنــا — فمــا تــرى صحــةً إلا تــرى مــرضــا[4]
إســاتنــا لــم تكــن إلا إســاءتنــا — وهــي الغــذاء لمــن قــد صــحَّ أو مــرِضــا

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العَماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بهـا بـدا عفـوه عنـا ورحمتـه ... ومـن يقـومُ بـه إحسـانـه نهضـا

إلـى الـوجـودِ الـذي مـا عنـده عـدمٌ ... وهـو الـذي حصَّـل المـأمـولَ والغـرضـا

شخصـاً سـويـا وقـد سمـاه لـي بشـرا ... مـن المبـاشـرة الـزُّلفـى التـي انتهضـا[1]

بهـا فـأبصـره فـي عيـنِ صـورتـه ... مثـلا فـأنشـأه حتـى يـرى عِـوضـا

فلـم يكـن غيـرُه إلا بجنتـه ... فـزال عـن نفسـه المثـلُ الـذي افتـرضـا

وقـال أيضـاً:

إذا مـا نعـتَّ الحـقَّ يـومـاً فقيِّـد ... ولا تطلقـنَّ النعـتَ إن كنـتَ تهتـدي

إذا أنـت أرسلـتَ النعـوتَ ولـم تكـن ... تقيـدهـا فيـه فمـا أنـت مهتـدي

إذا كنـتَ عـلاّمـا بمـا أنـت ظـاهـرٌ ... علمـتَ بـأنَّ السـرَّ بـالعبـد مـرتـدي[2]

وإنْ كنـتَ لا تـدري ولسـت بطـالـبٍ ... ولا بـاحـثٍ فـاعلـم بـأنـك معتـدي

إذا لـم يقـع نفـعٌ لنفسِـك ههنـا ... فـأنـت إذا بعثـرت اخسـر فـي غـد

لـو أنـك مطلـوبٌ بكـل جـريمـةٍ ... ومـتَّ علـى التـوحيـد علمـا كـان قـد

ولسـتَ بـأهـلٍ للخلـود بنـارِه ... ولسـتَ بمجـرومٍ ولسـتَ بمفسـد[3]

كـذا أنـتَ عنـد الله فـي عيـنِ علمـه ... بقبضـة اليمنـى تـروحُ وتعتـدي

دليلـي عليـه ذو السجـلاتِ فـاعلمـوا ... وذلـك عيـنُ الحكـم فـي غيـر مَشْهـد

وإنْ كنـتَ سبَّـاقـاً لكـل فضيلـةٍ ... تفـوزُ إذا جـاؤوا بـأصـدقِ مقعـد

وقـال أيضـاً:

مـا كـلُّ مَـن أفهمتـه يفهـم ... ويفهـم الشخـصُ ولا بفهـم

مـا قلـت للقـوم الـذي قلتـه ... إلا كمـا أخـذتـه عنهـمُ

إذا رأيـت المـرء فـي حـالـة ... مـوفقـا فـذلـك الملهـم

تنفـذ فـي الأنفـسِ أحكـامـه ... علـى الـذي قـال لـي الملهـم

فيهـم الأمـر الـذي أوضحـوا ... ويـوضـحُ الأمـر الـذي أبهمـوا

وكـلُّ نـصّ بيِّـنِ جـاءهـم ... عنـد الـذي ذكـرتـه مبهـمُ

إنـي رأيـتُ النـاس فـي غَفْلـةٍ ... وإنهـا منـي لا منهـمُ

وقال أيضاً منها:

يـا لائمـي إنْ لـم تكـن عينُنـا ... ذواتهـم يـا لائمـي كـن هـمُ

---

(١) الزُّلفى: القُربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلّد في النار.

مـا كـلُّ مـن حـرَّر أنفـاسَـه　　لكـلِّ مـا جئـتَ بـه يلهـم
إنَّ الفتـى النـاصـحَ هـذا الـذي　　يـوضـح مـا قـال ولا يُبهـم
إنَّ الـذي جـاءهـم نصحـاً　　مبلغـاً ومشفقـاً إنْ هـمُ
كـانـوا لمـا قـد سمعـوا أهلـه　　وعنـدنـا السـامـعُ مـن يفهـم
ألـزمتـه الهـاء إلـى ميمهـا　　وحكـم ذا فـي الشِّعـر لا يلـزم

وقـال أيضـاً:

إذا رأيـتُ وجـوداً مـا لـه حـدٌّ　　أقبلـتُ أعـدو إليـه وهـو بـي يعـدو[1]
فقـال لـي وهـو مِـن ذاتـي يخـاطبنـي　　إنَّ الـوجـودَ الـذي رأيتـه فقـدُ
فقلـتُ: أنـتَ معـي فقـال: أنـت معـي　　كـالفـردِ يضـربُ فيـه عنـدنـا الفـردُ
لمـا رأيـت وجـودي لا يـزايلنـي　　علمـتُ أنَّ وجـودَ السيِّـد العبـد
بـذا أتـتْ فـي كتـابِ الله صـورتـه　　الأمـر لله مـن قبـلُ ومـن بعـد
الحـقُّ عنـدي معـي بـي وهـو معتمـدي　　فـي كـلِّ حـالٍ إذا أروحُ أو أغـدو
الجـودُ يبغـي وجـودي فهـو لـي سَنَـدٌ　　ومـا لنـا منـه فـي أعيـاننـا بـدّ[2]
كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى التـي ثبتـتْ　　بـالنـصِّ يطلبهـا التقييـدُ والعـدُّ
إن العقـولَ لتحصيهـا مفصلـة　　فيهـا الخـلافُ وفيهـا المثـلُ والضـدّ
كـذلـك الحكـم فـي كـونـي فـأمـا أنـا　　أثبتهـا فلهـا الإثبـاتُ والـوجـد[3]
والحلـم فينـا الـذي يعطـي حقـائقنـا　　الحـلُّ والعقـد والتليـين والشـدُّ[4]
هـو الـذي لـم يـزل يخفـي حقيقتـه　　بمـا هـي اليـومَ فـي أبصـارنـا تبـدو
منـه الأمـور التـي تشقـى وتسعـدنـا　　أخـرى ويشهـد ذا ألغـيّ والـرشـد

وقـال أيضـاً:

أرسلـت مـا أرسلـت مـن أدمعـي　　تـذكـرة منـي لـه إنْ يعـي
فلـم يعـرِّجْ والتـوى هـاربـا　　وقـال لا تسـأل فهـذا معـي
وإنمـا أطلـب لـي معـرضـا　　قـد اختفـى عنـي فـي المخـدع[5]

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا ... والخائبُ المحروم لم يسمع
وما به من طرشٍ حاكم ... لكنه استحيى فلم يرجع
أتبعه أذكره نعمتي ... وما برحتُ اليومَ من موضعي
فقال لي تهزأ بي سيدي ... وأنتَ تدري أنني مدَّعي
بالحالِ لا بالقول في حبكم ... لأنني أخشى إذا ادَّعي
يقول لي قل ما الدليل على ... صحةِ ما أنت به تدعي
لا تطلبِ البرهان من ناطق ... إلا إذا سمعته يدَّعي
وكان من كان وأنت الذي ... تفهم قولي فيه لا تجزع

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي أفضلا ... بما به أنعم في خلقهِ
فالجودُ والأفضال منه على ... عبادِه العاصين من خلقه
يعلمه العالمُ من أوجه ... معرفة العارفِ من أفقه[1]
وكلٌّ من يهبط في علمه ... به يرى ذلك من حقِّهِ
وجامعُ الكلِّ حضيضٌ به ... أدرجه الرحمن في حقِّه
فكلٌّ ما يجري من أحكامه ... فإنها تجري على وفقه
قد جمعَ العالم في حشره ... ليسأل الصادقَ عن صدقه
فإن أعادوه عليه فهم ... ممن يري الإشراق من شرقه
أو ادَّعوا فيه لأعيانهم ... والمدَّعي يصدقُ في نطقه
وكلهم يصدقُ في حاله ... وكلهم يأكل من رزقِه
ما حاز منهم أحدٌ كله ... بلْ كلهم منه على شقِّه
الجنسُ في البدرِ وفي شمسه ... ونجمه والفصلُ في برقه[2]
ما يعرفُ الحقَّ سوى شارب ... يراه في الصفو وفي رنقه[3]
يعرفه العالم في حشرهم ... يومَ وقوفِ الناس من رفقه
يبتدر الناس إلى حوضه ... وبعضهم يرويه من وذْقه[4]
هذي علومٌ إنْ تناولتها ... كنتَ بها الواحدَ في خلقه
فقل لمن يخلقُ أنفاسه ... الخلقُ قبلَ الخلقِ في خلقه

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.
(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.
(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.
(٤) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقلِ تأتي به النمل — وما لعباد الله تأخذه النحلُ
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم — لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضلُ[1]
وما هو إلا بالعلوم وعندهم — من العلمِ ما قد قلته فاستوى الكل
فما لعبادِ الله جورٌ محقق — ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
فما ثَم إلا الميلُ ما ثَم غيره — ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصل
فروعا له في كلِّ شرقٍ ومغربٍ — وزالَ الذي قد قيل فيه هو الظل
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ — إلٰهية في الكون قيل هي المثل
وإنْ كان مثلاً لا يكون مُماثلا — له قلبه المنعُ المحققُ والبذْل
وتخدمه الأرواح للعلمِ سُجَّدا — وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
وينجده التأييد معنى وصورةً — إذا كان منعوتاً وتتضحُ السبل

وقال أيضاً عزيزية:

خَلَق السمواتِ والأرضَ التي — منها أنا أكبر من خلقي
لمن درى أني منها أنا — كما أنا أيضاً من الخلقِ
بوجهي الخاص الذي لاح لي — وحزته في قدمِ الصدقِ
حزتُ به بل كلُّ من ناله — وجودَ ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
أشبه من أوجدني جوده — في النعت والأسماء والخلقِ[2]
سبحان من يعلم أني به — في بيضة التكوين في حق
أشاهد الإنشاء فيّ كما — شاهده المذكور في النطق
لم يتغير صفو مشروبه — للأمد الأبعد بالرَّتْقِ[3]
شاهد لحماً قبله أعظُما — تربط بالأعصابِ والعرقِ
وهو الذي مرَّ على قريةٍ — معترفا بالملك والمرق
خاوية ليس بها عامر — قد غابَ بالرتق عن الفتقِ
شكراً لمن أنشأه بعدما — أماته بالقصد لا الوفق

---

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرَّتْق: ضد الشّق.

وقال أيضاً:

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق ... ما يخلق الخالقُ في خلقهِ[1]
وينسب الأمر إليه كما ... ينسبه العبد إلى حقِّهِ

وقال أيضاً:

الناسُ أولاد حوّاء سواي أنا ... فإنني ولد للوالدِ الذكرِ[2]
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا ... تراهمُ يحملون العلم في الصورِ
فيصبحون حبالى حاملين به ... حملَ السحابِ لما فيها من المطر
يحيى به كلّ ميتٍ لا حِراكَ به ... فيشكر الحيّ شكرَ الزَّهر للزهر
فالزهر أسماؤه الحسنى بجملتها ... والزهرُ ما أعطتِ الأسماء من أثر
يا رحمةَ الله قد حزتِ الوجودَ فما ... في الكونِ مقلة عينٍ تخلو من نظر
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما ... يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشر
ما بين ضمٌّ وفتحٍ قد بدتْ عبر ... لكلِّ قلبٍ سليم فيه معتبر
تسربي على قوّةِ الأرواح قوّته ... فليس يحرقه الإدراك بالبصر
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا ... في النور والظلمةِ العمياءِ والغير
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما ... إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر[3]
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا ... ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ[4]
كذا رأيناه ذوقاً في مشاربنا ... كما رويناه فيما صح من خبر
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا ... من النتائج فانظر فيه وادّكر
لولاه ما نظرتْ عينٌ ولا سمعتْ ... أذن لما قد تلاه الحقُّ في السور
الله يخلقنا والله يخلقنا ... على الدوام كما قد جاء في الزبر[5]
وما له خبرٌ فينا يخبرنا ... سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
وما تكوَّن عنه من تقابلنا ... في جنةِ الخلد والمأوى على سرر
ومن يكون على ضدِّ النعيم بما ... يلقاه من ألم الضرّاءِ في سقر
ليس التعجب من هذا وما عجبي ... إلا بأني مع الأنفاس في سفر

---

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المنزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُّبُر: جمع الزَّبور: الكتاب.

دنيــا وآخــرة فــانظــر تــرى عجبــاً فــي حــالنــا واعتبــره صنــعَ مقتــدر
والجــوهــر الأصــل بــاقٍ لا زوال لــه هــو المحــل لمــا يبديــه مــن صــور[1]
الله جلــى لنــا مــا قــد جــلاه لنــا علــى صفــاءٍ بــلا شَــوْبٍ ولا كَــدَرِ
لــذا أرى زمــراً تــأتــي علــى زُمَــرِ كمــا أتــتْ فــي كتــاب الله فــي الــزمــر
إنَّ الميــــاه علــــى مقــــدار أعينهــــا فمنــــه منهمــــرٌ وغيــــر منهمِــــر
إنَّ السحــــابَ بخــــارُ الأرض أنشــــأه مــــاء يحللــــه للنجــــمِ والشجــــرِ
شيئــاً فشيــأ ويبقــى بعضهــا لنــدى أو تستحيــل هــواء فــي ذرى الأكــر
لــذا رأيــت خــروج الــودْق مــن خلــلٍ فيــه ليبــرز مــا فــي الــروض مــن ثمــر[2]

وقــال أيضــاً:

مــا أحســن العلــمَ لمــن يعمــل وأقبــحَ الجهــلَ بمــن يجهــلُ
إنَّ الإلٰــه الحــقّ فــي فعلــه قــد يمهــلُ العبــدَ ولا يهمــل
ويحــرصُ العبــدُ علــى فعــل مــا ينفعــه وقتــا وقــد يكــلُ
لأنــه ينصــر فــي فعلــه ثــم يــرى فــي تــركــه يخــذل
يــا ليــت شعــري هــل أرى مــن فتــى يبحــث عمــا فيــه أو يســألُ
حتــى يــرى مــن نفســه ربــه سبحــانــه يفعــلُ مــا يفعــل
ويبصــر الأكــوان هــل هــي هــو لمثــل هــذا إخــوتــي فــاعملــوا
لأنــه المطلــوب منكــم فــلا تفــرطــوا فيــه ولا تهملــوا
ســألــت قــومــا أهملــوا أمــرنــا فقــال لــي خــاذلهــم امهلــوا
لا يُنسَــبُ الفعــل لغيــرِ الــذي قيــل لكــم فــإنــه أجمــل
كمــا أتــى فيمــن نســى آيــة بــأنــه نســي ولا يعقــل
إذا دنــت للــوقــت ريحــانــةٌ يشمهــا الأمثــل فــالأمثــل
ولا يحصــلُ الشخــص علــى حكمــه فيــه بــه علمــا وقــد يحصــل
مثلــي فــإنــي عــالــمُ أمــره فــيّ وفــي غيــري فــلا أجهــل
مــن صــانــه يجهــل أســراره فــلا تصــونــوه فمــا يجهــل
الأمــر مكشــوف لعيــن الــذي يعــرفــه لكنــه يســدل
عليــه ستــراً لصــورٍ مــن غيــرةٍ فــلا تقــل بــأنــه يبخــل
حــاشــاهــمُ مــن بخــلٍ يُنسَــبُ إليهــمُ فــإنهــم كمــل
آثــارهــم فــي الكــون محجــوبــة عنهــم وهــذا حــدُّه الفيصــل

---

(1) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(2) الوَدْق: المطر.

مـا بينهـم وبيـن معبـودهـم | يـدري بـه الأعلـم والأفضـل
فهـم كمـن تظهـر أفعـالـه | بخـاصـة منـه ولا يعقـل

وقـال أيضـاً:

إذا تلـوتَ كتـابَ الله أنـت بـه | تـالٍ ولسـتَ لقـولِ الله بـالتـالـي
القـولُ أنـزه أنْ يُتلـى فيقـدم مـن | يتلـوه فـانظـر إلـى أعـلام إقبـالـي
يخلـى ويملـى الـذي يتلـى وليـس لـه | بـذا المقـام فـلا تخطـره بـالبـالِ
إنْ كـان أيـن أنـا فقـد يشبهـه | بمـا بـذاتـي مـن أعـراضٍ وأحـوال[1]
وهـو الصحيـحُ الـذي مـا فيـه مغلطـة | بـالمـاضـي والـزمـن الآتـي وبـالحـال
لـذا يسمـى بـدهـر لا انقضـاء لـه | يفنـى وليـس بفـانٍ إذ هـو الـوالـي
إنـي رسـولٌ كـريـم لا ينهنهنـي | حـبُّ الـرسـالـة فـالـوالـي مـن أرسـالـي
ولسـتُ أعنـي بهـا مـا الشـرعُ محبـره | فبـابهـا مطلـقٌ شـرعـاً عـن أمثـالـي
القـولُ طـوع يمينـي إذ تصـرّفـه | فـي كـلِّ نثـر وأشعـارٍ وأمثـال

وقـال أيضـاً:

إنمـا الله إلٰـه واحـد | مـا لـه حكمـان فـانهـض لا تقـفْ
ولـه حكمـان فـاعمـل بهمـا | عـن شهـودٍ لهمـا لا تنصـرف[2]
ليـس لـلأقـوام رأي فـي الـذي | شـربـوا منـه قليـلاً فـاغتـرف
إنمـا الأمـر مـذاقٌ كلـه | فـإذا مـا ذقتـه لا تنحـرف

وقـال أيضـاً:

أقـول وقـد بـانـت شـواهـد علتـي | بـأنـي محبـوبٌ لمـوجـد علتـي[3]
فمـن هـو نفسـي أو مغـايـر عينهـا | ومـن هـو اجـزائـي ومـن هـو جملتـي
إذا عـاينـتْ عينـي سبيـلَ وجـودهـا | بفكـري وذاتـا لـم تكـن غيـر نشـأتـي
أقـول لهـا مـن أنـت قـالـت مكلمـي | فقلـت أرى ثنتيـن مـن خلـف كلتـي
فقـالـت وكثـر مـا تشـاء فـإننـي | وإنْ كنـت فـردا أنتـمُ أصـل كثـرتـي
فيـا مـن هـو المقصـود فـي كـلِّ وجهـة | بـوجهـي إذا مـا كنـت لـي عيـن قبلتـي
فمـا عـاينـتْ عينـاي فـرداً مقسمـا | إلـى عـدد إلا الـذي هـو علتـي

---

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هـو الكـل والأجـزاء عيـنُ وجـودِه فيـا مثبتـي بـي لسـت غيـر مثبتـي[1]
لقـد حـرتُ فـي أمـر تقسـم واحـداً فـأين وجـودي قـل لـي أم أينَ وحـدتـي
فيـا مـن يـرى عقـدي وحيـرة خـاطـري ويسـرع بـالتقـريـب فـي حَـلِّ عقـدتـي[2]
علمـتُ بـأنـي عبـده وهـو سيـدي وسلـم لـي علمـي وأنشـأ حيـرتـي
وأعلـم أنـي حـائـر وهـو فـارغ كمـا هـو فـي شغـل فيـا حسـرتـي التـي
تبـاعـدنـي فـي عيـن قـربـي شهـودهـا فمـا حسـن أفعـالـي ومـا سـوء فعلتـي
لقـد علمـتْ نفسـي وجـوداً محققـاً وغـابـتْ بـه عنـي فلـم تـدر حكمتـي

وقـال أيضـاً:

إنـي نظـرتُ إلـى نفسـي بعيـن رضـى فقهقهـتُ عجبـاً منـي لجهلـي بهـا
وأقبلـتْ نحـو عقلـي كـي تعـاتبـه أعـاقـلا نفسـه يـرضـى بمـذهبهـا
كيـفَ الـرضـى وهـو ذو مكـر وذو خـدعٍ دليلنـا مـا بـدا لـي مـن تعجبـا

وقـال أيضـاً:

أصـرِّفـه فـي كـلِّ وقـتٍ تصـرُّفـا لأنـي سمعـتُ الله قـال سنفـرغُ
ومـا ثـمّ إلا قـائـمٌ متحيـرٌ بـأعـراضِـه فـانظـر لعلـك تبلـغ[3]
إلـى حـدِّه الأقصـى فيـأتـي دليلكـم إلـى شبهـة جـاءتـه بـالقـذف تـدمـغُ
فقـل لإمـامِ الـوقـتِ أنـتَ مقلـدٌ وقـل للـرعـايـا إننـي سـأبلـغ
إليـه الـذي أنتـم عليـه وإنـه عليـم بكـم لكنـه قـال بلغـوا
فيـا مـن هـو المـلآنُ بـالكـونِ كلـه ويـا مـن هـو الخـالـي الـذي يتفـرّغ
لقـد حـار قـولـي فيـه إذ حـار قـولـه إلـى خلقـه إنـي إليكـم سنفـرغ
فمِـن مَـن إلـى مَـنْ أو إلـى أيِّ حـالـة يكـون تجلِّيـه إذا قـال فـرِّغـوا
ألا إننـي منـه لأرزاق خلقـه وآجـالهـم والخلـقُ والخلـقُ أفـرغ

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـت وجـوداً لا يقيـده نعـتٌ ولا هـو محـدود فينحصـرُ[4]
فـي الحـدِّ وهـو الـذي فـي الحـدِّ يعـرفـه ومـا لـه فـي الـذي يـدري بـه خبـرُ

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالبها ... سبحانه جل أنْ تحظى به الفكر
أقامني مثلا مثلا ونزهني ... عن كلِّ شيء فلم يظفر بيَ النظر
هو الوجودُ الذي في كونه سندٌ ... لخلقه وله سمع هو البصر
إني لعبد لمن كانت هويته ... عيني وما أنا عينُ الحقِّ فاعتبروا
لو كنته لم أكن بالعجز متَّصفاً ... عن كونِ ما تظهر الأسباب والقدر
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا ... سرٌّ يقال له في علمنا القدر
إني عُبيدٌ فقيرٌ في تقلبه ... هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
ووالدي آدمُ والكلُّ متَّصِفٌ ... بعجزه للذي إليه يفتقر
فغايتي الفقر والتنزيه غايته ... عن غايتي والغنى عني هو الوزر[1]
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ ... به تنزلتِ الآياتُ والسور
لولاي ما ظهرت في الصورِ نفخته ... فالروحُ من نفس الرحمنِ فادّكروا[2]
هذا الذي قلته ألوحي يعضدني ... فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً ... كذا يقول الإلٰه الحقُّ فافتكروا

وقال أيضاً:

الأمر أسماءٌ له نعوتُ ... وصفاتُ معنى ما لهنَّ ثبوتُ[3]
ظهرتْ بآثار لها في خلقه ... وعلى التحققِّ أنهنَّ نعوتُ
وردت بها الآياتُ في تنزيله ... فنعيش في وقت بها ونموتُ
حتى يقولَ بأنه عينُ الأنا ... ويقولُ وقتا ليسني فيفوت
إني لأطلبُ رزقه في أرضه ... لما علمتُ بأنه سيفوت
ولذلك اسم الحقِّ بينِ عبادِه ... معطٍ ووهّابٌ اتى ومقيت[4]
والله ما نطقتْ به آياتُه ... إلا بجمع ما لهُ تشتيت
ما أثبتَ التشريكَ في اسمائه ... إلا جَهولٌ بالأمورِ مقيت
جَلَّ الإلٰه الحقُّ عن إدراكِ مَن ... قام الدليلُ بأنه مبهوت
فتراه مشغولاً به عن نفسه ... وهو الذي هو عندهم ممقوت

---

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.

(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿ونُفِخَ في الصُّور فجمعناهم جمعا﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

ومـــن ادَّعـــى أنَّ الإلٰـــه جليســه ... بــالــذكــر فهــو لــديهــم المبخــوت
مــا عــاينــتْ عينــي عقــائــد خلقِــه ... إلا رأيــــتُ بــــأنــــه منحــــوتُ
والله قــــد ذمَّ الــــذي نحــــت الــــذي ... هــو عــابــدٌ إيــاه وهــو صَمــوت
عبــدوا عقــولهــمُ فلــم يظفــر بــه ... إلاَّ عُبيـــدٌ مـــا لـــه تثبيـــتُ
فــأنــا بــه المنعــوتُ بيــن عبــادِه ... وهـــو الـــذي بعبـــاده منعـــوتُ
لــم أنــس يــومــاً إذ تكلــمَ نــاطــقٌ ... فــي مجلــسٍ حــاوٍ ونحــنُ سكــوتُ
فــأفــادنــا مــا لــم يكــن نعتــاً لنــا ... فلــذاك أصبحنــا ونحــن خفــوت
نُضحــي ونُمســي عنــدنــا مــا عنــدنــا ... ويقيـــلُ فينـــا ســـرُّه ويبيـــتُ[1]
فــإذا نقــول نقــولُ منــه بقــولــه ... وإذا اسكتنـــا يعلـــمُ المسكـــوت
عنــه بــأنــا قــد عجــزنــا وانقضــتْ ... آيـــاتـــه وأنـــابـــه الكبـــريـــت
ولنــا بــه الــذكــر الجميــلُ ونــورُه ... ولنـــا بـــه العليـــاءُ ثـــم الصيـــت
وسكينتــي فــي القلــب عنــد ذوي الحجــى ... لــم يحــوهــا صــور ولا تــابــوت[2]
قــد أخليــتُ لقــدوم مــن يــدري بــه ... لمـــا اتـــانـــي أربـــعٌ وبيـــوت
لمـــا تحقـــق وصلُـــه قلنـــا لمـــن ... لــم يعــرف الأمــر هــو الــلاهــوت[3]
وبـــه إذا اتحـــدتْ حقيقـــةُ ذاتـــه ... وبـــدت عليــه تــدرَّع النــاســوت[4]
لمـــا تغيَّـــر بـــالعطـــاسِ جمـــالُـــه ... شـــرعـــاً لـــه التحميـــدُ والتشميـــت
مـــن أرض بـــابـــلَ قـــد أتـــاك معلمـــاً ... سحـــراً بسحـــر كـــلامـــه هـــاروت[5]
إنَّ الـــدليـــلَ علـــى مقـــامِ عبيـــده ... لنجيـــه طـــول المـــدى والحـــوتُ
وطلبــت منــه الحــدَّ فيــه فقــال لــي ... مـــا فيـــه تحـــديـــدٌ ولا تـــوقيـــت

وقـال أيضـاً:

لله قـــومٌ بقعـــر البحـــرِ منـــزلُهـــم ... فمـن يـراهـم يقـول الشخـصُ مكبـوتُ
وإنـــه فـــي نعيـــم لا يـــزايلـــه ... لأنـــه عـــابـــدٌ بـــالأصـــل مسبـــوتُ
رآه شيـــخٌ صـــدوقٌ مـــن مشـــايخنـــا ... فقـــال مسكنكـــم فقـــال تكـــريـــتُ[6]

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.
(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرن يُنفخ فيه.
(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاهَ بمعنى تستّر وعلا.
(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.
(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.
(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إنّ لله عباداً كلما ... ذكروا الله فنوا في ذكره[1]
وإلى هذا فهم ما أمنوا ... حال ذكراهم به من مكره
يبتغون الفضلَ منه عندما ... شكروا المنعمَ حقَّ شُكره
زهد العارف منهم في الذي ... أثبتَ العقلُ له من فكره[2]
من إله قرَّر الكشفَ له ... إنه المعبودُ حالُ تكره[3]
يظهر الحقُّ له في صحوه ... عين ما أثبته في سكره[4]

وقال أيضاً:

إنَّ سري هو روح كلِّ شي ... وهو الظاهر في ميتٍ وحي[5]
فإذا قام بحيٍّ فأب ... وإذا قام بميتٍ فبني
إنه جَلَّ عن إدراك الذي ... قال فيه إنه في كلِّ شي
إنما هو عينه فاعتبروا ... تجدوا ما قلت في نشر وطي[6]
ما تغالي كونه عن حالة ... ظهرتْ في مدِّ ظلٍّ ثم في
إنما الأمر الذي يسعدكم ... أو نقيض السعد في رشد وغي
إنما خص بقوم للذي ... كان فيهم من ذُكاء ثم عيّ[7]
قد أكلناه طبيخا ولقد ... جاءني لحما طرياً وهوني
فأبينا أكله حين بدتْ ... صورةُ الإيمان فيه من قصي
يا أخي فاعلم الأمر الذي ... قلته فيه بحقٍّ يا أخي
فخذوه أسَداً أو حَمَلا ... واتركوا السنبلَ يرعاه الجدي
إنما الأمر عظيمٌ قدرُه ... جلَّ عندي حين جلاه إلي
قلت ضمني ذاتي وأنا ... أوصل المقدار مني وعلى
قال لا يمكن إلا هكذا ... هو فعل الشيخِ لا فعلُ صبي

---

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، ويدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذُكاء: الشمس.

لــــو أراد الأمـــر أن يخـــرجـــه لــم يكــن يمكــن هــذا مــن يــدي
لـــي منــه الشــرب مــا دام ومــا دمــتُ مــا عنــدي لشــربــي منــه ري
لســتُ أدري إننـــي عبــد هـــوى إذ تجلــى لـــي فـــي شكـــلٍ رشـــي
فتغـــزلـــت ومـــا أضمـــره وبــدا يغشــى سنــاه نــاظــري[1]

وقـال أيضـاً:

إذا مـا ذكـرتُ الله بـالـذكـر نفسـه فمـا هـو مـذكـورٌ ولا أنـا ذاكـرُ[2]
وذاك أتـمُّ الـذكـرِ فـي كـلِّ ذاكـر إذا أنـت لـم تعلمـه مـا أنـت خـابـرُ
فكـن عيـنَ ذكـرِ الـذكـرِ لا تـك ذاكـراً بـوجـهٍ سـوى هـذا فـإنـك ظـاهـرُ[3]
وكـن واحـداً مـن كـلِّ وجـه تفـزْ بـه وتجهلـك الأعـداد واللشـر حـاضـر
فمـن شـاء فليثبـت ومـن شـاء فليـزل فهـذا الـذي سـاقـت إليـه المقـادر
إذا أنـت لـم تـدر الـذي أنـا قـائـلٌ بـه فـي جنـاب الحـقِّ مـا أنـت تـاجـر
لـو أنـك بـالنعـتِ الـذي قلتـه تكـن عليـه لمـا دارتْ عليـك الـدوائـر
فبـرُّك لـم يتفـق ومـالـك راسـخٌ وريحـك لـم يحصـل وحـدُّك غـامـر
خليلـي مـا للـريـح يـأتـي جنـوبهـا فبـولا ويقصينـي الحـدودُ العـوائـر
وإنـي مـن أهـل البيـت مـا أنـا بـائـنٌ ولا أنـا حـدَّاد ولا أنـا زافـر
فلسـتُ أبـالـي مـن ريـاح تقلبـت علـيّ مجـاريهـا فـإنـي آمـر
عـن الأمـر بـالأمـر الـذي لا بضـدِّه سهـام الأعـادي يـومَ تُبلـى السـرائـر[4]
تبـارك مـن شخـص عـن الحـقِّ ثـابـت ومـالـك مـن أيـد ومـالـك نـاصـر[5]
ومـا علمـت منـك الأقـارب والعـدى إذا كنـت صبـاراً بمـن أنـت صـابـر
يقـولـون إن الصـدعَ للـرجـعِ لازمٌ وقـد صـدعـوا لكنهـم لـم يشـابـروا[6]
على ما لنورِ الشمس في ذاك من جدى ولـولاه مـا جـاءتـك سحـبٌ مـواطـر

وقـال أيضـاً:

تبـارك الله مـا فـي اليـأس مـن بـاسِ والنـاسُ ليـس لهـم فضـلٌ علـى النـاسِ

---

(١) السنا: النور.
(٢) الذِّكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.
(٥) الأيْد: القوة.
(٦) الرَّجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصَّدع: الشّق، ونبات الأرض.

من حيث ما هو ناسٍ إنه ولدٌ لآدمَ وهو المنعوتُ بالناسي
معرِّفٌ بالذي في الطبع من صفة وأين نور الهدى من نورِ نبراس
لقد أتاني كلامٌ كله حِكَمٌ مني بصورةِ الهامِ ووسواس
فقال لي وهو صدقٌ في مقالته اشرب بكاسي وإني الماء في الكاسِ
كما جُعلتْ لموسى النارُ حاجبةٌ حتى أكلمه من ذاتِ مقباس
ليعلم العبدُ أني كل من وقعتْ عينٌ عليه من أنواعٍ وأجناسِ
فليس في الكون غيري والخلائقُ لي فلي الغنى ولهم فقرٌ بإفلاس
إني ظهرتُ بأديانٍ مفصَّلةٍ على لسانِ فقيه بي وشماسِ[1]
وقمت في كلِّ حالٍ توصفون به وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
وما تجلَّيتَ إلا لي فأدركني عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواسِ
وما تحليت إلا بي لاظهر لي فقمت لي أدباً حباً على الراس
لما ابتغاني الذي يدري معاملتي حجبته معلما بالشامخ الراسي
ولم يكن غير عيني الشامخِ الراسي فلم تقع وحشة إلا بإيناس
تنازعتْ فيّ أضدادٌ فقلتُ لها إنَّ الحياةَ لفي طاعون عمواس
أحياهم الله في موت مشاهدة ما في الحياة التي في الموت من باس

وقال أيضاً:

يعرج العبد لاكتسابِ علومٍ ولتبليغها يرى في انتكاسِ
ثم عينُ النزولِ أيضا عروجٌ لشهودٍ ما فيه من التباس
ثم نبغي بزهدنا ما زهدْنا عينُ زهدي في ذاك عينُ التماسي
هو لي بالنهار عين معاشي وهو في الليلِ بالظلامِ لباسي
جعلَ النومُ لي سُباتا لأمرٍ يجعل الحقّ بالشهودِ نواسي[2]
فأراه في النومِ حقّاً يقينا رؤية في دارك الاحساس
مثل ما يشربُ النديمُ شربنا بارك الله سيِّدي في نعاسي
مذ بناني الإلٰه قصراً مشيّداً ذا سقوفٍ عليه وأساس
علمتْ نفسي أنَّ سكناه ذاتي ولريمِ الفلاةِ عينُ الكناسِ[3]

وقال أيضاً:

عفا رسمُ من أهوى وليس سوانا وكنا له عند النزولِ مكانا

---

(١) الشمّاس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقـد ضـاق عنـه أرضـه وسمـاؤه ... وبـالسَّعـة المثلـى لـديـه حبـانـا
ومـا وسـعَ الـرحمـنَ إلا وجـودنـا ... كـأنـا علـى العـرشِ العظيـم بنـانـا
ولمـا وسعنـا الحـقّ جـل جـلالُـه ... نعمنـا بـه علمـا بـه وعِيـانـا
ولـم نتخـذ غيـر المهيمـن سـاكنـا ... ولـم يتخـذ بيتـا يكـون سـوانـا[1]
لقـد جـاد لـي ربـي بكـل فضيلـةٍ ... وآتـانِ منـه بسطـةً وبيـانـا
إذا نحـن جئنـاه علـى كـلِّ حـالـة ... بضعـف الـذي جئنـا إليـه أتـانـا
إذا نحـن أثنينـا عليـه بـذاتنـا ... وكـان لنـا منـك الشهـود أمـانـا
علـى كـلِّ مـا قلنـاه فيـك وعصمـةٌ ... فمـا ثـم عيـنٌ فـي الـوجـود تـرانـا

وقال أيضاً:

مـن طهـر الله لـم يلحـق بـه دنـسٌ ... وهـو المقـدَّسُ لا بـل عينـه القـدسُ
كـأهـل بيـت رسـولِ الله سيِّـدنـا ... وهـو الإمـام الكـريـم السيِّـد النـدسُ[2]
جـاء البشيـر بمـا الآذانُ قـد سمعـت ... ألقـى قليـلا وجـلَّ القـوم قـد نعسـوا
نـامـوا عـن الحـقِّ لا بـل عـن نفـوسهـمُ ... عنـد المـواهـبِ والأقـوام مـا بخسـوا
لمـا تحقـق أنَّ النـومَ حـاكمهـم ... مـن أجـل ذا جعـل الحفـاظُ والحـرس
مـن أجـل ذا كـانـتِ البشـرى وكـان لهـم ... مـن أجـل نـومهـمُ حفظـا لهـم مـس
فعنـدمـا عصمـوا مـن كـلِّ حـادثـةٍ ... تصيـبُ أمثـالهـم قـامـوا ومـا جلسـوا
بحـقِّ سيـدهـم فـي كـلِّ آونـة ... علـى الصفـاءِ ومـا خـانـوا ومـا لبسـوا[3]
علـى نفـوسهـمُ علمـا بحـالهـمُ ... لـذاك عـن مشهـد التحقيـقِ مـا اختلسـوا
إنَّ الـوجـودَ الـذي قـد عـز مطلبـه ... فيـه وفـي مثلـه الأرواح تفتـرس
أغـارتِ الخيـلُ ليـلا فـي عسـاكـرهـم ... فقيـل قـد قتلـوا إذ قيـلَ قـد كبسـوا
لـو أنهـم علمـوا الأمـر الـذي جهلـوا ... علـى رؤوسهـمُ والله مـا نكسـوا
أقـول قـولاً ومـا فـي القـول مـن حـرج ... ينفـي عـن النفـس مـا أغمهـا النفـس
مـا نـال مـوسـى بمـا يبغيـه مـن قبـس ... إلا الـذي نـالـه مـن أجلـه القبـس
لـو أن أهـل وجـودِ الجـودِ نـالهـمُ ... مـا نـال مـوسـى مـن الـرحمـن مـا بئسـوا
لكنهـم يئسـوا مـن ذاك واعتمـدوا ... علـى ظنـونهـمُ بـالجـود إذ يئسـوا
إنـي رأيـتُ فتـى أعطـى الفتـوح لـه ... بـأرضِ أنـدلـس المـاءَ والبلـس

---

(١) فليعلم القارىء أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النّدس: الرجل الفَهِم.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به … وقد تحكم فيه الصمتُ والخرس

كمثلِ مريمَ قد كانت سجيته … في رزقِه فهو في الراحاتِ يلتمس

وذاك من أعجبِ الأحوال إنَّ له … حالَ الغنى وهو بين الناس مبتئس

أحوالُ شخصٍ لأمر الله ممتثلٌ … للحكم مقتنصٌ للنورِ مقتبس

إنَّ الإمام الذي تجري الأمور به … في كلِّ نهرٍ من الأحوالِ ينغمس

والسرُّ يحكمه لا بل يحكمه … في نفسه وبه الساداتُ قد أنسوا[1]

فما لهم قدم في غيرِ حضرته … وما لجانبه منهم فمندرس

هم الحيارى السكارى في محارتهم … وما لهم في جناب الحقِّ ملتمس[2]

الحالُ أفناهمُ عنهم وما عرفوا … من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا[3]

لو أنهم مزقوا منهم وما لهمُ … لديه من كلِّ خير فيه ما انتكسوا

الذاتُ تبهم ما الأسماء توضحه … والقومُ ما قرأوا علماً وما درسوا[4]

كانت عليهم من أثوابِ العلى حِلَلٌ … فبِئسَ ما خلعوا ونِعْمَ ما لبسوا

دخلتُ جنةَ عدنٍ كي أرى أثرا … فقيل ليس جناهم غير ما غرسوا

وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لا أسميه … فكلُّ شيء تراه فهو يحويهِ[5]

له الإحاطة بالأشياء أجمعها … فكلُّ عين تراها أنها فيهِ

حصلت من فكرتي فيه على تعب … ولم أجد حجة تبدو فأبديه

حصلتُ منه على عمياءَ مُجهلةٍ … بهماء خاليةٍ في مهمه التيه[6]

أرنو إليه ولا أدريه فانبهمت … عليَّ حالته وكلها هو هي

به خلوتُ وما بالدارِ من أحد … إذ الوجودُ الذي ما زلتُ أبغيه

إني أنا وصفه النفسيُّ فاعتبروا … إن زلْت زال بهذا النعت أدريه

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهماء مَهَمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلِّ جسمي متى أن كنت ذا نظرا | في نشأتي وهو مجلى من مجاليه[1]

وقال أيضاً:

إني أفيق وفي أرضي لها فيق | تبكي السماءُ لها لينفقَ السوقُ[2]
وإنني ضابطٌ فيما يصرِّفني | وليس فيما أتاني منه تعويقُ
الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي | مع الأحبةِ والأحوالُ تلفيق
لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ | أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق
إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها | عند الرجالِ عناياتٌ وتوفيق
ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهمُ | إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق
فإنْ تسامح فيه بالحمى صنع | فإنَّ ذلك تمويهٌ وتزويق
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى | مجرِّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق
الله يعلم أني فيه ذو عَمَهٍ | وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق[3]
لا يعتريني هوى فيما علمت به | وليس عندي تزيينٌ وتنميق
الصدقُ حليتنا والحقُّ حُلتنا | فمن يخالفُ حالي فهو زِنديق[4]
والله لو عرفتْ نفسي بمن كلفتْ | لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق
لما علمت بأنّ الأمر ذو صورٍ | فلو يخاطبني حَبرٌ وبِطريق[5]
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما | ذكرته فهو خلَّاق ومخلوق
إن النياقَ تجاري نحو كعبته | وإنها هم يدعونها النوق[6]

وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا | إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
لم يتخذ كفؤا من خلقه سنداً | ولم يلده أب حقاً ولا ولدا
جل الإله فما تُحصى عوارفه | الواهب الأكرم المِحسان والصمدا[7]
الحق مفتقرٌ إليه أنَّ له | نعت الغنى وبهذا كله انفردا
والعبدُ مفتقر إليه متكل | عليه مستند لذاته أبدا

---

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفَيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العَمَه: التحيّر.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الحَبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصَّمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إنّ افتقاري ذات لي إلى عدم ... وليس يعرفه إلا الذي وردا

من عنده بالذي أعطاه من حكم ... بأنّ معبودَه من ذاته عبدا

وإنّ أعمالنا عن أمره ظهرت ... وإنّ عابدَه لذاته عبدا

أقرّ لله بالتوحيدِ في ملأ ... من غير جَبْر ولا كَرهٍ وما عَبَدا

بلْ كان متصفاً بالعجز معترفاً ... بأنه ربه حقّاً وما عَبَدا

بلْ كان مفتخراً إليه مفتقراً ... لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

وقال أيضاً:

قد صح أنّ الغنى لله والكرما ... فما أبالي إذا ما حل بي عدم

ليس التعجبُ من تأثير قدرته ... عجبتُ إذ أثّرتْ في جوده الهممُ

ليس الكريمُ الذي من نعته كرمٌ ... إنّ الكريمَ الذي من ذاته الكرمُ

ليس الكريمُ الذي يعطيك عن قدر ... إنّ الكريمَ الذي يعطي ويتهم

ليس الكريمُ الذي يعطي بحكمته ... إنّ الكريمَ الذي تُعطى به الحِكَمُ

إن الكريم الذي يعطي ويغتنم ... عين القبولِ ولا يُعطى ويحتكم

من يطلبِ الشكر بالإنعام ليس له ... ذاك التكرم فابحث أيها العلم

غير الإلٰه الذي أولى بنعمته ... وكلّ من نعته الإيجاد والعدم

إني ضربت حجاباً ليس يرفعه ... سواه أو من به الألبابُ تعتصم

هذا الذي قلته الألباب تجهله ... وليس تثبته الأعرابُ والعجم

به خُصصتُ على كشفٍ ومعرفة ... ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم[١]

قد يلحقُ الناسَ في أقوالهم ندمٌ ... وليس عندي فيما قلته ندم

لأنه المنطق الأعلى فكان له ... عني التلفظُ والتعريفُ والكلم

والعبد في عزلةٍ عن كلِّ ما كتبتْ ... كفٌّ له أو همست من كفه ديم

ما في الوجودِ سواه فالوجودُ له ... لذاته وأنا الظلُّ الذي علموا

لولاه ما نظرت عيني ولا سمعت ... أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

وقال أيضاً:

إني أرى إبلا يقتادها رجلٌ ... من أمر خالقه يعتاده ذاتي

أسماؤه ظهرتْ من سيد عُصمت ... أقواله قد أتت نحوي بإثبات[٢]

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رآني وجودُ الحقِّ من قبلي ... وقال لي إن ذا من الكرامات[1]
كأنه هو في المعنى وصورته ... ولم أجد فارقاً بين العلامات
فعينَ الله لي من جودِهِ كرما ... روحاً تنزَّه عن علمِ الإشارات[2]
أفادني منه أسراراً مخبأة ... معصومة الحال من علم الخفيات
فعندما حصلت في القلب عشت بها ... وصرتُ حياً ولكن بين أموات[3]
فلم أجدْ كرسولِ الله من بشر ... أو وارثيه وهم أهل الحميات
لهم حبالاتُ صيد من ذواتهمُ ... وهم ظهور فمن أهلِ الخيالات
والطيرُ صيدٌ ولكن أين قانصه ... صيد يصيد قويٌّ في الدلالات
من فاز بالنظر العلويّ فاز بما ... في الغيب من فرحٍ فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحقَّ تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أنْ يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات:

حقيقتي أن أكون عبداً ... وحقُّه أنْ يكون ربا[4]
إن كان لي في الشهود مثلا ... كنتُ له في المثال قلبا[5]
ما زال إذ زدت منه بعدا ... بالوجد يوليني منه قربا[6]
أو كنت ذا لوعة معنى ... يكون لي الصادق المحبا

وقال أيضاً:

للحقِّ فينا تصاريفُ وأشياءُ ... ولا دواءَ إذا ما استحكم الداءُ[7]
الداء داء عضالٌ ليس يذهبه ... إلا عبيدٌ له في الطبِّ أنباء
عن الإله كعيسى في نبوته ... ومن أتته من الرحمن أنباء

---

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.
الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يـدفـع القـدرُ المحتـوم دافعـه إلا بـه ودليلـي فيـه الاسمـاء
إنـا لنعلـم أنـواءً محققـةً وقـد يكفـرُ مـن تسقيـه أنـواءُ[1]
العلـمُ يطلـب معلـومـاً يحيـط بـه إنْ لـم يحـط فـإشـاراتٌ وإيمـاء[2]
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيحِ سوى علـمٍ يحصلُـهُ وهـمٌ وآراء[3]
إن الـذيـن لهـم علـمٌ ومعـرفتـه قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحيـاء[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ ومـا رأيـتُ وجـودي ورأيتـه ذخـري ليـومِ شهـودي[5]
عطفـتْ علـيَّ صفـاتُ مـن أنـا ذاتـه فـرأيتـه منـي كحبـلِ وريـدي

وقـال أيضـاً:

إن المجـاهـد فـي نـارٍ وفـي نـور كـأنـه ذهـبٌ فـي حُـقٍّ بلّـورِ[6]
مـا إنْ رأيـتُ لـه مثـلا يعـادلـه فيمـا يحـاول مـن كـدٍّ وتشميـر

وقـال أيضـاً:

عجبـتُ لمـن قـد كـان عيـنَ هـويتـي ويشهـد لـي بـالنقـص عيـنُ مـزيـدي
فمـا أدري مـا هـذا ولسـتُ بجـاهـل وقـد عـرفتنـي بـالأمـور حـدودي

وقـال أيضـاً:

ولـولا حـدودُ الشـيء مـا امتـاز عينـه ولـولا حـدودي مـا عـرفـتُ حـدودي[7]
لقـد عشـتُ أيّـامـاً بغيـر منـازعٍ ولـم أك محسـوداً لغيـر حسـود

وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لسـتَ فيهـا تُعـزى وديـاراً أنـتَ فيهـا تهنـى

---

(١) النَّوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنَّوء: الجهد والمشقة.
(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.
(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٦) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.
(٧) الحد: الفصل.

فـاحمـدِ الله علـى كـلِّ حـال   واتخـذ ربَّـك رُكنـا وحِصنـا

وقـال أيضـاً:

قـالـت لنـا سفـري إنْ كنـتَ فـي سفـري   مـا كـان فـي سكـر أحلـى مـن السكـرِ[1]

فقـل إلـى سمـرٍ شـوقـي إلـى السمـر   فـإنَّ فـي عمـري خيـراً إلـى عمـري

وقـال أيضـاً:

إنمـا الإنسـانُ أنفـاسُـه   وهـو للحـقِّ جـلاسُـه

فـإذا مـا ينقضـي نفـس   أخليـت فـي الحيـن أكيـاسُـه

فـإذا لـم يبـقَ مـن نفـسٍ   ينقضـي مـا فيـه إفـلاسـه

والـذي يـدري إشـارتنـا   أنهـم للـدهـرِ أكيـاسـه

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلـع﴾

تـدرعَ لاهـوتـي بنـاسـوتـي   وحصـل مـوسـى اليـم تـابـوتـي[2]

﴿دور﴾

فمـن قـال عنـي إننـي العبـدُ

وقـد صـحَّ أنـي الملـك الفـردُ

فـرُبَّ عليـم غـرَّه الجحـدُ

فـانظـر عـزتـي فيـك وتثبيتـي   علـى عـرش تنـزيهـي عـن القـوت[3]

﴿دور﴾

ولـو كنـتَ خلقـا كنـتَ محصـورا

ولـو كنـتَ عبـداً كنـتَ مقهـورا

وكنـت علـى الإيمـان مفطـورا

فجسمـي فيكـم جسـم مكبـوت   وروحـي فيـه روحُ مبخـوت

﴿دور﴾

ألا فـاكتمـي يـا نفـسُ أو بـوحـي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهَ أي تستّر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقــــد ثبــتَ الجســـمُ مــع الـــروح
عيـانـــاً ثبــوتَ الــرقــم فــي اللـــوحِ[1]
فـــــإن حكـــــــمَ الله بتشتيتـــــــي هنـــالـــك يـبــدو عجــز لاهـــوتـــي[2]

﴿دور﴾

فــــإن قــــال غيـــري إننـــي مثلـــك
وإنْ كنــت عــرشــاً فــأنـــا ظلـــك[3]
أو ديمـــة قطـــرٍ فـــأنـــا وبلـــك[4]
أقـــول لنفســـي هـــات أو هيتـــي فعيشـي علـــى ذلـــك أو مـــوتـــي

ألـــــم تعلمـــــي إذ بنـــى البيـــت
مـــا أســـرع مـــا يهـــدمـــه المـــوت
ويبقـــى عليـــه حـــزنـــه الفـــوت
فكـــم بيـــن ملحـــوظٍ وممقـــوت وكـــم بيـن ذي التـابـوت والحـوت[5]

﴿دور﴾

فلــــو زال تـــزنيـــدٌ وتبـــريـــح[6]
فـــي القـــول وفـــي القلـــب تجـــريـــح
لفتـــح فـــــي ســـرّك تفتيـــح
ولاحظـــت مـــا لاحـــظ مـــن أوتـــي معـاينـــة القـــربِ ومـــا أوتـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بـــالمتعـــالـــي عبـــده يصـــولُ وكـــلُّ عـــارفٍ يـــدري مـــا أقـــول[7]

﴿دور﴾

عيـــنُ الـــوجـــودِ حكمـــه ســـرى
بكـــلِّ جـــودِ ليلـــةَ السُّـــرى

---

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.
(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.
(٣) العرش: جِرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) الدِّيمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الوبل: المطر الشديد.
(٥) ذو التابوت: يـ ـ موسى عليه السلام.
(٦) التبريح: الشدّة والشر. والتزنيد: الزيادة.
(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفـــي الشهـــودِ صبحـــه انبـــرى[1]
يـــا ذا الجـــلال هـــل لنـــا سبيـــل إلـــى مـــواقـــفَ خطبُهـــا جليـــلُ

﴿دور﴾

لله عبـــــــــدٌ لـــم يـــردْ ســـوى
أتـــــاه عهـــــد يحمـــل اللـــوى
وصـــــــحَّ ودٌّ يشمـــر النـــوى[2]
يـــا للـــوصـــالِ فـــارسٌ يصـــول علـــى المخـــالـــفِ بـــالـــذي يقـــول[3]

﴿دور﴾

قلـــبٌ سقيـــم دائـــمُ الغليـــل
دمـــع سجـــومٌ صيـــب همـــول
ومـــا تـــدوم علـــة العليـــل
بيـــت المـــوالـــي رسمـــه محيـــل ومـــن يخـــالـــفْ مـــا لـــه دليـــل

﴿دور﴾

حـــلَّ البعـــادُ فـــانتفـــى البشـــر
والكـــل بـــادوا مـــا لهـــم خبـــر
ليـــس المـــراد غيـــر مـــا ظهـــر
قـــل للمـــوالـــي عنـــدمـــا تميـــل مـــا كـــلُّ خـــائـــفٍ قلبـــه ذليـــل

﴿دور﴾

يـــا مـــن يعـــانـــق كـــلَّ مـــا حـــواه
ليـــس المفـــارقُ عـــاشقـــاً ســـواه[4]
وكـــلُّ عـــاشـــق مُنشـــدا أخـــاه
ملّـــت وصـــالـــي والمليـــح ملـــول ومـــن يصـــادفْ عـــائقـــاً يصـــول

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلـع﴾

عنـــدمـــا لاح لعينـــي المتكـــا ذُبـــت شـــوقـــاً للـــذي كـــان معـــي

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العِشق: أقصى درجات المحبّة.

﴿دور﴾

أيهـــا البيـــتُ العتيـــقُ المشـــرفُ[1]
جـــاءك العبـــد الضعيـــفُ المســـرفُ
عينـــه بـــالـــدمـــع شـــوقـــاً تـــذرفُ
غـــربـــةٌ منـــه ومكـــراً فـــالبكـــا   ليـــسَ محمـــوداً إذا لـــم ينفـــع

﴿دور﴾

كلمـــا عـــدَّدت فيـــه قـــال لـــي
ليـــس هـــذا فـــيَّ بـــل فـــي ايلـــي
ســـأرى حكـــم قُليـــبٍ قـــد بلـــي
بهـــواهـــا مستغيثـــاً قـــد شكـــا   وأنـــا أعلـــم شكـــوى الجـــزع

﴿دور﴾

أشـــرقـــت شمـــسٌ لـــه مـــا شـــرقـــت
فـــرأينـــاهـــا بهـــا إذ شـــرقـــت
أرعـــدت سحـــبٌ لهـــا مـــا أبـــرقـــت
فعلمنـــا أنـــه حيـــن بكـــى   مـــا بكـــى إلا لأمـــر مـــوجـــع

﴿دور﴾

مـــرّ بـــي فـــي ليلـــة ليـــس لهـــا
آخـــرٌ والصَّبـــحُ قـــد جللهـــا
والـــذي حـــرَّمهـــا حللهـــا
وانتـــدى يطلـــبُ وصلًـــى واتكـــى   ومضـــى إذ ومضـــا لـــم يـــرجـــع

﴿دور﴾

أيّهـــا الســـاقـــي اسقنـــي لاتـــأتـــل
فلقـــد أتعـــب فكـــري عـــذلـــي
ولقـــد أنشـــده مـــا قيـــل لـــي
أيّهـــا الســـاقـــي إليـــك المشتكـــى   ضـــاعـــتِ الشكـــوى إذا لـــم تنفـــع

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا دعـــا داع تلبـــي مـــن الحشـــى   هـــويتـــه فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرّفة.

فمـــا أنـــا إلا عينـــه ليـــس غيـــره ولسـتُ بـذي مـزج ولا أنـا بـالـوعـا[1]
فمـن قـال إن القـول بـالحـدِّ واحـد فـذلـك قـولٌ ليـس يـدريـه مـن وعـى
مـــن العلـــم إلا رسمـــه لا وجـــوده وإن مصيـبَ الحـقِّ مـن قـال أجمعـا[2]
إذا عـاينـتْ عيـنٌ لعيـنٍ كـلامـه علـى ألسـن الأرسـال بـالحسِّ مصـرعـا
فـلا بـدَّ مـن صـوتٍ يعيـن حـرفـه ولا بـدَّ مـن حـرفٍ فقـد ثبتـا معـا[3]
فيـا منكـرَ التـركيـب فـي كـلِّ نـاطـق وفـي نطقـه لـو كنـتَ بـالحـق مـولعـا
رأيـت وجـودَ الحـقِّ عيـن كـوائـن أمنـت لهـا مـن غيـر أن تتصـدّعـا
إذا كـان نظمـي عيـن نثـري فمـن همـا فقـل لهمـا يـا صـاح للحـقِّ وارجعـا
رعـى الله عبـداً منصفـاً ذا حقيقـة كمـا أنـه بـالحـقِّ للحـقِّ قـد رعـى[4]

وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفـي مثبـتٌ كـلَّ معتقـدٍ إذا كـان إثبـاتـا ولسـتُ بمنتقـد[5]
فمـن كـان ينـوي الخيـر فـالخير حـاصـلٌ ومـن كـان ينـوي الشـرَّ فـالشـرُّ قـد فقـد
ولـو كـان عقـد الأمـر عقـداً معينـا لضـاقَ نطـاقُ الأمـرِ فـاقـدحْ عسـى تقِـد[6]
فقـد وسـم الحـق اعتقـاداتِ خلقـه وحسبـك مـا قـد قلـت فـي حقـه وقـد
ويـأبـى جنـابُ الحـقِّ إلا اتسـاعـه لتشهـدَه الأبصـار فـي كـلِّ معتقـد
ومـا تـدرك الأبصـار منـه سـوى الـذي تـراه ومـا يخفـى عـن العيـنِ يعتقـد
وإنَّ اللبيـبَ الحبـر يصمـتُ عنـدمـا يرى شاهد التحويلِ في الحقِّ قد وجد[7]

وقال أيضاً:

جمعـتُ همـي عليّـا فمـا بـرحـتُ لـديّـا
إلـيَّ يـا مـن تعـالـى عـن الكيـانِ النيّـا
فلـم أجـد غيـر ذاتـي لمـا بسطـتُ يـديّـا
فـأسفـلُ الكـونِ يعلـو وقتـا بـربـي عليّـا
انظـر حـديـثَ هبـوطٍ تجـدْه فيـه جليّـا

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحَقّ: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الحَبر: العالِم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقولي … عن الإله فريًّا

هذا حديثُ رسولٍ … قد اصطفاه نبيّا

ولم أكن عند قولي … إني بربي نسيّا

لما سريتُ إليه … خِرتُ المكانَ العليّا

ناديتُ مولى الموالي … ربي نداءً خفيّا

إني ضعفتُ إلٰهي … وصِرتُ شيخاً عتيّا

فلم أكن بدعائي … إيّاك ربِّ شقيّا[١]

أنت الوليّ الذي قد … صيرت قلبي وليّا

فاجعلن ربي إماما … واجعلن ربي رضيا

فقد ضعفت لما بي … وذبتُ شيّاً فشيا

سألتُ ربي أن لا … يجعل لذاتي سميّا

قد كنتُ عبداً مطيعاً … إذ كنتُ ملكا سَريّا

أجرى لي الله جودا … من تحتِ عرشي سريّا

وأسقط الجذعُ قوتا … عليّ رطبا جنيّا[٢]

فكان منه غذائي … وعشتُ عيشاً هَنيًّا

وكان بي لُطف ربي … لذاكَ برّاً حفيًّا

فهل رأيتم إلٰها … يقومُ شخصاً سويّا

هذا مُحال ولكن … شاهدتُ أمراً نديّا

رأيته عينَ نفسي … من حيثُ كنتُ صبيا

ولم أقل بحلولٍ … بل كنتُ منه بريّا[٣]

بل لم أجد منه بدًّا … لما هجرتُ مليّا

وخرّ جمعي إليه … عند الشهودِ بكيّا[٤]

فكنت أولى بنار … للشوقِ فيها صليّا

إني خلصتُ إليه … لما اقتربتُ نجيّا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شَقيا﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهُزِّي إليكِ بجذْعِ النخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(١) يتبّرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم ... به جاهلاً فاعلم بأنك عارفُ[1]

إذا أنت أعطيت العبارة عنهمُ ... بما هم عليه فاعلم أنك واصفُ

فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي ... ولا يصرفُ الإنسان عن ذاك صارفُ

وقل ربِّ زدني من علومٍ تقيدت ... علومٌ مذاق أنهن عوارف

إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقها ... وإن كانت الأخرى فتلك المعارفُ

فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها ... وعلمي بحال واحد وهو عاطف

عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل ... ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف

وما جهلَ الأقوام إلا عبارتي ... وما أنا باللفظ المركَّبِ كاشف

وما ثم تصريحٌ لذاك عيوننا ... إذا ما عجزنا بالدموعِ ذوارف

فإن نحن عبرنا فإن كبيرنا ... لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف[2]

تمعر منه الوجه والعجز قائمٌ ... به ويراه اليثربي المكاشف

ولو كان غير اليثربيّ لما درى ... وهل يجهلُ العلام إلا المخالف

نفى عنهم القرآن فيه مقامهم ... وإني بالله العظيمِ لحالف

لقد سمعت أذناي ما لا أبثُّه ... وقد جافى الأمر الذي لا يخالف

فقلتُ له سمعاً إلٰهي وطاعة ... وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف

وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلاً به ... وقد بُينت لي في الطريق المصارف

وما صرفتنا عن تحققِ ذاتنا ... بما في طريقِ السالكين الصوارف

وما ثم إلا سالك ومسلك ... بذا قالتِ الأسلاف منا السوالف

مشينا على آثارهم عن بصيرة ... وتقليد إيمان فنحن الخوالف

وما حيرتنا في الطريق مجاهل ... وما حكمت بالتيه فينا التنائف[3]

فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكثائف ... وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف[4]

---

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التنائف: المفاوز والفلوات، الواحد التنوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقـد جهلـتْ مـا قلتـه وأبنتـه — مـن أهل الـوجـودِ الحقِّ منا طـوائف[1]
لقـد قـالـتِ الأعـرابُ: الحـربُ خـدعـةٌ — وإنـي خبيـر بـالحـروبِ مُشـاقـف
ألا فـاعـذروا مـن كـان لـي ذا جنـايـة — ويقـديـه منـي تـالـدٌ ثـم طـارف[2]
ويشتـد خـوفـي مـن شهـودي لمـوجـدي — ولمـا رمـت بـي نحـو ذاك المخـاوف[3]
علمـتُ بـأنـسـي ذو إنكسـارٍ وذلـة — وأنـي ممـا يـأمـن القلـبُ خـائـف
وأصبحـت لا أرجـو أمـانـا وإننـي — علـى بـابِ كـونـي للشهـادة واقـف
شهيـدٌ لنفسـي لا عليهـا لأنـنـي — عليـم تهـادى للعمـى متجـانـف[4]
وإنـي أنـاديـنـي إذا مـا دعـوتنـي — وقـد هتفـتْ بـي فـي الخطـوبِ الهـواتـف

وقـال أيضـاً:

لله قـومٌ لهـم فـي كـلِّ حـادثـةٍ — شـانٌ وصـورتهـم مـن لا لـه شـانُ
فـإنْ نظـرتَ إليهـم فـي تصـرفهـم — تقـولُ مـا هـم كمـا قـالـوا ومـا كـانـوا
يعـم علمهـمُ أحـوالَ كـونهـمُ — المـاض وآلات بـالتصـريـف والآنُ
سُبحـانَ مـن خصَّهـم منـه بصـورتـه — هـم المقيمـون فـي الـوقـت الـذي بـانـوا
مسـافـرون ولـم تفقـد ذواتهـمُ — مـن المجـالـس والأعيـان أعيـان[5]
أجسـامهـم هـي أجسـادٌ ممثلـةٌ — للنـاظـريـن وهـم فـي العيـن إنسـان
بهـم نـراهـم كمـا قلنـا ويشهـد لـي — مـن رؤيـة الله عـرفـانٌ ونكـران
أنـت اعتـرفـتَ بمـن أنكـرتَ صـورتـه — الأمـر سـوق فـأربـاحٌ وخسـران
وهـم ذوو بصـر لمـا يـرون وهـم — عنـد الأكـابـر منـا فيـه عميـانُ
لا يهتـدون لمـا تعطـى نـواظـرهـم — ومـا لهـم فـي الـذي يـرون بـرهـان
وكـلُّ مـا انكـروا منـه أو اعتـرفـوا — بـه فـذلـك عنـد القـومِ عـرفـان
هـم فـي الكتـابِ الـذي اخفتـه غيـرتـه — منهـم ومـن غيـرهـم فـي الصـدر عنـوان
مـا فـي الـوجـودِ سـوى جـودِ خـزائنـه — لهـا إذا نـزلـتْ بـالخلـقِ ميـزان
لكنـه عنـده لا عنـدهـم ولـذا — يخيـب فـي نظـر الإنصـاف أوزان
ومـا يخيـب ولكـن هكـذا اعتبـرت — بمـا يفصلـه حـقٌّ وبُهتـان
لـذاك أوجـدهـم طبعـا وكلفهـم — شـرعـاً فـوزنهـمُ نقـصٌ ورُجحـان
ووزنُ ربِّـك عـدلٌ جـلّ عـن غـرض — يقيـم ميـزانَـه بَـرٌّ ومحسـانُ

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مـــع العليـــمِ بمـــا تحـــويـــه جنتـــه ... دون اشتـــراكٍ ومـــن تحـــويـــه نيـــران

بـــالاشتـــراك ومـــن يخلـــص لمقعـــده ... فـــي النـــار ليـس لـه فـي الحشـر ميـزان

بـــذا أتـــى خبـــر الأرســـال قـــاطبـــة ... وقـــد أتـــى بـــالـــذي ذكـــرت قـــرآن

وقـال أيضـاً:

إن المحـــامـــد أنـــواع منـــوّعـــة ... تبينهـا لـك حمـد الحـامـديـن بهـا

ومـا لهـا صـور فـي غيـر حـالهـمُ ... فكـن بـذا عـالمـاً إنْ كنـتَ متنبهـا

عـم الحـلالُ إذا أكلـت عـن ضـررٍ ... فـإنْ جهلـتَ فكُـلُ مـا كـان مُشتبهـا

ومـــا يعـــم حـــرامٌ وهـــو حجتنـــا ... إنَّ المـآلَ إلـى الـرحمـن انتبهـا[1]

إنَّ النجـومَ لتجـري فـي مطـالعهـا ... بمـا يشـاء مـن أمـر نحـو مغـربهـا

وذلـــك الأمـــر أخفـــاه وأودعـــه ... ربُّ السمـواتِ فـي تسييـر كـوكبهـا

فقـائـل إنَّ هـذا الحكـمَ ليـس لهـا ... وقـائـل حكـم هـذا مـن كـوكبهـا

يسـري فيحـدثُ فـي أعيـانـا عجبـاً ... ومـا لهـا مـذهـبٌ فـي أصـل مـذهبهـا

ومـا لهـا خبـر ممـا يقـوم بنـا ... بـل ذلـك الأمـر فينـا مـن مـرتبهـا

تقلـبَ الليـلُ عنهـا والنهـار معـا ... ومـــا التقلـــبُ إلا مـــن مقلبهـــا

سبحـانـه وتعـالـى أنْ يحـاط بمـا ... يحـويـه علمـاً لـدينـا فـي تقلبهـا

قـال أيضـاً:

عليـك بحفـظ النفـسِ فـالأمـر بيّـنٌ ... فـإنَّ وجـودَ القشـرِ للـبِّ صـائـنُ

يصـونُ بحكـم الحـالِ لا علـمَ عنـده ... فمـا يـدري مـا تحـوي عليـه المصـاون

وإنَّ وجـودي صـائـنٌ مـن علمتـه ... وبينـي وبيـن الحـقِّ فيـه تبـايـن[2]

فيحفظنـي وقتـاً ووقتـاً أصـونـه ... ويـدري الـذي قـد قلتـه مـن يعـايـن

فمـا ثَـمَّ إلا الكشـفُ مـا ثَـم غيـرُه ... ومـا بعـد علـم العيـنِ علـمٌ يـوازن[3]

إذا كـان مخـدومـي الـذي قـد تـركتـه ... ببسطـام خلفـي قـل لمـن أنـا سـادن[4]

إذا كـان مطلـوبـي ومـن هـو غـايتـي ... وبـدئـي فمـا فـي العـالميـن تغـابـن

أرى فتيـة عميـاءَ جـاءت لنصـرتـي ... تقـول لنـا بـالحـال أنـت المفـاتـن

---

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.

والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصَّلتُ منها كلَّ خيرٍ وإنني أسايف أوقاتاً ووقتاً أطاعنُ[1]
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويته ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

وقال أيضاً:

تراءيت لي في كلِّ شيء فكنته ولو لم تكن عيني لما كنت مدرِكا
فأين أنا والكلُّ مني أنتمُ ولم أدر من هذا الذي كان أدركا
فقل لي وعرِّفني فإني حائر ولو كنته ما حرتُ العلمُ أنكا
إلٰهي فإن العبد عينُ حقيقتي فنحن بنا عقلا وفي كشفنا بكا[2]
فإن قلت إني لستكم كنتَ صادقا وإنْ قلت إني أنتمُ فأنا لكا
لك الحكم فينا كيف شئتَ تأدُّبا لسرٍّ بدا لي كان للأمر أملكا
أنا كلُّ شي إنْ تأملتَ صورتي فإني إنسانٌ وإنْ كنت مألكا[3]
تمثَّلَ جبريلُ لمريمَ صورةً من الإنس لم يأتِ بمثل ولا بكا
لنعلم أنّ الأمر عين الذي ترى وقد صار ما عاينته فيه مهلكا
فإن شئت سلطاناً وإنْ شئتَ سوقة وإنْ شئت ذا نُسُكٍ وإن شئتَ منسكا

وقال أيضاً:

من سأل الله في أمور عن أمره لم يخب سؤالهْ
وجاءه في الجوابِ منه ما فيه أنْ حققوا كمالهْ
إن الذي تنتهي المعالي في كلِّ شيء له مآله
وليس بعد الكمال نقصٌ إنْ أنت أنصفتني مثاله
عبد وربٌّ هل ثم غير قد انتهى عينُه وحاله
لله قومٌ لما ذكرنا تحققوا فيه هم رجاله
في كلِّ حال لهم وجودٌ فهم لما قلته عياله
عار عليهم فما حواهم في ذكره غيره مقاله
وكلُّ شخصٍ على انفراد من مثله قد حماه ماله
بالمالِ مالَ الورى إليه لذاك يرجوهمُ نواله[4]
وما لهم في الرجاءِ عينٌ ومَن له لم يزلْ وباله

---

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.
(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.
(٣) مألك: يعني الملك. (٤) الورى: الخَلْق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم … وهو الذي لم يخب سؤاله
لم يفتقر في الورى إليهم … لأنه لم يقم جماله
بهم فلم يعرفوا كراماً … فحاله بينهم خلالُه
فما لهم في الوجود قدر … لو ذكروا قيل هم سفاله
دارت رحى كونهم عليهم … فهم إلى طحنه ثِفاله[1]
يجهلهم كلٌّ من يراهم … وهم على خلقه ظلاله
رحمتهم قط ما يراها … من ضاقَ في علمه مجاله
لو أنَّ شخصاً يريد سوءاً … به لما ردَّه محاله

وقال أيضاً:

إذا كنتَ إنساناً فكن خير إنسان … فإنَّ بخيلَ القومِ ليس بِمحسانِ
ولا تظهرن إنْ كنتَ تملك سترةً … إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانِ[2]
وحقِّق إذا ما قلتَ قولاً ولا تكن … تخلطُ صدقَ القولِ منك ببهتانِ
ولا تسرعن إنْ جاءَ يسألُ سائلٌ … ولا تبذرِ السمراء في أرض عُميان[3]
وكنْ ذا لسانٍ واحد وهو عينه … ولا تك من قومٍ بفهيم لسانان
لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين … وليس يرى ذا العضو إلا لتبيان
ونطق بحقٍّ فهو بالصدقِ ناطقٌ … تقسم قرآناً بتقسيم فُرقان
فيبدو لذاك القسم من كلِّ وجهةٍ … من العالم الأدنى إليك طريقان
طريقُ شكورٍ أو كفورٍ وما هما … فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
فإن كنت عند القسم بالأمر عالما … فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
فما أنت بالتوحيدِ متحد به … فربحك خسرانٌ ونقصُك رجحاني
ولا تدخلنْ إنْ كنتَ طالبَ حكمةٍ … حقيقةُ ما تبغيه كَفَّةُ مِيزان
فما وضع الميزان إلا بأرضه … هنا وبأرض الحشر والشانُ كالشان
وما هو مطلوبي فذلك خارجٌ … عن الحدِّ والتقسيم فيه ببرهان
فليس وجودُ الخلقِ إلا بجودِه … وجودُ الإلٰه الحقّ ليس بميزان
يفيض الإلٰه الحقّ عين عطائه … وتقبله الأعيان من غير نقصان
فما ثم إلا كاملٌ في طريقه … من أصحابِ أفلاكٍ وأصحابِ أركان

---

(١) الرَّحى: الطاحونة. الثِّفال: الحجر الأسفل من الرحى.

(٢) السِّتر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السَّمراء: الحنطة.

بهـذا قـد أعطـى كـلٌّ مـن كـان خلقـُه كمـا قـالـه الـرحمـن فـي نـصِّ قـرآن

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ بـالحـقِّ المهيمـنِ نـاطقـاً فكـن نـاطقـاً فـي كـلِّ شـي بحقِّـهِ
ولا تـأخـذِ الأشيـاء مـن غيـر وجههـا فـإنَّ وجـودَ العـدل فـي غيـرِ خلقـهِ
فكـن بـالإلٰـه الحـقِّ فـي كـلِّ حـالـةٍ ولا تجـر فـي الأشيـاء إلا بـوفقـه
وخـذ سـرَّ هـذا الأمـر مـن عيـنِ غـربـه وخـذ نـورَه للكشـفِ مـن عيـن شـرقـه[1]
فيـا نـائبـاً عـن ربِّـه فـي صـلاتـه إذا قـام بيـن الآيتيـن مـن أفقـه
ومَـنْ حـاز شيئـاً مـن وجـودِ إلٰهـه فمـا حـازَه إلا بـأفضـلِ خلقـه
أنـا حـقُّ أسمـاءِ الإلٰـه بـأسـرهـا وهـل تخـزنُ الأعـلاقُ إلا بحقِّـه
ألا إننـي العبـدُ الـذي ليـس يُـرتجـى خـروجـاً بعتـقٍ مـن حقيقـة رِقِّـه
وإنْ كـان عبـدَ الله حقـاً بـذاتـه فـإننـي ممـن لا أقـولُ بعتقـه

وقـال أيضـاً:

مـا رأينـا مـن عنـايتـه يـأخـذ الأمـوالَ والـولـدا
غيـر ربٍّ لـم يـزل أبـدا بكمـالِ الـوصـفِ مُنفـردا
أبصـرَ المغـرورُ جنتـه ثـم لـم يـدرِ الـذي شهـدا
قـال مـا أظـن فـي خَلَـدي أنْ تبيـد هـذه أبـدًا[2]
لـم تكـن كمـا تخيلـه أنهـا تبقـى لـه أمـدا
وهـي عنـد الله بـاقيـة للـذي قـد كـان معتقـدا
فـأراه الظـن خيبتـه وأرى العلـمَ الـذي انتقـدا
فـأراه مـا تـوعَّـده وأراه مـا بـه وعَـدا
لـم يـزل فـي قـدسِ جنتـه طـالـع العلـى منتقـدا
حـامـداً لله خـالقِـه حيـثُ لـم يتـرك لـه سَنَـدا
كـلُّ مـن طـابـت سـريتُـه بـالـذي فـي سـرِّه اتحـدا[3]
لـم يجـد مـن دون خـالقـه أحـدا يكـون ملتحـدا
إنَّ لـي مـولـى اسـرُّ بـه مـا يـرى شيئـاً يكـون سـدى
عيـنُ كـونِ الشـيء حكمتُـه مـا لهـا حكـمٌ عليـه بـدا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) الخَلَد: الذِّهن.
(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الـــذي تُـــرجـــى عـــوارفـــه   كـــان لـــي رُكنـــا ومستنـــدا
عـــز لـــم يعـــرف ومـــا عـــرفـــوا   غيـــر مـــن أضلهـــم بهـــدى
فهـــو المعلـــوم عنـــدهـــمُ   والـــذي لا يعلمـــن أبـــدا

وقال أيضاً:

إذا الأمـــر لـــم يمكـــن فكنـــه فـــإنـــه   قصـــارى حـــديثـــي أنْ أكـــونَ كـــأنـــهُ
بـذا جـاء نـصُّ الشـرع فـي غيـر مـوضـعٍ   فمـــن لـــم يصـــدقنـــي فيعلـــم أنـــهُ
عـن الحـقِّ مصـروفٌ إلـى غيـر وجهـه   وعـــن مشهـــد التحقيـــق ربـــي أكنـــه[1]
وأعلـمُ مـا المعنـى الـذي قـام واستـوى   علـى عـرشـه العلـويِّ حيـن اجنَّـه[2]
ومـــا هـــو إلا قـــربـــه ليـــس غيـــره   ولـــو كـــان ذا بعـــد لأسمـــعَ أذنـــه
خطـابـاً بليغـاً يخـرق السمـعَ صـوتُـه   ويـــودعُ فيـــه مـــن تكلـــم أذنـــه
وديعـــةَ حـــقٍّ لا وديعـــةَ حيلـــةٍ   فيضحـــى لمـــا قـــد فـــات يقـــرعُ منـــه
كمـا صنـع الـرامـي الـذي جـاز سهمـه   فـــريستـــه فـــاستلـــزم القلـــبَ حـــزنـــه
فـــوســـع مكـــانَ الضيـــقِ منـــك تخلقـــا   فمـــن وســـعَ الـــرحمـــن سهـــل حـــزنـــه
ولا شطـــر الأشيـــاء الا بعينهـــا   فقـــد يقلـــبُ الفـــرار وقتـــاً مجنـــه
إذا كنـت ذا خبـر لمـا أنـت صـانـعٌ   لـــه فعلمنـــا أنْ ستـــدرك حسنـــه
تـأمـل إذا مـا قـرَّبَ الشخـصُ بيضـة   هـي الكـل مـن شخـص يقـرّب بـدنـه
ويفضـــل عنهـــا مثلهـــا وزيـــادة   وهـــذا دليـــلٌ إن تحققـــت عينـــه
فخـذ بـالـوجـودِ الحـقِّ مـا دمـت ههنـا   ولا تبـــق شيئـــاً خلفكـــم لتجنـــه[3]
فمـن سـنّ خيـراً حـاز مـن كـل معتـد   بـــه خيـــره بـــالفعـــلِ إذ كـــان سنـــه

وقال أيضاً:

أنـــا آدمُ الأسمـــاءِ لا آدمُ النـــشءِ   فلي في السما والأرض ما كان من خبءِ
ولكنـــه مـــن حيـــث أسمـــاءُ كـــونـــه   ومـــا لـــي فيـــه إن تحققـــت مـــن كفـــؤ
أنـــا خـــاتـــمُ الأمـــر الأعـــمِّ وجـــودُه   لـــذاك تحملـــتُ الـــذي فيـــه مـــن عـــبءِ
فـــإنْ كنـــتَ ذا علـــم بقـــولـــي ومقصـــدي   وأحكـامِ مـا فـي الكـلِّ مـن حكمـة الجـزءِ
فـــلا تـــأخـــذِ الأقـــوالَ مـــن كـــلِّ قـــائـــلٍ   وإنْ كـان لا يـدري الـذي قـال مـن هـزء

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) أجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.
وقد أوّلوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.
(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فــإنَّ الكـــلامَ الحـــقَّ ذلـــك فـــاعتمـــد ... عليــه ولا تهملـــه وافـــزع إلـــى البـــدء
لقـــد مـــدَّنـــي ظـــلا وإنْ كنـــتُ نـــورَه ... فإن لم أكن في الظل إني لفي الفيء[1]
لقـد عظَّـم الـرحمـن نشئـي لمـن درى ... وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
ومـا أنـا مـن هلـك فمـا أنـا هـالـك ... ومـا أنـا ممـن يـدرأُ الـدرءَ بـالـدرءِ
ولكننـــي رِدءٌ لمـــن جـــاء يبتغـــي ... معـــونتـــه منـــي فـــآمـــن بـــالـــردء[2]
وإنـــي إذا مـــا ضمنـــي بـــرد عفـــوه ... إليـه بجـرمـي أننـي منـه فـي دفء
وأعجـب مـن كـونـي دليـلا بنشـأتـي ... ولا أرتجـــي بـــرءاً وأجنـــح للبـــرء
ومـــا ذاك إلا حكـــم غفلتـــي التـــي ... خُصصتُ بهـا وهـي التـي لـم تـزل تشئـى

وقـال أيضـاً:

ولـــولا وجـــودُ الـــربِّ لـــم تكـــن عيننـــا ... ولـــولا وجـــودُ العبـــدِ مـــا عُـــرف الـــرب
فـــوقتـــا يكـــون الجســـم والقلـــبُ انتـــم ... ووقتـــا يكـــون الجســـمُ والسيِّـــد القلـــبُ
فمجمـــوعنـــا شخـــصٌ لـــذاك أتـــى بـــه ... وسمَّـاه شخصـاً مـرسَـلا مـن لـه القـرب
أنـــا صـــورةٌ مـــن صـــورةٍ لـــم تقـــم بنـــا ... ولـــو أنهـــا قـــامـــتْ لأدركنـــي العجـــبُ
أنـــا ســـرُّه الفـــانـــي وســـرُّ بقـــائـــه ... كمـا هـو لـي تـاجٌ وفـي سـاعـدي قلـبُ
كلفـــتُ بمـــن يـــدريـــه إذ كـــان عـــاشقـــي ... وأظهـر عشقـي شهـرةَ الحـبِّ لا الحـب
كـــذا قـــال شيخـــي لـــي شفـــاهـــا وزادنـــي ... بـــأنـــي بهـــا المقتـــولُ والـــوالـــه الصَّـــبُّ[3]

وقـال أيضـاً:

مـا لقـومـي عـن حـديثـي فـي عمـى ... ســـا أظـــنُّ القـــومَ إلا قـــدمـــا
أخـــذوا العلـــمَ عـــن الفكـــر وعـــن ... كـــلِّ روحٍ مـــا لـــه علـــم بمـــا
عنـــدنـــا مـــن جهـــة العلـــم بـــه ... جـــلَّ أنْ يفهـــم أو أنْ يفهمـــا
هكـــذا قـــالـــوا ومـــا عنـــدهـــمُ ... خبـــر الـــذوقِ بعلـــمِ العلمـــا
فـــأنـــا أطلبـــه منـــه وهـــم ... يطلبـــون العلـــمَ منهـــم أينمـــا
فعلـــومُ القـــومِ مـــن أنفسهـــم ... وعلـــومـــي مـــن إلـــه حكمـــا
إنـــه يعطـــي الـــذي يعلمـــه ... لعبيـــد لـــم يـــزالـــوا رُحَمـــا
بينهـــم تبصـــرهـــم قـــد وقفـــوا ... فـي المحـاريـبِ وصفـوا القـدمـا[4]
بقلـــوبٍ علمـــتْ أنَّ لهـــا ... عنـــد ربِّ الصِّـــدقِ حقـــاً قـــدمـــا

---

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الرِّدء: العون.

(٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيـــونٌ واكفـــاتٌ أرسلـــت … مـن بكـاء بـدلَ الـدمـعِ دمـا[1]
ينظـرون الأمـر مـن سيـدهـم … لخيـالٍ عنـدهـم قـد نجمـا
فلهـذا جـاءهـم مـا ردهـم … يحملـون الكـلَّ عنـا حكمـا
لعلـومٍ لـم ينلهـا دَنَـسٌ … مـن عبـاراتٍ فمـا حلَّـت فمـا

وقـال أيضـاً:

يـس علـى الجـزم مبنـي فليـس لـه … فـي العقـل كـونٌ ولا طبـعٌ فيسـرقـهُ
فـذاتُـه القلـبُ فـالتقليـبُ شيمتُـهُ … لكنـه رحـويّ فيـه مُشـرقـهُ
فمـا لـه مـن سكـون فهـو فـي فـرح … ومـا لـه حـركـاتٌ عنـه تقلقـه
لـه الشـؤونُ وفـوقَ العـرشِ مسكنـه … عنـد الإلـٰه الـذي بـه تحققـه
وبـالـذي عنـده منـه تعلقـه … كمـا بـأسمـائـه الحسنـى تخلقـه
هـو الـوجـودُ فمـا تنفـك صـورتـه … مـع الجمـالِ الـذي بـه تعشقـه
فـالـوجـدُ يسكنـه والشـوقُ يقلقـه … ولـلـذي يـدعيـه الأمـر يسبقـه[2]
خـلافُ طـهَ فـإن الفتـح يلـزمـه … لـذاك جـاء ليشقـى وهـو يخلقـه[3]
هـو الجـديـد الـذي الايجـاد عينـه … فـي كـلِّ آن مـع الأنفـاس يخلقـه
بـالجـودِ أوجـده بـالكـون حـدّده … وبـالتجلـي يغُـذيـه ويـرزقـه[4]
أعطـاه سـورتـه فحـاز سـورتـه … بـه يقيـده عنـه ويطلقـه
بـه يحققـه منـه يخلقـه … فيـه يعشقـه لـه يشـوقـه
إنَّ الـوجـودَ لـه حـدٌّ ومستنـد … فـي الكـائنـاتِ وأحـوالـي تصـدِّقـه
ون وق مـع ص وسـائـط ظهـرتْ … تعطـي الغنـى وهـي بـالأسمـا تغـرقـه[5]
وإذ بـدتْ سبحـاتُ الـوجـهِ واتصلـت … بـالكـون أضـواؤهـا فـي الحـال تحـرقـه[6]
مـن أعجـب الأمـر أنَّ الستـر منسـدلٌ … والنـورُ مـن خلفـه وليـس يخـرقـه
وكـلُّ ستـر فمجمـوعٌ ويشهـد لـي … أجـزاؤه ثـم لا تـأتـي تمـزقـه

---

(١) واكفة: قاطرة. وَكَف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخَلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه ... من العلمِ المفصلِ نُطقَ حالِ[1]
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ ... أتاك به المثلُ في المثالِ
إذا جهلَ السؤالَ فإن فيما ... تراه إجابةُ علمِ السؤالِ
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ ... بأرماحٍ مثقَّفةٍ طِوالِ[2]
من ألسنةٍ حِداد لا تُبارى ... أتتك بهنَّ أفواهُ الرجال
رأيتهمُ وهم قدما صفوفا ... عبيدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
فإنَّ الله أرسلهم رجالاً ... لإلحاق الأسافلِ بالأعالي
وإلحامِ الأباعد بالأداني ... وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمال
ولكن في الوجودِ وكلّ شيء ... يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
ولولا الانحراف لما وجدنا ... فلا تطلب وجودَ الاعتدال
بأنَّ الله لا يعطيه خلقا ... فإنَّ وجودَه عينُ المحال
ولا تسألْ قرار الحالِ فينا ... فإنَّ الحكم فينا للزوال
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو ... هي الخلق الجديد فلا تبال
وليس شؤونُ ربي غير هذا ... وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
رأيت عمى تكوّن عن عماء ... وأين هُدى البيانِ من الضلال[3]
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ ... فإنَّ الحكم من حكمِ العقال[4]
إذا عاينت ذا سيرٍ حثيثٍ ... فذاك السيرُ في طَلَبِ النوال[5]
إذا وفى حقيقته عُبيدٌ ... له حكمُ التفيؤ كالظلالِ[6]
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردَّى ... بأرديةِ الجلالِ مع الجمالِ
فيفهم ما يكون بغيرِ قولٍ ... ويعجز فهمه نُطقُ المقال
لو أنَّ الأمر تضبطه عقولٌ ... لأصبح في إسارِ غيرِ وال
وقيَّده اللبيبُ وقيدَتْهُ ... صروفُ الحادثاتِ مع الليالي[7]

---

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٢) أذود: أُدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُوّيت.
(٣) العَماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.
(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.
(٥) النوال: العطاء.
(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.
(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمر تقيدٌ بوجهٍ ... وإطلاقٌ بوجهٍ باعتلالِ
إذا كان القويُّ على وجوهٍ ... محققةٍ تؤولُ إلى انفصال
فأقواها الذي قد قلتُ فيه ... يكون لعينه عين المحال

وقال أيضاً:

الحمد للأوّلِ والآخرِ ... الأحد الباطنِ والظاهر[1]
بوحدةِ الكبر عرفت الذي ... قرَّره الرحمن في خاطري
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ ... عند اللبيب العاقلِ الناظر
والنقلُ قد أثبت أسماءَه ... لحكمتهِ الخابرِ والحائر
والكشفُ قد قال بهذا وذا ... لأنه في الموقفِ الباهر[2]
يبهر أربابَ الحجى بالغنى ... ويبهر الناقلُ بالحابر[3]
وهو على ما هو في نفسه ... يحكم للأوّل والآخر

وقال أيضاً:

القى الهوى في القلب ما ألقى ... فلا تسل عن كُنه ما ألقى[4]
لقيتُ منه الجهد في لذة ... لأنني عبدٌ له حقا
أضلنا الله على علمنا ... به فما أعذبَ ما نلقى
تعبَّدَ القلبُ هواه فما ... ينفكُّ قلبي للهوى رقا
رقيتُ للحبِّ إلى راحة ... ملذوذة غيري بها يشقى
لما درى بأنني عبدُه ... قضى بضربي الغرب والشرقا
قد دبَّت فيما حاز من رِقّة ... ومن جمالٍ والهوى عِشقا[5]
والله لو أنَّ الذي عندنا ... منه بأقوى جبلٍ شقا
قد رقَّ لي الشامت مما يرى ... وحسبكم من شامِتٍ رقا
ما إن رأينا في الهوى عاذلا ... إلا ولا بُدَّ له يلقى
مثلَ الذي يلقاه ذو لوعةٍ ... وهو الذي سُمِّي بالأشقى
كما الذي قد اتقى نفسه ... وربُّه سماه بالأتقى
فاشربه مرًا ولذيذاً فما ... بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) أرباب الحِجى: العقلاء.
(٤) الكُنه: هو الشيء وغايته.
(٥) العِشق: أقصى درجات المحبة.

ألا تـرى مـوسـى ومـا مـولـه أعطـاه مـا أمـل والصّعقـا
فكـان مـوسـى صـادقـاً فـي الـذي قـد جـاء يبغيـه بـه صِـدقـا
فعنـدمـا رُدَّ إلـى حسـه تـابَ ووفـى العهـدَ واستبقـى
وكلمـا كـانَ لـه بعـد ذا ممـا رأى مـن ربـه وفقـا
أثمـر فيـه ذاك مـن ربـه فـي ليلـة الإسـرا بنـا رفقـا
وعـايـن الـروحَ وقـد جـاءه إذ سـدَّ بـالأجنحـة الأفقـا[1]
يخبـره أن السمـاءَ التـي تـرى وأرضـا كـانتـا رتقـا[2]
فحكـمُ الفصـلِ بهـا والقضـا فصيـراهـا حكمـة فتقـا
لا يشـربُ الخـالـص عبـد هنـا مـن كـلّ مـا يشـرب إذ يُسقـى
مـن كـان أمشـاجـاً مـن أخـلاطـه فكيـف لا يشـربـه ريقـا[3]
مَـنْ يبتغـي العصمـةَ فـي حـالـة دائمـة يستلـزم الصـدقـا
والصـدقُ لا شـكَّ علـى مـا تـرى أنـزلـه الله لنـا رِزقـا
فيـأخـذ العبـدُ علـى قـدره منـه كمثـلِ الـرزقِ لا فـرقـا
مـا أنْ رأينـا فـي الهـوى حـاكمـا أبقـى ولا أتقـى ولا أنقـى
مثـل الـذي يعـرف مقـداره فـإنـه قـد حـازه سَبْقـا
العلـمُ يستعمـل أصحـابـه لا بـد منـه فـالـزم الحقـا
فـإنّ قـومـاً لـم يقـولـوا بـذا لجهلهـم بـالعلـمِ أو فسقـا

وقال أيضاً نصيحة:

أمّنـك الله وسلطـانـه علـى الـذي أنـت بـه قـائـمُ
فـاحكـم بمـا تعلمـه لا تـنِ فـإنـك المسـؤول يـا حـاكـمُ
يحكـم عـدل الله فيكـم كمـا أنـت بـه فـي خلقـه حـاكـمُ
وانتـم أهـلٌ لمـا نلتـم فـي ظنـنـا وربّنـا العـالـم
وحـرّر الميـزان يـا سيـدي فـإنـه العـادلُ والقـاسـمُ
وقـد علمتـم أننـي نـاصـحٌ ومشفـقٌ ومـا أنـا زاعـم

---

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أنَّ السمواتِ والأرضَ كانتا رتْقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرَّتق ضد الفتْق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمْشَاجٍ﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصمْ بحبله إنه كما علمت الحافظُ العاصم
واحذر من المكر فقد يختفي فإنه القاهر والقاصم

وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي لا بد فيه تلقى
إنْ كنت ثوباً عليه فانني منك أنقى
أو كنتَ عبداً لديه فإنني فيه أبقا
أو كنته في يديه فإنني منه أبقى
قد حزتُ كلَّ مقامٍ لله ملكاً ورِقّا
وإنني في أموري إذا نظرت موقى
فاحمد إلٰهكَ تُحمد خلقا وخلقا وخلقا
وكن به من لدُنه تحوز علماً ورزقا

وقال أيضاً:

الهوى حيّرني في الذي تعلمهْ
فإذا قلت أنا قال لا أعلمه
وإذا قلت بلى قال ذا أفهمه
ما أنا غير الهوى ولذا أحكمه
والهوى يعرب ما لم أزل أعجمه[1]
ولنا من كل ما قال لي محكمه
هكذا عرفني سيدي محكمه
فبه أظهره وله أكتمه
وأنا العبد الذي قد هوت أنجمه
يطلب الأمر الذي في الثّرى معلمه
ولذا أعدل في كلِّ ما أظلمه
عين ما أوضحه عين ما أبهمه[2]
فإذا أمدحه فأنا أكلمه
والذي ينقض لي فأنا أبرمه[3]

---

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبيّن. يعجم: ضد يُعرب.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) يبرم الأحمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولـــــذا يبصـــــرنـــــي أبـــــداً أبــــرمـــــه

وقـال أيضـاً:

اقتلـونـي يـا عـداتـي بـوفـائـي بعـداتـي
إننـي أحيـى بهـذا فحيـاتـي فـي مَمـاتـي
ينقـل الشخـصُ اختصـاصـا مـن هنـا لا عـن ممـات
ويـراه الحـسُّ فـي صـو رة أقـوامٍ مَـوات
وبعيـنِ الكشـفِ يعلـم أنَّ ذا غيـر مُـواتـي[1]
بـل حيـاةٌ استمـرت فـي فتـىً أو فتيـات
أنـا أبصـرتُ علـومـا كـالجـورِ الـزاخـرات
فـي فـؤادي وعيـونـا مـن سحـابٍ مُعصـرات[2]
ينتهـي مـن غيـر حـدٍّ نظـر لا بـأدات
فـأنـا فـردٌ وحيـدٌ وأنـا الكـلُّ بـذاتـي[3]
عيـن إفـرادي صحيـح إنـه عيـن ثبـاتـي
كـم دعـوتُ الله فيهـم بـزوالٍ فـي ثبـات
مـا أرى غيـر وجـودي فـي اجتمـاعـي وشتـاتـي
كلمـا قلـت أتـانـي قيـل لـي اسكـن فسيـاتـي
كمَّـلَ الله وجـودي بـأبٍ ثـم بنـاتِ
فـأنـا ابـنٌ وأنـا أيـ ـضـاً أب في المحدَثاتِ[4]
مـا لنـا منـه سـوى مـا قـد علمتـم مـن سِمـات[5]
ونعـوتٍ أظهـرتْهـا محـدثـاتٌ وصفـات
لـم أجـد عيـن غنـاه دون ذكـري حيـن يـاتـي
فغنـاه عـن وجـودي وأنـا فيـه بـذاتـي
ليـت شعـري كيـف هـذا وبقـائـي فـي وفـاتـي
وأنـا غيـر فقيـد نـاظـرا حـال حيـاتـي
قـد تحيّـرتُ ومـا لـي مخـرجٌ مـن غمـراتـي
إننـي عبـدٌ ذليـلٌ لـرفيـعِ الـدرجـات

---

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصِرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السِّمات: العلامات.

أرى كثراً في وحيدٍ ... يا لها من خطرات
كلما رُمتُ انفكاكا ... لم أزل في عثراتي
فتراني الدهر أبكي ... لدوام الحَسَرات
ثم ناجاني بأمرٍ ... فيه ذكرُ الحسنات
إنْ سمعنا وأطعنا ... ثم ذكر السيئات
إنْ سمعنا وعصينا ... ما أتى في الكلمات
بين إلقاءٍ صريح ... بيّن أو نفثات
ثم ما لي غير سكني ... درج أو دركات
في شهودٍ أو حجابٍ ... عن نعيمِ اللحظات[1]

وقال أيضاً في الوارد بعينه نهذا لسانه:

ما رأينا من وجود ... مثل جوده الأتمّ
مثل جود الله فينا ... في عمومٍ وأعمّ
ورأينا مَن تعالى ... فوق عرشِه الأطمّ[2]
قد طما سيلُ جداهُ ... منه عن أمر مهمّ
فشهدنا كلَّ شي ... كان من وصف أو اسم
وسألتُ الله أنْ يضـ ... ـرب لي فيهم بسهم
قال لي ليس لذاتي ... ما بدا مني لكمّ
بل لك الكل جميعا ... هكذا أعطاه علمي
لم يكن ظنّاً ولا ما ... ينسب الوهم لفهمي
هكذا الأمر فقسم ... ثم خذ منه بقسم
ما يعمُّ الشرب خلقا ... أبدا ولا بوهمِ
هو همي في سروري ... وفي أفراحي وغمي
ولذا جاء يسردني ... أبدا في كلِّ حكم
باسمكم سميتُ نفسي ... مثل ما سميت باسمي
ما أنا غير المسمى ... لا ولا غير المسمى

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأُطُم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كــلُّ شــيء فــيّ بــالفعــ ـلكــذا أعطــاه زعمــي

قلــتُ للظــاهــر منــي فــي وجــودي أيــن عمــي

أنــا مشتــاقٌ إليــه قــال عنـد الشـرب يصمـي[1]

فــإذا جئــت إليــه عــدّ عنــه ثــم عــمٍّ

أمــره عنهــم وصــرّح بمــديحــي وبــذمــي

ولتقــم فيــه خطيبــاً بــالــذي فيهــم وسمــي

ولتعيــن كــلّ شخــصٍ بــالــذي فيهـم مـن إثـم

مــن عنــاق فــي حــرام وارتشــافٍ عنــد لثــم[2]

وستــور مُســدلاتٍ وجمــاع عنــد ضــم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النـور مـن فـارٍ أو مـن طُـور سينـاء أتـى عـاد نـاراً للكليـم كمـا شـاء[3]

فكلمــه منــه وكــان لحــاجتــه رآهـا بـه فـاسترسـل الحـال أشيـاء

وإنْ شاء ربُّ الوقتِ من حالٍ من سعى علـى أهلِـه مـن خـالـصِ الصـدق انشـاء

وأمـا أنـا مـن أجـلِ أحمـد لـم أر سـوى بلـة مـن قـدر راحتنـا مـاء

فلـم يـك ذاك القـول إلا ببقعـة مـن الـواد سمـاهـا لنـا طـور سينـاء

واسمعنـي منهـا كـلامـاً مقـدّسـا صـريحـاً فصـحَّ القـولُ لـم يـك إيمـاء

ولـم يحكـم التكليـفَ فينـا بحـالـة وجـاء بـه الله المهيمـنُ أنبـاء

فـالقيـت كـلّ اسـم لكـونـي وكـونـه إذا انصـف الـرائـي يفصـل اسمـاء

وكـان الـى جنبـي جلـوسـاً ذوو احجـى فلـم يفشـه مـن أجلهـم لـي إفشـاء[4]

ومـا ثـم أقـوالٌ تُعـاد بعينهـا إلا كـلُّ مـا فـي الكـونِ لله لـه بـداء[5]

إذا مـاتـتِ الألبـاب مـن طـول فكـرهـا أتـى الكشـفُ يحيهـا مـن الحـقِّ إحيـاء[6]

وقـد كـان أخفـاهـا مـن أجـل عشـرتـي لنكـر بهـم قـد قـام إذ قـال إخفـاء

خفـاهـا فلـم تظهـر دعـاهـا فلـم تجـب وكـان الـدعـا ليـلا فـأحـدث إسـراء

ليظهـر آيـاتٍ ويبـدي عجـائبـا لنـاظـره حتـى إذا مـا انتهـى فـاء

إلـى أهلـه مـن كـلِّ حـسٍّ وقـوّة فقـرّب أحبـابـاً وأهلـكَ أعـداء

وأرسـل أمـلاكـا بكـل حقيقتـه إليـه علـى حـبٍّ وألـف اجـزاء

---

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأي.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبـدى رسـومـا داثـراتٍ مـن البلـى | فـابـرز أمـواتـا وأقبـر أحيـاء
وأظهـر بـالكـاف التـي عميـت بهـا | عقـول عـن إدراك التكـافـؤ أكفـاء
ومـا كـانـت الأمثـالُ إلا بنـورِه | فكـانـت لـه ظـلاً وفـي العلـم أفيـاء[1]
وارسـل سحبـاً مُعصـراتٍ فـامطـرتْ | لتـرتيـبِ أنـواء وحـرَّم أنـواء[2]
فـرَوْضـكَ مطلـولٌ بكـلِّ خميلـةٍ | إذا طلـه أوحـى مـن الليـل أنـداء[3]
فعطـر أعـرافـاً لهـا فتعطـرتْ | أزاح بهـا عـن روضـه اليـانـع الـداء[4]
وصيـرّهـا للـداء عنهـا مـزيلـة | فكـانـت شفـاءً للمسـام وأدواء
وأطلـع فيهـا الـزهـر مـن كـلِّ جـانـبٍ | نجـومـا تعـالـت فـي الغصـون وأضـواء
وقـد كـانـتِ الأرجـاء منهـا علـى رجـى | فـأوصلهـا خيـراً وأكبـر نعمـاء
فهـذي علـومُ القـوم إنْ كنـتَ طـالبـاً | ودع عنـك أغـراضـا تصـدُّ وأهـواء
فـدونـك والـزم شـرعَ أحمـد وحـدَه | فـإنّ لـه فـي شـرعـة الكـلّ سيسـاءَ[5]

وقـال أيضـاً:

لـي الملـكُ لا بـل نحـن للملـكِ آلـة | فـإنْ كنـتَ ذا علـم بمـا قلـت فـاهتـدي
تخيـل لـي السلطـان ان كنـتُ حـاكمـاً | بصـورة مهـديّ وسنـة مهتـدي
فـإنَّ بـالاستحقـاق قـد نـالَ ملكـه | ويغفـلُ عمـا فـي الـرداء لمـرتـد
وليـس بـالاستحقـاق مـا نـال آيـة | ليسـأل عنـه فـي القيـامـة فـي غـد
يقـابـل مـن يلقـى بـدرعٍ حصينـة | ويقتـل أعـداء بكـلِّ مهنـد[6]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمَّه صدري | وأدريه قطعا وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقـد أقسـم الحـقُّ بمـا أقسـمْ[7]

---

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.
(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النَّوء: النجم مال إلى الغروب.
(٣) مطلول: أصابه الطَّل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.
(٤) الأعراف: الروائح العطرة.
(٥) السِّيساء: يقال: حمله على سِيساء الحق أي على حده.
(٦) المهند: السيف.
(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلمْ
وأوضح لي ما كان قد أبهم
فاقسمَ بالشفعِ وبالوتر فاثبت عيني عند ذي حجر[1]

﴿دور﴾

لقد صحَّ لي من كنتُ أبغيه
وأثبته وقتا وأنفيه
وقلت لمن قد جاء يطغيه
لقد مر بي الليلُ إذا يسري بحالةِ عُسر الكون في يسرِ[2]

﴿دور﴾

نظرتُ إليه نظرَ العينِ
بأكمل وصفٍ يقتضى كوني
وفي كشفه أرديةُ الصون[3]
وقد خط بالأمر الذي تدري من قدر الذي في سورة القدر

﴿دور﴾

وليلةِ قدرٍ ما لها صبح[4]
ينزل فيها النصرُ والفتحُ
على قلبِ عبدٍ نعتُه الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروحُ إلى مطلعِ الفجرِ[5]

﴿دور﴾

لو أنِ الذي أشهدت في الجهرِ
وأعطيته في الشأنِ والأمر
يلوح لذي الطُّور من الستر[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفعِ والوتر. والليل إذا يَسْرِ﴾. سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم من كلِّ أمر سلامٌ هي حتى مطلع الفجرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلــم فــي النــار الــذي تــدري   وصيــره فــي قَبضــة الأســرِ

﴿دور﴾

وجـــاريـــةٍ بـــاتـــت تغنيـــه

وتـــومـــي إلـــى الغيـــرِ وتعنيـــه

ومـــا تبتغـــي إلا تعنيـــه

أجـــرُّ ذيلـــي أيمـــا جـــرّ   فـأوصـل منـك السكـر بـالشكـرِ[1]

وقـال أيضـاً:

لــم ينــل مــن وجــودنــا   الـــذي أنـــت نلتـــه

غـــايـــة الأمـــر أنْ يكـــو   ن الـــذي أنـــت كنتـــه

فـــإذا مـــا رأيتـــه   مقبـــلا قلـــت أنـــت هـــو

وإذا مـــا رأيتـــه   مـــدبـــرا قلـــت لســـت هـــو

إن فيكـــم عـــلامـــة   مـــن تفتـــه قـــد فتـــه

مـــا لمجنـــون عـــامـــر   غيـــر مـــا قـــد سمعتـــه[2]

مـــن هـــوى بنـــت عمـــه   وهـــي مـــن قـــد علمتـــه

لـــم يكـــن غيـــر سيِّـــدي   فـــي شخيـــصٍ نصبتـــه

فبـــه قـــد أتتـــه   وبـــه قـــد ستـــرتـــه

فـــإذا مـــا جهلتـــه   فـــاعلـــم أنْ قـــد علمتـــه

وقـال أيضـاً:

إنْ داراً أنـــت فيهـــا تُهنّـــى   وديـــاراً لســـتَ فيهـــا تُعـــزَّى

فـــاشكـــرِ الله علـــى كـــلِّ حـــال   واتخـــذ ربَّـــك رُكنـــا وحـــرزا

وقـال أيضـاً:

حمـــدتُ إلٰهـــي والمحـــامـــد جَمّتـــه   علـــى كـــلِّ حـــالِ اقتـــداءٍ بمـــن بلـــى

لقـــد رُمـــتُ تحميـــد المســـرّةِ مثلمـــا   أتـى عنـه فـي الـوحـي الصـريـحِ المنـزل

فقـــام بحمـــد جـــاء مـــن عنـــدِ منعـــم   كـــذا صـــحَّ عنـــه ثـــم جـــاء بمفصـــل

وحمـــدي حمـــد الضـــرِّ لـــم أر غيـــره   وأعظمـه فـي الـديـن فـاصبـر وأجمـل

وصـــورتـــه حمـــدي علـــى كـــلِّ صـــورة   تكـــون مـــن الله العظيـــمِ المفضـــل

---

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولـولا حـديثٌ صح عـن خير مرسَـل — لقلـت: لحـى دهـراً إلٰهـي ومـوئلـي
ولكـن تسمـى بـاسمـه فـاحتـرمتـه — علـى كـلِّ إقبـال بـادبـارِ مُقبـل
رَمَتنـي الـرزايـا منـه حيـن تَـوسلـي — إليـه بـه إذ صـادف الـرمـي مقتلـي[(١)]
فلـو كـان لـي خبـر بـريـبِ صـروفـه — لمـا كـان منـي مـا بـدا مـن تـوسلـي
تـوليـت إذ وليـت قـومـاً أمـورنـا — مـن السنَّـة المثلـى وأكـرم مـرسـل
وحكمتهـم فينـا فعـاثـوا وأفسـدوا — فـإن ذكـروا جـاؤوا بعـذرٍ معلـل
وقـالـوا لنـا صبـراً علـى مـا رأيتهـم — فـإنّ هـدى التـوفيـق عنـا بمعـزلِ
فـانشـدتُ لمـا أن سمعـت كـلامهـم — قفـا نبـك مـن ذكـرى حبيـب ومنـزلِ[(٢)]
حبيبـي رسـول الله لـم أنـو غيـره — ومنـزلنـا الشـرعُ الـذي أمـرنـا ولـي
ألا إن سيـل الجـور فـي الأرض قـد طمـا — فيـا زمـن المهـدي أسـرع وأقبـلِ[(٣)]

وقـال أيضـاً:

علمـي بـربـي عـزيـز ليـس يعـرفـه — إلا الـذي ذاقـه مـن خلقـه أحـد
وهـم رجـالٌ ذوو علـم ومعـرفـةٍ — لأنهـم وجـدوا عيـنَ الـذي أجـد[(٤)]
مضـى بكـلِّ الـذي فـي النفـس مـن جلـد — لـم يبـقَ لـي سَبَـد منـه ولا لَبَـدُ[(٥)]
وليـس علمـي بشـيء غـاب عـن بصـري — لأننـي عينـه والأمـرُ متَّحـدُ
فلسـت أجهلنـي ولا أكيفـه — لـو أننـي عشـتُ مـا قـد عـاشـه لُبَـدُ[(٦)]
مـا زال يطلبنـي مـن كنـتُ أطلبـه — وليـس يثبـت مـن قـولـي هنـا عـدد
لانهـا نسـب والعيـن واحـدة — مـا بيننـا وبهـذا العلـم انفـرد
إنـي رويـتُ علـومـاً عـن مهيمنهـا — ومـا لنـا غيـرُ أسمـاء لهـا سَنَـد
هـم الشيـوخَ لنـا إنْ كنـت تعـرف مـا — ذكـرتـه وهـم السـادات والعـدد
بهـم يـدافعهـم وليـس غيـرهـمُ — هنـاك فـاعلـم بـأنَّ السـاكـن البلـد

---

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلّقة امرىء القيس حيث يقول:

قفـا نبـكِ مـن ذكـرى حبيـبٍ ومنـزلِ — بسقـط اللـوى بيـن الـدَّخـولِ وحـوملِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويبشر بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إنْ قُصر فسبعٌ وإلا فتسعٌ فتنعم فيه أمتي نَعمةً لم يتعموا مثلها قط، تُوتَى أكُلَها، ولا تدخّر منهم شيئاً، والمالِ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو مه الأشياء.

(٥) ماله سَبَد ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لُبَد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمِّر طويلاً.

لولا تحكمهم لم ندر أنهمُ ... همُ وعين حجاب الناظر الجسد
لذاك يحسدنا من ليس يعرفنا ... وليس ثَم فلا عينٌ ولا حسد

وقال أيضاً:

شغلي بمن شرّع لي الشـ ... ـغل به فحيرا
خاطبني بأنني ... عبدٌ له وما نرى
لعينه من شاهد ... إلا العمى والأثرا
وقال لي إن الذي ... تراه قد ظهرا
لولاك يا ربَّ الورى ... ما كنت إلا الورى[1]
مثل الذي قال لنا ... من صحة قد انبرى
ميراثنا من أحمد ... خير الأنام والورى
خير إمام طاهر ... سليل أعراف الثرى[2]
صلى عليه الله من ... خليفةٍ قد ظهرا
بكلِّ ما أمله ... من ربه ما افتخرا
لأنه عبدٌ وما ... للعبد ان يفتخرا
إلا بمن كوّنه ... عبداً له فاشتهرا
أنا الذي قلتُ أنا ... لذا يقيننا خبرا
لو أنني قلت أنا ... به رأينا عبرا
فاحمد وزد في شكره ... يزدكمُ ما ذكرا
في محكمِ الذكر لنا ... لشاكر إن شكرا

وقال أيضاً:

علمي بالرحمن لا يثبت ... لوصفه بالغضبِ القاصمْ
في حق من أهله للشقا ... وسخطه الدائمُ واللازمْ
إذا أتى الأمر بإنفاذه ... فما له في الأمر من عاصم
لو لم يكن يغضب قلنا له ... بذا أتت ترجمة الحاكم
من يتجلى حكمه في الورى ... بصورةِ المظلوم والظالم[3]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: الخَلق.

عنه فلا يأمن من مكره غير ظلوم نفسه غاشم
وعينه كونها فانظروا فإنه القاسمُ في القاسم
كيف لنا بالأمن من مكر من صيرني في حلقةِ الخاتم
من يعرف الأمر بفرقانه من عرضه يوصف بالعالم
لو لم يكلف عبده شرعه لم يتصف بالأحد الراحم
ما حير العالم إلا الذي قد ضربَ العالمَ بالعالم
إذا درى الشخص بعلمِ الذي حيرّه لم يك بالقادم
إلا إذا أبصر معلومه أزال عنه حيرة الهائم[1]
ويحذر الأمر ويخشى الذي يقوده للوصفِ بالنادم
لو أنه يعرف أحواله لم يتصف للدينِ بالعازم
وكان ذا رأي وذا فطنةٍ فعل اللبيب الحذر الحازم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمدَ من لم يجد جزاءً ولا شُكورا
وإنما العبد قيل له قل فقال ما قاله خبيرا
بيانه فيه عبد قَنٍ ممتثلا امره الكثيرا[2]
لم يتخذ دونه وليا في حمده لا ولا نصيرا
من علم الحقَّ علمَ ذوقٍ يعلمه ناقداً بصيرا
من حكم العلم في هواه كان على نفسه قديرا
يعرفه كلُّ من رآه بنعته سيِّداً حصورا

وقال أيضاً:

كم رأيناك ولم تشعر بنا إذ أنا انت وما أنت أنا[3]
يعلم الله بأني عبد من كلما قال أنا كان أنا
تاه فيه الفكر من عزته ليرى ما لا يرى إلا بنا
فإذا ما قلت هب لي نظرة قال لا أفعل ما دمت هنا

---

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قَن: عبد مُلِك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى يقول: أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

زل تـــرى ذاك الـــذي تطلبـــه ... مـــن وجـــودي بـــك مـــرأى حسنـــا

إنَّ قلبـــي عيـــن قلبـــي فـــانظـــروا ... تبصـــروا مـــا قلـــت صبحـــا بينـــا

لســـتُ ممـــن شـــرب العلـــم بـــه ... عســـلا بـــل كـــان ورشـــا لبنـــا

فـــإذا أسنـــد لـــي مـــا يـــدَّعـــي ... مـــن نصـــوص الـــوحـــي فيـــه عنعنـــا

حـــدث القلـــب عـــن الـــروحِ كمـــا ... حـــدثَ القلـــب عـــن الله لنـــا[1]

إنـــي عينـــك فـــانظـــر مـــا تـــرى ... فـــأتـــى بـــالنـــص فيـــه مـــا كنـــى

وقـال أيضـاً:

حـــدّث الشيـــخُ أبـــونـــا ... عـــن أبيـــه عـــن قتـــادَهْ

عـــن عطـــاءِ بـــنِ يســـارٍ ... عـــن سعيـــد بـــن عُبـــاده

إنَّ مَـــنْ مـــات محبّـــاً ... فلـــه أجـــر الشهـــاده[2]

ثـــم قـــد جـــاء بـــأخـــرى ... مثـــل هـــذا وزيـــاده

عـــن فُضيـــلِ بـــنِ عيـــاض ... وهـــو مـــن أهـــل الـــزيـــاده[3]

إن مـــن مـــات خليّـــا ... كـــانـــت النـــار مهـــاده[4]

وقـال أيضـاً:

قـــد عظـــم الله مـــا أقـــول ... فـــي حكمـــة مـــا لهـــا دليـــل

أظهـــرهـــا لـــلأنـــام طُـــرًا ... فـــي جُمـــل كلهـــا فصـــول

قيـــل لنـــا إنهـــا رمـــوز ... قلـــت لهـــم هـــذه السبيـــل

أوضـــح منـــي علـــى وجـــودي ... تقصـــر عـــن فهمهـــا العقـــول[5]

مـــا إن رأينـــا ولا سمعنـــا ... بـــأنَّ أذهـــاننـــا تجـــول

فيهـــا لبعـــدٍ بغيـــر قـــربٍ ... يحـــار فـــي حكمهـــا النبيـــل

وقـال أيضـاً:

إلٰهـــي وفقنـــي إلـــى كـــلِّ مـــا يـــرضـــي ... ورضى فؤادي بـــالـــذي أنـــت لـــي تقضـــي

فـــإن كـــان ســـرّاء حمـــدتـــك منعمـــا ... وإن كـــان ضـــراء نظـــرت إلـــى المقضـــي

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفُضيل بن عياض؛ فمحدّث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فـأنظـر فيـه بـالـذي قـد ذكـرتـه فإنْ كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
وإن كـان كلـي مستقيمـاً سـررتُ بـي وإنْ كـان بعضـي هـم بكيت على بعضي
إلٰهـي أرجـو مـن عنـايتكـم بنـا إذا زلـت عـن نـدب أسيـر إلـى فـرضٍ
وإنْ كنـت فـي رفـع بـربـي محققـا فـلا تحجبنـي عـن عبـوديـة الخفـض
وإن أنـت مـن أهـل القـراض جعلتنـي إلٰهـي فـوفقنـي إلـى أحسـنِ القـرضِ
فنصـفٌ لكـم مثـلُ الصـلاةِ معيَّـن ونصـفٌ لنـا مـن غيـر نكـث ولا نقـضِ
أفـوض أحـوالـي إليـك مسلمـا لأكتـب فيمـن أمـره للـرضـى يفضـي
وأسـأل ربـي أن يمـن بعصمتـي هنـا ثـم فـي يـومِ القيـامـةِ والعـرض
ويجعلنـي ممـن سمـا واعتلـى بـه إليـه إذا كـان الخـروج مـن الأرض
ويـوصـل لـي بشـراه بـالخيـر منعمـا إذا حـل تـركيبـي وأسـرع فـي نقضـي
وأفـرض لـي قـاضـي السمـاء معيشتـي عليـه وهـل تبقـى فضـولٌ مـع الغـرض
ومهمـا دعـانـي نحـوه جئـتُ مسـرعـا على الناقة الكوماء بالعدوِ والركضِ[1]

وقـال أيضـاً:

شكـرت نعمـةَ ربـي حيـن أظهـر لـي وجـه القبـول وجـازانـي بـإحسـان
لمـا تكلـم فيـه لـم يجـيء أحـد بمثـل مـا قلتـه فيـه ببهتـانِ
عنـد المخـالـفِ إلا رسلـه ولنـا عـن الكتـابِ وعـن كشـفٍ وإيمـان[2]
الله يعلـمُ أنـي مـا ذكـرتُ لكـم إلا الـذي نصـه عنـه بقـرآنِ
فعـم عقـدَ جميـع الخلـق كلهـمُ مـا قـالـه وهـو عقـدي وهـو بـرهـانـي[3]
إلا الشـريـك الـذي بـالجهـل أثبتـه مـن كـان مسكنـه بـدار نيـران
نـادانـي الحـق لمـا أن علمـت بـه خيـر المـوازيـن بـالبـرهـان ميـزانـي
فـزن بـه وهـو قـرآنـي ومـا نطقـتْ بـه التـراجـم عنـي فهـو تبيـانـي
فـزِنْ بـه لا تـزنْ بـالعقـلِ إنّ لـه فـي الـوزنِ تطفيفـاً أو نقصـاً بخسـران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:

بنفسـي الـذي يلقـى المحـق ومـا لقـى ولـم يبـق منـه فـي الشهـود ومـا بقـى[4]

---

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لــو أنَّ الــذي عنــدي يكــون بخلقــه | مـن العلـم بـي لـم يبقَ فـي الملك مـن بقـى
لقــد نظــرتْ عينــي إليــه وإنــه | ليلقــى الــذي قــد قيــل لــي إنــه لقــى
ألا ليـتَ شعـري هـل أرى اليـوم مـن فتـى | صحيـح الـدعـاوى بـالصـوابِ منطـق
رحيــم رؤوفٌ عــاطــفٌ متعطِّــف | وَلُــوعٌ بــذكـراه علــى الخلـقِ مشفــق
بلفــظٍ تــراه فــي الحقيقــةِ معجــزا | لـزور الـذي يـأتـي بـه الخصـم مـزهـق
ينـاضــل عــن أصــل الـوجـودِ بنفسـه | يبــاري ريــاحَ الجــودِ جــوداً ويتقــى
حــذارا عليــه أنْ يحــوزَ مقــامــه | ســواه بتــأييــدٍ وغيــرة مشفــق
لقــد جهـل الأقــوام قـولـي ومقصـدي | ولــم يــدر مــا قلنــاه غيــر محقــق
عســاه يــرى فــي جــوّه مــن فـريسـةٍ | فليــس يــرى التقييــد إلا بمطلــق
لقــد رام أمــراً ليــس فــي الكــون عينـه | بنقــضٍ وتقــريــبٍ كسيــرِ المحقــق[1]
ولمــا رأى أنْ لا وصــول لمــا ابتغــى | وأنَّ الــذي قــد رام غيــر محقــق
أتــى لفــظ لا أحصــى يجــرُّ ذيـولــه | بقــوّةِ قهّــارٍ بعجــز مصــدِّق
لقــد صــار ذا علـم لمـا كـان جـاهـلا | بــه وهــو نفــي العلــم فــانظـر وحقّـق

وقـال أيضـاً:

إذا تخلقــت بــالأسمــاء أجمعهــا | أسمــاء ربــي فــي خَلْـق وفــي خُلُــقِ
علمــت أنَّ مــع الأمــر الــذي هــو لــي | منــي وإيّــاه فيمــا كــان مــن نَسَــقِ
لقــد أتيــتُ علــى خــوفٍ بــلا وَجَــلٍ | منــي ومنــه وعهــد الأمــر فــي عنقــي
لعهــده فجــرينــا نبتغــي عِــوضــا | علـى التسـاوي مـع الأسمـاء فـي طلـق
إنــي تخلقــتُ فــي أسمــاءِ صــورتِــه | بخلــقٍ مــن خلــق الإنســان مــن علــق
لــولا يهيمنــي حتــى يعجــزنــي | فيمــا ادَّعيــت فــأمسـى منــه ذا ملــق
إنــي لأشكــو أليــم الــوجــدِ والحـرقِ | لــذا تــرانــي ذا شــوقٍ وذا قلــقِ
لا أبتغــي حِــوَلاً عنــه ولا عِــوضــاً | فــإن بــدا طبــقٌ رحلــت عــن طبــقِ
دخلــت منــه إليــه فيــه عــن نظــرٍ | فـوافـق الكشـفُ فـي صبـحٍ وفـي غَسـقِ[2]

وقـال أيضـاً:

وســارع إلــى الخيــرات سبقــا فــإن مــن | يســارع إلــى الخيــرات يُحمــد سعيــه
ونــافــس كمــا قــد نــافــسَ النــاسُ وارتــق | رقــيّ الــذي مــا زال يعصــمُ وعيــه

---

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

نـاداني الحقُّ من عقلي ومن ذاتي ... فالسلبُ للعقل والإثباتُ للذاتِ[1]
كآية الشورى سلب وهي مثبتة ... ما قد نفته من إدراك بآلات
إني عميت على تحصيل شاهده ... حتى شهدت لما أضمرت آياتي[2]
فلم أعرِّج على أهلٍ ولا ولد ... ولا على أحد من البرياتِ
إلا به فرأيت الكل صورته ... فكنت حيّاً به ما بين أمواتِ
وعندما شهدت عيني منائحه ... ذوقا علمت به علم الخفيات
فكنت أشهده في كلِّ حادثة ... شهود من قد رآه في الحميات
فلم الأمر في بعد وفي كثب ... وجساد جُوداً بإيجادٍ على آلات
بقاب قوسين أو أدنى علمت به ... علمي به في الثرى والسمهريات[3]
إنَّ الخلافَ وفاق ليس يعلمه ... إلا الذي ذاقه عند الزيارات
كمثلِ أسمائه الحسنى لمعتبر ... والعينُ واحدة والكل للذات
مع الخلافِ الذي فيها لناظرها ... عند التقابل من أقوى الدلالات
على الذي قلته إنْ كنتَ ذا نظر ... وكنت فيه من أرباب الكرامات[4]
الحقُّ يعلم ما وهم يصوّره ... فإنه الحقُّ في درك النبوّات
من قال إنَّ وجودَ الحقّ في صور ... ورآها فهو جهل بالمقامات
لو قال مع قال علما لا خفاءَ به ... والنقضُ يصحبه مع العلامات
لو قال مع كان أولى وهو مجهلة ... أيضا ولو قال إنَّ العين في اللاتي
أصاب في كلِّ وجهٍ من مقالته ... شرعا وعقلاً وفيه نفيُ آفاتِ

وقال أيضاً:

ما والدي إلا الذي يحكم ... وليس أمي غير من تعلم
أصدقها الاسماء من جوده ... وهو الصداق الأشهر المعلم
كوّننا من نفس أنزه ... بجودِه رحماننا الأكرم
فمن هنا كان لنا حكمة ... بالصورة المثلى التي تعلم
جاد بها جوداً على كوننا ... الهنا المفضل المنعمُ

---

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهريات: الرِّماح الصُّلبة المنسوبة إلى سَمهر زوج رُدينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله | حمداً على الخير لمن يفهم
ولم يكن في الصبر تحميده | متقيداً باسمٍ لمن يعلم
تأسيا بالوالد المرتضى | فهو الذي ناداك يا مسلم
لو أنه ناداك يا مجرم | ما كنت من خذلانه تعصم
به وقاك الشرّ فاشكر له | فالشمسُ والأزمم والأنجم
فشكره عند إلٰه السما | شكر به ظهر العدى يقصم
لأنه عرَّفها قدرها | إذ جابها عابدها المحرم
إن عرى غير الهدى تُفصم | وعروة الإسلام لا تفصم
لأنها مذ كوِّنت عروة | وغيرها يجمع إذ ينظم
فتقبل التحليل من ذاتها | ردّاً إلى الأصل ولو يحكم
يعرف قدر النور ذو فطنة | إذا أتاه ليله المظلم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً | يربي على كل حمد
بأنه يتعالى | حال النزول لوعد
نزولُ ربي علو | منه إلى كلِّ عبد[1]
وإنما جاء عندي | لما تقدم عهدي
وفيتُ لله عهداً | لذاك وفى بعهدي
حدُّ الإلٰه تعالى | مجداً على كلِّ حدّ
وكلُّ حدٍّ فمنه | فلستُ في ذاك وحدي
لما أتيت إليه | سعياً لصدرٍ وورد
أتى بضعف مجيئي | إليه من غير حدّ
سبحانه وتعالى | عن كل معنى مؤدّي
إلى حدوثٍ وحدٍّ | وذاك علمي وعقدي[2]
إنَّ الحدود التي في | كلامه المتعدِّي
بكل نفعٍ إلينا | فإن ذلك عندي

وقال أيضاً:

العلم بالرحمن لا يجهل | وهو على الجهل به يحملُ

---

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجهلُ بالرحمن علم به   عليه أرباب النهى عوّلوا[1]
قد قال لا أحصي الذي قال لي   لأنه من عنده مرسل
وقال صديق به عجزه   درك له كذا روى الأوّل
وقال بسطامينا إنه   دعا عباد الله أن ينزلوا[2]
إليه من حضرة أكوانهم   فأعرضوا عنه ولم يقبلوا
فعندما جاء إلى ربه   الفاهمُ ضمهمُ المنزل
من حارب الألباب في وصفه   فإنها عن دركه تسفل
الله لا يعرفه غيره   وما هنا غير فلا تغفلوا
فكلُّ عقدٍ فيه من خلقه   فثابت فيه ولو زلزلوا
فإنه أوسع من علمهم   بعلمه فيه فلم يحصلوا
إلا على القدر الذي هم به   فاجمل الأمر الذي فصّلوا
فلا يحيطون به قال لي   علماً سوى القدر الذي حصلوا
وهو على التحقيق علم به   لكنه عن علمه أنزل[3]
لذاك قلنا عند علمي به   سبحان من يعلم إذ يجهل
ما علم الخلق سوى ربهم   ومنهم المدبر والمقبل
إنعامه عمَّ فلم يقتصر   لأنه المنعم والمفضل
ولا تقل كقولهم في الذي   يشقى فإنَّ القوم قد عجّلوا
لو نظروا بربهم أنصفوا   وتابعوا الحق فلم يعدلوا

وقال أيضاً لزومية:

إذا كنتَ المسيحَ وكنت عبداً   إليّ بقول خالقنا رفعتا
وإنْ كنتَ المسيحَ وكنتَ تحيي   مواتا قد بلين لهم رفعتا
إذا ما كنت للرحمن جاراً   وفت العالمين ندى دفعتا
فلا تغتر بالتقريب منه   فإنَّ الله ينظر ما صنعتا
ويقسمه على قسمين علما   لينظر في الذي فيه ابتدعتا
فيفصله التعرف منه حالا   يعرفكم بما فيه اتبعتا
لتبصر ما فضلت به اتباعا   على الأمر الذي فيه اخترعتا

---

(١) النهي: العقد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.
(٢) بسطام: أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.
(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمـــدُ لله حـــقَّ حمـــدِه ... حمـــداً يـــوافيـــه دون وعـــدهْ
عينـــا فـــلا يعتـــريـــه نقـــصٌ ... يجيئـــه مـــن وراء حـــدِّهْ
الحـــد أمـــر يعـــم حتـــى ... يســـال فيـــه عـــن حـــد عـــدّه
ولـــم أقـــل فيـــه ذاك إلا ... مـــن أجـــل مـــن لـــم ينـــل بضـــده

وقال أيضاً:

ألا فـــارجـــع إلـــى أصـــلِ الـــوجـــودِ ... لمـــا تـــدريـــه مـــن كـــرمٍ وجـــودِ
لقـــد مـــنَّ الإلـــه علـــى فـــؤادي ... بمـــا أعطـــاه فـــي حـــالِ السجـــودِ
سجـــودُ القلـــبِ إنْ فكَّـــرتَ فيـــه ... علـــى التحقيـــقِ يـــوذنُ بـــالشهـــودِ[1]
إلـــى الأبـــد الـــذي مـــا فيـــه حـــد ... تعـــالـــى عـــن مصـــاحبـــةِ الحـــدود
جهلـــتَ ومـــا جحـــدتَ سبيـــلَ كـــونـــي ... فـــإنَّ الأصـــلَ فـــيّ مـــن الصعيـــد
صعـــدتُ بـــه إلـــى شـــرفِ المعـــالـــي ... فـــانـــزلنـــي إلـــى سعـــدِ السعـــود[2]
ونـــادانـــي وقـــد خلفـــت قـــومـــي ... ورآنـــي بـــالمقـــرَّب والبعيـــد
وآثـــرتُ الجنـــابَ جنـــابَ ربـــي ... فـــالحقنـــي بمنـــزلـــةِ العبيـــد
وملكنـــي الصفـــات فكنـــت مثـــلا ... ونـــزهـــه عـــن المثَـــل الـــوجـــودي
وأيّ فضيلـــةٍ أسنـــى وأعلـــى ... يقـــاومهـــا بجنـــاتِ الخلـــودِ
فضلـــتُ بهـــا علـــى الآبـــاء حقّـــا ... يقينـــا صـــادقـــاً وعلـــى الجـــدود
وأعلمنـــي المهيمـــن أن جـــدي ... مـــن أكـــرم مـــا يكـــون مـــن الجـــدود
ســـوى جـــد الإلـــه فقـــد تعـــالـــى ... عـــن الكفـــوء المصـــاحـــب والـــوليـــد

وقال أيضاً لزومية:

أعـــرض عـــن الخيـــر مـــا استطعتـــا ... فـــالخيـــر يـــأتيـــك إن أطعتـــا
لبَّـــاكَ ربُّ العبـــادِ لمـــا ... دعـــوتَ بـــالصـــدقِ لـــو سمعتـــا
وقـــال يـــا عبـــدُ كُـــنْ حفيظـــاً ... لكـــلِّ مـــا أنـــت قـــد جمعتـــا
واصـــدع بـــأمـــر الإلـــه تبصـــر ... نتيجـــة الصـــدقِ إنْ صـــدعتـــا
وانـــزع لـــه رتبـــةَ المعـــالـــي ... يحمـــد مسعـــاكَ إن نـــزعتـــا
واكـــرع إذا مـــا وردتَ حـــوضـــا ... فـــالـــريُّ مضمـــونٌ إن كـــرعتـــا
لا تطمعـــن إنْ رأيـــتَ ربحـــاً ... فـــالخســـرُ يـــأتيـــك إن طمعتـــا
إنْ قلـــت فـــي حكمـــة بـــأمـــر ... مستحســـنٍ أنـــت قـــد شـــرعتـــا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فـــلا تكـــن ذا هـــوى ورأي ... ولا تقـس جهـد مـا استطعتـا[1]
ولا تقلّـــــد ولا تعلـــــل ... إنْ أنـــت مـــن أرســـل ابتعتـــا
إنْ كنـــتَ عيســـى وكنـــت تشفـــى ... إليـــه مـــن فـــوركـــم رفعتـــا
أو كنـــتَ عيســـى وكنـــتَ تحيـــي ... ميـــتَ أجـــداثِـــه وضعتـــا[2]
أو كنـــتَ عينـــاً لكـــلِّ كـــونٍ ... وفتـــه رحمتـــه بـــرعتـــا[3]
قـــد كنـــتَ للطبـــعِ فـــي سفـــال ... تحصـــد فيـــه الـــذي زرعتـــا
حتـــى إذا مـــا انتهيـــتَ فيـــه ... رفعـــك الله فـــارتفعتـــا
تحشـــر فـــي عيـــنِ كـــلِّ كـــونٍ ... تنظـــر فيـــه الـــذي صنعتـــا
مـــن كـــلِّ خيـــرٍ وكـــلِّ شـــرًّ ... علمـــت فيـــه لمـــا جمعتـــا
لله حبـــلٌ فصِلْـــه تصعـــدْ ... فـــإنْ تكـــن حبلَـــه قطعتـــا
شقيـــت فـــانظـــر بـــأي أرضٍ ... يكـــون مثـــواكَ إنْ وقعتـــا
إنَّ لـــك الخيـــرَ منـــه حتمـــاً ... إنْ أنـــتَ فـــي حقـــه انتجعتـــا
أو كنـــت ذا فتنـــةٍ بـــولـــدٍ ... أصبحـــت فيـــه وقـــد فجعتـــا
أو ظمئـــت نفسكـــم نهـــارا ... بـــالصـــوم أو كنـــت فيـــه جعتـــا
أصبـــتَ خيـــراً بكـــلِّ وجـــهٍ ... وتُهـــتَ تيهـــاً بـــه وضعتـــا[4]
مـــا كـــلُّ وقـــتٍ يكـــون فـــرداً ... يخلـــع عنـــك الـــذي خلعتـــا
أو يمنـــعُ الله عنـــكَ أمـــرا ... قـــد كنـــتَ مـــن قبلـــه منعتـــا
مـــا الشـــان أن تشتـــري نفـــوسَ ... بيـــعِ فضـــولٍ فمـــا انتـــزعتـــا
مـــن ملكـــه مـــا شـــريـــت منـــه ... حتـــى اشتـــراه ومـــا ارتجعتـــا
ضـــاقـــت سمـــاءُ الإلٰـــه عنـــه ... وأنـــت ربُّ العلـــى وسعتـــا
مـــن غيـــر كيـــفٍ ولا احتيـــالٍ ... لـــو لـــم يـــر ذاك مـــا اتسعتـــا
وسعتنـــا رحمـــةً وعلمـــاً ... إذ لـــك يـــا ربنـــا اصطنعتـــا
يستفهـــمُ اللّـــهُ كـــلَّ عبـــدٍ ... فـــي علمـــه منـــه هـــل شبعتـــا؟
فقـــل لـــه: ربِّ إنَّ جـــوعـــي ... مـــا ينقضـــي للـــذي شـــرعتـــا
مـــن كنـــت فيـــه أو كنـــت منـــه ... أو كنتـــه عنـــك مـــا رجعتـــا
فـــلا تقـــل للـــذي أتـــانـــي ... مـــن عنـــدكـــم رحمـــة قنعتـــا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.
(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.
(٣) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) التِّيه: الضَّلعف والكبر.

إنْ غبت في الغرب عنه شمسا — عليه من شرقه طلعتا
إن أنتَ جاهدت لا تبالي — بأيّ جنبٍ فيه صرعتا
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكا — لذاك والله ما انتفعتا
إنْ كان هو أنت لا تكنه — واحذر من القرعِ إنْ قرعتا
فإن دعاك الرسولُ يوماً — فافزع إليه إذا فزعتا
وحاذر الأمر من قريبٍ — تسعد فيه إذا جزعتا
يعلو بك النهرُ في انحدارٍ — لو جرعة منه قد جرعتا
وإنْ دعا للوصَال يوماً — فأنتَ والله ما انقطعتا[1]
المكر من شيمةِ الموالي — لا تنخدع فيه إن خدعتا
تقبض عند الرحيل حتما — على الذي فيه قد طبعتا
من أعجبِ الأمرِ أنَّ قولا — تجابُ فيه وما سمعتا
لأنه لم يكن كلامٌ — عنك ولا عنهم انقطعتا
انظر إلى قوله تعالى — في أهل كهفٍ لو اطلعتا
ملئت رعباً فازددت بُعداً — ومع هذا فما اندفعتا
يا أشجعَ الناسِ في نزالٍ — أنتَ بتثبيته شجعتا
قد جعلَ الله يا حبيبي — بيدكَ الخير إنْ قنعتا

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلا واكتما — حديثي حذاراً على مهجتي[2]
فإني اتحدتُ بمن قام لي — إذا ما توجهتُ في قبلتي[3]
ففي كلِّ شيء له صورة — إذا ما بدتْ فلها وجهتي
وذاك الذي كنتُ أملته — فما كان بعضي سوى جملتي
تملكني وتملكته — فلي عزه وله ذلتي
وإن أنت تعكس ما قلته — يصح فجمعي في وحدتي
وفي حال حبي أنا كاره — له ولحبي فيا حيرتي[4]

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.
(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.
(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.
(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتـانـي ليـلا علـى غفلـة ... فثبـت إتيـانـه حجتـي

لـو أنَّ الـذي همـت فيـه هـوى ... يكـون علـى دينـي أو ملتـي

لمـا كنـت أشكـو الجـوى والنـوى ... ولكنـه ليـس مـن عتـرتـي

يخـالفنـي ووفـاقـي لـه ... لـذاك تـوقفـت فـي وقفتـي

هـويـت السمـان ومـن لـي بهـم ... وحبـي لعينهـمُ نحلتـي

ومـا سمـن القـوم إلا الـذي ... يبلغنـي منهـمُ منيتـي

يقينـي بهـم مُشحـمٌ ملحـمٌ ... يقينـي مـن الأخـذ فـي عثـرتـي

وقـال أيضـاً:

سـرائـر سـرٌ لا تصـان ولا تفشـى ... وأبكـارهـا لا تُستبـاح ولا تغشـى[1]

فمطعمهـا للحـسِّ شهـدٌ لـذائـق ... وملمسهـا للعقـلِ كـالحيـة الـرقشـا

تـولـد لـلأفكـار فـي كـلِّ سـاعـةٍ ... مـن اليـومِ والليـلِ البهيـمِ إذا يغشـى

إنـاثـاً وذكـرانـا لمعنـى بصـورةٍ ... بهـا قيـدتـه مثـل مـا قيـد الأعشـى[2]

فقـال بـأنَّ الضـوءَ ممتـزجٌ ومـا ... نـوى بـالـذي قـد قـال سـوءاً ولا غشـا

وقـال الـذي لـم يعـرف الحكـم إنـه ... نـوى بـالـذي قـد قـالـه للـورى غشـا

فلـو يـدري أنَّ النـور يستـر ليلـه ... وأنَّ وجـودَ السلـخِ صيَّـره نشّـا

لقـال بـأنَّ الأمـر نـورٌ وظلمتُـه ... وذلـك حـقٌّ مـا بـه بـان أنْ يغشـى

فمـن سبـر الأمـر الـذي قـد سبـرتـه ... يكـون إمـامـا لا يخـافُ ولا يخشـى[3]

وقـال أيضـاً:

إذا مـا الشخـص أظهـر مـا يـراه ... ومـا سبـر الفهـومَ ولا الـزمـانـا

فـإنَّ اللـوم يلحقـه عليـه ... ويسلـب مـن إذاعتـه الأمـانـا

فمـن شـرط الأمـانـة أنْ يـراه ... بخيـلا فـي أمـانتـه عيـانـا

فـإنَّ لهـا إذا فكـرت أهـلاً ... وإنَّ لهـا المكـانـةَ والـزمـانـا

لقـد جـاء الـرسـولُ بـه صـريحـاً ... وقـد كنـا تلـونـاه قـرانـا

وإن الـذوق مـن هـذا وهـذا ... إذا كنـا بحضـرتـه قـرانـا

أراه مـع الـزمـانِ بكـلِّ وقـتٍ ... يـدور بحكمـةٍ وكـذا يـرانـا

فنـزه عـن معـارضـةِ الليـالـي ... كـلامَـك إن حكـمَ الـدهـر بـانـا

بـه ربُّ البـريـة قـد تسمـى ... لـذلـك قـد عـلا مجـداً وشـانـا

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدىء، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يبصر.

(٣) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

لقــد جــاد الإلٰــه علــيَّ إذ لــم أكــن مــن أهلــه كــرمــاً ودانــا

وقـال أيضـاً:

مـا لـي مـن العلـم إلا مـا نطقـت بـه وهـو الصحيـح الـذي لا شـرع ينكـرهُ

يقـول مـن ليـس يـدريـه استسـرّ بـه وكيـف أستـره والحـق يظهـره

الله مـا زال للأسمـاع يسمعـه بمـا يقـرِّره شـرعـاً ويـذكـره

وليـس شخـصٌ مـن أهـل العلـم ينكـره إلا تـراه لـدى الإنصـاف يضمـره

الفكـر ينفيـه والإيمـانُ يثبتـه وكـم شخيـص قـد أرداه تفكـره

إنَّ السعـادةَ بـالإيمـانِ قـد قُـرنـت والسعـدُ يسعـدُ مـا وهمـي يصـوِّره

والله أقـربُ مـن حبـلِ الـوريـدِ ومـا تـراه حسـاً ولا الأعيـانُ تبصـره

يكفيـك منـه الـذي الـرحمـن صـوَّره فـي شـرعـه فكفـور مـن يكفـره

النـص عـزَّ لأنَّ الله ذو كـرمٍ بخلقـه فلهـذا لا يصـدِّره

لـو جـاء بـالنـصِّ لـم يقبلـه ذو نظـرٍ إلا بـإيمـانـه لـذاك يستـره

وقـال أيضـاً:

تعظيـمُ ربِّـكَ فـي تعظيـمِ مـا شـرعـا فـاصـدع فـإنَّ سعيـدَ القـومِ مـن صـدعـا

لكـن بـأمـرِ الـذي جـاءتـك شـرعتـه تسعـى علـى قـدمٍ فـاشكـره حيـن سعـى

فكـن مـع اللهِ فـي تـرتيـبِ حكمتِـه إنَّ الـذي مـع ربـي لا يكـون معـا

افهـم كـلامـي فـإنَّ الفهـم اسعـدكـم ولا تحـد عنـه إنَّ العلـم قـد جمعـا

هـو الـدليـلُ عليـه لا تـذره سُـدى فـالهلك في تـرك مـا الـرحمن قـد شرعـا

العلـمُ نصفـان: نصـفٌ ليـس يبلغـه فكـرٌ لـذلـك حكـمُ الفكـرِ قـد مُنعـا

ونصفُـه فصحيـحُ الفكـرِ يبلغـه وليـس منـزلـه مثـل الـذي سمعـا

والكـلُّ حـقٌّ ومـا أنصفـتُ فيـه ومـا لـذاك ردٌّ فمـن يـدريـه قـد جمعـا

لـه الكمـالُ فمـا شخـصٌ يقـاومـه صنـعُ الإلٰـه فكشـرُ الله بـي صنعـا

والله لـو علمـتْ نفسـي بمـن علمـت لضـاقَ عنهـا وجـودُ الخلـق مـا اتسعـا

القلـبُ يعـرف ربـي مـن تقلبـه مثـل الشـؤونِ لـه إنْ سـار أو رجعـا

والنفـسُ تجهلُـه مـن أجـلِ شهـوتهـا وعينُهـا لفـراقِ الحـقِّ مـا دمعـا

لمـا تعـزز عنـه بـاتَ يطلبـه ولـو تـدانـي لـه إليـه مـا ارتجعـا

وقـد جـرى مثـلٌ يـدري وصـورتـه أحـبُّ شـيءٍ إلـى الإنسـان مـا منعـا

وقـال أيضـاً:

إنـي وسعـتُ الكيـانَ طـرّاً لمـا وسعـتُ الـذي بـرانـي

فكنتُ بيتاً له مُسوًّى — مهيئاً للذي بناني
له فلم يرتضي سواي — أراه مثل الذي يراني
مذ وسعَ الحقُّ قلبَ كوني — ما زلتُ في لذةِ العيانِ[1]
أشهدُه فيه كلَّ حينٍ — ذا كرمٍ مطلقِ العنانِ
في كلِّ وصفٍ تراه عيني — على الذي وحيه أراني
ما علم الله غيرَ عبدٍ — أضحى من السرِّ في أمان
ليس لنا مشهدٌ سواه — أراه فيه ولا أراني
أرنو إليه بقدر علمي — من غير أين ولا زمانِ[2]
ولا ترى عينه سواي — إلا إذا كان في الجنان
أو صار في حلبة المنايا — قد سبقَ القومَ للرهانِ

وقال أيضاً:

إنَّ الخيالَ هو الذي يتحكم — في أصله وهو المزاجُ الأقدمُ
فتراه يحكم في المزاج وفي النهى — من نفسه فهو الإمام الأعظمُ[3]
يقضي على سرِّ الوجودِ بحاله — من جسمِ المعنى فذاك الأحكم
ويحدُّ من لا يعتريه تحيرٌ — بتحيُّر وتيقنٍ يتوهم
ويقسم الأمر الذي ما فيه تقـ — ـسيم ويمضي ما يشاء ويُحكمُ

وقال أيضاً:

العلمُ بالله لا ينالُ — لكن بتوحيدِه يُنالُ
فما ترى فيه من كلامٍ — مبرهنٍ كلُّه مقالُ
فليس للعقلِ يا خليلي — بالفكر في ذاته مجال
لأنه واحدٌ تعالى — ليس له في النهى مثال
قد حرم الفكر فيه شرعا — فالفكر في ذاته محال[4]
غايته العجز إن تناهى — فعجزه ذلك الكمال
فما ترى فيه من جدال — فإنه كله ضلال

---

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون طرف. الأين: التعب.

(٣) النُّهى: العقل والمِزاج من البدن: ما ركِّب عليه من الطبائع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه ... في كل شيء تراه عيني
وذاك فرقٌ يراه عقلي ... ما بين معبودِه وبيني
فكلما قلت أنت ربي ... لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي[1]
تنزيهه جدُّه تعالى ... تشبيهُه كونه بكوني
طلبتُ بالشرعِ منه عوناً ... يا مدعي لا يكون عوني
إلا لعبدٍ له مجالٌ ... ولا مجالٌ إلا لأيني[2]
وفي استوائي العقولُ تاهت ... إذ حال ما بينها وبيني
قد جاءنا الحقُّ في التلقي ... بكلِّ هينٍ وكلِّ لينِ
يا مرسلاً إنني سميعٌ ... إنْ قمت لي فيه باثنتين
ذاتٌ تعالتْ لها صفاتٌ ... من كلِّ حسنٍ وكلِّ زينِ
إنْ رامَ تحصيلهن فكري ... بنيتُ بيتي ببنتين

وقال أيضاً:

خاب ظني إنْ لم تكن عند ظني ... قلْ فمن لي يا منية المتمني
والذي فات لا تعده علينا ... ومن الآن فلتكن عند ظني

وقال أيضاً:

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد ... جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفردُه ... في الحد يجتمعان إنْ نظرت معا
ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا ... وهو العليم بنا وهكذا شرعا
لا تعلمونهم ألله يعلمهم ... هذي النيابة مهما كنتَ مستمعا
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم ... فقل به إن تكن للحقِّ متبعا
إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر ... يوافق الحقَّ إنْ أعطى وإنْ مَنَعا
قد اقتفى أثرا ما عنده خبر ... بمن تفرَّد في التعبير فاخترعا
الله كرَّمه إذ كان فضله ... على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
وإنْ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا ... ما يستوي مقتد فيه بمن شَرَعا
لولا الشريعةُ كان الشخصُ في عمه ... إذا أراد اقترابا بالذي صنعا[3]

---

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العَمَه: الحيرة.

فيـــن الحــقِّ مـــا الألبــابُ تجهلــه — فمقبـــلٌ قــابــلٌ لكـــلِّ مــا سمعــا
ومعـرضٌ عنـه فـي خسـر وفـي حيـد — عـن الصـوابِ الـذي عنـه قـد امتنعـا

وقال في نيابة النون عن العين:

النــون كــالعيـنِ فـي أنطـى وأعطـاه — لحـــنٌ أتـــاه بـــه شـــرعٌ فـــأعطـــاهُ
الحـرفُ يُبـدَل مـن حـرفٍ يمـاثلـه — فـي قـربِ مخـرجـهِ لـذاك سـاواه
وذا بعيــدٌ فكيــفَ الأمــر فيــه فقــلْ — بـــأنـــه بعـــضُ عيـــنٍ حيـــنَ سمَّـــاه
فقـــال والعيـــن أيضـــا مثلـــه وكـــذا — سيـــنٌ وشيـــن لمـــا ذا العيـــن حـــلاه
العيـن عـمَّ نفـوسَ الكـونِ أجمعهـا — جـــدًّا وحققهـــا فـــذاك معنـــاه
ومـا سـواه فليـس الأمـر فيـه كـذا — لســـرٍّ ذلـــك ربّ اللحـــن جـــلاه
فقـــد تبيـــن أنَّ العيـــن ســـاريـــة — فـي كـلِّ شـيء لهـذا السـرِّ أدنـاه
قـربـاً فـأبـدلـه نـونـاً مسـامحـةً — فـي كـلِّ كـونٍ يـريـدُ الحـقَّ أبـداه

وقـال أيضـاً:

لقـــد حـــار الـــذي سَبَـــر الـــوجـــودا — ليسلـــك فيـــه مسلكـــه البعيـــدا[1]
فمـــا وفـــى بـــذاك فحـــاد عنـــه — إلـــى علـــمٍ يـــورثـــه السفـــودا
عـــن الكشـــفِ الأتـــم فكـــان فيـــه — إذا أنصفتـــه فـــرداً وحيـــدا[2]
فـــلا تنـــوِ الصعيـــدَ إذا عـــدمتـــم — طهـــوراً للصـــلاةِ تكـــن سعيـــدا[3]
فـــإنَّ اســـمَ الصعيـــد يـــريـــك علـــوًّا — لهـــذا الحـــقِّ أودعـــك اللحـــودا
ويمـــم تـــرب مـــن جعلـــت ذلـــولا — تحـــزْ خيـــراً تكـــون بـــه رشيـــدا
وتعطيـــك الأمـــانـــة مستـــواهـــا — وتحـــذوك المشـــاهـــد والشهـــودا
وتحميـــك العنـــايـــة فـــي حمـــاهـــا — وتكســـي ثـــوبـــك الغـــضَّ الجـــديـــدا
وتـــأتيـــك العـــوارفُ مســـرعـــاتٌ — علـــى تـــرتيبهـــا بيضـــاً وسُـــودا
فتـــأكلهـــا بـــه لحمـــاً طـــريّـــاً — إذا مـــا المـــدَّعـــي أكـــل القـــديـــدا
إذا مـــا خضـــت فـــي الآيـــات تشقـــى — وتحـــرم أنْ تكـــون لهـــا شهيـــدا
إذا جـــد العلـــي اسمـــي اعتـــلاءً — علـــى العظمـــاء أورثهـــم حـــدودا
سمعـــتُ لـــه وقـــد أصغـــى إليـــه — لمـــا قـــالـــوه بينهـــمُ فـــديـــدا
رأيتهـــمُ وقـــد خـــرُّوا إليـــه — وبيـــن يـــديـــه مـــن أدبٍ سُجـــودا

---

(١) سَبَر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنـت لصـونـه المخـزون لمـا ... ألان بـه الجـلامـد والحـديـدا[1]
وقـد وافـى علـى قـومٍ قيـامٌ ... فصيَّـرهُـم بهمتـه قُعـودا

وقال أيضاً:

حكـم الطبيعـة فـي الأجسـامِ معتبـرٌ ... لأنهـا أصلهـا والأصـل يعتبـرُ
فـانظـر إليهـا إذا طـال الـزمـانُ بهـا ... تبـدُّد الشمـلَ لا تبقـي ولا تـذر
فـي النـار ينضجهـا وفـي الجنـانِ لهـا ... حكـم علينـا كمـا تـدرون فـادّكـروا
إن العـذابَ لهـا مثـلُ النعيـمِ بهـا ... وذنبهـا عنـد أهـلِ الكشـفِ مغتفـرُ
الله حكّمهـا فينـا وأحكمهـا ... فمـا لهـا عـن نفـوذِ حكمـه وزرُ
بهـا يعـذبنـا بهـا ينعمنـا ... وليـس يخلـص مـن أحكـامهـا بشـر
سبحـان مـن أوسـع الأشيـاء رحمتـه ... فـي الخيـر والشـر علمـا هكـذا الخبـر
جـل الإلـه فمـا تُحصـى عـوارفُـه ... فـالكـلُّ منـه كمـا قـد شـاءه القـدر

وقال أيضاً:

الحمـدُ لله جـلَّ الله مِـن واقِ ... الكـلُّ يفنـى ووجـهُ الـواحـدِ البـاقـي[2]
يقـال عنـد فـراقِ النفـس مـن راقِ ... يا ليت شعري وهل في الكون من راق
الله يعلـم هـذا لا يكـون ومـن ... يـردّ كـاسَ المنـايـا أو هـو السـاقـي
هـو المنجـي إذا مـا السـاق تبصـرهـا ... يـومَ القيـام لـه تلتـفُ بـالسـاق[3]
إنَّ المكـارمَ مـن خُلقـي ومـن شيمـي ... فقـد وسعـت الـورى جـوداً بـأخـلاقـي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا تحـوي خـزائنـه ... لمـا وفـت بـالـذي عنـدي مـن أرزاق
إنـي فُطـرت علـى أخـلاقِ خـالقنـا ... والأمـر مـا بيـن مـرزوقٍ ورزّاق
فـالـرزق يطلبنـا مـا نحـن نطلبـه ... وذا دليـلٌ علـى طيـبٍ بـأعـراقِ
مـا كنـتُ أحسـب أنَّ الأمـر منـه كـذا ... حتـى علمـتُ بـذاتـي أننـي الـواقـي
فليـس يحكـم فينـا غيـر أنفسنـا ... عـدلاً وجـوراً فـدائـي عيـنُ دريـاقـي
تـدبيـر علـمٍ بتفصيـلٍ لنشـأتنـا ... فكـم نـرى ذاك عـن حكـم بـأوفـاقِ
إنـي حننـت إلـى ذاتـي لأبصـرهـا ... مـن أجـل صـورتـه حنيـنَ مشتـاقِ
هبـتْ علـيَّ ريـاحُ القـربِ مـن كثـب ... شممـتُ مـن عـرفهـا أنفـاسَ عشّـاق[4]

---

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخَلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفّتِ الساقُ بالسَاقِ: إلى ربّك يومئذٍ المساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العَرف: الرائحة. العِشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغزام ثم الافتتان ثم الوَلَه ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحـي إلـيّ بهـا مـا كنـتُ أجهلـه ... بـأنـه نـائـب جـوّابُ آفـاق
إنـي لعبدٌ ذليـل بـات يخضـعُ لـي ... عنـد المنـاجـاة ذي وجـد وأشـواق[1]
فـلا تـراه لكـونـي فيـه مفتخـرا ... بـأنـه ربٌّ تيجـانٍ وأطـواق
لـه علـومٌ بـذاتـي ليـس يعلمهـا ... إلا الـذي هـو ذو شـرب وأذواق
يـرنـو إلـيّ إذا الأعيـان تجهلنـي ... عينـا بعيـنِ نهـى عـن غيـر أحـداق[2]
تـراه يـرحـمُ مـن نـاداه مـن كـرمٍ ... مـن غيـر جبـر ولا حكـم لإشفـاق
إنَّ الشفيـقَ لـه حكـمٌ يخـالفـه ... حكـمُ الـرحيـمِ لمـا فيـه مـن إطـلاق
فمـا يقيّـدُه نعـتٌ ولا صفـةٌ ... وليـس يـدخـلُ فـي عقـدٍ وميثـاقِ

وقال أيضاً:

تبـاركَ الله هـل بـالـدار مـن أحـد ... غيـر الـذي هـو مجهـولٌ ومعقـولُ
اللّـهُ يعلـمُ أنَّ الـدارَ خـاليـةٌ ... والـزهـر مبتسـمٌ والـروضُ مطلـولُ[3]
والغيـثُ منسكِـبٌ والسـرُّ مـرتقَـبٌ ... إلـى الـذي هـو بـالبـرهـانِ معلـول[4]
والله مـا نـزلـتْ نفـسٌ بسـاحتهـا ... إلا الـذي هـو لـلألبـاب مـدلـول
غيـري وغيـر الـذي مـا زال يتبعنـي ... فـالكشـفُ لـي وهـو لـلأتبـاعِ منقـول[5]
الـوصـلُ منفصـلٌ والضـد متصـلٌ ... وفـي المعـارفِ تحييـرٌ وتضليـل[6]
مـا كنـتُ مبتـدئـاً فيـه ومبتـدِعـاً ... بـل جـاء فيـه مـن الـرحمـن تنـزيـل
قـوّى بـه خبـراً يحـوي علـى صـور ... للحـقِّ ليـس لهـا بـالشـرعِ تفصيـل
فمـا أبتغـي حِـولاً عنهـا ولا بـدلاً ... وحيـر العقـلَ تبـديـلٌ وتحـويـل
العقـلُ قيـد بـالإطـلاق حـاكمـه ... والشـرعُ سـرّحـه وفيـه تعليـل
لـولا تحـولُـه لـم تـدرِ صـورتـه ... وكيـفَ يـدرك أمـر فيـه تبـديـل

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطَّل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة مَن عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

القلبُ منزلُ من سواه واتخذه ... بيتا يكون به جوداً وما نبذهْ
وكيفَ ينبذه والحق يسكنُه ... إذا قلوبٌ لأهل الزور منتبذهْ
إنَّ القلوبَ التي بالعلمِ زينها ... هي القلوبُ التي للحق متخذه
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنته ... وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
قد اصطفاه لما قلناه عامره ... وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
فلو رماه بسهمٍ من رمايته ... رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُه عليه ثناؤه ... وثناؤه أيضا على أستاذِهْ
أستاذُه الحقُّ المبينُ لأنه ... عينُ التجاءِ عبيدِه وملاذهْ
يأتيه منه عوارفُ معروفةٌ ... ما بين هطَّالٍ وبين رذاذه
متقلباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ ... من الإلٰه عليه في إنقاذه

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاك فيه ماذا ... الحكم فيه أنْ يكونَ ملاذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه ... من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذا
أقوى الورى واشدّهم في عقده ... من صيَّر الأصنامَ فيه جُذاذا[1]
لم يتخذ غير الإلٰه مهيمنا ... إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
من غيرةٍ قامتْ به في ربه ... فأتته سحاً انعمٍ ورَذاذا
فلذاك ولاه الأمانة ربّه ... وأقامه في خلقه أستاذا
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على ... من قال فيمن قد دعاه ماذا
هجر الورى متفرِّداً مع ربه ... لم يتخذ إلا الإلٰه عياذا[2]
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة ... لما دعاهم ما أتوا أفذاذا[3]
فتنزل الخيرُ الكثير عنايةٌ ... من ربّهم بقلوبهم أفلاذا

وقال أيضاً:

شذَّ الذين تفرَّدُوا عنهم بمن ... قد قال فيهم إنه هو عينهم[4]

---

(١) الورى: الخَلق. العَقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكَسْر.

(٢) العِياذ: الالتجاء.

(٣) زَرافات: جماعات. الزَّرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفنـاهـمُ عنهـم بـه فـي نعتهـم فبـدا لهـم لمـا دعـاهـم كـونهـم[1]

فتحققـوا إن الأمـورَ خـلّابـةٌ لمـا تقطـع إذ دعـاهـم بينهـم

وأتـاهـمُ عنـد الصـلاة بقـولهـم إيّـاك نعبـدُ بـالعبـادةِ عـونهـم

فتنبّهـوا وتثبّتـوا وتحقّقُـوا إنَّ المـرادَ مـن العبـادةِ بينهـم

وتشهـدوا إذ شهـدوا بشهـادة قـد بـان منهـا فـي القيـامـة بـونهـم

ومحقـق المطلـوب لمـا جـاءهـم فـي صـدقهـم عنـد التـلاوةِ بينهـم

إنَّ الـذيـن رأوه منـه عنـايـة بهـم تحقـق بـالعنـايـةِ صـونهـم

قـد حكمـوه علـى نفـوسهـمُ عسـى يقضـي بـه يـومَ التقـاضـي دينهـم

وقـال أيضـاً:

أصبحـتُ مثـلَ بنـي يعقـوب إذ دخلـوا علـى العـزيـز فقـالـوا مسّنـا الضـرُ

وأهلنـا معنـا قـد مـسَّ أكثـرهـم مثـل الـذي مسّنـا منـه ولا وزرُ

إنَّ الـذي بجميـلِ الصنـع عـوّدنـا هـو الإلٰـه الـذي تعنـو لـه البشـر[2]

إنَّ الخـلائـقَ إنْ عـزُّوا وإنْ كثـرتْ أموالهـم هـم علـى الحاجات قد فُطروا

فـلا غنـىً سـوى الـرحمـنِ فـارضَ بـه ربّـاً كـريمـاً هـو المقصـودُ فـادّكـروا

قضـى بـذلـك عنـد النـاسِ كلهـمُ شـرع الإلٰـه ومـا أعطـاهـم النظـر

إنـا جمعنـا علـى تـوحيـدِ رازقنـا بـلا خـلافٍ علـى مـا أعطـتِ الفكـر

وجـاء فـي الـوحـي منـه مـا يصـدقنـا فصـحَّ فـي العقـلِ مـا قـد صحـح الخبـرُ

وقـال أيضـاً:

شمّـر فـإن صفـاتِ القـومِ تشميـرٌ ولا لقـولٍ علـى مـا فيـه تشطيـرُ

ولتـأتِ بـالكـل إنَّ الكـل مطلـبُ مَـنْ أوحـى إليـك بـه فـالأمـرُ تشميـر

مـن يـأتِ بـالنـص والإجمـال يطلبـه قـد جـاء بـالنـصِّ لكـن فيـه تقصيـر

إذا أتيتـم بمـا يـرضـي نفـوسكـمُ دون الإلٰـه بـه فـأنـت مغـرور

مـا بيـن عـدلٍ وفصـلٍ حُكـمُ خـالقنـا فينـا وللفصـلِ دون العـدلِ تقـديـر

كـذا أتتنـا نصـوصُ العـدلِ مخبـرة مـن الإلٰـه بمـا فيـه التبـاشيـر

وقـال أيضـاً:

عبـدتُ الله لـم أعبـد سـواه فمـا معبـودُنـا إلا الإلٰـهُ

---

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخَلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: : تخضع.

سَرَى توحيده في كلِّ عينٍ فما شيءٌ يسبِّحه سواه
ولكن ليس نفقه علم هذا وإنْ كان المسبح قد دعاه
لقد حجب العباد بما أراهم من أنفسهم فلا عينٌ تراه[1]
ولا عقلٌ يراه بعينِ فكرٍ وبرهانٍ ولم يبعد مداه
قريبٌ بالشريعة حين قالت بأنَّ القلبَ صيَّره حماه
بعيد بالأدلة عن عقولٍ لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

وقال أيضاً:

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزايلني وليس ذنبي سوى حبي لمولايا
لولاي ما كنت في سرٍّ أسرُّ به عن الحبيبِ الذي يدرون لولايا
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له إذا تجلّى لنا بدارِ دنيايا
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه إذا بدا لي في موتي وأحيايا
وفي الكثيبِ وفي عدنٍ وقد علمتْ نفسي بأنَّ كثيبِ الزور مثوايا[2]
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا ملكاً نصرِّفه فالحقُّ معنايا
به أكون عميداً خاضعاً وبه أكونُ صاحبَ تمليكٍ بعقبايا
والله لو نظرتْ عيناي من أحد سواه ما برحتْ تبكيه عينايا
إنا إلى الله بدءاً عند نشأتنا وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا[3]

وقال أيضاً:

لا ذنبَ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفـ ـوَ الله عند الذي يأتيه معتقدا
وكلُّ ذنبٍ بجنبِ العفو محتقرٌ عفو الإلٰه ولا يخصصُ به أحدا
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتْ من أوجد الله من خلقٍ وإنْ جحدا
وكيف لا تسَعُ الأكوانُ رحمته وهو الذي وسِعَ الأكوانَ وانفردا[4]
عن الكيانِ به فلم يجد أحدٌ من دون خالقه مولى وملتحدا
هو الوجودُ الذي بالجودِ تعرفه نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
فلو عرضت على من كان يجهله عبادة الله في الأشياء ما عبدا
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمةً بين العقولِ فكُن بالشرعِ مُتحدا

---

(١) الحجْب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الكثيب: عالم القدس ومثواه.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.
(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتّقون ويؤتون الزكاة﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطانِ رحمته ... بأنه مثلُ علمِ الله واعتقدا

وقال أيضاً:

لتندمنَّ على ما كان من عملٍ ... تبغي به عوضاً من عند مخلوقِ
وتسخط الله فيه وهو رازقكم ... وما لكم عوضٌ عنه بتحقيق
إن الذي يعبد الرحمن تبصره ... كمصحفٍ ضائع في بيتِ زِنديق[1]
إنَّ الفتى مَنْ رأى الأفراس توصله ... به فيمسح بالأعناقِ والسوق
حبالها عندما كانت أدلته ... عليه لم يرها جاءت لتشقيق
وكيف جاءتْ لتشقيقٍ وإنَّ لها ... تسبيحَ خالقِها حقّاً بتصديقِ
الله كرمها جوداً وأهلها ... لكلِّ صالحةٍ تأهيلُ معشوق
لله نفسٌ براها الله من عرقٍ ... الأفراس في حلبةِ الأفراسِ والنوق[2]

وقال أيضاً:

لله نفسٌ وللرحمنِ أنفاسٌ ... وللمنازع فيما قلت إبلاس[3]
وللموافقِ فيما قلته طربٌ ... وفرحةٌ وسرورٌ فيه إيناسُ
من آنس النور ناراً عند حاجته ... بالواد بالطورِ لم يأتيه إقباس[4]
فآض وهو كليمُ الله ليس له ... سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس[5]
أغناه عن طلبِ المطلوبِ في قبس ... ولم يكن ثم إلا الشربُ والكاسُ
نديمه عينُ ساقيه فليس له ... في غيره غرضٌ فناسُه الناس
إني سمعتُ كلامَ الله من أذني ... من بلة قدر كفي ما بها باس

وقال أيضاً:

إنَّ الذي فرضَ القرآنَ يرجعكم ... إلى معاد وفيه العيشُ والفرحُ
ياتي إليك به من كلِّ ناحية ... عوارفُ الخيرِ والآلاء والمنح
وحار منها رجالٌ سادةٌ صبروا ... عن بابه الدهرَ ما زالوا وما برحوا
إنَّ الذين بسهم الحبِّ قد قتلوا ... وددتُ لو أنهم ماتوا وما جرحوا
لله قومٌ إذا ما أصلحوا فسدوا ... وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

وقال أيضاً:

قَسَماً بسورةِ العصر ... إنه الإنسانُ في خسرِ

---

(١) الزّنديق: هو مَن يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.
(٢) براها: خلقها.
(٣) الإبلاس: الشر.
(٤) الطور: الجبل.
(٥) آض: صار.

غيـر مـن أوصـوا نفـوسهـمُ ... بينهـم بـالحـقِّ والصبـر
فهـمُ القـوم الـذيـن نَجـوا ... مـن عـذابِ الله فـي القبـر
ثـم فـي يـومِ النشـور إذا ... جمعـوا للعـرش فـي الحشـرِ

وقـال أيضـاً:

منـي بـواحـدة إنْ كنـت واحـدتـي ... وإنْ شفعـتَ فـإنَّ الشفـع يشفـع لـي
لـو أنَّ لـي كـلّ ما فـي الكـون من ذَهـبٍ ... أصبحـت ذا فـاقـة للجـود غيـر ملـي
وإنَّ ذلـك مـن خلقـي ومـن شيمـي ... ليـس التكـرُّم مـن شـأنـي ومـن عملـي
لـو كـان لـي أمـلٌ فـي كـلِّ مـا ملكـت ... يـدي لمـا خـانـنـي فـي جمعـه أملـي
إنـي لمـن خيـرِ آبـاءٍ لنـا سلفـوا ... لـم يُعـرفـوا قـطُّ بـالإمسـاك والبخـلِ
إنـي ورثـتُ الـذي فـي النفـس مـن كـرم ... عـن الجـدودِ وعـن أسـلافنـا الأول

وقـال أيضـاً:

مـا لـي وإيـاك غيـر الله مـن سنـدِ ... وفـاز مـن يتخـذ ربَّ الـورى سنـدا
هـو المهيمـن فـوقَ العـرشِ مسكنـه ... كمـا يليـقُ بـه دينـاً ومعتقـدا[1]
يـأتـي وينـزلُ والألبـابُ تطلبـه ... كمـا روينـا علـى المعنـى الـذي قَصَـدا
ومـن يكـون علـى مـا قلـت فيـه فقـد ... وفـى بمـا كلـف الإنسـان واقتصـدا
ودع مقـالـةَ قـومٍ قـال عـالمهـم ... بـأنـه بـالإلٰـه الـواحـدِ اتّحـدا
الاتحـاد محـالٌ لا يقـول بـه ... إلا جهـولٌ بـه عـن عقلِـه شَـرَدا
وعـن حقيقتِـه وعـن شـريعتـه ... فـاعبـد إلٰهـك لا تشـرِك بـه أحـدا
وانهـض إلـى واهـب الأسـرار تحـظ بـه ... ولتتخـذ عنـده قبـلَ القـدومِ يـدا
عليـه مـن دارك الـدنيـا ومـن فكـر ... تظـن مـن أجلهـا فـي حيـرة أبـدا
وكـن إمـامـا ولا تسعـى لمفسـدة ... بكـلِّ وجـهٍ وكـنْ فـي الحكـم مجتهـدا
ولا تغـالـط بتعطيـلٍ وأقيسَـةٍ ... وكـنْ عـن الـرأي والتقليـد مُنفـردا
إنـي نصحتـك والـرحمـن يشهـد لـي ... كمـا أمـرتُ وهـذا كلـه وردا

وقـال أيضـاً:

إنَّ التكـاليـفَ مجـراهـا إلـى أمـد ... والعلـمُ بـالله لا يجـري إلـى الأمـد
فـي كـلِّ حيـنٍ يـزيـد المـرء معـرفـةً ... بـربـه وبـأحـوالٍ إلـى الأبـدِ[2]

---

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليومَ من نفسٍ ... إلا ويأتي بعلم لم يزل يردِ
فإذْ ولا بد من علمٍ فأحسنُه ... العلمُ بالله لا بالكونِ فاستزد
كما أتاك به أمر المهيمن في ... طَه وفي خبرٍ فاعمل به تزد
العلمُ بالله في علمي بأنفسنا ... ذا أحال عليه المصطفى وقد
والله ليس بمعلومٍ فليس لنا ... علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
العجز غايتنا فيه فحاصله ... لا علم بي وبه يدور في خَلَدي[1]
فراقبِ الله يا هذا على حذرٍ ... والعلمُ بالله عينُ العلمِ بالرصَد
في سورةِ الفجرِ قال الله يعلمنا ... بأنَّ ربَّك بالمرصاد فاعتمد[2]
عليه إنَّ له علماً يجدِّده ... فإنه لكثيرُ الخيرِ والرفد
يعطي العطاء وما يعطيه عن كرمٍ ... لأنه الكرمُ المعلومُ فانتقد
لو كان ذا كرمٍ لكانَ علته ... وليس ذا علة تهدي إلى الرشَد
لما انفردت مع المعلومِ في خلدي ... سألتُ من ذا فقالوا بيضةُ البلدِ[3]
فقلت لما رأيت الأمر فيّ كما ... ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
وقال لي خاطري ما أنت واحده ... الكلُّ مثلك فاسمع هدى منتقد
إني حكمت له فيما نطقتُ به ... من المعارفِ فيه حكمُ مجتهد
فإن أصبتُ فذاك الظنُّ بي وبه ... أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
ولم أقل ذاك عن سوءٍ يخالجني ... بل قلته أدبا مع سيِّدٍ صمد
ظننت بالله خيراً إذا حكمتُ به ... من ظنَّ بالله سوءاً كان في حيد
عن الصوابِ الذي ما زال يطلبه ... مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند[4]
أخذت عن واحد جلّت عوارفه ... هذي المعارفُ لم آخذ عن العدد
حصلتُ عنه علوماً في مشاهدة ... ما لا يحصله النظار في مدد[5]
بل لا تحصله النظار عن مدد ... أخرى الليالي ولا من قال بالسند
العلمُ ذوقٌ ضروريّ لذائقه ... فاعمل عليه فما في الربع من أحدِ

وقال أيضاً:

إنَّ المقرَّبَ من يستعبد الدولا ... ليس المقرَّبُ من تزهو له الدولُ

---

(١) الخَلَد: الذهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنّ ربَّكَ بالمرصاد﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إنَّ المقرَّبَ من يعطيه مشهدُه ... ما كان من بخلٍ فيها ومن مدد
وليس يدركه فيما يريد بها ... مما يريد إذا ما شاء من ملل
عن ربه لا عن أسبابٍ له نصبت ... كناظري في مسير الشمس أو زحل
بما قد أودع فيها الله من حكم ... لكنها تنتهي فيه إلى أجلِ
والأمر لا يتناهى حكمه أبدا ... دنيا وآخرة فكن على وَجَل
فإنَّ في علمه ما ليس يعرفه ... وليس يدريه ذو فكر وذو حيل
واعمل عليه تُصِبْ دنيا وآخرة ... وإنما الفوزُ في العقبى مع العمل
إنَّ المفرِّط في أخراه في نَكَدِ ... وصاحبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل
وكلُّ مَنْ يدركِ الأشياء عن نظرٍ ... فلستُ أخليه عن دخلٍ وعن ملل
لما تنزَّل نورُ الله خالقنا ... إلى الزجاجة والمصباحِ في المثل
نادى بنا ربنا من فوق أرقعة ... سبع يعرّفني بأنَّ ذلك لي[1]
لما ابتغى رؤيةً منه الكليمُ وما ... زال الشهودُ له عيناً ولم يزل[2]
أجابه بشروط ليس يعرفها ... إلا الذي عن وجودِ الحقِّ لم يزل
ما خرَّ موسى لدكٍّ قام بالجبلِ ... بل خرَّ مما تجلَّى منه للجبل[3]
ولم تكن صعقته إلا لتخبره ... بما به اختصه الرحمن في الأزل[4]
إنَّ الحياة التي في الحس ليس لها ... هذا المقامُ لما فيها من الخلل
فإنْ يمنّ بنور العينِ تبصره ... لذاك أصعقه ما كان من زلل
إني نظرتُ بعيني وهي تشهد لي ... برؤيةِ الجبلِ الراسي على الجبل
موسى الذي ثبتتْ عندي أخوّته ... من الذي قد كساه أفضل الحلل
بذاك أخبرنا عنه ائمتنا ... ولم أعرّج على التمثيل والبدل
وثم أسرى به جسماً ليبصر من ... آياته عجباً وجاء عن عجلِ
النصُّ جاء من البيت الحرامِ إلى الأقـ ... ـصى وما زاد فالأخبار تشهد لي
فصح أنّ له الأمرين قد جمعا ... لأنه أكرم الأشخاصِ والرسلِ
والورث منه الذي لا شك يلحقنا ... إسراء روح ولكن ليس عن كسل
إني شغلت به النفس الضعيفة إذ ... أصحاب جنته الأعلون في شغل

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكنْ انظر إلى الجبلِ فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صَعِقاً﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأَزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كـان مـع الأعلـون فـي درج — ترقى بهم عن حضيضِ الطبعِ والسَّفَل

الله أوجـدنـا جـوداً ليشهـدنـا — كمـالَ صـورتـه فينـا علـى مهـلِ

فكـان لـي اذنـا وكـان لـي بصـرا — وكـان مـا عنـدنـا مـن القـوى وسـل

عـن الـذي قلتـه أحبـار امّتنـا — أئمـة الـديـن والهـاديـن للسبـل

يخبـرّوك بـأن الأمـر فيـه كمـا — ذكـرتـه لا بتحـريـفٍ ولا مثـل

وإن رقيـت إلـى عيـن الشهـود تـرى — مـا كنـت قلـدت فيـه مـذهـب الأول[1]

والحمـد لله حمـداً لا نفـادَ لـه — حمـداً يجمـع شمـلَ العلـم والعمـل

فهـو المـرادُ لأهـل العلـمِ أجمعهـم — الجـامـع الشمـلَ بيـن الفعـل والأمـل

بـالـذوقِ خصصنـا بـالشـرب كـرَّمنـا — بـالـريِّ قـال لنـا الكـل مـن قبلـي

ومَـن أحـال وجـود الـريِّ فهـو فتـى — قـد جـاءه الأمـر فـي الأذواق مـن قبـل

بـه يقـول ابـن طيفـور وإنَّ لـه — وجهـا صحيحـاً لمـن يـدريـه بـالمثـل[2]

عيـن صحيـح جلَّـى مـا بـه رمـدٌ — فـالله يعصمـه مـن علـةِ الشُّبـل

الكحـل إنْ كـان محتـاجـاً إلـى المقـلِ — فـالعيـن محتـاجـةٌ للكحـلِ والكحـل

إنـي أشـرتُ إلـى علـمٍ ومعـرفـة — فيمـا أتيـت ومـا يـدريـه مـن رجـلِ

غيـري وغيـر إمـامٍ سيِّـدٍ نَـدْس — لكننـا فـي الـذي قلنـا علـى وجـل[3]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ بـراهيـن العقـول علـى — نفـي التحيـزِ لا تقـوى دلالتهـا

إن البـدور بعيـن الحـس تشهـدهـا — وقـد أحـاطـت بهـا فـي الجـوّ هـالتهـا

ولـم تكـن غيـرَ أنـوارٍ بهـا انبعثـت — منهـا إلـى غـايـةٍ فيهـا حبـالتهـا

علـى السـواءِ فـدارتْ كـي يحيـط بهـا — ومـا أحـاط بهـا غيـر فـآلتهـا

منهـا فنطقهـا بـالمحـالِ مـوجـدهـا — حقـاً وقـد حققـت فيهـا مقـالتهـا

واعلـم بـأنَّ صفـاتِ الحـقِّ ليـس لهـا — حـدٌّ ينـال فقـد عـالـت فـريضتهـا[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي سمعـت كـلامـاً ليـس يـدريـه — إلا الـذي سمـع القـرآن مـن فيـه

هـو الـرسـول الـذي مـن جـاء يطلبـه — بعقلـه فبهـذا القـدر أكفيـه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النَّدْس: الرجل الفَهِم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنـي رأيـتُ لـه نـوراً يضـيء بـه أهـل السمـاءِ إذا عيـن تـوفيـه

مـن الضيـاءِ الـذي فيهـا حقيقتـه وحقـه وسـوى هـذا يعفيـه

مـن كـان أمـرضَـه فكْـر فـإنَّ لـه ربّـاً يعـافيـه إيمـانـاً ويشفيـه

مـا كـان أثبتـه الإيمـان مـن شبـهٍ بـالله جـاءَ دليـلُ الشـرعِ ينفيـه

والعقـلُ أيضـا لـه رِدء يصـدقـه فـي قـولـه فهـو بـرٌّ فـي تحفيـه[1]

الله يشقـي فـؤادي إذ رأى جسـدي عيـن الصَّـدى وهـو يبكـي فـي تشفيـه

لصحبـةٍ سلفـتْ مـا بيـن قـالبـه وبينـه وهـو أمـر فيـه مـا فيـه

لقـد تنـازعَ فيـه الحـاكمـان معـاً فـالشـرعُ يظهـره والطبـع يخفيـه

وقـال أيضـاً:

زوّجـتِ الأنفـسُ أبـدانهـا إذ أظهـر الإنسـان أعيـانَهـا[2]

وأحكـم الطبـعُ بهـا شهـوةً إذ أحكـم الصـانـعُ بُنيـانهـا

أسكنـه الـرحمـن فـي جنـة يـلاعـبُ الحـور وولـدانهـا

أطـافَ بـالكـاسِ وإبـريقـه رحمـانـه عليـه غلمـانهـا

لمـا أتـى عنـد كثيـبِ الحمـى يطلـبُ لـلأبصـارِ رحمـانهـا[3]

أنفسنـا لـو عـرفـتْ ذاتهـا لأقـرأتْ بـالجمـع قـرآنهـا

سبحـان مـن حيـرَّهـا حكمـة فيهـا فـلا تعـرفُ فُـرقـانهـا

وقال أيضاً في نظمِ التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـرجمـانُ الأشـواق عـرَّفنـي بـالكـريـمِ الخـلاّقِ

﴿دور﴾

لـلإلٰـه الحـقِّ
همتـي فـي السَّبْـق
بخيـولِ الصـدق
لـم تنـل بـاستحقـاق هـذا الـذي أودعـت فـي الأوراقِ

---

(١) الرِّدء: العَون.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

مــــن حلــــوم جلّـــتْ
فـــي قلـــوب صلّـــت
عـــن هـــواهـــا ولّـــت
لـــم تنـــل بـــالإمـــلاق إلا الـــذي عنـــدهـــا مـــن إشفـــاق

﴿دور﴾

هـــــو فضــــــلٌ منـــــهُ
قـــد أخـــذنـــا عنـــه
إن يكـــن هـــو كـــره
واعتمـــــد فـــــي الأرزاق علـــى الإلٰـــه الكـــريـــمِ الخـــلاق

﴿دور﴾

يــــا إلٰـــــه الخلــــقِ
إن عـــدلـــت استبـــق
فـــأنـــا فـــي المحـــق
فلتجـــــد بـــــالإنفـــــاق بقـــدر مـــا عنـــدنـــا مـــن إمـــلاقِ

﴿دور﴾

حكمتـــــه الـــــديهـــــور
ظهـــرت مـــن طـــور[1]
عنـــــد فقـــــد النـــــور
لـــولا حكـــم الإشفـــاق مـــا ظهـــرت حكمـــةٌ لـــلاشـــراق

وقـال أيضـاً:

إنَّ لله فـــي الـــوجـــودِ عبيـــدا لـــم ينـــالـــوا الصعـــودَ إلا سعـــودا
لـــم يـــزالـــوا ببـــابِ مـــن كـــان منهـــم عينهـــم عـــاكفيـــن فيـــه قعـــودا
يطلبـــون الـــوصـــال منـــه ابتـــداء منـــة ثـــم يطلبـــون الصـــدودا[2]
ليـــروا حكمـــةَ التقـــابـــلِ منـــه فيهـــمُ ثـــم يطلبـــون الشهـــودا[3]

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.
(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٣) الشّهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

مـا سمعنـا منهـم حنيـن اشتيـاقٍ حيـن حلُّـوا ولا سمعنـا فـديـدا
ليـت شِعـري كيـف الـوصـولُ إليهـم حيـن خَـرُّوا عنـد التجلِّـي سجـودا
بعـدوا بـالسجـود عنـه اقتـرابـا لا اغتـرابـا إذ كـان عنهـم بعيـدا
إنّ تسبيحهـم يـدل عليـه ولـذا يسـألـون منـه حـدودا
طلبـوا منـه مـا يعـود عليهـم حكمـه فـاستفـاد وأمنـه الحـدودا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي خلـق الإنسـانَ مـن علـق أبـداه فـي طبـق فـي الحـال عـن طبـقِ
لا يعـرفُ الحـقَّ إلا القـائلـون بـه الخـارجـون عـن التقـريـبِ بـالملـقِ
فمـا يقـوم بهـم ممـا يكـون لـه مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدق
مـا أوجـد الله إنسـانـاً مـن العلـق إلا ليعلـمَ مـا فيـه مـن العلـق
لـذاك عشقـه بكـلِّ نـازلـة والعشـقُ لفظـة اشتقـت مـن العشـق[1]
ليـس الحجـاب الـذي يعمـي بصيـرتـه إلا الـذي هـو فيـه مـن عمـى الغسـق[2]
والعيـنُ مـن فـالـقِ الإصبـاح تبصـره بمـا لـديهـا مـن الأنـوار للفلـق
مـا كـلُّ مَـن ذاق طعمـا نـال لـذتـه مـن لـم يـذق طعـمَ حُـبِّ الله لـم يـذق
إنَّ الـذي هـو فـي عميـاءَ مُظلمـةٍ مـن نفسـه لا يـزال الـدهـرَ فـي فَـرَق[3]
فـإنْ بـدا علـم منـه يـدل علـى تعيينـه زال عنـه حـاكـمُ الفلـقِ
فليسكـنِ القلـبَ فـي تـوحيـد مشهـدِه ويـذهـب العيـن عنـه لاعـج الحـرق

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطـلـع﴾

واردات الأفـــــراح إن وردتْ ذهبـت بـالأتـراح[4]

﴿دور﴾

سـائلـي عـن نفسـي
هـل لهـا مـن أنـس
إن روح القـــدس[5]

---

(١) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
الغَسَق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.
(٣) الفَرَق: الخوف.
(٤) الأتراح: الأحزان.
(٥) روح القُدُس: جبريل عليه السلام.

نـــافـــث فـــي الأرواح ۞ مـــا عنـــده مـــن علـــوم الأرواحِ

﴿دور﴾

قـــل لـــربِّ القلـــبِ
عـــن قنـــاة القلـــب
إنّ لـــي فـــي قلبـــي
خمـــرة فـــي أقـــداح ۞ أنـــوارهـــا مـــن زنـــاد القـــدَّاح

﴿دور﴾

يـــا حبيبـــي قـــل لـــي
إنْ هجـــرتـــم مـــن لـــي
فلتقـــل مـــن أجلـــي
أنـــت نـــورُ المصبـــاحِ ۞ مشكـــاتـــه مـــا تـــرى مـــن أشبـــاحِ

﴿دور﴾

بـــالإلـــه الفـــرد
مـــن لكـــم مـــن بعـــدي
إنّ قـــربـــي بعـــدي
النفـــوسُ تـــرتـــاح ۞ مـــن أثـــر شـــربتـــه فـــي الـــراحِ[1]

﴿دور﴾

ســـائـــلاتـــي عنـــي
أيـــن لحظـــي منـــي
بلّغـــوه عنـــي
الشجـــاعُ الجحجـــاح ۞ يفنـــي العـــدوّ بطـــويـــل الأرمـــاح[2]

وقـال أيضـاً:

والليـلُ ليـلُ الهـوى والطبـع إذ يغشـى ۞ ثـم النهـار نهـارُ العقـلِ والافشـا
إذا ذكـرت ثيـابـا كنـت لابسهـا ۞ للـديـن ذكـرنـي ذكـرى بهـا الهـرشـا[3]
ولسـتُ أعمـى فـإنـي ذو سنـا وحجـى ۞ ولسـت أبصـر لكنـي أنـا الأعشـى[4]

---

(١) الراح: الخمرة.
(٢) الجَحجَاح: السيِّد.
(٣) الدهر هَرَش: اشتد.
(٤) السَّنا: النور. الحِجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنفُ أنْ يُفضى عليه به ... والشرعُ يحكم أني أغرم الأرشا[1]
فالحكم مني عليَّ لا على أحد ... فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
فإنْ تجس ترى لينا وداخله ... سمّ قتول كأني الحية الرقشا
هذا خصصتُ به وحدي وأعن به ... نوع الأناسيّ حال البدء والإنشا
قامت على صورةِ الأسماء نشأتنا ... فكلُّ ما نحن فيه ربنا أنشا
وما اسرّته في تبليغنا رسل ... لأنَّ مرسلهم هو الذي أفشى
ولو أسرَّ لكان الحالُ يشهد لي ... بأنه هكذا سبحانه قد شا

وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليسزعجنا ... نصبر فإنَّ انتهاءَ الضيق ينفرجُ
بذاك خالقنا الرحمن عوّدنا ... في كلِّ ضيقٍ له قد شاءه فرج
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت ... كما السماء لها في ذاتها فُرج
والكون علو وسفل ليس غيرهما ... والأمر بينهما بالنص مندرج
وكلُّ شيء من الأكوان نعلمه ... موحدا هو في القرآن مزدوجُ
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا ... بما له من صفاتِ الكون يزدوج
فليس يوجد فرد ليس يشفعه ... شيء سوى مَن له التقسيمُ والدرج
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه ... من خلقه فبه الإصباح تتبلج
وهو العزيز فلا مثلٌ يعادله ... وإنما بمتابِ العبدِ يبتهج
فكيف من هو محتاجٌ ومفتقرٌ ... إلى أمورٍ بنا إنْ لم يكن حرج
فلا يصح على الإطلاق أنَّ لنا ... حكمَ الغنى ولهذا فيه يندرج
الحبُّ شاهد عدلٍ في قضيتنا ... إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
هم المصابيحُ في الظلماء إنْ ولجوا ... كما هم العمى إنْ زالوا وإنْ خرجوا
سبحانه وتعالى أنْ يحيطَ به ... علماً عقولٌ لمّا في ذاته دلجوا[2]
أما تراها على الأعقابِ ناكصة ... لما رأت فنيتْ في ذلك المهج[3]
فليس يدركُ مجهولٌ حقيقته ... وفيه خلفٌ لأقوام لهم حجج
لو أنهم نظروا في حسنِ صورته ... قالوا به قرنٌ قالوا به فلج[4]
قالوا بعينيه في إبصاره وَطَف ... قالوا به كحلٌ قالوا به دَعَجُ[5]

---

(١) الأَرْش: الدية.
(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.
(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) فَلَج: شَقّ.
(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

فمـا أقـامـوا علـى حـالٍ ومـا جمعـوا ... عليـه فـي علمهـم فيـه ومـا درجـوا
هـذا مـع الخلـقِ كيـف الحـقُّ فـاعتبـروا ... مـا فـي بيـوتهـمُ مـن نـوره سـرج

وقـال أيضـاً:

حـسٌّ يفـرِّق والأرواح تتحـد ... أنـا الفقيـر وأنـت السيـد الصمـدُ
أنـت الـذي بجمـالِ الكـون ينفـرد ... وأنـت أيضـا بـذاتِ العيـن تتحـد
فليـس يبقـى لعيـن الاتحـاد بنـا ... فـي كـوننـا كثـرة تبـدو ولا عـدد
العلـم يشهـد أنَّ الأمـر واحـدة ... كمـا أتتـك بـه الآيـاتُ فـاتئـدوا
لـو كلـف الخلـقُ مـا عـاشـوا عبادتـه ... مـن غيـر حـدّ لمـا ملـوا ومـا عبـدوا
تغلـي مـن أجلـي أجفـانـي لنـار هـوى ... بـالقلـبِ مـن داخـل الأحشـاء تتقـدُ
لله قـومٌ بتـركِ الاقتـداء شقـوا ... وآخـرون بتـرك الاقتـدا سعـدوا
الحـقُّ أبلـج مـا يخفـى علـى أحـد ... وقـد تنـازع فيـه النسـر والأسـد[1]
عليـه أجمـع أهـل الأرض كلهـمُ ... عقـلاً وشـرعـاً فمـا يـرمـى بـه أحـد
مـن أعجـب الأمـر فيهـم مـا أفـوه بـه ... هـم المقـرّون بـالأمـر الـذي جحـدوا
وإنمـا اختلفـت فيـه مقـاصـدهـم ... فنعـمَ مـا قصـدوا وبئـسَ مـا وجـدوا
ألا إمـام بعيـن الشـرع أدركـه ... لـه الإصـابـةُ نعـمَ الـركـنُ والسنـد
هـو الكـريـمُ فمـا تحصـى مـواهبُـه ... مـن العطـايـا ومنـه الجـودُ والـرفـد
لمـا تـوهـمَ أن الأمـر مغلطـةٌ ... عقـلُ المنـازِع تـاه العقـلُ فـاستنـدوا
إلـى الشـريعـةِ لا تلـوي علـي نظـر ... مـن العيـونِ التـي أصـابهـا الـرمـد
لـو أنهـا شفيـت ممـا بهـا نظـرتْ ... يعطـى العلـوم بسيـر الكـوكـبِ الـرصـد
وإنَّ ربـك بـالمـرصـادِ فـازدجـروا ... يـدري بـذلـك سبَّـاقٌ ومقتصـد
تـرنـو إليـك عيـونٌ مـا لهـا بصـر ... لمـا تمكـن منهـا الغـل والحسـد[2]
وذاك حيـن رأت كشفـاً قـد اختلفـت ... عليـه عنـد ذوي ألبـابـه الجـدد
فقـال شخـص بمـا الثـانـي يقـابلـه ... وكلهـم نـاظـر فـي الله مجتهـد
منـوّع فـي التجلـي حكمـه أبـدا ... مـا ثـم روحٌ تـراه مـا لـه جسـد
فلـو تجلـى إلـى الاسـرار كـان لـه ... حكـم يخـالـف هـذا مـا لـه أمـد
وإنمـا يتجلـى فـي بصـائـرنـا ... فيحكـم الـوهـم فيـه بـالـذي يجـد
وقتـاً ينـزهـه وقتـاً يشبهـه ... وقتـا يمثلـه جسمـا ويعتقـد

---

(١) أبلَجَ الصبحُ: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.
(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحديثَ على ما قد تخيله وقد تحكم فيه الغيُّ والرشد
سبحانه وتعالى أنْ تراه على ما قد رأى نفسه فإنه الأحد
والواحد الحقُّ لا غير يشفعه والغير ما ثم فاستره إذا يرد
لو كان لي نظر في ما نظرت عيني إليه به ما ضمني البلد
هو الأمين الذي آلى به قسما في حق من لم يكن لكونه أمد
لو انتفى الأزل المعلومُ عنه كما عنه انتفى إذ نفاه الحال والبلد[1]

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنَّ الذي سَمَت به الأرواحُ إلى الحقِّ راحَ

﴿دور﴾

ما زلتُ أشتكي ألم الصدِّ
إنْ متُّ من يكونُ له بعدي
وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جُد يا فالقَ الإصباحِ إذا الشوقُ باحَ

﴿دور﴾

من ذبتُ فيه من شدة الوجدِ
لقد قررتُ عيناً به وحدي
وبحتُ بالغرام عسى يجدي
عند الذي يجود بالأفراح من أهل السماح

﴿دور﴾

إن الذي لديَّ من الكرب
وما ألاقى من ألم الحبِّ
لقد قضيتُ من حبه نحبي
يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثتُ في حاله موسى

---

(١) الأَزَل: القِدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجـــــاء بعــــــده المهتـــــدي عيســـــى
فقــــال هـــل عليـــل هنـــا يــسوســـى
بنفخنــــــا أنـــــــارتِ الأشبــــــاحُ   مـــــن قيـــــدِ الســـــراحِ

﴿دور﴾

لمــــــا رأيـــــتُ مــــالــــك تعـــذيبـــي
ســـالــت منــه عـــن مــالــك الــذيــب
ســـؤال نـــاقـــصِ الحـــظ مكـــروبِ
صـــل يـــا منـــى المتيـــم مـــن راح   مقصـــــوص الجنــــــاح

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ البـدر فـي فلـك المعـالـي   يشيـر إلـيَّ حـالا بعـد حـالِ
ويطلبنـي ليسلبنـي فـؤادي   فيحـوجنـي إلـى ذلِّ السـؤال
دعـانـي بـالغـداةِ دعـاءَ بلـوى   إلـى وقـتِ الظهيـرة والـزوالِ
فلمـا لـم يجبـه دعـاه حبـاً   ووجـداً دائمـاً أخـرى الليـالـي
فلـم يكـن غيـر قلبـي مـن دعـاه   فمـا ظفـرت يـداي مـن النـوال[1]
بشـي غيـر نفسـي إذ أجـابـت   فحرت إلى الوصـال من الوصـال[2]
وقـولـي مـن إلـى لا علـم فيـه   وفيـه علمـه عنـد الـرجـال
رجـالُ الله لا أعنـي سـواهـم   فضـوءُ البـدرِ ليـس سنـا الهـلال[3]
ومـن وجـه يكـون سنـاه أيضـا   كمـا أن الهـدى عيـن الضـلال
يميـزه المحـل وليـس غيـر   وهـذا ليـس مـن غيـر المحـال
كـاسمـاءِ الإلـه لهـا مجـال   وإنَّ مجـالهـا مـن ذا المجـال
وليـس يخـالهـا منـه بـوجـه   ولـم يكثـر بهـا فـاعلـم مقـالـي
دعـانـي فـي المـودّة والـوصـال   بـألسنـة العـداوة والتقـالـي
إذا كـان الإمـام يـؤم قـومـاً   هـم الأعلـون آل إلـى سفـال
وجيـد عـاطـلٌ لا شـك فيـه   يميـز قـدره عـن جيـد حـالِ[4]
فـآل المعتلـى بـأبـي قبيـس   إذا شـاء الصـلاة إلـى سفـال[5]

---

(١) النَّوال: العطاء.
(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٣) السَّنا: الضوء.   (٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.
(٥) أبو قُبيس: جبل بمكة.

كظهـر البيـت منـزلـه سـواء يـؤدِّي مـن عـلاه إلـى اعتـلال
ولكـن فـي صـلاتـك ليـس إلا فحـاذر مـا يخـونـك فـي المثـال
فـإنَّ العبـد عبـد الله مـا لـم تـراه دريئـة بيـن العـوالـي[1]
لـذلـك إن أقيـم علـى يقيـن إشـارة أسهـم عنـد النضـال
ومـن بعـض الـزجـاج هـوى وعجباً يطيـعُ العـاليـاتِ مـن الطـوال[2]
ألا إنَّ الطبيعـة خيـر أمٍّ وفيهـا الكـون مـن حكـمِ البغـال
ألا إنَّ الطبيعـةَ أمّ عقـم إذا كـان البغـالُ مـن البغـالِ
ستـورٌ فـي ظهـور الخيـلِ مهمـا رأيـت الخيـل تـرمـى بـالمخـالـي
إذا إنسـان شخـص مـن فيـال تعينـت اليميـن مـن الشمـال
فقـوّ شمـالـه ليعـود طلقـا فهـذا حكمـه يـومَ النـزال
وكـن فـي القلـبِ منـه تكـن إمـامـاً إذا تـدعـو جحـاجحـةُ النـزال[3]
مقـارعـةُ الكتـائـبِ ليـس يـدرى الـ ـذي تحـويـه ربـاتُ الحجـال[4]
ففـي الـدنيـا بـدت أسمـاء ربـي فعـاينـتِ النقـائـصَ فـي الكمـال
وفـي الأخـرى إذا حققـت أمـري أكـون بهـا كـأفيـاء الظـلالِ
كمـالُ الأمـر فـي الـدنيـا لكـونـي ظهـرنـا بـالجـلالِ وبـالجمـالِ
وفـي الأخـرى يـريـك كمـال ربـي فنـائـي عنـد ذلـك أو زوالـي[5]
كمـال الحـق فـي الأخـرى يـراه كمـالـي فـي الجنـان بمـا يـرى لـي
كمـالـي أنْ أكـون هنـاك عبـداً فمـالـي والسيـادة قـل فمـالـي
وكـن مـن أعظـم الخـدمـاء عنـدي بهـا صححـت فـي الأخـرى كمـالـي
إذا كـان التكـوُّن بـانحـراف فعيـن النقـصِ عيـن الاعتـدال
سبقـتُ القـومَ جـدّاً واجتهـاد علـى كَـومـاءَ مشـرفـةِ القـذال[6]
أصـابـت عيـنُ مـن تهـوى منـاصـي فقـامَ بسـاقهـا داءُ العقـالِ
وكنـتُ أخـاف مـن حـدِّي وعـدوي أصـابَ بنظـرةِ الـداءِ العضـالِ
وكنـتُ مـن السبـاقِ علـى يقيـن فـأخـرنـي القضـاءُ عـن النـوال
بـأعمـالـي فبـتُّ لهـا كئيبـاً اردّد زفـرتـي مـن شغـلِ بـالـي
ولكنـي سبقـتُ القـوم علمـاً ومعـرفـة إليـه فمـا أبـالـي

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُختل. العوالي: الرماح.
(٢) الزُّج واحد الزِّجاج: الحديدة في أسفل الرمح. (٣) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيِّد.
(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٦) الكَوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القَذال: جماع مؤخر الرأس.

فإنَّ الله ينزلني إليه ... بعلمي بالكثيب مع الموالي[1]
وهذا العلمُ كنت به كريماً ... أردّ به السفالَ إلى الأعالي
من العمال قد عصموا وفازوا ... فأجني منهمُ ثمرَ الفعالِ
نفخت بعلمنا روحاً كريماً ... بأجسامٍ من أعمالِ الرجالِ
فإني قد سبقتهمُ اعتناء ... بتعليمي إلى دارِ الجلال

وقال أيضاً:

كلُّ ما يحويه ميزان ... فيه نقصانٌ ورجحانُ
ودليلي قوله ثقلتْ ... ثم خفت وهو برهان
والذي من أجله وضعت ... فاعتدالاتٌ وأوزانُ
وإذا أعماله عرضت ... بان أرباح وخسران
من يزن أعمالَه ههنا ... ما له في الحشر ميزان
يرجح الوزنُ الخفيفُ إذا ... حلّ بالميزان كَيوانُ[2]

وقال أيضاً:

هيهات هيهات لا مالٌ ولا ولد ... نعم ولا سَبَدٌ يبقى ولا لَبَدُ[3]
وليس ينفعني إذا وردتُ على ... ربِّ السموات إلا الواحد الصمدُ[4]
سبحانه وتعالى أن يكيفه ... عقلٌ وأن يمتري في كونه أحد
هو المهيمن فوق العرش أعمده ... بنصبه ما له في فعله مرد
المال عندي وحال الفقر يحجبني ... عنه فعين افتقاري ذلك السند
إلى غنيّ مليّ لا افتقارَ له ... إلى الأمورِ التي إليه تستند
إذا يحكمني فيما يملكني ... في الحال أحجره فكيف أعتمد
عليه فيه وعندي الضعف يمنعني ... عن التصرُّف فيه هكذا أجد
وقوّة الحال عين العلم أذهبها ... بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد
لو كنتُ أصبر أو أقوى على جلد ... ما ضمني للذي قد عالني بلد
وما أنا الغوثُ أحمي الخلق منه ولا ... أنا له بدلٌ ولا أنا وتد[5]

---

(١) الكثيب: عالم القدس ومجلاه. (٢) كَيْوان: زُحَل.

(٣) ماله سَبَدٌ ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكننـي خـاتـمٌ بـالعلـمِ منفـردٌ ... لله مـرتقـبٌ بـالسـرِّ متحـد

لا يعتـرينـي لمـا قـد قلـت عنـي أذى ... ولا ينهنهنـي عـن بغيتـي الأسـد[1]

وقـال أيضـاً:

هيهـات هيهـات لمـا تـوعـدون ... مـن قيـل فيهـم فـي لظـى مبلسـون[2]

حـالَ إلٰـه الخلـق مـا بينهـم ... وبينـه شـرعـاً فـلا يـرحمـون

إنَّ علـى أبصـارهـم غشـوة ... مـن ظلمـة الجهـلِ فـلا يبصـرون

نـاداهـم الحـقُّ ألا فـاسمعـوا ... فلـم يجيبـوا وأبـوا يسمعـون

فلتـأتهـم سـاعتهـم بغتـةً ... مـن عنـده بكـلٍّ مـا يكـرهـون

تـأخـذهـم منـه علـى غفلـة ... فـي حـال تفـريـط ولا يشعـرون

قـد علمـوا الأمـر فـأنسـاهـمُ ... أنفسهـم سكـراً ولا يعلمـون[3]

لا يُسـأل الله عـن أفعـالـه ... بهـم كمـا جـاء وهـم يُسـأَلـون

قـد قيـل فيهـم وقفـوهـم يـروا ... هـذا الـذي كـانـوا بـه يفتنـون

قـد فصَّـل الله لهـم مـالهـم ... ومـا عليهـم فـي الـذي يقـرأون

جـاءت بـه الأرسـال مـن عنـده ... مبشـريـن وبـه منـذرون

قـال لهـم خيـالهـم حكمنـا ... اللغـو فيـه فعسـى تغلبـون

عـاد عليهـم حسـرة لغـوهـم ... فيـه فكـانـوا فـي الـورى خـاسريـن[4]

فـأعـرض الله وأرسـالُـه ... لمـا تـولـوا عنهـمُ معـرضيـن

وقـال أيضـاً:

تبـارك الله لا أبغـي بـه بـدلا ... ولا أراه سـوى فـي الأهـلِ والـولـدِ

عجبـتُ مـن غفلتـي عنـه بـه وأنـا ... منـه كمـا قـد علمتـم بيضـة البلـد[5]

اعلـم بـأنَّ الـذي بـالعقـل أطلبـه ... لو فات عن بصري ما فات عن خلدي

قـد صـحَّ بـالنقـل أنَّ العيـنَ واحـدةٌ ... منـي ومنـه فـلا يحجبـك بـالجسـد

فـإنـه عيـن كلـي هكـذا وردت ... ظهـراً وبطنـاً ومـا بـالـربـعِ مـن أحـد

غيـري وصـورتـه فـي الحـس صـورتنـا ... بكـلِّ وجـه وانَّ الأمـر فـي حيـد

= أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهن: يمنعني. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها | فيه فما جاء من غيٍّ ومن رَشَد
وقتاً يميزني عنه ويجمعني | وقتاً عليه به لا بدَّ من عدد
قد حرت فيه فلا أدري أيثبت لي | عين افتقاري أو استغناي في الأبد
من أعجب الأمر أني حادث وأنا | عين القديم بما قد جاء بالسند
بأنه فيّ عين السمعِ والبصرِ | وأنه عينُ ما أسعى به ويدي
إنْ نمت قام لما أبغيه من عمل | به ويكسبه لي وهو ليس يدي
لأنه صح أنَّ العينَ حادثةٌ | مني وكيف يكون الأمر يا سندي
تقابل الأمر فينا والوجود لنا | حقاً يقيناً بلا ريبٍ ولا فَندِ
إنْ كنتَه فلماذا قلت فيه بأن | الحق سبحانه ركني ومعتمدي
لولا أنا لم بليس النفي تتبعه | ولا بنفسي أب عنه ولا ولد
والكاف عيني بلا شك وزائدة | في قول أكثرهم فاقرأ ولا تزد
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه | ولم يكن كفء الله من أحد
لذا أتت سورةُ الإخلاص عن سبب | من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم | بما أتت فيه أرسالٌ لكم وقد
كما فديتك من تقديسِ عالمهم | في زعمه وهو في التقديس ذو عند
كيف الفداءُ وما شيء يعادله | لو افتدى أحد بما فديت فدي

وقال أيضاً:

إني بنيتُ على علمي بأسلافي | ومن صحبت من أشياخي وآلافي
فما أصلّي بهم إلا قرأتُ لهم | من القرآن لما فيه لأيلافِ
فالا فانَّ الذي في العبد من صفة | عين الحبيبِ فهذا عين إنصافِ
نفسي تنازعني إذا أطهرها | والخف في قدمي من نزع أخفافي
وكيف أنزعها وقد لبستهما | على طهارةِ أقدامي بأوصافي
إن اتصافي بنعت الحقِّ يعدلني | منه وقربني بنعتِ أسلافي[1]
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة | إلى سؤالٍ بإلحاح وإلحاف
إلى رفيقٍ لطيفٍ مشفقٍ حذرٍ | وما أنا بالعتلِّ الجعمص الجافي[2]
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي | سبحانه كنت فيه المثبت النافي
فالنفي تنزيهه عن كلِّ حادثة | من الصفات التي فيهنّ إتلافي
ولست أثبت للرحمن من صفة | إلا التي قالها في قوله الكافي

---

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العُتُلُّ: الجافي الغليظ.

لله ميزانُ عدل في خليقته ... فإن وزنت فإني الرجحُ الوافي
أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه ... إلا العليم بحالي الراحم الشافي
إن التستر بالعاداتِ من خلقي ... فما أنا علمٌ كبِشرٍ الحافي[1]
إنَّ التخلقَ بالأسماء يظهر ما ... يكون حليته بالمشهد الخافي
العبد يرسب يبغي أصلَ نشأته ... والغيرُ متصفٌ بالمدعي الطافي
ثوبي قصير كما جاء الخطاب به ... وثوبُ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
مياه أهل الدعاوى غير رائقة ... وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
ديار أهل القوى في الخلق عامرة ... ودار أهل المعالي رسمها عافي[2]
يجود عند سؤالي كل مكرمة ... ربي عليَّ بإنعام وإسعافِ
لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم ... وأن فينا له خفيَّ ألطافِ
أثنيتُ بالجودِ عن فقر وعن ضرر ... على الإله فجازاني بإسعافي
كماء وردٍ إذا الداريّ يمسرجه ... بما يطيبه من ماءِ خلاف
فبالأكفّ جيادُ الخيل إنْ سبقتْ ... نمسِ منها بأجيادٍ وأعرافِ[3]
لا تفرحن باستواءِ الكَفتين إذا ... أعمالكم وزنت من أجل أعراف
وأكثر الذكر للرحمن في ملأ ... من الملائك سادات وأشراف
واحذر قبولك رفداً قد أتيت به ... عن التشوُّق منكم أو عن إسرافِ
إن الغريبَ مصون في تقلبه ... كلؤلؤٍ صينَ في أجوافِ أصداف
إنَّ الكريمَ تولاه بجائزةٍ ... تترى عليه وإنعامٌ وإرداف
لو جاء من أسهم البلوى على حذرٍ ... من المصابِ لجاءته بآلافِ
إنَّ العبيد أولي الألباب قد نصبوا ... لرمي أسهم بلواه كأهدافِ
الله عاصمهم من كلِّ نازلةٍ ... بما يجن من ألطاف وأعطافِ
من عند ربٍّ حفيّ بي ومكتنفٍ ... وعاصمٍ بالذي يسدي وعطاف
من الجميلِ الذي ما زال يرفده ... بمثله ليعمّ الخير أكنافي[4]

وقال أيضاً:

حسنتُ ظني بربي ... فاعقب الظنَّ خيرا

---

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسْمها عاف: أي ممحو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.
أجياد: جبل بمكة المكرمة.

(٤) يقال: أنت في كَنَف الله تعالى: أي في حرزه وستره.

أعطـاني الظـنَّ فيـه | يخـراً كثيـراً ومميـرا
بـه تعـوَّدتُ شـرعـا | مـن ردِّه الكـور حـورا
فـأسـرع الخيـرُ نحـوي | سيـرا حثيثـا فسيـرا

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هـو الأمـر سوى | مـن هـو الآن علـى صـورتـه
فـإذا تبصـره تعلمـه | للـذي يعلـم مـن صـورتـه
إنمـا يبصـره فـي ملكـه | مثلـه يمشـي علـى سيـرتـه

وقال أيضاً:

لله فينـا مـا سكـن | ومـا تـوارى واستكـنْ
فـإنـه سبحـانـه | لقلبنـا نِعـمَ السكَـنْ
فـلا تقـولـوا مـا لـه | فـإنمـا القلـبُ سكـن
ولا تكـونـوا كـالـذي | غـلا لجهـلٍ فـامتحـن
غلـوّ اهـل الـرفـض فـي | أمـر الحسيـن والحسـن[1]
الشكـر لله الـذي | أسمعنـي كـلَّ حسـن
فـي كـلِّ بشـرى قـال لـي | إنـك عبـدٌ مـؤتمـن
علـى الـذي أعطيتـه | مـن كـلِّ سـرّ فـي السنـن
فقـل كمـا قـال الـذي | يقـولـه مـن قـد أمـن
الحمـد لله الـذي | أذهـب عـن قلبـي الحـزن

وقال أيضاً:

إذا نظـرت عينـي فـأنـت الـذي تـرى | وإنْ سمعتْ أذني فلستَ سوى سمعي
وإنَّ قـوايـا كلهـا ومحلهـا | وجودك يا سرِّي كما جاء في الشرعِ[2]
ولا حكـم مـن طبـع إذا مـا تكـونـه | فـإنْ كنتـه كـان التحكـم للطبـع
إذا كنـت عينـي حيـن أبصـركـم بكـم | فقـد أمنـت عينـاي مـن علـة الصـدع
إذا فَـرَّقَـتْ اسمـاؤه عيـن صـورتـي | علـى صـورتـي فيـه أحـن إلـى الجمـع
فـاحمـده حمـدَ المحـامـد كلهـا | وأشكـره فـي حـالـة الضـرِّ والنفـع
وارقـب أحـوالـي إذا كـان عينهـا | واشهـده فـي صـورة الـوهـب والمنـع

---

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقــد أثــرت لمــا أغــارت جيــادُه ... بميـدانـه شحبـاً كثيـراً مـن النَّقـع[1]

فمــا قــرع بــابِ الله والبــابُ انتــمُ ... كما أنـت ذاتـي حيـن أشـرعُ فـي القـرعِ

واشهــده عنــد اللــوى وانعطــافــه ... وإن كمـال الحـق فـي مشهـد الجـزْعِ

وصــورتــه فــي الــدرِّ أكمــلُ صــورة ... وصـورةُ عيـن الكـونِ أكمـل فـي الجـزع

أمــا وجــلالُ النــازعــاتِ وغــرقهــا ... لقـد شهـدت عينـي الطـوالـع فـي النـزع

إذا لــم يكــن فــرعٌ لأصــلِ وجــودِنــا ... وهــل ثمــر تجنيــه إلا مــن الفــرعِ

وصقــعٌ وجــودُ الحــقِّ فــي دارِ غــربتــي ... فـلا صقـعٌ أعلـى فـي المنازلِ مـن صقعـي

ألا إنــه يخفــي مــع الــوتــر عينــه ... ويظهـرهـا للعيـن فـي حضـرةِ الشفـع

ألا كــلُّ مــا قــد خــامــر العقــلَ خمــرةٌ ... وإنْ كـان فـي مزر وإن كـان فـي تبـع[2]

لقــد رفعــت للعيــنِ أعــلامُ هــديــه ... وضمـن كيـد الحـقِّ فـي ذلـك الـرفـع

ولــولا دفــاعُ الله هــدّت صــوامــع ... لـرهبان ديـرٍ فـالسـلامـةُ فـي الـدفـع[3]

لقـد سحـت فـي شـرقِ البـلاد وغـربهـا ... ومـا حفيت نعلي ولا انقطعتْ شِسعي[4]

وفــي عــرفــات مــا عــرفــت حقيقتــي ... ولا عـرفـت حتـى أتيـتُ إلـى جمـع[5]

ولمــا شهــدنــاهــا وجئــت إلــى منــى ... بـذلـت لـه بـالنحـر مـا كـان فـي وسعـي

حصبــتُ نــدوّى جمــرة بعــد جمــرة ... ببضـع مـن الأحجـار بـورك مـن بضـع

ولمــا أتيــتُ البيــت طفــتُ زيــارة ... حنينـا بهـا مـن فـوق أرقعـة سبـع[6]

عنــايــةُ ربــي أدركــت كــلَّ كــائــنٍ ... من النـاسِ في ختـم القلوبِ وفـي الطبـع

ومــن أجــل ذا لــم يــدخــل الكبــر قلبهــم ... على مـوجـد الصنـع الـذي جـل من صنـع

ولولا وجودُ السمعِ في الناس ما اهتدوا ... وليـس سـوى علـمِ الشـريعـةِ والـوضـع

فكــم بيــن أهــل النَقــلِ والعقــلِ يــا فتــى ... وهــل تبلـغ الألبــاب منـزلـة السمــع

وقال أيضاً لزومية:

مـن لـم يـزل بـامتثـالِ الشـرعِ يطلبنـي ... مــا زلــتُ أطلبــه شــرعــاً وأبغيــه

حتـى رأيـتُ الـذي طلبـتُ منـه علـى ... تـرتيـبِ مـا لـم أطـق بـالعقـل ألغيـه

العبـدُ لــولا تجلّـي الحـق فـي صـور ... شتــى لكــان دليــلُ العقــل يطغيــه

لأنــه بــدليــلِ العقــل يطلبــه ... والشـرعُ ينقـض مـا الأفكـار تبنيـه

---

(١) النَّقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٢) المِزْر: الحسْو للذَّوق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمَت صوامع وبِيَع﴾ سورة الحج، آية: ٤٠.

(٤) الشِّسع: قبال النعل.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكلُّ عين بعلمِ الحقِ تعبدُه ... فإنَّ ذلك فيهم من تحليه

وقال أيضاً:

لما رأيتُ وجودي في تجليه ... رأيتُ ما كنتُ أبغيه وأنفيه
فما رأيت وجوداً كنت أظهره ... إلا رأيتُ وجوداً منه أخفيه
إذا علمتُ بهذا واتصفتُ به ... علمتُ أن له عهداً يوفيه

وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهم كانوا إذا ... قيل لهم قولوا كذا
من أمورٍ ليس في ... قولها شرعاً أذى
بادروا من فورهم: ... أمرُ من قال بذا
ولقدر نتجوا ... للمعالي ولذا
أصغر القوم الذي ... عن هواه انتبذا
فتراه عَلَماً ... ذا علومٍ جِهبذا[1]
لهداه صاحبا ... للهوى منتبذا
كلُّ من ساعده السـ ... ـعد فيه اتخذا
عزمه ناصره ... وعليه استحوذا
ما يصيخون لمن ... قال فشرا وهذى
وبذا قد عرفوا ... فاستخصوا وبذا
وكبير القوم في ... حظره قد أخذا
فلذا تبصره ... أبدا متخذا
هكذا شأنُ الذي ... عينوه هكذا

وقال أيضاً:

سما فاعتلى في كلِّ حال مقام من ... إذا قيل أنتَ الرب قالَ أنا العبدُ
على الكلِّ عهد قد عرفت مقامه ... فمن لا يفي بالعهد ليس له عهد
كذا نصه في الوحي عبد مقرَّب ... محمد المختارُ والعَلَمُ الفرد
وجاء به نص الكتابِ مؤيّدا ... كلامُ رسولٍ صادقٍ وعدُه الوعدُ
فللّه ما يخفى ولله ما يبدو ... ولله فيه الأمر قبلُ ومن بعد
ولم يدر هذا الأمر إلا أولوا النهى ... من السادةِ الغرّ الذين همُ قصد[2]

---

(١) الجهبذ: النقَّاد الخبير.

(٢) أولو النُهى: العقلاء.

قُوَيْمٌ إذا حادت مقاصد مثله ... عن المرتبةِ العليا فخانهم الحدّ[1]
أقاموا براهينَ العدالةِ عنده ... فقولهمُ قول وحدهمُ حدُّ
وحال لهم في كل غيبٍ ومشهدٍ ... مذاق عزيز طعمه العسلُ الشهد
وذلك عن وحي من الله واصلٌ ... إلى النحلِ فانظر فيه يا أيها العبد
فإن كان إلهاماً من الله إنه ... هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو
فما فيه من تركِ استناد معنعنٍ ... ومن كان هذا علمه جاءه السعد
فليس له إلا الغيوبُ شهادة ... ومن كان هذا حاله ما له حد
تجنب براهين النهى إنها عمى ... إلى جنب ما قلنا فقربكمُ البعد
لو أنَّ الذي قلناه يقدر قدره ... لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد
كما جاء من أسرى إليه به على ... بُراقِ الهدى نحو الذي قلت يشتدّ[2]
ومنه أخذنا علمه بشهادة ... من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد
إلى كل خير سابقا ومسارحا ... وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو
أروح عليها بكرة وعشية ... بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو
ألا إنَّ بذلَ الوسع في الله واجبٌ ... ودار الذي ما من صداقته بدّ
وليس سوى النفسِ التي عابد لها ... وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد
تعبدت يا هذا بكل فضيلةٍ ... وأنت لها أهلٌ إذا حصل الجهد
وساعدك التقوى فنلت بها المنى ... ولكن إذا أعطاك من ذاته الجدُّ
إذا جاءك الوفد الكريم مغلسا ... وساعده من عند مرسله الرفد[3]
فذلك بشرى منه إنك مجتبى ... وإن لك الزُّلفى كما أخبر الوفد[4]
وما الوفد إلا رسله وكتابه ... وليس لما جاءت به رسله ضدّ
يقاومه فاعلم بأنك واصلٌ ... إليه ولا هجر هناك ولا صد
فواصِلْ ذوي الأرحام مما منحته ... وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد
وحاذِرْ من الجودِ الإلٰهيّ إنه ... له المكر في تلك المنائح والردّ
فلو كان عن ربٍّ لكان مخلصاً ... كما يحلم الشطرنجُ أن يحكم النرد
ألا إنها الأفلاك في حكمها بها ... قد أودع فيها الله من علمه تعدو
على كل مخلوقٍ وإن قضاءه ... عليه به فاحمد فمن شانك الحمد

---

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البُراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) الزُّلفى: القُربة.

فحقــق تنقــل إن كنــت بــالحــقِّ حقــه ولا تعتمــد إلا علــى مــن لــه المجــد[1]
وذلــك مــن يــدري إذا كنــت عــالمــا وقــد أثبــت التحقيــق مــن حــالــه الجحــد
ولا تجحـــــدن إلا كفـــــوراً لعلمـــــه لــذلــك لــم يخلــد وإن ذكــر الخلــد
فمــا الخلــد إلا للــذي ظــل مشــركــا يــروحُ ويغــدو دائمــاً فيــه لا يعــدو

وقــال أيضــاً:

ليــس يــدري الغيــر مــا طعــم الهــوى إنمــا يــدريــه مــن ذاق الهـــوى
والهــوى لــولا الهــوى مــا هــويــت نفــسٌ مــن ذاق الهــوى غيــر الهــوى
مــا هــوى نجــمٌ إذا النجــم هــوى فــي هــوى إلا مــن آثــارِ الهــوى
أوّلُ الحـــــبِّ هــــوى نعلمــــه عنــدنــا فــالعشــقُ مــن حكــمِ الهــوى[2]
لا تــذمــنّ الهــوى يــا عــاذلــي إنمــا للمــرء فيــه مــا نــوى
فبــه كــوّن كــونــي فبــدأ وبــه قــد فلــق الحــبُّ النــوى
فيــرى صــاحبــه فــي مَــوصــل ويــرى عــائــده فــي نينــوى
فيــرى الصــاحــب فــي وصلتــه ويــرى العــائــد يشكــو بــالنــوى
وقــف الحــبُّ علــى القلــبِ إذا ذاقــه عنــد مقــامــاتِ الســوى
وإذا خــاطبــه مــن ذاتــه مــا يــرى خــاطبــه منــه ســوى
ليــس للقلــبِ اهتمــامٌ بــالــذي نــالــه عنــد المنــاجــاةِ ســوى
قــولِ مــن قــالَ لــه فــي حكمــه أنــا فــي الحكــمِ وإيّــاك ســوا
مــا لــه مــن خبــر فــي علمــه غيــر مــا قــد قــالــه ثــم لــوى
عنــه وجهــا لــم يــزل وجهتــه يطلــب الــوجــه بهــا وأدى اللــوى

وقــال أيضــاً:

إنَّ الفــروع لهــا أصــل يــولــدهــا وهــي الأصــول لمــن أيضــا تــولــده
الحــقُّ أصــل وجــودي ثــم معــرفتــي أصــلٌ لعلمــي بــه إن كنــتَ تشهــده[3]
بــه أتــانــا رســول الله فــي خبــر عكس الــذي قــال مــن بــالفكــر يجحــده
الله أنــــزه أن تُــــدرى حقيقتــــه وأنْ يــولــده مــن كــان يعبــده[4]

---

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلُّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذا مما لنا وردت ... به النصوص التي للشرع تعضده
إن تنصروا الله ينصركم ويشهدكم ... إصلاح من أنت تبغيه فتفسده[1]

وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لست أعرفه ... وكيف أعلم من بالعلم أجهله
لولا الوجودُ الذي منا يصرِّفه ... فيها لما كان لي قلبٌ يفصله[2]
إلى وجودٍ إلى ذاتٍ إلى صفة ... إلى نعوتٍ له جاءت تكمله[3]
إن النفوسَ بأوهام تخيله ... وبالتوهم نفسٌ ما تحصله
إذا يفصله علمي يحدّده ... وهمي وما يقبل التفصيل يجمله
إنَّ الجمالَ لمن يهوى الجميل به ... والناسُ أعلمهم به تجمله
فيحمل الكلَّ عن أهل الكلالِ فتى ... يدري بأنَّ انبساطَ الحقِّ يحمله
أخوك يا ابنة عمران شبيهك في ... كفالة المجتبى والله يكفله[4]
له عليك كما قد جاءنا درج ... لذاك فاز بما منه يؤمّله
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله ... عن الإلٰه ترى الرحمن يوصله
وتلك منزلةٌ عظمى يعينها ... له من الله بالزلفى منزله[5]
إذا عبيدٌ تراه في مخالفة ... لله جود الإلٰهِ الحقِّ يمهله
وليس تهمله إلا عنايته ... به فيمهله وليس يهمله
وتلك منزلة جاءت بها كتب ... ما كان يحظى بها لولا تنزله

وقال أيضاً:

هذا الذي عنت له الأوجه ... ليس له من خلقه مشبه
ولو بدا للعين في صورتي ... له المقامُ الأفخم الأنزهُ
قد استوى فيه وفي نفسه ... العالمُ الهمهمُ والأبله[6]

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامَكم﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والبغت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القُربة.

(٦) الهَمهَام: السيد السخي، وعظيم الهمة.

ما يعرفُ الحقَّ سوى نفسهم ... إن عرفوا وكلٌّ ذا كنهه
فإن تجلّى لعيونِ الورى ... رأوه منهم ولذا نزهوا
أنفسهم في بعض أقوالهم ... قال به أربابه الوله[1]
تنزيههم عاد عليهم كما ... جاء به النص الذي نزهوا
وفيه قال العبد سبحانه ... عليه أهل الله قد نبهوا
فإنه ليس بأنفاسهم ... ما اعتقد الناس وما شبهوا

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ ومن به يتجمل ... إن الحديث كما يقول الأوّلُ
دلَّ الدليلُ على حدوثِ واقع ... عن محدث هو بالدلالة أكمل
إذ كان والأشياء لم يك عينهاً ... فحدوثُها فرق جليٌّ فيصل
عند الذي سبر الدليل بفكره ... لكن متى في مثلِ ذا لا يعقل[2]
إنَّ الزمانَ من الحوادثِ عينه ... ومتى محال في الزمانِ فأجملوا
لو يعلمون كما علمت مكانه ... ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
لحدوثنا إذ لم نكن وظهورنا ... في عيننا وكذا المكان ففصلوا
لو أنَّ رسطاليس يسمع قولنا ... ورجاله نظراً عليه عوّلوا[3]
أنصفت في التحقيق مذ بينت ما ... دلُّوا عليه بالدليل وأصّلوا[4]
والأشعريُّ يقول مثلَ مقالتي ... وإنْ أنصفوا وكذا الرجالُ الأُوّلُ[5]
واللهِ ما زلتْ بهم أقدامُهم ... لكن لفهم السامعين تزلزلوا
قد فرّقوا بين الوجوبِ لذاته ... ولغيره فافهم لعلك تعقل[6]
هذا هو الإمكان عند جميعهم ... فعن الحقيقة عندنا لم يعدِلوا
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظروا ... في البحث بالسرِّ الذي لا يجهلُ
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم ... وتوغلوا في قولهم وتأمّلوا
رأوا اتساع الحقِّ من انصافهم ... وقبوله للقولِ فيه فاقبلوا
إخوان صدقٍ لا عداوةَ بينهم ... فله العلوّ نزاهة والأسفل[7]

---

(١) الوله: إفراط الوجد.
(٢) سَبَر الأمر: امتحن غوره.
(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.
(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.
(٦) الواجب الوجود: ما لا يُتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.
(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوســــع أنْ يقيـــــده لنــــــا عقـــدٌ فكـــلُّ عقيـــدةٍ لا تبطـــل[1]
لكـــن لهـــا وجـــه إليـــه محقـــقٌ يـدري بـه الحبـرُ اللبيـبُ الأكمـل[2]
جـاء المحقـقُ فـي التجلـي بـالـذي وقـع النكيـر بـه ومـا هـو أنـزل[3]
فلـه التجلـي فـي العقـائـد كلهـا وأتـــى بـــذاك تبـــدُّلٌ وتحـــوُّل
لـو لـم يكـن هـذا تقيـد وانتفـى إطـلاقـه عنـه لضـاق المنـزل
تـدري الخـلائـقُ فـي الشعـور نـزولـه يـومَ القيـامـةِ وهـو يـوم أهـول
عمـت سعـادتـه الخـلائـق كلهـم جـاء الـرسـولُ بـه ونـص المـرسـل
وسـعَ المهيمـنُ كـلَّ شـيءٍ رحمـةً فـاعلـم فليـس علـى المكـان معـوَّلُ
إنَّ الإلٰـه حكـى لنـا مـا قـالـه أهـلُ العـدالـةِ والصـدورُ العـدَّلُ
وهـم الـدعـاةُ لنـا وقـد نطقـوا بمـا جـاء الكتـابُ بـه إلينـا المنـزل
فينـا مـن التجـريـح وهـو حقيقتـه مـن غيـرة قـامـت بهـم لا تجهـل
لله قـامـوا غيـرة لـم يقصـدوا ردّاً عليـه لمـا رأوه فـأوّلـوا

وقال أيضاً:

ليـس فـي الـوجـودِ مـن يقـولُ ربـي
غيـره تعـالـى إذ أقـول ربـي
مـا أرى محبـاً فـي هـوى محـب
إنمـا هـواه أن يكـون حبـي
فـي هـواه يجـري إذ دعـا يلبـي
مـا أرى حبيبـا مـن أحـب حبـي
إنمـا حبيبـي مـن أحـب حبـي
فـي هـوى حبيبـي قـد قضيـتُ نحبـي
ليـس لـي حبيـبٌ يـرتضيـه قلبـي
كيـفَ يـرتضيـه مـن يقـولُ حسبـي

وقال أيضاً:

إنـي إنـاء مـلآن ليـس يشـرب مـا فيـه مـن اللبـنِ الممـزوجِ بـالعسـلِ

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرفت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.
(٢) الحَبر: العالم العظيم.
(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالا حلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غيـر الـذي بفنـون العلـم خصصنـا — محمـد خيـر مبعـوثٍ مـن الـرسـلِ
أتـى بـإعجـازِ قـولٍ لا خفـاء بـه — أعجـازه انعطفـت منـه علـى الأول
حـوى علـى كـلِّ لفـظ معجـز ولـذا — حـوى علـى كـلِّ علـم جـاء مـن مثـل
أتـى بـه النـاطـقُ المعصـوم معجـزة — إلـى الـذي كـان فـي الـدنيـا مـن الملـل
فمـا يعـارضـه جـنٌّ ولا بشـر — بسـورةٍ مثلـه فـي غـابـر الـدول
ولـو يعـارضـه مـا كـان معجـزةً — فليـس إعجـازه يجـري إلـى أجَـل
رأيـت ربـي فـي نـومـي فقلـت لـه: — ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟
فقـال لـي اصـدق فـإن الصـدقَ معجـزة — ولا تـزوِّر أمـوراً إنْ أردت تلـي
لكـن كـلامَـك إنْ تفعلـه معجـزة — فقلـت يـا ربِّ غفـرا ليـس ذلـك لـي
هـذا دليـلٌ بـأنَّ القـولَ قـولكـمُ — لا قـولـه وهـو عنـدي أوضـح السبـل
أتـى بـه روحـه مـن فـوق أرقعـة — سبـعِ إلـى قلبـه والقلـبُ فـي شغـل[1]
أتـى علـى سبعـة مـن أحـرفٍ نـزلـت — ميسـر الـذكـر يتلـوه علـى عَجَـل[2]
إذا تكـرّر فيـه قصـةٌ ذكـرت — تكـون أقـوى علـى الإعجـاز بـالبـدل
والكـلُّ حـقٌّ ولكـن ليـس يعـرفـه — إلا الـذي بـدليـل العقـلِ فيـه بلـي
هـذا هـو الحـقُّ لا تضـرب لـه مثـلا — فـإنـه مـن صفـاتِ الحـقِّ فـي الأزل[3]
لا يحجبنـك مـا تتلـوه مـن سـور — بـأحـرف وبـأصـواتٍ علـى مهـل[4]
فكلـه قـولـه إنْ كنـتَ ذا نظـر — فيـه علـى حـدٍّ إنصـاف بـلا ملـل
إنَّ الـوجـودَ إذا أبصـرتـه عجـب — فكلـه كلمـاتُ الله مـن قبلـي
أنـا محصلـه أنـا مفصلـه — بنـا تـلاوتـه فينـا علـى وَجَـلِ
قـد أودعَ الله فيـه كـلَّ مـرتبـة — تحـوي علـى حـزن تحـوي علـى جـذل
فيحـزن القلـب أحيـانـا ويفـرحـه — بمـا يقـرِّره فـي كـافـر وولـي
مـن الصفـاتِ التـي جـاءت مـرتبـة — علـى الحقـائـق فـي حـاف ومنتعـل
يعلـو بـه واحـد لله منـزلـه — وآخـر نـازل منـه إلـى السفـل

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأوّل منها تقدّم لغيره:

بـأفعـلٍ وبـأفعـالٍ وأفعلـةٍ — وفُعلـة تجمـع الأدنـى مـن العـددِ

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأَزَل: القِدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجْب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثـل قـولـك أنعـام وأرقعـة ... بنـى الإلٰـه لنـا قـامـت بـلا عمـدِ[1]
وأكلـت لـم يسـدَّ الخبـزُ جـوعهـمُ ... وفتيـة نبغـتْ يقضـون بـالـرصـد

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحبيـبَ هـو الـوجـودُ المجمـلُ ... وشخـوصُ أعيـانِ الكيـانِ تفصـلُ
مـا منهـمُ أحـدٌ يحـسبُ حبيبـه ... إلا وللمحبـوبِ عيـنٌ تعقـلُ
فـي عيـنِ مـن هـو ذاتنـا وصفـاتنـا ... ووجـودنـا وهـو الحبيـبُ الأكمـل
وقـف الهـوى بـي حيـث كـان وجـودُه ... فـي مـوقـفٍ عنـه الطـواغيـت تسفـلُ[2]
طـرفُ الـذي يهـوى سمـاك رامـح ... وفـؤادُ مـن يهـوى سمـاك أعـزل[3]
مـا إن يـرى مـن عـارف الإلٰـه ... بيـن المنـازلِ فـي المجـرّة منـزل[4]
لمقـام مـن يـرجـى العلـو لـذاتـه ... ومقـام مـن يـرجـو المقـام الأنـزل
مـن كـان لا ينـي لـذلـك عنـدنـا ... هـذا هـو العلـمُ الـذي لا يجهـل
والله لـو تـرك العبـاد نفـوسهـم ... لـرأيتهـم وهـم الـرجـالُ الكمـل
نصـر الإلٰـه فـريضتـه مكتـوبـة ... فـانصـر فـإنـك بعـده لا تخـذل
نـص الـرسـول علـى الـذي قـد قلتـه ... وبـذاك قـد جـاء الكتـاب المنـزل
جـاء الكتـاب مصـدِّقـا لمقـالـه ... وعليـه أهـلُ الله فيـه عـوَّلـوا
مـا مـن كتـابٍ قـد أضيـفَ منـزلٌ ... لله إلا والقـرآن الأفضـلُ
والفضـلُ فيـه بـأنـه يجـري علـى ... مـا ليـس يحـويـه الكتـابُ الأوّل
كـره النبـيُّ الفعـلَ مـن عبـد أتـى ... بصحيفـةٍ فيهـا دعـاءٌ ينقـل
مـن نـص تـوراة وقـال لـه اقتصـر ... فيمـا أتيـتَ بـه الغنـى والمـوئـل
عصـمَ الإلٰـه كتـابنـا مـن كـلِّ تحـ ... ـريفٍ ومـا عصمـت فمـالـك يـأفـل[5]
فـاستغفـر الله العظيـم لمـا أتـى ... واستغفـر الله لهـذا المـرسـل
فنجـا مـن الأمـر الـذي قـد ضـرَّه ... عمـا أتـاه بـه النبـيُّ الأعـدل

---

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النَّعَم. الأرقعة: السماوات. والواحد: رَقَعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُبد من دون الله.

(٣) السِّماك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيّران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكـذاك ختـم الأوليـاء كـلامـه فـي الأوليـاءِ معظـم متقبـل[1]
مـن ذاقَ طعـم كـلامـه لـم يسترب فـي قـولنـا فهـو الكـلامُ الفيصـلُ
مـن كـان يعـرف حـالَـه ومقـامَـه عـن بـابـه وركـابِـه لا يعـدل
مـن عظَّـم الشـرعُ المطهـر قلبَـه تعظيمـه فهـو الإمـام الجـوّل
صفـة المهيمـن ههنـا قـامـت بـه والنـاسُ فيهـا يشهـدون العقـل

وقال أيضاً مسمط:

قـد طهـر الله الإمـام الـرضـى مـن كـلِّ سـوء يقتضيـه الأذى
فـإنـه سبحـانـه قـد قضـى أنْ لا يكـون الأمـر إلا كـذا
ولـم يـواخـذه بمـا قـد مضـى إذا يتـوب العبـد عنـه إذا
وجـاء بـالفعـل الـذي يـرتضـى ومثـل هـذا العبـد لـن ينبـذا
ووجهـه مـن نـورِه مـا أضـا لأنـه حـذوَ الإلٰـه حـذا
ليـس تـراه عيـنُ مـن غمضـا عينـا إذا أنـزلـه بـالحـذا
فـأشبهـت صـورتـه فـالقضـا مطلـوبـه فلـم يكـن غيـر ذا

وقـال أيضـاً:

هـذا الـذي قلتـه فـي الله مـن صفـة الله جـاء بـه فـي الـذكـر مسطـورا
علـى لسـان رسـولٍ سيِّـدٍ نـدسٍ إذ طهـر الله أهـلَ البيـتِ تطهيـرا[2]
فلـم ينلهـم لـذا فـي عـرضهـم دنـسٌ إذ شمـروا ذيلهـم للنصـر تشميـرا

وقـال أيضـاً:

الحمـد لله فـي سـرٍّ وفـي علـن حمـداً يـوفيـه نفـس الحمـد واللسـنِ
بـألسـنٍ مـا لهـا حصـرٌ ولا عـددٌ مـن كـلِّ عضـو حـوتـه نشـأةُ البـدنِ
أعنـى بـذا بـدنَ الأكـوان أجمعهـا كـالعـرشِ والفلـك الكرسّني ذي المنن[3]
لأنـه الشـرعُ والأقـوام تعضـده بمـا حـواه مـن الأحكـام والسنـن

---

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) النَّدس: الفَهِم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهِيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.
والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفَلَك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت ... أعيانها بعضها عن بعضها الحسن[1]
وليس يدري الذي قلناه من حكم ... إلا الذي هو ذو لب وذو فطَن
تمشي على السنة المثلى طريقته ... فعينه عين ما قلناه في السُّنن
هو المحجة لا أكني وسالكها ... من يعرفون من أهل الشام واليمن
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما ... إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
تراه في سنة الأنعام ذا نعم ... نعم وفي سنة الأجداب ذا محن
وليس يدرك في نوم ولا سنة ... سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
هذي حقيقته فالزم طريقته ... ولا تخالفه في سرٍّ ولا علن
ولو تخالفه بـه تخالفه ... لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالعقلِ تثبته كوناً وتثبته ... بالشرعِ حكما فعمّ الأمر يا سكني
له التحكم في الألبابِ أجمعها ... بالصور وهو له من أعظم الجبن
ذل العزيز به عز الذليل به ... فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه ... والحكم في فرح منه وفي حزن
لولا تحكمه فينا وقوّته ... ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله ... بالوهم فهو مع الألباب في قرن
لولا الشريعة قد كنا على فلت ... منه فيحكم في الفتيان بالفتن
الشرع جاء به قربى لخالقنا ... منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
فاعبد إلٰهك ربَّ العرشِ في جهة ... كأنبياء به في شرعه الحسنِ
بين الرسولِ وبين الروحِ قد ظهرت ... هذي الأمور لتعليم لنا حسنِ[2]
لولا تحكمه ما كنت أحكمه ... فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
إنا لنعلم أنَّ الحقَّ قال لنا ... الحقُّ للساع رجل ليس للرسن
لولا الخبال وإيمان رميت بها ... عقلا لما فيه من ضعف ومن منن[3]

وقال أيضاً في النوّاب:

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل ... فإنه عمر الفاروق في الزمنِ
يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم ... لما أقامك في ذا المنصب الحسنِ
فإن عدلت وقاك الله فتنته ... وإنْ عدلت ابتلاك الله بالمحنِ
قرينة الحال تعطى ما أردت بما ... ضربته مثلا للهَمهَم الفطِنِ[4]

---

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.
(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.
(٣) الخَبال: النقصان والهلاك.
(٤) الهَمْهَم: السيِّد السخي عظيم الهمة.

إنـي لسـان صغـار لـي وعـائلـة — وتـرجمـانهـمُ فـي السـرِّ والعلـن
قـد اصبحـوا مـا لهـم ثـوب يـردّ بـه — بـردُ الهـواء ولا فلـسٌ مـن الثمـن
ومـا التمسـت سـوى مرسـوم سيـدهـم — فـإن منعتـم فـلا ثـوبٌ سـوى الكفـنِ
وإنَّ ظنـي بكـم فـي حقهـم حسـنٌ — ولـم يخـب أحـد فـي ظنـه الحسـن
إنْ أجـدبَ الـوقـت فـاستسقـاء صـاحبـه — يـزيلـه بـانسكـابِ الـوابـل الهمتـن[1]
فـإنـه ربُّ إحسـانٍ ومـأثـرة — علـى المقليـن بـالآلاءِ والمنـن

وقـال أيضـاً:

إنـي جعلـتُ رسـولَ الله خيـرَ شفيـعِ — فكـن لـه يـا ولـيّ اليـومَ خيـرَ سميـع
ومـا التمسـتُ سـوى مرسـوم صـاحبـه — السيـد الطـائـع المحفـوظ خيـر مطيـع
وقـد رأيـتُ الـذي خطـت أنـاملـه — مـن كـلِّ معنـى جليـلٍ قـدرُه وبـديـع
والأمـرُ لله فيـه ثـم صـاحبُـه — إن الجنـابَ الـذي ذكـرتـه لـرفيـع

وقـال أيضـاً:

إنـي اتخـذتُ إلـى ذي العـرش معـراجـا — فـإن لـي شـرعـة منـه ومنهـاجـا
علـى لسـانِ رسـولٍ منـه ألبسنـي — بـه المهيمـنُ فـي إسـرائـه تـاجـا
إذا رأيـت وفـودَ الله قـد وصلـوا — يـأتـون ديـن الإلـه الحـقِّ أفـواجـا
فـاستغفـر الله واطلـب عفـوه كـرمـاً — وكـن فقيـراً إلـى الـرحمـن محتـاجـا
معـاشـر النـاس إنَّ الله أنبتكـم — مـن أرضـه نطفـا فـي النشـيء أمشـاجـا[2]
وثـم أولجكـم لمـا أمـاتكـمُ — فيهـا لأمـر أرادَ الحـقَّ إيـلاجـا
وقـد علمـت بـأنَّ الله يخـرجكـم — بعـد الممـاتِ مـن الأجـداثِ إخـراجـا
مـن بعـد إنـزالـه مـن أجـل نشـأتكـم — مـاء كمثـلِ منـيّ النـاسِ ثجّـاجـا[3]
وصيَّـر النـاسَ أقسـامـا منـوَّعـة — ثـلاثـة فـي كتـابِ الله أزواجـا
لـو أنَّ مـا عنـدنـا مـن علـمِ صـانعنـا — يكـون فـي رهـجِ الأسـواق مـا راجـا

وقـال أيضـاً:

كـل مـن رام فـي الـوجـودِ اتصـالا — بـوجـودي قـد رام أمـراً مُحـالا
قـد قطعنـا لـرؤيـةِ السـرِّ شـوقـا — واشتيـاقـا فيـافيـاً ورِمـالا[4]

---

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السَّرَّة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجّاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إني لما وصلتُ إليه   لم أجد غيرنا فزدت نكالا[1]

قلت ربي فقال لبيك عبدي   لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا

قال لي هكذا هو الأمر فاعلم   لم يزد طالبوه إلا خبالا[2]

كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه   معلم بالفراقِ منه تعالى

وكذا من يقول ربي بقلبي   جدُّ والجدُّ لم ينله فنالا

حيرةٌ مثله فقال شُخيصٌ   غاطسٌ في السرابِ ماءً زلالا

ثم لما أتاه لم يلفَ إلا   عُدماً حاصلا وقد كان آلا

يثبتُ الجهلَ ههنا ثم أيضا   ههنا والجهولُ نال الوبالا[3]

وجد الله عنده فكفاه   صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا[4]

إخوتي هل رأيتهمُ أو سمعتم   أن شخصاً أتى إليه فمالا

عنه عن غير حاصل مستلذ   لا وحقِّ الإلٰه جلَّ جلالا

ما رأيناه في سوى الحق عينا   وقصاراه أنْ يكون خيالا

وهو شرع مقرَّر مستفادٌ   جاء بالكاف نوره يتلالا

لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا   فكساها مهابةً وجمالا

لا وحقِّ الهوى ومتبعيه   ما رأينا في الهجر إلا الوصالا[5]

لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ   عينَ كونِ الحبيبِ إلا كَلالا[6]

فاطلب الأمر بالوجودِ تجدْه   عند حبلِ الوريد يشكو المطالا

قلت مذ أنت ههنا قال دهري   إنَّ ربي أتيت عنه مثالا

وأنا ما أريد إلا إلٰهي   حبه الدهر لا أريد اتصالا

بسوى الله قال عينُ وجودي   حققِ الأمر يا فتى استقلالا

يدرى قطعاً من أبصر البدر تما   إنه كان في العيان هلالا

ثم لما تزايد الأمر فينا   عاد في نقصه يريد الكمالا

كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال   للذي جاء فيه أنَّ المثالا

يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ   عند من يعرفُ الحلال حلالا[7]

---

(١) النَّكال: ما نكلت به غيرك. نكّل به: صنع به صنيعاً يحذِّر غيره.

(٢) الخَبال: النقصان والهلاك.   (٣) الوبال: الشِّدة.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكَلال: الإعياء، والثقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجماً | إنه كان في الهواء اشتعالا
وهو نجم كما تراه ولكن | جعلَ الجوّ للرجوم مجالا
هو نار وفي الحقيقةِ نورٌ | فيه شغلٌ لمن يريد اشتغالا
وأتى الربُّ للحرارةِ فيها | رحمة للورى فمدّ الظلالا[1]
فنعمنا بها فعشنا ملوكا | ليس نبغي ضدّاً فنبغي قتالا
في نعيم به وظل ظليل | مستريحين لا نقط ذبالا
إنْ ترد أنْ تكون فيه مكانا | أكثر الصوم ههنا والوصالا
كلُّ من مال عنك فيما تراه | لا تقل عنه إنه عنك مالا
فتغيظ العدوّ قولا وفعلا | وتسرّ الوليّ فعلا وحالا
سمى المال في العموم لميل | فيك والعبدُ مال عنه ممالا

وقال أيضاً:

إنَّ الذي بوجودي اليومَ أعرفه | هو الذي في غد بذاك أنكرهْ
إن كان أخفاه في عيني تقلبه | فإنَّ قلبي في التقليب يبصرهْ
من أعجب الأمر أني حين أذكره | أغيبُ عنه ويدنيني تذكره
رأيته ذاكرا لي حين أذكره | في كلِّ حالٍ وتخفيني فأظهره
إيّاه أسأل عنه حين يسألني | عني وينسى إذا أنسى فأذكره
لو أنه في وجودي حين يشهدني | ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره[2]

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرِّيت الأخبر أبى عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدثه
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

---

(١) الورى: الخَلْق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهـرس